

الجزء السابع

تأليف

الشيخ محمد مال الله الخالدي

رحمه الله

أشرف على جمعه وطباعته

علي بن عبدالله العماري

دار المنتقى

للنشر والتوزيع

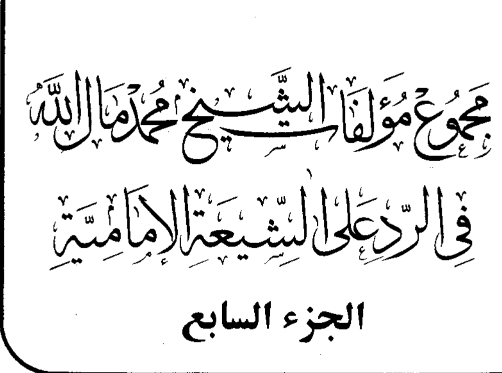
ⓗ دار المنتقى للنشر والتوزيع ، ١٤٣١هـ.

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
مال الله ، محمد
مجموع مؤلفات الشيخ مال الله . / محمد مال الله ؛ علي عبدالله العماري .-
الرياض ، ١٤٣١هـ.
٩مج ، ١٧ × ٢٤ سم
ردمك: ٨-٠-٩٠١٨٣-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٧ - ٧ - ٩٠١٨٣ - ٦٠٣ - ٩٧٨ (ج٧)
١ ــ مال الله، محمد ٢ ــ الفرق الدينية أ. العماري ، علي عبدالله (محقق)
ب ــ العنوان

ديوي ٢٤٧ ١٤٣١/٠٥٣٨٥

رقم الإيداع : ١٤٣١/٥٣٨٥
ردمك: ٨-٠-٩٠١٨٣-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٧ - ٧ - ٩٠١٨٣ - ٦٠٣ - ٩٧٨ (ج٧)

الطبعة الأولى
١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م


مجموع مؤلفات الشيخ محمد مال الله
في الرد على الشيعة الإمامية
الجزء السابع



يحتوي «المجلد الرابع» على:

- الجزء السادس وفيه:

١ - الرافضة وطهارة المولد

٢ - يوم الغفران

٣ - براءة أهل السنة من تحريف القرآن

- الجزء السابع وفيه:

١ - أيلتقي النقيضان

٢ - دفاع عن العقيدة وعن العلامة ابن باز

أَيَلتَقي النَّقيضانِ؟!

حوار مع فضيلة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي

تأليف

الشيخ محمد مال الله الخالدي

رحمه الله

دار المنتقى

للنشر والتوزيع

الإهداء

إلى الدكتور عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين[١]..

سائلاً المولى تبارك وتعالى أن يجعله ممن طال عمره في طاعته وحسُن عمله وختم له بالعمل الصالح ونفع بعلمه سائر المسلمين.

تلميذكم

أبو عبد الرحمن

(١) [توفي شيخنا رحمه الله يوم الاثنين ٢٠/ ٧/ ١٤٣٠هـ إثر مرض عانى منه وصلي عليه بعد صلاة ظهر يوم الثلاثاء ٢١/ ٧/ ١٤٣٠هـ بجامع الإمام تركي بن عبدالله في مدينة الرياض. وقد كان شيخنا رحمه الله تعالى دائماً ما يسألني عن أوان طباعة الكتاب، وكان يستحثني على إتمامه، فأسأل الله تعالى أن يرفع درجته في أعلى عليين وأن يجمعنا به تحت لواء سيد الخلق محمد ﷺ]. (الجامع).

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين ومن اقتفى أثرهم إلى يوم الدين.

وبعد:

لا توجد خصومة شخصية بيني وبين فضيلة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي حفظه الله تعالى ورعاه، ولكن كلامه الذي قاله عبر قناة الجزيرة وعلى الهواء مباشرة في سبتمبر ١٩٩٨م وما سطّره في بعض كتبه، افتتن به كثير من الشباب المسلم، فكان من الواجب الرد على فضيلته، وقد دأب علماؤنا السابقون على الرد، مع الفارق في حالتنا هذه، حيث إنني لست من العلماء ولا من طلبة العلم، وفضيلة الشيخ الدكتور من الأعلام في الساحة الإسلامية، وكلامه موضع قبول وتقدير لدى شريحة كبيرة من المثقفين، ولا يضير فضيلة الشيخ الدكتور القرضاوي حفظه الله ورعاه، إن ردّ عليه طويلب علم مثلي، فإن الحق لا يعرف صغيراً ولا كبيراً، وإن الحق لا يعرف بالرجال، ولكن اعرف الحق تعرف أهله كما قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وأرجو مخلصاً أن يراجع فضيلة الشيخ القرضاوي حفظه الله تعالى كلامه الذي تفوّه به على الملأ وسطّره في بعض كتبه، فإن كان ما أوردناه في هذا الكتاب حقاً، فأعتقد أن الشيخ الموقر مطالب بالرجوع إلى الحق ولا يضيره ذلك، وإن كان غير ذلك ويملك من الحجج والبراهين ما ينقض ما أوردناه في هذا الكتاب، فإننا على استعداد لنشر ردِّه بالصورة التي يرتضيها فضيلته، شريطة أن يذكر ذلك من واقع مراجع الشيعة المعتمدة وليس من كلام المعاصرين الذين يتدثرون برداء التقية، فإن المعاصرين من الشيعة ليسوا بحجة إذا ما قارناهم بعلمائهم السابقين.

وإليك أخي القارئ عرضاً سريعاً لما جاء في البرنامج[١]:

بدأ الدكتور حديثه ببيان تحذير الإسلام من النـزاع والتخاصم، وحثّه على الوحدة والتصالح، ثم دخل في صلب القضية، وأبدى قلقه الشديد تجاه ما هو حاصل بين حركة طالبان وإيران، ودفعه قلقه وخوفه من نجاح (إسرائيل الصهيونية العالمية والصليبية العالمية والقوى المعادية للإسلام وأمته وحضارته وأهله) في محاولة إشعال حرب (دينية خالصة) بين السنة والشيعة، دفعه إلى الاتصال بـ (**أخي وصديقي** آية الله العلامة الشيخ التسخيري، وتحدثت في هذا وحدثني.. لأني حريص على ألا يسفك دم بغير حق)[٢].

تسخيري هذا بدأ مداخلته بالإشادة بالدكتور القرضاوي والثناء عليه حيث قال:

(أود قبل كل شيء أن أحيي سماحة الدكتور القرضاوي، هذا الرجل الداعية المجاهد في سبيل الحق، ولقد عرفته فقيهاً ومبلّغاً ومتحرقاً للقضية الإسلامية)[٣].

بعدها بدأ تسخيري في بثّ جملة من الادعاءات الكاذبة والتُّهم الباطلة، وذلك

(١) نقلاً عن مجلة "الفجر" الصادرة عن مركز الإعلام الإسلامي بالدانمارك، العدد ٤ شعبان ١٤١٩هـ ص١٣-١٥ وقد نشرت المجلة عدة حلقات بعنوان "لا يا دكتور.. فالرافضة أعداؤنا.. وليسوا إخواننا" للأستاذ مصطفى المصراتي ابتداء من العدد المذكور، وعنوان المجلة لمن يرغب في الحصول على المقالات هو:

MAJALIT AL_FAJR

VESTERBROGADE 208

DENMARK-1800 FREDERIKSBERG C.

وقد عرضت ما ورد في المجلة على أحد الإخوة الذين لديهم تسجيل لبرنامج "الشريعة والحياة" الذي استضاف فضيلة الشيخ القرضاوي فأكّد صحة هذا الكلام، وقد شارك في البرنامج هاتفياً ما يُسمّى "التسخيري" الذي هو ألدّ أعداء السنة، وجهوده التبشيرية بالدين الشيعي في أفريقيا وجنوب شرق آسيا واضحة لا يستطيع هو أو من بين يديه أن يُنكرها، وهو أحد أعمدة الإرهاب في نظام الآيات في إيران، والعجيب بل المدهش أن التسخيري عضو في مجمع الفقه الإسلامي.

(٢) لا أدري إذا كان فضيلة الشيخ القرضاوي تحدث مع التسخيري حول دماء أهل السنة الأبرياء في إيران التي أُريقت بغير ذنب، أو أنه تكلم معه من أجل السماح لأهل السنة ببناء مسجد واحد أسوة باليهود والنصارى في طهران، أم تغاضى فضيلة الشيخ القرضاوي عن كل هذا حفاظاً على الودّ مع الصديق التسخيري والطغمة الحاكمة في إيران.

(٣) أحسد التسخيري على هذه التقية العجيبة، والتسخيري يعلم قبل غيره أن فضيلة الشيخ القرضاوي وأهل السنة جميعاً كفّار مخلدون في النار كما تنطق روايات الشيعة بذلك، ثم ألا يستحي التسخيري أن يُكيل هذا المديح للشيخ القرضاوي الذي هو - وسائر أهل السنة - عند الشيعة أنجس من الكلب واليهود والنصارى. ولكن مفعول التقية العجيب الذي يتعاطاه الشيعة يأتي بأكثر من هذا.

بوصفه لثورة الخميني بـ (الكيان القرآني) التي (أوجدت أملاً كبيراً في الجماهير بالغد القرآني) والتي (جعلتها أمريكا والعدو الصهيوني العدو رقم واحد لها)(١).

وأضاف متحدثاً عن طالبان: (مواقف طالبان اليوم حلقة من حلقات التآمر على الثورة الإسلامية(!!!)) التي استهدفتها (ولكن من جهتها الشرقية هذه المرة).

وتساءل تسخيري: (أي إسلام هذا يعمل على زعزعة أمن دولة القرآن(٢) أو التشكيك في أهدافها؟).

وأكد على (إن إلهاء الثورة الإسلامية (!!!) يصب في خانة سياسات الاستكبار العالمي التي تدرجت في ضرب الثورة)(٣).

وهاجم تسخيري بشدة حركة طالبان زاعماً أنهم (شوهوا الكثير من القيم) و(عرضوا صوراً كثيرة خاطئة للإسلام) وأنهم (يعملون على إلهاء الثورة الإسلامية (!!!) وضرب أمنها الاجتماعي وضرب أمنها السياسي).

وحول دور إيران أيام الجهاد الأفغاني ادعى تسخيري أن إيران (خدمت الثورة والجهاد الإسلامي في أفغانستان خدمة كبرى) موضحاً (إننا نؤوي على ربوعنا أكثر من مليوني أفغاني منذ عشرين عاماً قاسمناهم لقمة عيشنا.. وسنبقى كذلك.. لقد قدمنا الكثير من الخدمات لأفغانستان).

الدكتور القرضاوي علّق على حديث تسخيري قائلاً: والله كنت أتوقع من **صديقنا** العلامة الشيخ التسخيري لهجة أخفّ وأحكم من هذه اللهجة، لأن هذه اللهجة في الحقيقة كما أشرت هي تُصعّد، ولسنا في حاجة إلى التصعيد.

وأبدى الدكتور القرضاوي إعجابه بتصريحات وزير الدفاع الإيراني التي قال

---

(١) انظر الفصل الرابع من هذا الكتاب، وكيف أن أمريكا والكيان الصهيوني جعلوا إيران "الحبيبة الأولى" لا "العدو رقم واحد" كما يزعم الرافضي الذي لا يخجل من كذبه ودجله.

(٢) لا أدري عن أي قرآن يتحدث التسخيري، أهو القرآن المتداول بين المسلمين؟ أم القرآن الذي سوف يأتي به مهدي الشيعة في آخر الزمان ويعلم الناس قراءته؟ فإذا كان الأول فأظن أن التسخيري ومن يدين بدينه أبعد الناس عن الحديث عن هذا القرآن، وإذا كان الثاني فهو على حق. ولكن متى يأتي هذا المهدي؟ فالشيعة قد طال بهم الانتظار لهذا السراب، وانظر الفصل الأول من هذا الكتاب لتكون على علم بنوعية القرآن الذي يتحدث عنه التسخيري ومن يدين بدينه.

(٣) ونحن نسأل التسخيري: هل الجماعات التخريبية المدربة في إيران ولبنان من قبل الشيعة حينما قامت بالتخريب والقتل في بعض دول الخليج العربي يصب في خانة الاستكبار أم في خانة التشيع. وطالبان في موقف الدفاع لا الهجوم، وقد فصلنا القول في الفصل الثالث من هذا الكتاب. ولا ندري أهو حلال لإيران أن تدرب وتزرع جواسيسها وعناصرها التخريبية في دول الخليج العربي وحرام على طالبان الدفاع عن سيادة أراضيها؟ لا أدري بأي منطق يتكلم هذا التسخيري؟

فيها: إن إيران لن تُستدرج إلى حرب لم تُقرّرها، ووصف تلك التصريحات بأنها (غاية الحكمة).

وحول الخلاف بين السنة والشيعة، تساءل الدكتور القرضاوي: (**لماذا لا يسعى المسلمون إلى نوع من التعايش والوفاق مهما تكن القضايا التي بينهم؟**).

وخطّأ الدكتور القرضاوي قتل حركة طالبان الدبلوماسيين الإيرانيين قائلاً: (لا نوافق على ما فعلته طالبان في قضية الدبلوماسيين، والدبلوماسيون مصونون شرعاً والرسل لا تُقتل).

وعاد التسخيري إلى الحديث من جديد، وبعد أن أبدى تقديره لـ (سماحة الشيخ) ولـ (روحه العالية وغيرته على الوحدة) ادّعى أن (مسألة الشيعة والسنة) هما (جناحان للأمة الإسلامية تطير بهما، وإن أي تفرقة بينهما في الواقع تأتي من عدو!!!).

وتخرصات التسخيري تذكرني بقصيدة قرأتها منذ فترة ليست بالقصيرة، هذه القصيدة بعنوان "الديك والثعلب" وفيما يلي نصها:

ظهر الثعلب يوماً ... في ثياب الواعظينا
ومشى في الأرض يهذي ... ويسب الماكرينا
ويقول الحمد لله ... إله العالمينا
يا عباد الله توبوا ... فهو كهف التائبينا
واطلبوا الديك يؤذن ... لصلاة الصبح فينا
فأتى الديك رسولٌ ... من إمام الماكرينا
عرض الأمر عليه ... وهو يرجو أن يلينا
فأجاب الديك عُذراً ... يا أضلّ المهتدينا
مخطئ من ظن يوماً ... أن للثعلب دينا

فهل نملك نحن حصافة الديك في التعامل مع الشيعة؟ أم إننا ننخدع بالشعارات الجوفاء التي يرفعون لواءها، وهي في الحقيقة تخدير للذين يجهلون حقيقتهم ومقاصدهم، فهل أطمع أن يصبح المسلمون في حصافة هذا الديك الذي عرف مُسبقاً أراجيف وزيف كلام الثعلب وإن لبس مسوح التقوى والصلاح؟

الدكتور القرضاوي أبدى إعجابه مرة أخرى بإيران وقوتها العسكرية قائلاً:

(حينما صنعت جمهورية إيران الإسلامية!!! صاروخها الشهاب الثاقب[١] كدت أطير من الفرح) والسبب لأن (هذه كلها قوة للأمة الإسلامية). وأضاف: (نحن في حاجة إلى أن ندخر هذه القوى لنستخدمها ضد أعدائنا الذين يغتصبون أرضنا ويسفكون دماءنا، وينتهكون حرماتنا، ولا يبالون بأحد منا، ولا يرعون لأحد حرمة، ولا يرقبون في مؤمن إلاًّ ولا ذمة).

وتحدّث الدكتور القرضاوي عن زيارته الأخيرة إلى إيران التي التقى فيها الساسة الإيرانيين فقال: (زرت إيران منذ عدة أشهر، ووجدت تجاوباً طيباً، وحرصاً على التقريب بين المذاهب الإسلامية، والشيخ التسخيري يتبعه مجمع التقريب بين المذاهب الإسلامية).

وأبدى الدكتور اعتراضه على بعض سياسات حركة طالبان خصوصاً تلك المتعلقة بعمل المرأة وتعليمها، إلا أنه قال: (إن الواجب الإسلامي يقتضينا أن نرشد حركة طالبان وأن ننصح لهم كما ننصح للإيرانيين).

ثم عاد الدكتور ثانية إلى الخلاف بين السنة والشيعة فقال: (**ليكن سني وشيعي، وإنما أليس يقولون لا إلٰه إلا الله محمد رسول الله؟.. أليس يصلون إلى قبلة واحدة.. نستطيع أن نجتمع على الحد الأدنى الذي لا بد منه**)[٢].

مشاهد من السويد يُدعى (أبو فاطمة) سأل الدكتور القرضاوي: (**كيف للشيخ القرضاوي أن يواخي نفسه وبين الشيخ الشيعي.. الذين يسبون عائشة والصحابة؟ كيف تواخي بينهم وبين المسلمين الذين يجاهدون في سبيل الله؟**).

وكان رد الدكتور على السؤال: (أنا أريد أن أقول للأخ نحن لسنا في محاكمة

---

(١) هل يعلم فضيلة الشيخ القرضاوي وجهة هذا الصاروخ؟ أهو موجّه ضد اليهود أم ضد أهل السنة في الخليج وشبه الجزيرة العربية؟ وهل يعلم الشيخ سبب تسمية الصاروخ بالشهاب الثاقب؟ أقول مجرد تخمين: بما أن أهل السنة عند الشيعة شر من اليهود والنصارى وإنهم كفار ردّة وهو أغلظ من الكفر الأصلي صنعوا لهم هذا الصاروخ لإبادتهم، وقد ألّف أحد علمائهم كتاباً أسماه "الشهاب الثاقب في بيان معنى الناصب"، ربما جاءت هذه التسمية تيمناً باسم هذا الكتاب، والصاروخ إنما هو "الشهاب الثاقب في إبادة النواصب".

(٢) وما الحد الأدنى الذي يمكن أن نتفق فيه مع الشيعة؟ ولا يخفى على فضيلة الشيخ أن هناك حداً أدنى للاتفاق مع اليهود والنصارى والشيوعيين والرأسماليين والهنادكة والبوذيين وكافة الأديان والمذاهب في العالم، فلماذا لا نتحد معهم؟ أيمكن أن نتحد مع الشيعة وهم يُكفروننا ويعتقدون بتحريف القرآن ويسبون الصحابة ويلعنون سلف هذه الأمة؟ بأي عقل ومنطق يتكلم فضيلة الشيخ؟ هل يريد الشيخ أن ننسلخ من إسلامنا ونعتنق دين الشيعة؟ أم يريد منا أن نُصبح ونمسي ونحن نلعن خيار البشر بعد الأنبياء ﷺ؟ إن التمييع في هذه القضايا لا يمكن لعاقل أن يُقرّه. نحن والشيعة نسير في خطين متوازيين لا يمكن أن نلتقي مهما امتدت الخطوط. وهذه هي الحقيقة شئنا أم أبينا.

للمذهب الشيعي أمام مذهب السنة والعكس، نحن الآن نريد المصالحة.. لا نريد أن نزيد النار اشتعالاً.. الكلام الذي يقوله الأخ هو أيضاً في طريق التصعيد، نحن لا نريد التصعيد.. الشيعة لنا انتقادات عليهم **ولكن ليس معنى هذا أنه ليس هناك موضع للقاء، أنا أقول هناك موضع لقاء**).

وانبرى الدكتور القرضاوي من جديد للدفاع عن رافضة إيران والتماس الأعذار لهم وكأنه ناطق باسم حكومة إيران، وذلك من خلال الإجابة على سؤال طرحه أحد المشاهدين وهو: أين كانت إيران حينما دخل السوفييت أفغانستان؟ وكان جوابه: (السوفييت دخلوا أفغانستان.. يمكن قبل أن تقوم الثورة الإيرانية.. حين قامت الثورة قامت عليها المشاكل من أول يوم، ودخلت في حرب مع العراق استمرت عشر سنوات!!! وبعدين هي ساعدت في حرب إيران (كذا قال والسياق كان يقتضي أن تكون: وبعدين هي ساعدت في حرب أفغانستان) واستقبلت اللاجئين كما قال الشيخ التسخيري).

وأضاف: (وأنا في الحقيقة لا أحب هذه اللهجات التي تزيد من حدة التوتر) مؤكداً أن (هناك إمكانية التعايش، وهناك يمكن أن نقف على أرضية مشتركة تقاوم أعداء الإسلام، ونتعاون فيما ينفع الأمة الإسلامية، **يكفي أن إيران واقفة ضد إسرائيل!!! وتعتبر العدو الأول للقوى الصهيونية والصليبية، فلولا أن لها موقف سليم ما فعل هؤلاء معها، ولا وقفوا معها هذا الموقف**).

وعندما تحدث أحد المشاهدين عن أن إيران طوال التاريخ لم تقدّم للإسلام شيئاً، وإن ما يحدث هو فرصة ذهبية لإيران لتثبت العكس، قال الدكتور القرضاوي معلّقاً: (أنا فقط أريد.. الأشياء التي من شأنها تزيد التوتر.. أرى أن نغضّ الطرف عنها الآن، نحن الآن في سبيل الإصلاح).

(وأما الخلاف المذهبي.. حقيقة السنة والشيعة.. وهذه الأشياء.. هذه يمكن أن يلتقي فيها العلماء ويناقشوا، ويكون هناك أشياء في ظل الحرص على وحدة الأمة، وفي ظل العمل على التوفيق قدر الإمكان، فهذا هو الرأي الذي ينبغي أن نتبناه ولا نتركه).

وختم الدكتور القرضاوي حديثه: (لا نريد أن يأخذ (الخلاف بين طالبان وإيران) الشكل المذهبي بين السنة والشيعة.. فهذا خطر ينبغي أن نسد بابه ما استطعنا).

هذا ملخص ما تفضّل به الشيخ القرضاوي وما ادعاه التسخيري في ذلك البرنامج.

وأرجو أن يتسع صدر فضيلة الشيخ القرضاوي للنقد البنّاء، وليس هدفنا التشهير

به أو النيل منه، ولكن من واجب المسلمين الدفاع عن عقيدتهم ودينهم ولا يسمحون لكائنٍ من كان النيل من عقيدة الأمة، وأظن أن فضيلة الشيخ يشاطرني هذا الرأي.

وقد انتهجت في ردّي على فضيلته نهجاً علمياً بحتاً مع الأدب في مناقشتي لفضيلته، وهذا ما يلاحظه القارئ الكريم لهذا الكتاب المتواضع، وهذا الأسلوب هو الذي أرتضيه لنفسي في مناقشة الأفاضل أمثال الشيخ حفظه الله تعالى.

وقد راعيت الاختصار قدر الإمكان ولو أردنا الاسترسال لطال بنا المقام ولاحتجنا إلى أضعاف الكتاب، وجعلت مدار هذا الكتاب على أربعة فصول:

الفصل الأول: عقيدة الشيعة في القرآن الكريم: رددت على فضيلة الشيخ في مسألة التحريف وذكرت له أكثر من أربعمائة نموذج من الآيات التي يزعم الشيعة أنها محرّفة وذلك من مصادرهم. إضافة إلى ذكر علمائهم القائلين بالتحريف، وهذا الفصل أطول فصول الكتاب لأهميته في بيان عقيدة القوم في كتاب الله ﷻ الذي ينبغي أن يكون المصدر الأول الذي يجب أن نتفق عليه، وإذا كنّا لا نتفق على القرآن الكريم فعلى أي شيء نتفق؟

الفصل الثاني: عقيدة الشيعة في أهل السنة: استعرضت خلاله نظرة الشيعة إلى أهل السنة وبيان حكمهم من أوثق المراجع الشيعية في الماضي والحاضر، وهو بمثابة رد على من يقولون بإمكانية التقريب بين المسلمين والشيعة، وأرجو أن يقرأه فضيلة الشيخ القرضاوي بأناة وتمعن، وبعد ذلك يسأل نفسه: هل حقاً أن هناك إمكانية للتقريب بين أهل السنة والشيعة؟

الفصل الثالث: إيران وحركة طالبان: وهذا الفصل محاولة للرد على الشيخ في دفاعه عن إيران وكيل التهم لحركة طالبان.

الفصل الرابع: إيران والشيطان الأكبر (أمريكا) والعدو الصهيوني: وهو دحض لمقولة الشيخ القرضاوي بأن الغرب الصليبي واليهود يناصبون إيران العداء، وقد بينت في هذا الفصل العلاقة الحميمة بين الشيطان الأكبر واليهود مع الدولة التي يزعم الشيخ القرضاوي بأنها دولة إسلامية (!!!).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أبو عبد الرحمن
محمد مال الله
١٢ جمادى الأولى ١٤٢١هـ

الفصل الأول

عقيدة الشيعة في القرآن الكريم

ذهب أكثر علماء الشيعة أمثال الكليني صاحب الكافي، والقمي صاحب التفسير، والمفيد، والطبرسي صاحب الاحتجاج، والمجلسي، وغيرهم من علماء الشيعة - وسيأتي ذكر الباقي منهم - إلى القول بتحريف القرآن، وأنه أُسقط من القرآن الكريم كلمات بل آيات، حتى إن بعض علمائهم المتأخرين ويلقبونه بخاتمة المحدّثين النوري الطبرسي صنّف كتاباً أسماه "فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب"، أورد فيه كلام علماء الشيعة القائلين بالتحريف، غير أن بعض علماء الشيعة أمثال الطوسي صاحب التبيان، والمرتضى الذي هو ثاني اثنين شاركا في تأليف "نهج البلاغة" المنسوب زوراً وبهتاناً إلى علي ﷺ، والطبرسي صاحب مجمع البيان، والبعض منهم في العصر الحاضر أنكروا التحريف.

ربما يظن القارئ المسلم أن ذلك الإنكار صادر عن عقيدة، بل إن الواقع إنما صدر منهم ذلك لأجل التقية التي يحتمون بها لا سيما من المسلمين.

وفي ذلك نقل النوري عن الجزائري صاحب "الأنوار النعمانية" قوله: **إن الأصحاب قد أطبقوا على صحة الأخبار المستفيضة بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع تحريف القرآن.**

وقال الجزائري أيضاً: **إن الأخبار الدالة على ذلك تزيد على ألفي حديث وادّعى استفاضتها جماعة كالمفيد والمحقّق الداماد والعلامة المجلسي وغيرهم، بل الشيخ[١] أيضاً صرّح في التبيان بكثرتها، بل ادّعى تواترها جماعة[٢].**

---

(١) أبو جعفر الطوسي.

(٢) فصل الخطاب للنوري ص٢٧٧.

وأما إنكار المرتضى للتحريف فيرد عليه أحد علماء الشيعة الهنود في كتابه "ضربة حيدرية" ٨١/٢ بقوله: **فإن الحق أحق بالاتباع، ولم يكن السيد علم الهدى معصوماً حتى يجب أن يُطاع، فلو ثبت أنه يقول بعدم النقيصة مطلقاً لم يلزمنا اتباعه ولا خير فيه.**

وبعد هذا البيان الموجز نجد الشيخ القرضاوي يقول في كتابه "المرجعية العليا في الإسلام" ص١٤: قد يقول البعض: **إن الشيعة الجعفرية الاثني عشرية يقولون بأن القرآن الحالي لا يحتوي على الوحي المُنـزّل من عند الله. وهذا مذكور في الكافي وفي بعض كتبهم. ولكن المحققين منهم (!!!) يرفضون هذه الروايات، ويعتبرونها من كلام الإخباريين، والعمدة هم الأصوليون، ولهذا لا يوجد عند الشيعة مصحف غير مصحف سائر المسلمين، فهو الذي يطبعونه، ويُحفّظونه لأولادهم، ويذيعونه في إذاعاتهم وتلفازهم، ويُفسّرونه في كتبهم، وهم مجمعون (!!!) على أن ما بين دفتي المصحف كلام الله بيقين، أما السنة فهم لا يرفضونها من حيث المبدأ، ولكن يشرطون أن تُروى عن طريق رجالهم وحدهم، وهذا ما نُنكره عليهم، كما أنهم يضمون إلى سنة النبي ﷺ سنة الأئمة الاثني عشر المعصومين في اعتقادهم، وهو ما نخالفهم فيه أيضاً.**

هذا الكلام غريب جداً أن يصدر عن الشيخ القرضاوي، أهو ناتج عن جهل الشيخ بعقيدة الشيعة في القرآن الكريم، أم محاباة للشيعة الذين يزورهم في إيران؟

أما الاحتمال الأول فهو بعيد جداً، فالشيخ عالم بخفايا الشيعة ومعتقداتهم، وقد حدثني بعض المدافعين عن الشيخ القرضاوي بأنه حاضر في جلسة خاصة عن الشيعة وبيّن أخطاءهم العقائدية، وأن الشيخ لا يجهل عقائد الشيعة، بل إنه على علم بأصولهم ومعتقداتهم، ولكن الشيخ القرضاوي لا يستطيع أن يجاهر بذلك مراعاة للشيعة، فالتصريح بذلك يفتح عليه جبهة هو في غنى عنها. والاحتمال الثاني الذي أطمئن عليه وأميل إليه، أن الشيخ القرضاوي متساهل جداً جداً في هذه المسائل لئلا يفقد صلة الودّ مع الشيعة، **والشيخ لم ينفرد بهذا الموقف بل له سلف في ذلك.** وليت الشيخ حفظه الله تعالى سلك هذا المسلك مع الذين يخالفونه في الفروع دون الأصول، أم إن هؤلاء لا يستحقون معشار ما يستحقه الرافضة!

ولنا سؤال للشيخ القرضاوي أرجو أن يتفضل بالإجابة عليه: هل الذين قالوا بالتحريف من علماء الشيعة هم من الإخباريين دون الأصوليين؟ ومتى نشأ هذا التقسيم؟

هل الكليني والقمي والمفيد والطبرسي والطوسي من الإخباريين أم من الأصوليين؟ والمسمّى بـ "الخميني" إخباري أم أصولي؟

ومن هو الذي يستطيع أن يميّز أن الحق مع الأصوليين دون الإخباريين وبالعكس؟ وهل يصل الاختلاف بين الفرقتين لدرجة أنه ليس هناك نقاط مشتركة بينهما؟ هل الشيخ الفاضل قرأ كتاب "مصادر الاستنباط بين الأصوليين والإخباريين"[١] لمؤلفه محمد الغراوي والذي طبعه مكتب الإعلام بقم، حتى يستطيع فضيلة الشيخ التفوّه بهذا الادعاء؟

وهل اطّلع الشيخ على نص واحد لا أكثر على تكفير المفيد أو الكليني أو الجزائري بقولهم في تحريف القرآن؟ هل هم كما قال الخوئي: إن حديث تحريف القرآن خرافة وخيال **لا يقول به إلا من ضعف عقله**[٢]. **هل يوجد في المعاصرين من علماء الشيعة يقول بأن الكليني والمفيد وغيرهما من علماء الشيعة الذين يقولون بالتحريف ضالون بقولهم هذا وضعاف العقول لا يعون ما يقولون؟**

يا فضيلة الشيخ: إن دفاعك عن الشيعة ونفي تحريف القرآن عنهم لا طائل من ورائه، فأصغر طالب علم يعرف أن قولك هذا غير صحيح بل هو غش وخداع للمسلمين في تجميل عقائد الشيعة والله تعالى سائلك عن هذا.

وأما قولك: "لكن المحققين منهم يرفضون هذه الروايات" فهو بعيد جداً عن الواقع الذي نعيشه، فها هي مطابع بيروت وإيران تطبع تلك الكتب وعلى رأسها الكافي وكتب أخرى يندى لها الجبين وفيها ما فيها من التطاول على القرآن الكريم، فهل قام الناشرون بحذف ما يدل على التحريف، أم إنهم يعتقدون بأن هذا من صلب العقيدة لا يجوز حذفه؟ وشاه إيران على ضلاله وفسقه لم يسمح بطبع بعض الأجزاء من موسوعة البحار "بحار الأنوار" للمجلسي وهي الأجزاء من ٢٩ إلى آخر ما لم يُطبع من البحار بحجة تطاول المجلسي لا رحم الله فيه مغرز إبرة على الصحابة، ولكن بعد مجيء الخميني الذي تعتبره قائداً إسلامياً وبايعه بعض الذين على نهجك سمح بطباعة تلك الأجزاء لينال مرضاة الله تعالى والتقرّب إليه ببُغض الصحابة رضوان الله عليهم جميعاً.

يا فضيلة الشيخ: نحن لا نعيش في أصقاع نائية عن الشيعة، بل نخالطهم

---

(١) الكتاب في الأصل رسالة ماجستير، جامعة الكوفة (كلية الفقه)، تحت إشراف عدنان علي البكاء، والكتاب فيه مغالطات وأكاذيب على أهل السنة، من ذلك حصره أهل السنة بالأشاعرة والمعتزلة والماتريدية ١٩٣-٢٠٣ وغير ذلك من الأكاذيب، ولا أدري كيف مُنح هذا الباحث على كتابه هذا، ولا عجب إذا كانت الجامعة هي "جامعة الكوفة".

(٢) البيان في تفسير القرآن ص٢٧٨.

ونعرف أنهم يضمرون لنا العداوة والبغضاء وإن كُرههم لنا لأشد من كره اليهود والنصارى والذين أشركوا، ولا نقول هذا تعسفاً بل عن معتقد مسطور في كتبهم، وقد فصّلت في هذا الفصل "عقيدة الشيعة في أهل السنة" من هذا الكتاب. وأنت يا شيخ تعيش بين ظهرانيهم في قطر وتعرف حقائق كثيرة عن الشيعة نحن نجهلها، فهل من الأمانة أن يكتم العالم علمه، وأن يُضلّل العامة بأشياء ما أنزل الله تعالى بها من سلطان؟ أنت يا فضيلة الشيخ أكبر من هذا بكثير، فاتق الله تعالى في هذه الأمة ولا تزدها جهلاً فوق الجهل المزمن في عقول الكثيرين منهم.

وقولك: "لا يوجد عند الشيعة مصحف غير مصحف سائر المسلمين، فهو الذي يطبعونه" إلى آخر كلامك. ولا أدري هل هذا الكلام للاستهلاك الجماهيري، أم أن هذا القول نابع من التتبع لكتب الشيعة وأقوال علمائها؟

وأقول لك حفظك الله تعالى وهداك: أدع الإجابة على هذا السؤال الغريب والغير منطقي لأحد علماء الشيعة الذين لهم مكانة عظيمة في نفوس الشيعة قديمهم وحديثهم، ألا هو شيخهم "المفيد" الذي يقول في كتابه "المسائل السروية" ص٨١-٨٢:

إنهم[١] أمروا بقراءة ما بين الدفتين، وأن لا يتعداه إلى زيادة فيه ولا نقصان منه حتى يقوم القائم عليه السلام فيقرأ للناس القرآن على ما أنزله الله تعالى وجمعه أمير المؤمنين عليه السلام. وإنما نهونا عليهم السلام عن قراءة ما وردت به الأخبار من أحرف تزيد على الثابت في المصحف لأنها لم تأت على التواتر، وإنما جاء بها الآحاد، وقد يغلط الواحد فيما ينقله؛ ولأنه متى قرأ الإنسان بما خالف بين الدفتين غرر بنفسه وعرض نفسه للهلاك. فنهونا عليهم السلام عن قراءة القرآن بخلاف ما ثبت بين الدفتين لما ذكرناه.

ويقول أيضاً نعمة الله الجزائري في "الأنوار النعمانية" ٣٦٣/٢: **قد روي في الأخبار أنهم عليهم السلام أمروا شيعتهم بقراءة هذا الموجود من القرآن في الصلاة وغيرها والعمل بأحكامه حتى يظهر مولانا صاحب الزمان فيرتفع هذا القرآن من أيدي الناس إلى السماء ويُخرج القرآن الذي ألّفه أمير المؤمنين عليه السلام فيقرأ ويعمل بأحكامه.**

ويقول المجلسي: **ولأنه متى قرأ الإنسان بما يخالف ما بين الدفتين غرّر بنفسه مع أهل الخلاف[٢] وأغرى به الجبارين وعرّض نفسه للهلاك، فمنعونا عليهم السلام عن قراءة القرآن بخلاف ما ثبت بين الدفتين لما ذكرناه[٣].**

---

(١) أي الأئمة المعصومين عند الشيعة.

(٢) أي أهل السنة.

(٣) انظر: مرآة العقول ٣١/٣، بحار الأنوار ج٩٢ ص٦٥ وكلاهما للمجلسي.

ويقول حسن العصفور البحراني في كتابه "الفتاوى الحسينية في العلوم المحمدية" ص١٥٦: **ويجب أن يقرأ بأحد القراءات المُدّعى تواترها المقبولة عندهم ولا يجوز أن يقرأ بغيرها وإن كان هي القراءة المُنـزّلة الأصلية الثابتة عن أهل الذكر عليهم السلام لأن الزمان زمان هدنة وتقية ولهذا أتى الأمر منهم عليهم السلام بالقراءة كما يقرأ الناس حتى يأتيكم من يُعلّمكم.**

وربما يقول فضيلة الشيخ كما قال قبله محمد الغزالي في كتابه "دفاع عن العقيدة والشريعة" ص٢٦٤-٢٦٥، والذي استشهد به الرافضي مرتضى الرضوي في كتابه "في سبيل الوحدة الإسلامية (!!!)" ص٢٢-٢٣، يقول الغزالي عن جهل تام بعقيدة الشيعة في القرآن:

إنني آسف لأن بعض من يرسلون الكلام على عواهنه، لا بل بعض ممن يسوقون التُّهم جزافاً غير مبالين بعواقبها دخلوا في ميدان الفكر الإسلامي بهذه **الأخلاق المعلولة فأساؤوا إلى الإسلام وأمته شر إساءة.**

سمعت واحداً من هؤلاء يقول في مجلس علم: **إن للشيعة قرآناً آخر يزيد وينقص عن قرآننا المعروف.** فقلت له: **وأين هذا القرآن؟ إن العالم الإسلامي الذي امتدت رقعته في ثلاث قارات ظل من بعثة محمد ﷺ إلى يومنا هذا بعد أن سلخ من عمر الزمن أربعة عشر قرناً لا يعرف إلا مصحفاً واحداً مضبوط البداية والنهاية، معدود السور والآيات والألفاظ، فأين هذا القرآن الآخر؟ لماذا لم يطّلع الإنس والجن على نسخة منه خلال هذا الدهر الطويل؟ لماذا يُساق هذا الافتراء؟ ولحساب من تفتعل هذه الإشاعات، وتلقى بين الأغرار ليسوء ظنهم بإخوانهم[(١)] وقد يسوء ظنهم بكتابهم. إن المصحف واحد يطبع في القاهرة فيقدّسه الشيعة في النجف (!!!) أو في طهران (!!!) ويتداولون نسخه بين أيديهم وفي بيوتهم دون أن يخطر ببالهم شيء البتة إلا توقير الكتاب ومُنـزّله جل شأنه ومُبلّغه ﷺ، فلم الكذب على الناس وعلى الوحي[(٢)]؟!**

---

(١) لا نظن أن مسلماً يعتقد أن محرّفة الكتاب ولاعني الأصحاب هم إخوانه. فلا معتقد ولا أُخوّة تجمع بيننا وبينهم.

(٢) عوام الشيعة لا يعرفون أن علماءهم يقولون بالتحريف، ولذا فإنهم على الفطرة باعتقادهم أن القرآن الذي يقرؤونه هو القرآن المُنـزّل، ولا أدري ما ذنب أهل السنة إذا لم يُبين علماء الشيعة معتقدهم الصحيح في القرآن الكريم، أيخشون أن تثور ثائرة العامة عليهم؟ أم يفتضح أمرهم وينكشف للعامة أنهم على دين غير دين الإسلام. وكان الأحرى بالغزالي أن لا ينساق وراء عاطفته الملتهبة نحو الشيعة، بل كان من الواجب أن يسأل المُتحدث عن دليله في قوله ذاك، ولكن لا يحق للشيعة أن يُلزموا أهل السنة بقول الغزالي أو غيره ممن يجهلون عقيدة الشيعة، وكنا نتمنى من الغزالي قبل موته أن يكون رفيقاً وليناً مع أهل السنة مثلما كان مع الشيعة، وأن لا يتهكم على الإسلام وأهله كما فعل في كتابه الذي سفّه عقائد علماء المسلمين ولا أحتاج إلى ذكره فهو معروف لدى العلماء وطلبة العلم.

والجواب من كتب الشيعة لا من كتب المسلمين: يقول الطبرسي في كتاب الاحتجاج ج١ ص٢٢٥: عن أبي ذر الغفاري أنه قال: لما توفي رسول الله صلّى الله عليه وآله جمع علي عليه السلام القرآن وجاء به إلى المهاجرين والأنصار وعرضه عليهم لما قد أوصاه رسول الله صلّى الله عليه وآله، فلما فتحه أبو بكر خرج في أول صفحة فتحها فضائح القوم، فوثب عمر وقال: يا علي اردده فلا حاجة لنا فيه، فأخذه عليه السلام وانصرف. ثم أحضروا زيد بن ثابت - وكان قارئاً للقرآن - فقال له عمر: إن علياً جاء بالقرآن وفيه فضائح المهاجرين والأنصار، وقد رأينا أن نؤلف القرآن ونسقط منه ما كان فيه فضيحة وهتك للمهاجرين والأنصار، فأجابه زيد إلى ذلك، ثم قال: إذا فرغت من القرآن على ما سألتم وأظهر عليّ القرآن الذي ألفه أليس قد بطل كل ما عملتم؟ قال عمر: فما الحيلة؟ قال زيد: أنتم أعلم بالحيلة، فقال عمر: فما الحيلة دون أن نقتله ونستريح منه، فدبر في قتله على يد خالد بن الوليد فلم يقدر على ذلك. فلما استخلف عمر سأل علياً عليه السلام **أن يدفع إليهم القرآن فيحرفوه فيما بينهم،** فقال: يا أبا الحسن إن جئت بالقرآن الذي كنت قد جئت به إلى أبي بكر حتى نجتمع عليه، فقال عليه السلام: هيهات ليس إلى ذلك سبيل، إنما جئت به إلى أبي بكر لتقوم الحجة عليكم، ولا تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين، أو تقولوا ما جئتنا به، إن القرآن الذي عندي لا يمسه إلا المطهرون والأوصياء من ولدي، قال عمر: فهل لإظهاره وقت معلوم؟ فقال عليه السلام: **نعم إذا قام القائم من ولدي، يظهره ويحمل الناس عليه، فتجري السنة به**(١).

ومن أراد الاستزادة فعليه بمراجعة: الإرشاد للمفيد ٣٦٥، الأنوار النعمانية للجزائري ٢/٣٦٠، يوم الخلاص لكامل سليمان ص٢٧١-٢٧٢، تاريخ ما بعد الظهور للصدر ٦٣٨.

وهل يعلم فضيلة القرضاوي أن للشيعة مصحفاً آخر يسمّى "مصحف فاطمة"؟ فإذا كان لا يعلم - وعندي شك في ذلك - فأرجو من فضيلته مراجعة المصادر التالية، وهي كلها مراجع شيعية ليس بينها مرجع إسلامي واحد:

بصائر الدرجات: ١٧٣، ١٧٤، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٩٠.

---

(١) نقل هذه الرواية: الفيض الكاشاني في المقدمة السادسة من تفسيره الصافي ١/٤٣-٤٤، المجلسي في بحار الأنوار ٩٢/٤٢، محمد باقر الأبطحي في جامع الأخبار والآثار ١/٤٤-٤٥، الأصفهاني في مكيال المكارم ١/٥٩-٦٠، الحويزي في تفسيره نور الثقلين ٥/٢٢٦، العاملي في مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار ٣٨، البحراني في الدرر النجفية ٢٩٨، حبيب الله الخوئي في منهاج البراعة ٢/٢٠٨، عدنان البحراني في مشارق الشموس الدرية ١٣٨ وغيرهم من علماء الشيعة.

الإمامة والتبصرة: ١٢.

الكافي ج١: ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ج٨: ٥٨.

من لا يحضره الفقيه ج٤: ٤١٩.

الخصال: ٥٢٨.

معاني الأخبار: ١٠٣.

روضة الواعظين: ٢١١.

خاتمة المستدرك ج٢٣: ٣١٥.

الإيضاح: ٤٦١، ٤٦٢.

شرح الأخبار ج١: ٢٤١.

الإرشاد ج٢: ١٨٦.

إعلام الورى بأعلام الهدى ج١: ٥٣٦.

الاحتجاج ج٢: ١٣٤.

الخرائج والجرائح ج٢: ٨٩٤.

مناقب آل أبي طالب ج٣: ٣٧٤.

كشف الغمة ج٢: ٣٨٤.

الصراط المستقيم ج١: ١٠٥.

تأويل الآيات ج١: ١٠٢، ٣٧٤، ج٢: ٧٢٣، ٧٢٤.

المحتضر: ١١٤.

الفصول المهمة في أصول الأئمة ج١: ٥٠٦، ٥٠٩.

مدينة المعاجز ج٢: ٢٦٧، ج٥: ٣٢٩، ٣٣٠.

ينابيع المعاجز: ١٢٧، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٩٥.

بحار الأنوار ج٢٢: ٥٤٦، ج٢٦: ١٨، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ١٥٦، ج٣٥: ٣٥، ج٣٧: ١٧٦، ج٤٣: ٧٩، ٨٠، ١٩٥، ج٤٧: ٣٢، ٦٥، ٢٧١، ٢٧٢، ج١٠٨: ٣٦٠، ج١٠٩: ٦٧.

شرح زيارة الجامعة ج١: ٨٢.

مصباح الهداية: ٢٢٥.

مسند الإمام الرضا ج١: ١٠٢.

معجم أحاديث الإمام المهدي ج٣: ٣٨٨.

وعند الشيعة قصة شهيرة تُسمّى "الجزيرة الخضراء" وهي جزيرة خاصة بمهدي الشيعة وأبنائه، اخترعها أحد رواة الشيعة وهو علي بن فاضل المازندراني، وهي قصة طويلة جداً سمجة ركيكة، وقد رأى هذا الراوي أحد أبناء مهدي الشيعة والمسمّى شمس الدين محمد، وقد ورد في هذه القصة أن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين قد أجمعوا على تحريف القرآن وأسقطوا منه الآيات الدالة على فضل آل البيت رضوان الله عليهم، وحذفوا فضائح المهاجرين والأنصار.

وربما يقول فضيلة الشيخ القرضاوي أن هذا من الأساطير، فأقول له بارك الله فيه وجعله ممن طال عمره في طاعة الله تعالى وحسُن عمله وختم له بالخاتمة الحسنة: إن هذه الرواية مذكورة في أكثر من أربعين مصدراً من مصادر الشيعة، وأذكر باختصار من ذكرها لكي يطمئن فضيلة الشيخ أننا لا نسلك مسلك الشيعة في اتهام خصومهم[1]:

محمد باقر المجلسي في كتابه بحار الأنوار ١٥٩/٥٢.

محمد مكي الملقّب عند الشيعة بالشهيد الأول في الأمالي بإسناده عن علي بن فاضل.

محمد كاظم الهزارجريبي في كتاب المناقب.

---

(١) رجعت في ذلك إلى: "فصول البيان في تحريف الشيعة للقرآن" ١٧٤/١ للأخ إبراهيم عيسى السامرائي، وهذا الكتاب من أفضل الكتب التي بحثت في التحريف عند الشيعة، وهو مخطوط لم يُطبع بعد، يسّر الله تعالى لمؤلفه إتمامه وإعادة صياغته من جديد لكي يظهر بالمظهر اللائق والجدير بالجهد الرائع الذي بذله في تجميع المادة العلمية، وقد وعدني بذلك.

وكذلك "الجزيرة الخضراء ومثلث برمودا" لمؤلفه ناجي النجار، وهذا الشيعي تلاعب في نص الرواية وحذف منها مواضع التحريف ووضع مكانها نقطاً، ليُدلّس على القراء، وقد فضحه الأخ إبراهيم السامرائي في الكتاب السابق وبيّن المواضع التي حذفها النجار الدالة على التحريف، وهذا شأن الرافضة في كل زمان ومكان.

النوري الطبرسي في كتابه جنّة المأوى ص١٨١.

الكركي والملقّب عند الشيعة بالمحقق الثاني في كتابه ترجمة الجزيرة الخضراء.

شمس الدين محمد بن أمير أسد الله التستري في كتابه رسالة الغيبة وإثبات وجود صاحب الزمان.

نور الله المرعشي في كتابه مجالس المؤمنين.

مير لوحي في كتابه المهتدي في المهدي.

ميرزا محمد رضا في كتابه تفسير الأئمة لهداية الأمة.

الحر العاملي في كتابه إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات.

هاشم البحراني في كتابه تبصرة الولي في من رأى القائم المهدي.

نعمة الله الجزائري في رياض الأبرار في مناقب الأئمة الأطهار.

محمد هاشم الهروي في كتابه إرشاد الجهلة المصرّين على إنكار الغيبة والرجعة.

عبد الله بن الميرزا عيسى بيك في كتابه رياض العلماء وحياض الفضلاء.

أبو الحسن الفتوني العاملي في كتابه ضياء العالمين.

عبد الله بن نور الله البحراني في كتابه عوالم العلوم والمعارف.

شبر بن محمد الحويزي في كتابه رسالة الجزيرة الخضراء.

الوحيد البهبهاني في كتابه الحاشية على مدارك الأحكام، وقد استشهد بهذه القصة على أدلة وجوب صلاة الجمعة في زمن الغيبة.

محمد عبد النبي (!!!) النيسابوري في كتابه الكتاب المبين والنهج المستبين.

أسد الله الكاظمي في كتابه مقابيس الأنوار ونفائس الأسرار.

عبد الله شبر في كتابه جلاء العيون.

أسد الله الجيلاني الأصفهاني في كتابه الإمام الثاني عشر المهدي.

مير محمد عباس الموسوي اللكهنوي في كتابه نسيم الصبا في قصة الجزيرة الخضراء.

إسماعيل النوري الطبرستاني في كتابه كفاية الموحدين في عقائد الدين.

علي بن زين العابدين في كتابه إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب.

مصطفى الحيدري الكاظمي في كتابه بشارة الإسلام في ظهور صاحب الزمان.

محمد تقي الموسوي الأصفهاني في كتابه مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم.

علي أكبر النهاوندي في كتابه العبقري الحسان في تواريخ صاحب الزمان.

بحر العلوم في كتابه تحفة العالم في شرح خطبة العالم.

الفيض الكاشاني في كتابه النوادر في جمع الحديث.

يوسف البحراني في كتابه أنيس المسافر وجليس الخواطر، ويسمّى الكشكول أيضاً.

هاشم البحراني في كتابه حلية الأبرار في أحوال محمد ﷺ وآله الأطهار.

محسن العصفور في كتابه ظاهرة الغيبة ودعوى السفارة، وهو معاصر.

محمد صالح البحراني في كتابه حصائل الفكر في أحوال الإمام المنتظر.

الخوانساري في روضات الجنات في ترجمة المرتضى.

محمد ميرزا التكابني في كتابه قصص العلماء في ترجمة وأحوال جعفر بن يحيى بن الحسن.

محمد تقي المامقاني في كتابه صحيفة الأبرار.

محمد هادي الطهراني في كتابه محجة العلماء ١٤٠.

بحر العلوم في الفوائد الرجالية ١٣٦/٣.

محمد الغروي في كتابه المختار من كلمات المهدي ١١٦/٢ و٤٤٧.

عبد الله عبد الهادي في كتابه المهدي وأطباق النور ٥٥، ٥٦، ١٠٢.

الأردبيلي في كتابه حديقة الشيعة ٧٢٩.

زين الدين النباطي في كتابه الصراط المستقيم لمستحقي التقديم ٢٦٤/٢-٢٦٦.

أسد الله التستري في كتابه كشف القناع ٢٣١.

محمد رضا الحكيمي في كتابه حياة أُولي النهى الإمام المهدي ٥١٢.

حسن الأبطحي في كتابه المصلح الغيبي وكتابه الكمالات الروحية.

ياسين الموسوي في هامش النجم الثاقب للنوري الطبرسي ١٧٢/٢.

ونتحف فضيلة الشيخ القرضاوي ببعض أسماء علماء الشيعة وكتبهم الذين يقولون بالتحريف لئلا يطول بنا المقام، ومن أراد الاستزادة فعليه بمراجعة كتابنا "الشيعة وتحريف القرآن" حيث ذكرنا أقوالهم بالتفصيل. ونحن على استعداد لتزويد فضيلة الشيخ بمصورات من كتبهم إذا اقتضى الحال ورغب فضيلته في ذلك.

الكليني في الكافي حيث ذكر الكثير من روايات التحريف والآيات المحرّفة على حد زعمه دون أن يعلّق عليها.

القمي في تفسيره ١٠/١.

أبو القاسم الكوفي في كتابه "الاستغاثة في بدع الثلاثة" ص٢٥.

المفيد في كتابه "أوائل المقالات" ص١٣، وكتابه المسائل السروية ٨١-٨٢.

الأردبيلي في كتابه "حديقة الشيعة" ١١٨-١١٩.

علي أصغر في كتابه "عقائد الشيعة" ص٢٧.

الطبرسي في كتابه "الاحتجاج" ٢٢٢/١.

الكاشاني في "تفسير الصافي" ٣٢/١ (الطبعة القديمة)، وكتابه "هداية الطالبين" ص٣٦٨.

المجلسي في "تذكرة الأئمة" ص٤٩ و"حياة القلوب" ٦٨١/٢، وفي كتابه "بحار الأنوار" العشرات بل المئات من روايات التحريف وذكر الآيات المحرّفة على حد زعم الشيعة.

نعمة الله الجزائري "الأنوار النعمانية" ٢٥٧/٢.

أبو الحسن العاملي في المقدمة الثانية لتفسير مرآة الأنوار ٣٦، وطبعت كمقدمة لتفسير البرهان للبحراني.

الخراساني في كتابه "بيان السعادة في مقامات العبادة" ١٢/١.

علي اليزدي الحائري في كتابه "إلزام الناصب" ٤٧٧/١، ٢٥٩/٢ و٢٦٦.

حسين الدوردآبادي في كتابه "الشموس الساطعة" ص٤٢٥.

محمد كاظم الخراساني في "كفاية الأصول" ٢٨٤-٢٨٥.

ميرزا حبيب الله الخوئي في كتابه "منهاج البراعة" ١١٩/٢-١٢١.

عدنان البحراني في كتابه "مشارق الشموس الدرية" ص١٢٥ و١٣٥.

ميرزا محمد الأصفهاني في كتابه "مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم" ٥٨/١-٦٢، ٢٠٤، ٢١٨، ٢٣٣.

المازندراني في كتابه "نور الأبصار" ص٤٢٦، ٤٢٨، ٤٣٩، ٤٤٢، وفي كتابه "الكوكب الدري" ٥٦/٢.

علي البهبهاني في كتابه "مصباح الهداية" ص٢٤٦، ٢٧٧.

أحمد المستنبط في كتابه "القطرة في مناقب النبي والعترة" ١١٢/١ و٢٣٤-٢٣٥ و٣٧٩/٢.

ابن شاذان في "الفضائل" ١٥١.

مرتضى الأنصاري في "فرائد الأصول" ٦٦/١.

يوسف البحراني في "الدرر النجفية" ٢٩٤-٢٩٦.

الحر العاملي في "الفوائد الطوسية" ٤٨٣.

حسين الدرازي في "الأنوار الوضية" ٢٧.

ميرزا حسن الإحقاقي في "الدين بين السائل والمجيب" ٩٤.

عبد الحسين (!!!) دستغيب في "أجوبة الشبهات" ١٣٢.

محمد رضا الحكيمي في "القرآن خواصه وثوابه" ٢٤٢.

علي الكوراني في "عصر الظهور" ٨٨.

محمد باقر الأبطحي في "جامع الأخبار" ٢٦٧ و٢٨٠-٢٨١.

محمد حسين الأعلمي في "دائرة المعارف" ج١٤ ص٣١٣-٣١٥.

محمد الغروي في "المختار من كلمات الإمام المهدي" ٣٤٢/٢.

جواد الشاهرودي في "الإمام المهدي وظهوره" ١٩١-١٩٢ و٢٥٥. وأيضاً في كتابه "المراقبات من دعاء المهدي" ١٧٥.

محمد تقي المدرسي في "النبي وأهل بيته" ١٦١/١-١٦٢.

محمد علي دخيل في "الإمام المهدي" ٢٠٥.

عز الدين بحر العلوم في "أنيس الداعي والزائر" ١٠٤.

أحمد الجزائري في "قلائد الدرر" ٢١/١.

داود المي صابري في "الآيات الباهرة" ١٢٤، ٢٩١، ٣٧٤.

محمد علي أسبر في "الإمام علي في القرآن والسنة" ١١٢/١، ١٤١، ١٥٣، ١٥٤، ٢١٥، ٣٦٥.

عز الله العطاردي في "مسند الإمام الرضا" ٥٢٢/١، ٥٨٦، وقد ذكرنا جملة من الآيات المحرفة من مسنده في هذا الفصل .

بشير المحمدي في "مسند زرارة بن أعين" ١٠٢.

أبو طالب التبريزي في "من هو المهدي" ٥٢٠.

الزعيم الإيراني "الخميني" الذي يحظى بتأييد القرضاوي في كتابه "شرح دعاء السحر" ٧٠-٧١.

وبعد أن ذكرنا علماء الشيعة الذين يقولون بالتحريف نضع بين يدي فضيلة الشيخ القرضاوي نماذج من الآيات المحرفة عند الشيعة وهي تتجاوز الأربعمائة والخمسين، ولدينا نماذج تزيد على ضعفي هذا العدد ولكن رغبتنا في عدم زيادة صفحات هذا الكتاب جعلتنا نقتصر على العدد المذكور، وهذا في اعتقادي مجرد فتح شهية! وإذا رغب فضيلة الشيخ القرضاوي المزيد فنحن تحت أمره وطوع بنانه، وقد أعرضنا صفحاً عن ذكر روايات التحريف لئلا يطول بنا المقام ونحن على استعداد لبيان ذلك إذا اقتضى الأمر، ويمكنه بارك الله فيه أن يتأكد من صحة ذلك، حيث ذكرنا المصادر التي استقينا منها هذه الآيات المحرفة. ولا أدري هل علماء الشيعة يملكون الشجاعة الأدبية لنقض تلك الروايات نقداً علمياً وفق منهجهم لا منهجنا، وينشرون ذلك في كتاب يقرأه الناس ليعلموا أن كل من ذكر أن الشيعة يعتقدون بالتحريف كاذب ومفترٍ؟ وأخص بذلك حوزة قم والنجف وكافة التجمعات الشيعية في العالم بدون استثناء، وهل نطمع أن يقوم أحد علماء الشيعة بنقد كتاب "فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب الأرباب" للنوري الطبرسي ويُثبت أنه كذّاب فيما نسبه إلى علماء الشيعة وأن المصادر التي اعتمدها غير ثابتة؟! وهل يستطيعون تكفير من يقول بالتحريف؟ فهل من مجيب؟

والعجيب أن تلميذ النوري وهو آغا بزرك الطهراني قام بتأليف رسالة بعنوان "النقد اللطيف في نفي التحريف عن القرآن الشريف" حاول فيها تأويل ما عُرف عن شيخه من القول بتحريف القرآن الكريم، وقدمه للشيخ محمد آل كاشف الغطاء يطلب رأيه في الكتاب، فقرّظه الشيخ ورجح عدم نشره، ومن ثمّ لم يطبعها امتثالاً لأمره. والسؤال الذي يطرح نفسه: لماذا أحجم آغا بزرك الطهراني عن نشر الكتاب الذي يدافع فيه عن شيخه؟ فهل في كتابه إثبات أن النوري ليس وحده القائل بالتحريف بل هو معتقد كثير من علماء الشيعة، لا سيما وأن النوري استشهد على دعواه بمئات المراجع وأكثر من ألف رواية تُثبت معتقد الشيعة في القرآن الكريم؟ ليس من الإنصاف في شيء القول بأن النوري وحده يعتقد بالتحريف دون سائر علماء الشيعة، بل إن هذا الأمر من ضروريات دين الشيعة.

وقد رد على النوري بعض علماء الشيعة مثل محمد حسين الشهرستاني الهالك سنة ١٣١٥ صاحب كتاب "حفظ الكتاب الشريف عن شبهة القول بالتحريف" وكذلك

محمود بن القاسم الشهير بالمعرّب الأصفهاني الهالك ١٣١٣ له كتاب بعنوان "كشف الارتياب في عدم تحريف الكتاب" فرغ منها في ١٧ جمادى الثاني ١٣٠٢، وقد ردّ النوري هذا الكتاب مدافعاً عن كتابه "فصل الخطاب".

والعجيب أن محمد هادي كذب على النوري فقال في كتابه "صيانة القرآن من التحريف" ص٩٠: (فكان يقول (أي النوري) دفاعاً عن نفسه بعد أن وصلته رسالة الرد: لا أرضى عن الذي يطالع فصل الخطاب أن يترك النظر في الرسالة الجوابية على كشف الارتياب. وكان يُوصي كل من عنده نسخة من كتاب فصل الخطاب أن يضم إليه تلك الرسالة، فإنها بمنـزلة المتمم لذلك الكتاب والكاشف عن مقصود مؤلفه). فيُوهم القراء بأن النوري أوصى بإضافة رسالة الأصفهاني إلى فصل الخطاب، ولكن الحقيقة بأن النوري في رده على الأصفهاني طلب بأن يُضم رده إلى فصل الخطاب كتتمة له، وفي ذلك يقول آغا بزرك الطهراني في الذريعة ج١٨ ص٩: (كشف الارتياب في عدم تحريف الكتاب) للفقيه الشيخ محمود بن أبي القاسم الشهير بالمعرب الطهراني، المتوفى أوائل العشر الثاني بعد الثلاثمائة كتبه رداً على "فصل الخطاب" لشيخنا النوري، فلما عرض على الشيخ النوري كتب رسالة مفردة في الجواب عن شبهاته (لا عن موافقة النوري واعتذاره ورجوعه لما أورده في فصل الخطاب كما زعم هادي معرفة)، وكان يوصي كل من كان عنده نسخة من "فصل الخطاب" بضم هذه الرسالة إليها، حيث أنها بمنـزلة المتممات له.

ويقول أيضاً في الذريعة ج١١ ص١٨٨: (كشف الارتياب) التي أوردها على (فصل الخطاب في تحريف الكتاب) لشيخنا النوري مرت بعنوان (رد كشف الارتياب). **وقد كتبت أنا في تأييد النوري** (النقد اللطيف).

فإذا كان هادي معرفة يكذب على علمائه فهل يؤمل أن يكون صادقاً مع أهل السنة! وقد أخبرني الأخ إبراهيم السامرائي أنه بصدد الرد على هذا الرافضي وكشف كذبه وتدليسه وأن كتابه أوهى من بيت العنكبوت.

ولكن للأسف فإن هذين الكتابين في الرد على النوري لم أعثر عليهما رغم تتبعي الشديد لهما. وأتمنى على من يملك نسخة منهما أن يقوم بتحقيقهما ويطبعهما ليدفع حقيقة الشيعة بالتحريف، وليسأل فضيلة الشيخ القرضاوي الصديق التسخيري إذا كان يملك نسخة منهما أن يُظهرهما وينشرهما على الملأ ويقول بملء فمه: إن أهل السنة كذّابون ومفترون علينا وهذا هو الدليل، وإن النوري حاطب ليل لا يعي ما يقول. فهل يملك التسخيري الجرأة في ذلك؟

سورة الفاتحة

١ ـ عن حريز عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: ﴿اهدنا الصراط المستقيم صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين﴾.

قال: المغضوب عليهم النُصّاب والضالين الذين لا يعرفون الإمام(١).

٢ ـ عن ابن أُذينة عن أبي عبد الله في قوله: ﴿غير المغضوب عليهم وغير الضالين﴾.

قال: المغضوب عليهم: النصّاب. والضالين: الشكّاك الذين لا يعرفون الإمام(٢).

٣ ـ عن داود بن فرقد ومعلى بن خنيس أنهما سمعا أبا عبد الله عليه السلام يقول: ﴿صراط من أنعمت عليهم﴾(٣).

٤ ـ عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقرأ: ﴿صراط من أنعمت عليهم﴾(٤).

٥ ـ عن فضيل عن أبي جعفر عليه السلام أنه كان يقرأ: ﴿صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين﴾(٥).

٦ ـ عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾ [الحِجر: ٨٧].

قال: فاتحة الكتاب يُثنّي فيها القول. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله منّ عليّ بفاتحة الكتاب من كنز الجنة فيها: بسم الله الرحمن الرحيم الآية التي يقول فيها: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا﴾ [الإسرَاء: ٤٦].

و﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الزُّمَر: ٧٥]: دعوى أهل الجنة حين شكروا الله حسن الثواب.

و﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾﴾ [الفَاتِحَة: ٤] قال جبرائيل: ما قالها مسلم قط إلا صدّقه الله وأهل سماواته.

﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفَاتحة: ٥] أفضل ما طلب به العباد حوائجهم.

---

(١) تفسير القمي (٢٩/١)، بحار الأنوار (٣٠/٢٤)، تفسير نور الثقلين (٢٣/١)، تفسير البرهان (٤٧/١)، فصل الخطاب (٢٢٩).

(٢) بحار الأنوار (٢٠/٢٤)، تفسير البرهان (٤٧/١).

(٣) فصل الخطاب (٢٢٩).

(٤) فصل الخطاب (٢٢٩).

(٥) فصل الخطاب ٢٢٩.

﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦﴾ [الفَاتِحَة: ٦] صراط الأنبياء وهم الذين أنعم الله عليهم.

﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ﴾ [الفَاتِحَة: ٧] اليهود. ﴿وغير الضالين﴾ النصارى[١].

٧ ـ عن ابن أبي عمير رفعه في قوله: ﴿غير المغضوب عليهم وغير الضالين﴾. **وهكذا نزلت.**

قال: المغضوب عليهم فلان وفلان وفلان[٢] والنصاب والضالين الشكاك الذين لا يعرفون الإمام[٣].

٨ ـ عن فضل بن يسار وزرارة عن أحدهما عليه السلام في قوله ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ﴾ [الفَاتِحَة: ٧]. قال: النصارى. ﴿وغير الضالين﴾ قال: اليهود[٤].

٩ ـ سعد بن عبد الله القمي في باب تحريف الآيات من كتاب ناسخ القرآن قال: وقرأ رجل على أبي عبد الله عليه السلام **سورة الحمد على ما في المصحف.**

فرد عليه فقال: اقرأ: ﴿صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين﴾[٥]..

سورة البقرة

١٠ ـ عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل جبرائيل بهذه الآية على محمد صلى الله عليه وسلم هكذا: ﴿وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا في علي فأتوا بسورة من مثله﴾[٦].

وقال النوري (فصل الخطاب ٢٣٠) تعليقاً على هذه الرواية المكذوبة: قال الطبرسي في (شرح الكافي) بعد نقل الخبر: **دل ظاهراً على أن قول الله تعالى في علي** عليه السلام **كان في نظم القرآن** وإن نبأ كونهم **في** ريب مما نزّله الله على محمد صلى الله عليه وسلم **في علي** عليه السلام كونهم في ريب النبوة، ومن كون القرآن من عند الله تعالى، ثم ولذلك

---

(١) تفسير العياشي ٢٢/١، تفسير البرهان ٤٢/١، بحار الأنوار ١٩/١٨ و٣٣٦/٥٩، فصل الخطاب ٢٢٩.

(٢) أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ولعنة الله على كل من ينتقصهم.

(٣) فصل الخطاب ٢٣٠.

(٤) فصل الخطاب ٢٣٠.

(٥) فصل الخطاب ٢٣٠.

(٦) الكافي ٤١٧/١، بحار الأنوار ٣٧٣/٢٣ و٥٧/٣٥، تفسير نور الثقلين ٢٣٣/١، تفسير كنز الدقائق ١٩٢/١، تفسير البرهان ٧٠/١، تأويل الآيات الظاهرة ٤٢-٤٣، المناقب لابن شهر آشوب ٣٠١/٢، فصل الخطاب ٢٣٠.

خاطبهم على سبيل التعجيز بقوله ﴿فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ [البَقَرَة: ٢٣] ليعلموا أن القرآن من قبله تعالى وأن محمداً ﷺ نبيه وأن كل ما جاء به في حق علي عليه السلام من قبله تعالى.

١١ ـ عن المعلى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام: إن هذا المثل ضربه لأمير المؤمنين عليه السلام فالبعوضة أمير المؤمنين عليه السلام وما فوقها رسول الله ﷺ(١) والدليل على ذلك قوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾ [البَقَرَة: ٢٦] يعني أمير المؤمنين كما أخذ رسول الله ﷺ الميثاق عليهم له ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَـٰذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا﴾ [البَقَرَة: ٢٦] فردّ الله عليهم فقال: ﴿وما يضل به إلا الفاسقين، الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه في علي ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل﴾ يعني من صلة أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة عليهم السلام(٢).

١٢ ـ عن محمد بن الفضل عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل جبرائيل بهذه الآية على محمد ﷺ هكذا: ﴿فبدل الذين ظلموا آل محمد حقهم قولاً غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا آل محمد حقهم رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون﴾(٣).

١٣ ـ عن زيد الشحام عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل جبرائيل بهذه الآية: ﴿فبدل الذين ظلموا آل محمد حقهم غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا آل محمد حقهم رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون﴾(٤).

١٤ ـ سعد بن عبد الله القمي في كتاب ناسخ القرآن، قال: وقال أبو جعفر عليه السلام: نزل جبرائيل بهذه الآية هكذا: ﴿وقال الظالمون آل محمد حقهم غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا آل محمد رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون﴾(٥).

١٥ ـ عن جابر قال أبو جعفر عليه السلام: نزلت هذه الآية على محمد ﷺ هكذا والله: ﴿وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم في علي﴾ يعني بني أمية ﴿قالوا نؤمن بما أنزل علينا﴾ يعني في قلوبهم بما أنزل الله عليه ﴿ويكفرون بما وراءه﴾ بما أنزل الله في علي ﴿وهو الحق مصدّقاً لما معهم﴾ يعني علياً(٦).

---

(١) هذا سوء أدب ووقاحة في حق سيد الخلق وصهر الرسول ﷺ، وهل يمكن لمسلم أن يتفوه بهذه الوقاحة؟ وهل بلغ الضلال بالشيعة إلى هذا الحد الذي لا يرضى به من كان في قلبه ذرة إيمان؟

(٢) تفسير القمي ١/٣٤-٣٥.

(٣) الكافي (١/٤٢٣)، تفسير البرهان (١/١٠٤)، بحار الأنوار (٢٤/٢٢٤)، تفسير العياشي (١/٤٥)، تأويل الآيات الظاهرة (٦٣)، فصل الخطاب (٢٣٠)، إثبات الهداة (٢/٢٧٨)، تفسير نور الثقلين (١/٨٣).

(٤) تفسير القمي ١/٤٨، تفسير العياشي ١/٤٥، تفسير البرهان ١/١٠٤، فصل الخطاب ٢٣١.

(٥) فصل الخطاب ٢٣١.

(٦) تفسير نور الثقلين ١/١٠٢، تفسير البرهان ١/١٣٠، بحار الأنوار ٣٦/٩٨، تفسير العياشي ١/٥١، تفسير فرات الكوفي ٢٣٤، اللوامع النورانية ٢٣، مناقب لابن شهر آشوب ٢/٣٠٢.

١٦ ـ عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل جبرائيل بهذه الآية على محمد ﷺ هكذا: ﴿بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله في علي بغياً﴾(١).

١٧ ـ عن عمر بن يزيد قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﷻ ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ﴾ [البَقَرَة: ١٠٦].

فقال: كذبوا ما هكذا هي، إذا كان ينسى وينسخها أو يأت بمثلها لم ينسخها.

قلت: هكذا قال الله.

قال: ليس هكذا قال الله تبارك وتعالى.

قلت: فكيف؟

قال: ليس فيها ألف ولا واو. قال: ﴿ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها مثلها﴾ يقول: ما نميت من إمام أو ننسه ذكره نأت بخير منه من صلبه مثله(٢).

١٨ ـ القمي في تفسيره: وأما قوله ﴿أَوْ مِثْلِهَآ﴾ [البَقَرَة: ١٠٦] فهي زيادة، إنما نزلت ﴿نأت منها بخير مثلها﴾(٣).

١٩ ـ عن جابر عن أبي جعفر قال: أما قوله: ﴿أفكلما جاءكم محمد بما لا تهوى أنفسكم بموالاة علي استكبرتم ففريقاً من آل محمد كذبتم وفريقاً تقتلون﴾(٤).

٢٠ ـ عن ابن أبي عمير عمن ذكره (!!!) عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى في علي﴾(٥).

٢١ ـ عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﷻ ﴿واتبعوا ما تتلوا الشياطين بولاية الشياطين على ملك سليمان﴾(٦).

---

(١) الكافي (٤١٧/١)، تأويل الآيات الظاهرة (٧٦)، بحار الأنوار (٣٧٢/٢٣ و٩٨/٣٦)، تفسير البرهان (١٢٩/١)، تفسير نور الثقلين (٨٦/١)، اللوامع النورانية (٢٢)، تفسير العياشي (٥٠/١)، تفسير فرات الكوفي (٦٠).

(٢) تفسير نور الثقلين (١١٥/١-١١٦)، تفسير البرهان (١٤٠/١)، بحار الأنوار (٢٠٨/٢٣)، تفسير العياشي (٥٦/١).

(٣) تفسير القمي ٥٨/١، فصل الخطاب ٢٣٣.

(٤) الكافي (٤١٨/١)، تأويل الآيات الظاهرة (٧٦)، بحار الأنوار (٣٧٤/٢٣و٣٠٧/٢٤)، تفسير البرهان (١٢٥/١)، تفسير نور الثقلين (٨٣/١ و٩٩)، تفسير العياشي (٤٩/١)، اللوامع النورانية (٢١)، تفسير الصافي (١٥٨/١)، فصل الخطاب (٢٣٣).

(٥) تفسير البرهان ١٧٠/١، اللوامع النورانية ٣٣.

(٦) بحار الأنوار ٥٨/٨٩، تفسير نور الثقلين ٢٠٧/١، تفسير البرهان ٢٠٩/١، تفسير كنز الدقائق ٣٨٩/١، فصل الخطاب ٢٣٣.

٢٢ ـ عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿سل بني إسرائيل كم آتيناهم من آية بينة فمنهم من آمن ومنهم من جحد ومنهم من أقر ومنهم من بدل ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فإن الله شديد العقاب﴾(١).

٢٣ ـ عن ابن أبي عمير عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل ﴿إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى في علي من بعد ما بيناه للناس أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون﴾(٢).

٢٤ ـ عن أبي إسحاق عن أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل بظلمه وسوء سريرته والله لا يحب الفساد﴾(٣).

٢٥ ـ عن الحسن بن فضال قال: سألت الرضا عليه السلام إلى أن قال: وسألته عن قول الله عز وجل ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [البَقَرَة: ٢١٠].

قال: يقول: ﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم بالملائكة في ظلل من الغمام﴾ **هكذا نزلت**(٤).

٢٦ ـ عن أبي بكر بن محمد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقرأ: ﴿وزلزلوا ثم زلزلوا حتى يقول الرسول﴾(٥).

٢٧ ـ عن أبي العباس عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل ﴿وزلزلوا ثم زلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا متى نصر الله﴾(٦).

٢٨ ـ عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قرأ: ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين﴾(٧).

٢٩ ـ عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: الصلاة الوسطى.

فقال عليه السلام: ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين﴾ والوسطى هي صلاة الظهر.

---

(١) الكافي ٨/٢٩٠، تفسير الآصفي ١/١٠١، تفسير نور الثقلين ١/٢٠٧-٢٠٨، تفسير الصافي ١/٢٤٤، تفسير البرهان ١/٢٠٩، فصل الخطاب ٢٣٤.

(٢) تفسير نور الثقلين ١/١٤٨، فصل الخطاب ٢٣٤.

(٣) الكافي ٨/٢٨٩، تفسير الآصفي ١/٩٩، تفسير العياشي ١/١٠١، تفسير نور الثقلين ١/٢٠٤، تفسير كنز الدقائق ١/٤٩٨، تفسير البرهان ١/٢٠٥، بحار الأنوار ٨٩/٥٧، فصل الخطاب ٢٣٤.

(٤) تفسير نور الثقلين ١/٢٠٧، بحار الأنوار ٣/٣١٩ و٥٣/٤٣، مغاني الأخبار ١٣، التوحيد للصدوق (!!!) ١٦٣، تفسير البرهان ١/٢٠٨، تفسير الآصفي ١/١٠١، تفسير الصافي ١/٢٤٢، تفسير كنز الدقائق ١/٥٠٦.

(٥) الكافي ٨/٢٩٠، بحار الأنوار ٨٩/٥٨ و٧٩/٢٨٦، تفسير نور الثقلين ١/٢٠٩.

(٦) فصل الخطاب ٣٤٤.

(٧) تفسير القمي ١/٧٩، تفسير نور الثقلين ١/٢٣٧/ تفسير كنز الدقائق ١/٥٧٠، فصل الخطاب ٢٣٥.

قال: وكذلك يقرأها رسول الله ﷺ[(١)].

٣٠ ـ عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال: كتبت امرأة الحسن عليه السلام مصحفاً، فقال الحسن عليه السلام للكاتب لما بلغ هذه الآية: ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين﴾[(٢)].

٣١ ـ عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر﴾[(٣)].

٣٢ ـ عن الباقر والصادق عليهما السلام أن الصلاة الوسطى هي صلاة الظهر وأن رسول الله ﷺ كان قرأ ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر﴾[(٤)].

٣٣ ـ عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عما فرض الله من الصلاة. فقال: خمس صلوات في الليل والنهار. فقلت: هل سماهن وبينهن في كتابه؟ قال: نعم.

قال الله تعالى إلى أن قال وفي بعض القراءات ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين﴾[(٥)].

وقال النوري معلقاً على هذه الرواية (فصل الخطاب ٢٣٥): والظاهر أن السؤال لما كان عما فرض الله من الصلوات اليومية بقرينة الاقتصار في الجواب على ذكرها، فلا بد وأن يكون غرض زرارة معرفة استخراج ذلك من القرآن للاحتجاج مع العامة (أهل السنة) وغيرهم. لأنه من الجهل بها ويشهد لذلك قوله (عما فرض) الظاهر عما فرضه في كتابه على ما يظهر من أخبار كثيرة وحينئذ قوله (هل سماهن وبينهن) أي على التفصيل والبيان الظاهر لا مطلقاً ولو إجمالاً لمعلومية الجواب الأول، فظهر أن الاستشهاد لبيان ذكر صلاة العصر في القرآن ببعض القراءات المعتبرة (ع) والمتحد مع قراءاتهم (ع) بقرينة عدم ذكرها فيه في موضع آخر وإلا أشار إليه (ع) ولما مضى ويأتي من الأخبار مع ما تقدم من وحدة ما نزل.. إلخ.

٣٤ ـ عن محمد بن جمهور يرويه عنهم عليهم السلام ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين﴾ قال: راغبين[(٦)].

---

(١) تفسير البرهان ٢٣١/١، تفسير العياشي ١٢٧/١، تفسير الصافي ٢٦٨/١، تفسير كنز الدقائق ٥٧٠/١، بحار الأنوار ٢٨٨/٨٥، فصل الخطاب ٢٣٥.

(٢) تفسير البرهان ٢٣١/١، فصل الخطاب ٢٣٥.

(٣) فصل الخطاب ٢٣٥.

(٤) فصل الخطاب ٢٣٥.

(٥) من لا يحضره الفقيه ١٩٦/١، علل الشرائع ٣٥٥/٢.

(٦) فصل الخطاب ٢٣٥.

٣٥ ـ سعد بن عبد الله القمي في كتاب "ناسخ القرآن ومنسوخه" قال: وكان يقرأ (أي الصادق) ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر﴾[١].

٣٦ ـ عن عمرو بن جابر في قوله تعالى ﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لأزواجهم متاعاً إلى الحول غير إخراج مخرجات﴾[٢].

٣٧ ـ عن أبي جرير القمي عن أبي الحسن عليه السلام ﴿له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه﴾[٣].

٣٨ ـ عن الحسين بن خالد أنه قرأ أبو الحسن الرضا عليه السلام ﴿الم الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم﴾... ﴿يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون والحمد لله رب العالمين﴾[٤].

٣٩ ـ عن إسماعيل بن عباد عن أبي عبد الله عليه السلام ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٥] وآخرها ﴿العلي العظيم والحمد لله رب العالمين﴾ وآيتين بعدها[٥].

٤٠ ـ عن حمران بن أعين عن أبي جعفر عليه السلام ﴿والذين كفروا أوليائهم الطواغيت﴾[٦].

٤١ ـ ابن شهر آشوب في المناقب قال: وجدت في كتاب الله المنزل عن الباقر عليه السلام ﴿والذين كفروا بولاية علي بن أبي طالب أولياؤهم الطاغوت﴾. قال: نزل جبرائيل بهذه الآية هكذا[٧].

٤٢ ـ أحمد بن علي القمي في "كتاب العروس" عن الصادق عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليه السلام يحلف مجتهداً أن من قرأها أي آية الكرسي قبل زوال الشمس سبعين مرة فوافق تكملة السبعين زوالها غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فإن مات

---

(١) فصل الخطاب ٢٣٦.
(٢) فصل الخطاب ٢٣٦.
(٣) الكافي ٢٩٠/٨، بحار الأنوار ٥٧/٨٩، منهاج البراعة ٢١٦/٢، فصل الخطاب ٢٣٨.
(٤) تفسير القمي (٨٤/١-٨٥)، تفسير الصافي (٢٨٢/١)، تفسير الآصفي (٧٥٥/٢) تفسير نور الثقلين (٢٦١/١)، فصل الخطاب (٣٣٨)، مستدرك الوسائل (١١٧/٦).
(٥) الكافي ٢٩٠/٨، بحار الأنوار ٥٧/٨٩-٥٨، فصل الخطاب ٢٣٨.
(٦) الكافي ٢٨٩/٨، تفسير كنز الدقائق ٦١٧/١، بحار الأنوار ٥٧/٨٩، فصل الخطاب ٢٣٨.
(٧) فصل الخطاب ٢٣٨.

في عامه ذلك مات مغفوراً غير محاسب ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى عالم الغيب والشهادة فلا يظهر على غيبه أحداً من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم﴾ إلى قوله ﴿هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٧](١).

٤٣ ـ عن إسماعيل بن عباد البصري عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال في آية الكرسي ﴿له ما في السماوات وما في الأرض وما تحت الثرى عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم بديع السماوات والأرض ذو الجلال والإكرام رب العالمين﴾(٢).

٤٤ ـ عن ابن سنان التيمي عن أبي الحسن الرضا عليه السلام ﴿له ما في السماوات والأرض وما تحت الثرى عالم الغيب والشهادة﴾(٣).

٤٥ ـ عن يونس عن أبي عبد الله عليه السلام ﴿له ما في السماوات وما في الأرض عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم من ذا الذي يشفع عنده﴾(٤).

٤٦ ـ عن جابر بن راشد عن أبي عبد الله عليه السلام قال عليه السلام في آية الكرسي: ﴿عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم﴾(٥).

٤٧ ـ عن عمر بن يحيى التستري وحماد بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: رأيت في بيت له عند السقف مكتوباً حول البيت آية الكرسي وفيها ﴿له ما في السماوات وما في الأرض عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم﴾.

فقلت له: **جعلت فداك في هذا الكتاب شيء لا أعرفه وليس هكذا نقرؤها؟**

قال عليه السلام: **هكذا فاقرأها فإنها كما أُنزلت**(٦).

٤٨ ـ عن حمزة عن إسماعيل عن رجل (!!!) عن أبي عبد الله عليه السلام ﴿وما يحيطون من علمه شيء إلا بما شاء﴾ وآخرها ﴿وهو العلي العظيم والحمد لله رب العالمين﴾ وآيتين بعدها(٧).

---

(١) فصل الخطاب ٢٣٧، بحار الأنوار ٣٥٦/٨٦ و٤٢٨/٨٩، مستدرك الوسائل ١٣٠/٦.
(٢) فصل الخطاب ٢٣٨.
(٣) فصل الخطاب ٢٣٨.
(٤) فصل الخطاب ٢٣٨.
(٥) فصل الخطاب ٢٣٨.
(٦) فصل الخطاب ٢٣٩.
(٧) فصل الخطاب ٢٣٩.

٤٩ ـ السياري مرسلاً عن أبي الحسن عليه السلام في قوله ﷻ ﴿والذين يأكلون الربا لا يقومون يوم القيامة إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس﴾(١).

٥٠ ـ عن عمر بن حنظلة عن أبي عبد الله عليه السلام ﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لأزواجهم إلى الحول غير إخراج مخرجات﴾(٢).

٥١ ـ النعماني في تفسيره عن أمير المؤمنين عليه السلام في جملة الآيات المحرّفة. وقوله تعالى ﴿وجعلناكم أئمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾ ومعنى ﴿وَسَطًا﴾ بين الرسول وبين الناس فحرفوها وجعلوها ﴿أُمَّةً﴾(٣).

٥٢ ـ السياري عن إسحاق بن إسماعيل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ﴿فما جزاء من يفعل ذلك منكم ومن غيركم إلا خزي في الحياة الدنيا﴾(٤).

٥٣ ـ سعد بن عبد الله القمي في كتاب (ناسخ القرآن) في باب الآيات المحرّفة قال: وقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [البَقَرَة: ١٤٣] وهو ﴿أئمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس﴾(٥).

سورة آل عمران

٥٤ ـ علي بن إبراهيم القمي في تفسيره قال: إنه روي في الخبر المأثور أنه نزل: ﴿إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران وآل محمد على العالمين﴾. **فأسقطوا آل محمد منه**(٦).

٥٥ ـ عن حمران قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقرأ هذه الآية: ﴿إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل محمد على العالمين﴾. قلت: ليس نقرأ هكذا، فقال: أُدخل حرف مكان حرف(٧).

(١) فصل الخطاب ٢٤٠.
(٢) فصل الخطاب ٢٤٠.
(٣) فصل الخطاب ٢٤٠.
(٤) فصل الخطاب ٢٤٠.
(٥) فصل الخطاب ٢٤٠.
(٦) تفسير القمي ١/١٠٠، تفسير نور الثقلين ١/٣٣٠، اللوامع النورانية ٤٦، تأويل الآيات الظاهرة ١/٢٠٥، فصل الخطاب.
(٧) تفسير فرات الكوفي ٧٨، تفسير الصافي ١/٣٢٩، بحار الأنوار ٥٦/٨٩، فصل الخطاب ٢٤٠.

٥٦ ـ قال العالم عليه السلام: نزل: ﴿وآل إبراهيم وآل عمران وآل محمد﴾ فأسقطوا آل محمد من الكتاب[(١)].

٥٧ ـ عن إبراهيم بن عبد الصمد قال: سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقرأ: ﴿إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران وآل محمد على العالمين﴾. قال: **هكذا أُنزلت**[(٢)].

٥٨ ـ عن أيوب قال: سمعني أبو عبد الله عليه السلام وأنا أقرأ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [آل عِمرَان: ٣٣]. قال: هو ﴿آل إبراهيم وآل محمد على العالمين﴾ فوضعوا اسماً مكان اسم[(٣)].

٥٩ ـ عن هشام بن سالم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﴿ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا﴾ [آل عِمرَان: ٣٣]. فقال: هو ﴿آل إبراهيم وآل محمد على العالمين﴾ فوضعوا اسماً مكان اسم[(٤)].

٦٠ ـ عن أبي عمرو الزبيري عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

قلت له: ما الحجة في كتاب الله أن آل محمد هم أهل بيته؟ قال: قول الله تبارك وتعالى ﴿إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران وآل محمد﴾ هكذا نزلت على العالمين. ﴿ذرية بعضها من بعض والله سميع وعليم﴾ ولا تكون الذرية من القوم إلا نسلهم من أصلابهم. وقال ﴿اعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادي الشكور وآل عمران وآل محمد﴾[(٥)].

٦١ ـ الطوسي في (التبيان) قال: وفي قراءة أهل البيت عليهم السلام ﴿وآل محمد على العالمين﴾[(٦)].

٦٢ ـ الطوسي في أماليه... عن إبراهيم بن عبد الصمد قال: سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقرأ ﴿إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران وآل محمد على العالمين﴾. قال: هكذا نزلت[(٧)].

---

(١) بحار الأنوار ٢٣/٢٢٢، تفسير الصافي ١/٣٢٩.

(٢) أمالي الطوسي ٣٠٦، بحار الأنوار ٢٣/٢٢٢، ٢٢٧، ٢٩١، ٣٦١، اللوامع النورانية ٤٦.

(٣) بحار الأنوار ٢٣/٢٢٥، تفسير العياشي ١/١٦٨، اللوامع النورانية ٤٦، تفسير كنز الدقائق ٢/٦٢، فصل الخطاب ٢٤٠.

(٤) تفسير نور الثقلين ١/٣٢٨، تفسير العياشي ١/١٧٠، فصل الخطاب ٢٤٠، بحار الأنوار ٢٣/٢٢٥.

(٥) تفسير نور الثقلين ١/٣٣١، اللوامع النورانية ٤٦، فصل الخطاب ٢٤٠-٢٤١، الحدائق الناضرة للبحراني ١٢/٤٠٢، تفسير الصافي ١/٣٣٠، جواهر الكلام ١٦/٩٨، تفسير العياشي ١/٢٤٧.

(٦) فصل الخطاب ٢٤١، التبيان ١/٤٤١، مجمع البيان للطبرسي ٢/٢٧٨، تفسير الصافي ١/٣٢٩، تفسير جامع الجوامع ١/٢٧٩، تفسير كنز الدقائق ٢/٦٢.

(٧) فصل الخطاب ٢٤١.

٦٣ ـ السياري عن محمد بن سنان عن أبي خالد القماط عن حمران بن أعين قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقرأ ﴿إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران وآل محمد على العالمين﴾. ثم قال: هكذا والله نزلت[1].

٦٤ ـ عن أيوب الحر قال: سمعني وأنا أقرأ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [آل عِمرَان: ٣٣]. فقال عليه السلام: ﴿آل محمد﴾ **كان فيها فمحوها وتركوا ما سواها**[2].

٦٥ ـ الطبرسي في مجمع البيان قال: وفي قراءة أهل البيت عليهم السلام ﴿وآل محمد على العالمين﴾[3].

٦٦ ـ محمد بن الحسن الشيباني في (نهج البيان) وروي في قراءة أهل البيت عليهم السلام ﴿وآل محمد على العالمين﴾[4].

٦٧ ـ القمي في تفسيره إنه نزل ﴿يا مريم اقنتي لربك واركعي واسجدي مع الساجدين﴾[5].

٦٨ ـ عن الحكم بن عيينة عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى ﴿يا مريم اقنتي لربك واسجدي شكراً لله واركعي مع الراكعين﴾[6].

٦٩ ـ السياري عن محمد بن جمهور عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله جل ذكره: ﴿إني رافعك إلي ومتوفيك﴾ **هكذا نزلت**[7].

٧٠ ـ محمد بن الحسن الشيباني في (نهج البيان) قال: وروي في أخبارنا عن أئمتنا عليهم السلام ﴿إني رافعك إلي ومتوفيك بعد نزولك على عهد القائم من آل محمد﴾[8].

٧١ ـ عن حبيب السجستاني قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ﴾ [آل عِمرَان: ٨١] فكيف يؤمن موسى بعيسى عليه السلام وينصره ولم يدركه؟ وكيف يؤمن عيسى بمحمد صلى الله عليه وآله ولم يدركه؟

---

(١) فصل الخطاب ٢٤١.
(٢) فصل الخطاب ٢٤١.
(٣) فصل الخطاب ٢٤١، بحار الأنوار ١١/١١.
(٤) فصل الخطاب ٢٤١.
(٥) تفسير القمي ١/١٠٢، فصل الخطاب ٢٤١.
(٦) فصل الخطاب ٢٤١، تفسير العياشي ١/١٧٣، تفسير كنز الدقائق ٢/٨٣.
(٧) فصل الخطاب ٢٤١.
(٨) فصل الخطاب ٢٤١.

فقال: يا حبيب **إن القرآن قد طُرح منه آي كثيرة ولم يزد فيه إلا حروف أخطأت به الكتبة وتوهمتها الرجال وهذا وهم فاقرأها** ﴿وإذ أخذ الله ميثاق أمم النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول الله مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه﴾ **هكذا أنزله الله** يا حبيب، فوالله ما وفّت أمة من الأمم التي كانت قبل موسى بما أخذ عليها من الميثاق لكل نبي بعثه الله بعد نبيها، ولقد كذبت الأمة التي جاءها موسى ولم يؤمنوا به ولا نصروه إلا القليل منهم. ولقد كذبت أمة عيسى بمحمد ﷺ ولم يؤمنوا به ولا نصروه بما جاءها إلا القليل منهم، ولقد جحدت هذه الأمة بما أخذ عليها رسول الله ﷺ من الميثاق لعلي بن أبي طالب عليه السلام يوم إقامة الناس ونصب لهم ودعاهم إلى ولايته وطاعته في حياته وأشهدهم بذلك على أنفسهم، فأي ميثاق أوكد من قول رسول الله ﷺ في علي بن أبي طالب عليه السلام فوالله ما وفوا به بل جحدوا وكذبوا[١].

٧١ ـ ابن طاووس في (سعد السعود) عن كتاب عتيق لبعض القدماء جمع فيه قراءة رسول الله ﷺ والأئمة عليهم السلام. . . عن يونس بن ظبيان عن أبي عبد الله عليه السلام ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا ما تحبون﴾ بميم واحدة[٢].

٧٢ ـ السياري عن يونس بن ظبيان عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﷻ ﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا ما تحبون﴾ هكذا فاقرأها[٣].

٧٣ ـ عن فيض بن أبي شيبة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: وتلا هذه الآية ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ﴾ [آل عِمرَان: ٨١] إلى آخر الآية.

قال: ﴿لتؤمنن برسول الله ولتنصرن أمير المؤمنين﴾.

قلت: ﴿ولتنصرن أمير المؤمنين﴾؟!!

قال: نعم من آدم فهلم جراً، ولا يبعث الله نبياً ولا رسولاً إلا ردّ إلى الدنيا حتى يقاتل بين يدي أمير المؤمنين[٤].

٧٤ ـ روي عن أبي عبد الله عليه السلام ﴿وأنتم مُسَلِّمُونَ﴾ بالتشديد، ومعناها مستسلمون لما أتى النبي ﷺ به منقادون له[٥].

---

(١) تفسير العياشي ١/١٨٠، تفسير البرهان ١/٢٩٥، فصل الخطاب ٢٤٢.
(٢) فصل الخطاب ٢٤٣.
(٣) تفسير العياشي ١/١٨٤، الكافي ٨/١٨٣، بحار الأنوار ٨٩/٥٧، تفسير البرهان ١/٢٩٧، فصل الخطاب ٢٤٣.
(٤) تفسير نور الثقلين ١/٣٥٨-٣٥٩، فصل الخطاب ٢٤٣.
(٥) تفسير نور الثقلين ١/٣٧٦، فصل الخطاب ٢٤٣.

٧٥ ـ عن الباقر عليه السلام في قراءة علي عليه السلام وهو التنزيل الذي نزل به جبرائيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون لرسول الله والإمام بعده﴾[(١)].

٧٦ ـ عن الحسين بن خالد قال: قال أبو الحسن الأول: كيف تقرأ هذه الآية ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عِمـرَان: ١٠٢] ماذا؟

قلت: ﴿مُّسْلِمُونَ﴾.

فقال: سبحان الله، يوقع عليهم اسم الإيمان فيسميهم مؤمنين ثم يسألهم الإسلام والإيمان فوق الإسلام؟!

قلت: هكذا يُقرأ في قراءة زيد.

قال: إنما هي قراءة علي عليه السلام وهي التنزيل الذي نزل به جبرائيل على محمد صلى الله عليه وسلم ﴿إلا وأنتم مسلمون لرسول الله ثم الإمام من بعده﴾[(٢)].

٧٧ ـ الطوسي في (التبيان) وروي عن أبي عبد الله عليه السلام ﴿وأنتم مُسَلِّمُونَ﴾ بالتشديد ومعناه: إلا وأنتم مستسلمون لما أتى به النبي صلى الله عليه وسلم ومنقادون له[(٣)].

٧٨ ـ عن محمد بن سليمان عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها بمحمد﴾[(٤)].

٧٩ ـ روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: ﴿ولتكن منكم أئمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾[(٥)].

٨٠ ـ عن بريد عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿ٱصْبِرُوا۟﴾ [آل عِمرَان: ٢٠٠] يعني بذلك عن المعاصي. ﴿وَصَابِرُوا۟﴾ [آل عِمرَان: ٢٠٠] يعني **التقية**. ﴿وَرَابِطُوا۟﴾ [آل عِمرَان: ٢٠٠] يعني على الأئمة.

ثم قال: أتدري ما معنى البدوا ما لبدنا، فإذا تحركوا فتحركوا ﴿واتقوا الله ما لبد ربكم لعلكم تفلحون﴾.

---

(١) تفسير نور الثقلين ٣٧٧/١، فصل الخطاب ٢٤٣.
(٢) فصل الخطاب ٢٤٣، تفسير العياشي ١٩٣/١، تفسير البرهان ٣٠٥/١، تفسير الصافي ٢٨٥/١.
(٣) فصل الخطاب ٢٤٣.
(٤) تفسير العياشي ١٤٩/١، الكافي ١٨٣/٨، بحار الأنوار ٥٤/٢٤ و٥٧/٨٩، تفسير نور الثقلين ٣٧٨/١-٣٨٩، فصل الخطاب ٢٤٣، تفسير كنز الدقائق ١٨٨/٢.
(٥) تأويل الآيات الظاهرة ١١٨/١-١١٩، مجمع البيان ٤٤٨/٢، بحار الأنوار ١٢٣/٢٤، تفسير البرهان ٣٠٨/١، فصل الخطاب ٢٤٤.

قال: قلت: جعلت فداك، إنما نقرؤها: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾.

قال: أنتم تقرؤونها كذا، **ونحن نقرؤها كذا**(١).

٨١ ـ عن حماد بن عيسى عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال في قراءة علي عليه السلام: ﴿كنتم خير أئمة أخرجت للناس﴾. قال: هم آل محمد صلى الله عليه وآله(٢).

٨٢ ـ الطبرسي يروي عن أبي عبد الله عليه السلام ﴿ولتكن منكم أئمة﴾(٣).

٨٣ ـ عن ابن سنان قال: قرأت عند أبي عبد الله عليه السلام ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عِمرَان: ١١٠].

فقال أبو عبد الله عليه السلام: ﴿خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ وهم يقتلون أمير المؤمنين والحسن والحسين ابني علي؟!

فقال القارئ: جعلت فداك كيف نزلت؟

قال: نزلت: ﴿كنتم خير أئمة أخرجت للناس﴾. ألا ترى مدح الله لهم في قوله: ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عِمرَان: ١١٠](٤).

٨٤ ـ عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنما أُنزلت هذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله في الأوصياء خاصة: ﴿أنتم خير أئمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾.

هكذا والله نزل بها جبرائيل عليه السلام. وما عنى بها إلا محمداً وأوصياءه صلوات الله عليهم(٥).

٨٥ ـ قرأ الباقر عليه السلام: ﴿أنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ بالألف إلى آخر الآية. **نزل بها جبرائيل** وما عنى بها إلا محمداً صلى الله عليه وآله وعلياً والأوصياء من ولده عليهم السلام(٦).

٨٦ ـ العياشي عن حمد بن عيسى عن بعض أصحابه قال: في قراءة **علي** عليه السلام: ﴿كنتم خير أئمة أخرجت للناس﴾ قال: هم آل محمد(٧).

---

(١) تفسير العياشي ١/٢١٣-٢١٤، تفسير البرهان ١/٣٣٥، بحار الأنوار ٢٤/٢١٨، فصل الخطاب ٢٤٤.

(٢) تفسير العياشي ١/١٩٥، فصل الخطاب ٢٤٤، بحار الأنوار ٢٤/١٥٣.

(٣) فصل الخطاب ٢٤٤.

(٤) تفسير القمي ١/١١٠، اللوامع النورانية ٦١، تأويل الآيات الظاهرة ١/١٢١-١٢٢، مشارق الشموس الدرية للبحراني ١٢٧، بحار الأنوار ٢٤/١٥٤، تفسير البرهان ١/٣٠٨، نور الثقلين ١/٣١٧، فصل الخطاب ٢٤٤.

(٥) تفسير العياشي ١/١٩٥، تفسير الصافي، بحار الأنوار ٢٤/١٥٣، فصل الخطاب ٢٤٤.

(٦) مناقب آل أبي طالب ٣/١٧٠، تفسير الصافي ١/٣٧١، بحار الأنوار ٢٤/١٥٥، فصل الخطاب ٢٤٤.

(٧) تفسير العياشي ١/١٩٥، فصل الخطاب ٢٤٤.

٨٧ ـ عن أبي بصير عنه عليه السلام أنه قال: إنما نزلت هذه الآية على محمد ﷺ في الأوصياء خاصة فقال تعالى ﴿أنتم خير أئمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾ هكذا والله نزل بها جبرائيل وما عنى بها إلا محمداً وأوصياءه(١).

٨٨ ـ ابن شهر آشوب في مناقبه عن الباقر عليه السلام: ﴿أنتم خير أمة﴾ بالألف نزل بها جبرائيل وما عنى بها إلا محمداً ﷺ أو علياً والأوصياء من ولده(٢).

٨٩ ـ النعماني في تفسيره عن ابن عقدة... عن جابر عن الصادق عن أمير المؤمنين أنه قال: وأما ما حرّف من كتاب الله فقوله ﴿كنتم خير أئمة﴾ فحرّفت إلى ﴿خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ [آل عِمرَان: ١١٠](٣).

٩٠ ـ السياري عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير قال: قلت ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عِمرَان: ١١٠]. فقال: لا أدري، إنما أنزلت هذه الآية على محمد ﷺ وفي أوصيائه خاصة. فقال: ﴿أنتم خير أئمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾. ثم قال: نزل بها جبرائيل على محمد ﷺ هكذا، فما عنى بها إلا محمداً وأوصياءه(٤).

٩١ ـ علي بن إبراهيم في تفسيره قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ [آل عِمرَان: ١٢٣]. قال أبو عبد الله: ﴿ولقد نصركم الله ببدر وأنتم ضعفاء﴾(٥).

٩٢ ـ الطبرسي: وروى عن بعض الصادقين عليه السلام أنه قرأ ﴿وأنتم ضعفاء﴾. وقال: لا يجوز وصفهم بأنهم أذلة وفيهم رسول الله ﷺ(٦).

٩٣ ـ السياري عن ربعي عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿لقد نصركم الله ببدر وأنتم ضعفاء﴾(٧).

٩٤ ـ عن أبي بصير قال: قرأت عند أبي عبد الله عليه السلام ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ [آل عِمرَان: ١٢٣]. فقال: مه، ليس هكذا أنزلها الله. إنما نزلت ﴿وأنتم قليل﴾(٨).

---

(١) فصل الخطاب ٢٤٤، تفسير الآصفي ١/١٦٧، تفسير العياشي ١/١٩٥، تفسير البرهان ١/٣٠٩، إثبات الهداة ٣/٤٦.

(٢) فصل الخطاب ٢٤٤، تفسير العياشي ١/١٩٥، تفسير كنز الدقائق ٢/٢٠٠، تفسير الصافي ١/٣٧١، مناقب آل شهر آشوب ٣/١٧٠.

(٣) فصل الخطاب ٢٤٤.

(٤) فصل الخطاب ٢٤٤.

(٥) تفسير نور الثقلين ١/٣٨٧، فصل الخطاب ٢٤٥.

(٦) فصل الخطاب ٢٤٥.

(٧) فصل الخطاب ٢٤٥.

(٨) تفسير العياشي ١/١٩٦، تفسير نور الثقلين ١/٣٨٧، فصل الخطاب ٢٤٥، بحار الأنوار ١٩/٢٨٣، تفسير البرهان ١/٣١٠.

٩٥ ـ عن عبد الله بن سنان عن أبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سأله أبي عن هذه الآية ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ [آل عمران: ١٢٣]. قال: ليس هكذا أنزل الله، ما أذل الله رسوله قط، إنما نزلت ﴿وأنتم قليل﴾[١].

٩٦ ـ عن حريز عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قرأ ﴿ولقد نصركم الله ببدر وأنتم ضعفاء﴾ وما كانوا أذلة ورسول الله صلى الله عليه وآله فيهم[٢].

٩٧ ـ عن الجرمي عن أبي جعفر عليه السلام أنه قرأ ﴿ليس لك من الأمر شيء أن يتوب عليهم وتعذبهم فإنهم ظالمون﴾[٣].

٩٨ ـ عن محمد بن جمهور عن بعض أصحابنا قال: تلوت بين يدي أبي عبد الله عليه السلام هذه الآية ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عِمرَان: ١٢٨]. فقال: بلى وشيء وهل الأمر كله إلا له صلى الله عليه وآله، ولكنها نزلت ﴿ليس لك من الأمر إن تبت عليهم أو تعذبهم فإنهم ظالمون﴾ وكيف لا يكون له من الأمر شيء والله عز وجل يقول: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧] وقال الله عز وجل: ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظاً إن عليك إلا البلاغ﴾[٤].

٩٩ ـ النعماني عن أمير المؤمنين: وقال سبحانه في سورة آل عمران: ﴿ليس لك من الأمر أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون لآل محمد﴾ **فحذفوا آل محمد**[٥].

١٠٠ ـ عن حماد بن عيسى عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿ويتخذ منكم شهيداً﴾[٦].

١٠١ ـ عن ابن عمير عمن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿سيطوقون ما بخلوا به من الزكاة يوم القيامة﴾[٧].

١٠٢ ـ عن محمد بن يونس عن بعض أصحابنا (!!!) قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: ﴿كل نفس ذائقة الموت ومنشورة﴾ نزل بها على محمد صلى الله عليه وآله، إنه ليس من أحد من هذه الأمة إلا سيُنشر، فأما المؤمنون فيُنشرون إلى قرة عين، وأما الفجّار فيُنشرون إلى خزي الله إياهم[٨].

---

(١) فصل الخطاب ٢٤٥، بحار الأنوار ١٩/٢٨٤، تفسير العياشي ١/١٩٦، تفسير البرهان ١/٣١٠.
(٢) فصل الخطاب ٢٤٥، بحار الأنوار ١٩/٢٨٣، تفسير العياشي ١/١٩٦، تفسير البرهان ١/٣١٠.
(٣) فصل الخطاب ٢٤٦.
(٤) فصل الخطاب ٢٤٦.
(٥) فصل الخطاب ٢٤٦.
(٦) فصل الخطاب ٢٤٦.
(٧) تفسير العياشي ١/٢١٠، تفسير البرهان ١/٣٢٩، فصل الخطاب ٢٤٦.
(٨) فصل الخطاب ٢٤٧.

١٠٣ ـ عن جابر بن يزيد عن أبي جعفر عليه السلام قال: ليس من مؤمن إلا وله قتلة وموتة، إنه من قتل نشر ومن مات نشر حتى يقتل. ثم تلوت على أبي جعفر عليه السلام هذه الآية: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [العَنكبوت: ٥٧]. فقال هو عليه السلام: ﴿ومنشورة﴾(١).

١٠٤ ـ عن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ﴿كل نفس ذائقة الموت ومنشورة﴾(٢).

سورة النساء

١٠٥ ـ علي بن إبراهيم عن الصادق عليه السلام أنه قال: ﴿فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى فآتوهن أجورهن فريضة﴾ فهذه الآية دليل على المتعة(٣).

١٠٦ ـ عن أبي عمير عمن ذكره (!!!) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنما نزلت: ﴿فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى فآتوهن أجورهن فريضة﴾(٤).

١٠٧ ـ عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: قال علي عليه السلام: لولا ما سبقني به ابن الخطاب ما زنى إلا شقي. قال: ثم قرأ هذه الآية: ﴿فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى فآتوهن أجورهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة﴾. قال: يقول: إذا انقطع الأجل فيما بينكما استحللتها بأجل آخر(٥).

١٠٨ ـ عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان يقرأ: ﴿فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى فآتوهن فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة﴾. قال عليه السلام: هو أن يزوجها إلى أجل يحدث شيء بعد الأجل(٦).

١٠٩ ـ عن عبد السلام عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

قلت له: ما القول في المتعة؟

قال: قول الله تعالى: ﴿فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة إلى أجل مسمى ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة﴾.

قال: قلت: جعلت فداك أهي من الأربع؟

---

(١) فصل الخطاب ٢٤٧.
(٢) فصل الخطاب ٢٤٧.
(٣) فصل الخطاب ٢٤٧، تفسير البرهان ٣٠٦/١.
(٤) فصل الخطاب ٢٤٧، تفسير الصافي ٤٣٨/١، تفسير نور الثقلين ٤٦٧/١.
(٥) فصل الخطاب ٢٤٨، تفسير البرهان ٣٦٠/١.
(٦) فصل الخطاب ٢٤٨، مستدرك الوسائل ٤٤٨/١٤، تفسير العياشي ٢٣٤/١، تفسير البرهان ٣٦١/١.

قال: ليست من الأربع إنما هي **إجارة.**

فقلت: أرأيت إن أراد أن يزداد أو تزداد قبل انقضاء الأجل الذي أجّل؟!

قال: لا بأس أن يكون ذلك برضاء منه ومنها بالأجل والوقت. وقال: سيزيدها بعدما يمضي(١).

١١٠ ـ سعد بن عبد الله القمي في كتاب (ناسخ القرآن) قال: وقرأ أبو جعفر وأبو عبد الله عليه السلام: ﴿فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى فآتوهن أجورهن﴾(٢).

١١١ ـ السياري... عن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نزل جبرائيل بهذه الآية على رسول الله ﷺ هكذا: ﴿يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا في علي مصدقاً لما معكم﴾(٣).

١١٢ ـ عن عمرو بن شمر عن جابر قال: قال أبو جعفر عليه السلام: نزلت هذه الآية على محمد ﷺ هكذا: ﴿يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما أنزلت في علي مصدقاً لما معكم من قبل أن نطمس وجوهاً فنردها على أدبارها أو نلعنهم﴾، إلى ﴿مفعولاً﴾(٤).

١١٣ ـ عن منخل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **نزل جبرائيل عليه السلام على محمد ﷺ بهذه الآية هكذا:** ﴿يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا في علي نوراً مبيناً﴾(٥).

١١٤ ـ السياري... عن داود الرقي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ﴿أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله، فقد آتينا آل إبراهيم وآل عمران وآل محمد الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً﴾ ثم قال: نحن والله الذين ذكرهم الله ﷻ في كتابه ونحن والله المحسودون. ثلاثاً(٦).

١١٥ ـ عن داود بن فرقد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام وعنده إسماعيل ابنه يقول: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [النِّساء: ٥٤] الآية.

قال: فقال: الملك العظيم افترض الطاعة.

قال: ﴿فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ﴾ [النِّساء: ٥٥].

قال: فقلت: استغفر الله.

---

(١) فصل الخطاب ٢٤٨، تفسير البرهان ٣٦١/١.
(٢) فصل الخطاب ٢٤٩، تفسير البرهان ٣٧٣/١، مستدرك الوسائل ٤٤٨/١٤.
(٣) فصل الخطاب ٢٤٩، تفسير البرهان ٣٧٤/١، تفسير فرات الكوفي ١٠٥.
(٤) فصل الخطاب ٢٤٩، بحار الأنوار ١٩٣/٩، تفسير كنز الدقائق ٤٧٢/٢.
(٥) الكافي ٤١٧/١.
(٦) فصل الخطاب ٢٥٠، منهاج البراعة ٢١٦/٢.

فقال لي إسماعيل: لِم يا داود؟

قلت: لأني كثيراً قرأتها: ﴿ومنهم من يؤمن به ومنهم من صد عنه﴾.

قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: إنما هو "فمن" هؤلاء ولد إبراهيم من آمن بهذا ومنهم من صدّ عنه[1].

١١٦ ـ عن حريز عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نزلت ﴿فإن تنازعتم في شيء فارجعوه إلى الله وإلى رسوله وإلى أولي الأمر منكم﴾[2].

١١٧ ـ عن بريد عن معاوية قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام فسألته عن قول الله تعالى: ﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النّساء: ٥٩]. قال: فكان جوابه أن قال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ فلان وفلان[3].

إلى أن قال عليه السلام: ثم قال للناس: ﴿يا أيها الذين آمنوا (فجمع المؤمنين إلى يوم القيامة) أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم (إيانا عنى خاصة) فإن خفتم تنازعاً في الأمر فارجعوه إلى الله وإلى الرسول وأولي الأمر منكم﴾. **هكذا نزلت.** وكيف يأمرهم بطاعة أولي الأمر ويرخّص لهم في منازعتهم، إنما قيل ذلك للمأمورين الذين قيل لهم ﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النّساء: ٥٩][4].

١١٨ ـ عن العجلي عن أبي جعفر عليه السلام مثله سواء وزاده في آخره تفسير بعض الآيات[5].

١١٩ ـ عن محمد بن مسلم قال: قال أبو جعفر عليه السلام: ﴿فإن تنازعتم في شيء فارجعوه إلى الله وإلى الرسول وإلى أولي الأمر منكم﴾[6].

١٢٠ ـ السياري... عن بريد بن معاوية العجلي عن أبي جعفر عليه السلام قال: تلا: ﴿يا أيها الذين آمنوا فجمع المؤمنين إلى يوم القيامة أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم إيانا خاصة فإن خفتم تنازعاً فارجعوه إلى الله وإلى الرسول وأولي الأمر منكم﴾ كذا نزلت[7].

---

(١) تفسير البرهان ٣٧٨/١.

(٢) فصل الخطاب ٢٥٠، تفسير البرهان ٣٨٣/١، تفسير القمي ١٤١/١.

(٣) أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ولعنة الله على كل من يبغضهما.

(٤) فصل الخطاب ٢٥٠، تفسير الصافي ٤٦٥/١، تفسير الآصفي ٢١٨/١، تفسير الميزان ٤١١/٤، بحار الأنوار ٢٨٩/٢٣، تأويل الآيات ١٣٥/١، تفسير البرهان ٣٨٤/١.

(٥) فصل الخطاب ٢٥٠.

(٦) فصل الخطاب ٢٥٠.

(٧) فصل الخطاب ٢٥٠.

١٢١ ـ السياري... عن عامر بن سعيد الجهني عن أبي جعفر عليه السلام قال: ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم من آل محمد﴾ هكذا نزل بها جبرائيل[١].

١٢٢ ـ عن بريد العجلي قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ ذكره: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ﴾ [النِّساء: ٥٨]. قال: إيانا عنى أن يؤدي الأول إلى الإمام الذي بعده الكتب والعلم والسلام: ﴿وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل الذي في أيديكم﴾ ثم قال للناس: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [النِّساء: ٥٩] إياك عنى خاصة، أمر جميع المؤمنين إلى يوم القيامة بطاعتنا. ﴿فإن خفتم تنازعاً في أمر فردوه إلى الله وإلى الرسول وإلى أولي الأمر منكم﴾. كذا نزلت، وكيف يأمرهم الله عز وجل بطاعة ولاة الأمر ويرخّص في منازعتهم، إنما ذلك للمأمورين الذين قيل لهم أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم[٢].

١٢٣ ـ سعد بن عبد الله القمي في كتاب (ناسخ القرآن) مما رواه عن مشايخه قال: كان أي الصادق يقرأ: ﴿فإن تنازعتم في شيء فارجعوه إلى الله وإلى رسوله وأولي الأمر منكم﴾[٣].

١٢٤ ـ سليم بن قيس الهلالي في حديث طويل عن علي عليه السلام في ذكر اختلاف الأخبار وأقسام رواية إلى أن قال: فقلت: يا نبي الله ومن شركائي؟

قال: الذين قرنهم الله بنفسه وبي الذين قال في حقهم: ﴿فإن خفتم التنازع في شيء فارجعوه إلى الله وإلى الرسول وأولي الأمر منكم﴾[٤].

١٢٥ ـ عن أبي الحسن الأول عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فأعرض عنه فقد سبقت عليهم كلمة الشقاء وسبق لهم العذاب وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً﴾[٥].

وقال النوري تعليقاً على هذه الرواية: قال المجلسي في (مرآة العقول): ظاهر الخبر أن هاتين الفقرتين كانتا داخلتين في الآية، ويحتمل أن يكون عليه السلام أوردها للتفسير، أي إنما أمر الله تعالى بالإعراض عنهم لسبق كلمة الشقاء عليهم، أي علمه

---

(١) فصل الخطاب ٢٥٠، تفسير البرهان ١/٣٨٦.
(٢) الكافي ١/٢٧٦، فصل الخطاب ٢٥٠.
(٣) فصل الخطاب ٢٥١.
(٤) فصل الخطاب ٢٥١.
(٥) فصل الخطاب ٢٥٢.

تعالى بشقائهم وسبق تقدير العذاب لعلمه بأنهم يصيرون أشقياء بسوء اختيارهم. قلت (النوري): ما احتمله في غاية البعد عن ظاهر السياق مع أنهما ليستا تفسيراً للموجود وكشفاً لمعناه وذكر علّة الإعراض فيهما لا يجعلهما تفسيراً له بل يجعلهما مربوطاً به، ثم قال: وتركه أي قوله تعالى وعظهم الخبر، إما من النساخ أو لظهوره أو لعدمه في مصحفهم عليه السلام، قلت: الأول بعيد لأن العياشي والسياري أيضاً أورداه كذلك، وكذا الثاني لم يحتج إلى ذكر تمام الآية[1].

١٢٦ ـ السياري عن محمد بن علي عن أبي جنادة مثله، إلا أن فيه عن أبي الحسن الأول عن أبيه عليه السلام[2].

١٢٧ ـ العياشي مثله[3].

١٢٨ ـ السياري... عن عبد السلام بن المثنّى قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ﴿يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول وظلموا آل محمد حقهم أن تسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثاً﴾[4].

١٢٩ ـ عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: ﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك يا علي فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً، فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك يا علي فيما شجر بينهم يعني فيما تعاهدوا وتعاقدوا عليه بينهم من خلافك وغصبك ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت عليهم يا محمد على لسانك من ولايته ويسلموا تسليماً لعلي﴾[5].

١٣٠ ـ عن البطائني عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في هذه الآية: ﴿ثم لا يجدون في أنفسهم حرجاً مما قضيت في أمر الولاية ويسلموا لله الطاعة تسليماً﴾[6].

١٣١ ـ السياري... عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿لا يجدون في أنفسهم حرجاً مما قضيت من أمر الوالي ويسلموا لله تسليماً﴾[7].

١٣٢ ـ عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك

---

(١) فصل الخطاب ٢٥٢.
(٢) فصل الخطاب ٢٥٢.
(٣) فصل الخطاب ٢٥٢.
(٤) فصل الخطاب ٢٥٢.
(٥) تفسير القمي ١٤٢/١، فصل الخطاب ٢٥٢، تفسير الصافي ٤٦٧/١، تفسير الآصفي ٢٢٠/١، تفسير كنز الدقائق ٥١٣/٢، منهاج البراعة ٢١٧/٢، تأويل الآيات ١٣٢/١، تفسير البرهان ٣٨٩/١.
(٦) فصل الخطاب ٢٥٢.
(٧) فصل الخطاب ٢٥٢.

فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضى محمد وآل محمد ويسلموا تسليماً﴾[١].

١٣٣ ـ عن عبد الله بن يحيى الكاهلي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: والله لو أن قوماً عبدوا الله وحده لا شريك له وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وحجوا البيت وصاموا شهر رمضان ثم لم يُسلّموا لكانوا مشركين فعليهم بالتسليم، ولو أن قوماً عبدوا الله وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وحجوا البيت وصاموا شهر رمضان ثم قالوا لشيء صنعه رسول الله ﷺ لم صنع كذا وكذا، ووجدوا ذلك في أنفسهم لكانوا بذلك مشركين، ثم قرأ: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا مما قضى محمد وآل محمد﴾ إلى قوله ﴿وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النّساء: ٦٥][٢].

١٣٤ ـ السياري... عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ﴿حتى يحكموا محمد وآل محمد ولا يجدوا في أنفسهم حرجاً﴾ الآية[٣].

١٣٥ ـ عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ﴿ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم وسلموا للإمام تسليماً واخرجوا من دياركم رضى له ما فعلوه إلا قليلاً. ولو أن أهل الخلاف فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم وأشد تثبيتاً﴾[٤].

١٣٦ ـ السياري عن علي بن أسباط مثله[٥].

١٣٧ ـ العياشي عن أبي بصير عنه عليه السلام مثله سواء إلا أنه ليس فيه كلمة ﴿وسلموا﴾ بعد ﴿أنفسكم﴾[٦].

١٣٨ ـ عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام: ﴿ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به في علي لكان خيراً لهم﴾[٧].

١٣٩ ـ عن يوسف بن بكار عن أبيه عن جعفر عليه السلام: ﴿ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به في علي لكان خيراً لهم﴾[٨].

---

(١) فصل الخطاب ٢٥٢.
(٢) فصل الخطاب ٢٥٢.
(٣) فصل الخطاب ٢٥٣.
(٤) فصل الخطاب ٢٥٣، تفسير الآصفي ٢٢٠/١، تفسير نور الثقلين ٣١٣/١، بحار الأنوار ٣٠٢/٢٣، تفسير البرهان ٣١٩/١.
(٥) فصل الخطاب ٢٥٣، تفسير البرهان ٣٩٢/١.
(٦) فصل الخطاب ٢٥٣.
(٧) الكافي ٤١٧/١ و٤٢٤، فصل الخطاب ٢٥٣، تأويل الآيات الظاهرة ١٣٦/١، تفسير الصافي ٤٦٨/١، تفسير كنز الدقائق ٥١٩/٢، تفسير البرهان ٣٩١/١.
(٨) تفسير البرهان ٣٩١/١.

١٤٠ ـ عن منصور بن حازم عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله جل وعلا: ﴿ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فأنا قضيتها﴾[١].

١٤١ ـ عن يونس عن الرضا عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وإن تلووا أو تعرضوا عما أمرتم به فإن الله كان بما تعملون خبيراً﴾[٢].

١٤٢ ـ عن زرارة وحمران عن أبي جعفر عليه السلام عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ﴿إني أوحيت إليك كما أوحيت إلى نوح والنبيين من بعده﴾ فجمع له كل وحي[٣].

١٤٣ ـ عن محمد الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله ﷻ: ﴿إني أوحيت إليك كما أوحيت إلى نوح والنبيين من بعده﴾[٤].

١٤٤ ـ عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ﴿لكن الله يشهد بما أنزل إليك في علي أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيداً﴾. قال: وسمعته يقول: نزل جبرائيل بهذه الآية هكذا: ﴿إن الذين كفروا وظلموا آل محمد حقهم لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقاً﴾ إلى قوله: ﴿يَسِيرًا﴾ [النِّساء: ٣٠]. ثم قال: ﴿يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم في ولاية علي فآمنوا خيراً لكم فإن تكفروا بولايته فإن لله ما في السماوات وما في الأرض وكان الله عليماً حكيماً﴾[٥].

١٤٥ ـ عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنما نزلت: ﴿لكن الله يشهد بما أنزل إليك في علي أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيداً﴾[٦].

١٤٦ ـ سعد بن عبد الله القمي في كتاب (ناسخ القرآن) مثله[٧].

١٤٧ ـ عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام.. مثله[٨].

١٤٨ ـ السياري... عن أبي حمزة الثمالي قال: قال أبو جعفر عليه السلام: نزل جبرائيل بهذه الآية على محمد ﷺ: ﴿لكن الله يشهد بما أنزل إليك في علي أنزله بعلمه﴾[٩].

---

(١) فصل الخطاب ٢٥٣.
(٢) فصل الخطاب ٢٥٣.
(٣) فصل الخطاب ٢٥٤.
(٤) فصل الخطاب ٢٥٤.
(٥) بحار الأنوار ٢٢٤/٢٤ و٥٧/٣٥، و٩٩/٣٦، الكافي ٤٢٤/١، تأويل الآيات الظاهرة ١٤٣، مشارق الشموس الدرية ١٢٨، تفسير البرهان ٤٢٨/١، تفسير الصافي ٥٠/١.
(٦) تفسير القمي ١٥٩/١، فصل الخطاب ٢٥٤، منهاج البراعة ٢١٧/٢.
(٧) فصل الخطاب ٢٥٤، مشارق الشموس الدرية ١٢٨.
(٨) فصل الخطاب ٢٥٤.
(٩) فصل الخطاب ٢٥٤.

١٤٩ ـ عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل جبرائيل بهذه الآية هكذا: ﴿إن الذين ظلموا آل محمد حقهم لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقاً إلا طريق جهنم﴾[١].

١٥٠ ـ العياشي عن أبي حمزة مثله[٢].

١٥١ ـ سعد بن عبد الله القمي قال: قرأ أبو جعفر عليه السلام هذه الآية وقال: هكذا نزل بها جبرائيل على محمد ﷺ: ﴿إن الذين كفروا وظلموا آل محمد حقهم﴾ إلى قوله ﴿يَسِيرًا﴾ [النِّساء: ١٦٩][٣].

١٥٢ ـ السياري... عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزلت هذه الآية هكذا وذكر عليه السلام مثله[٤].

١٥٣ ـ عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﷻ: ﴿إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفراً لن تقبل توبتهم﴾، قال: نزلت في فلان وفلان وفلان[٥].

١٥٤ ـ عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل جبرائيل بهذه الآية هكذا: ﴿يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم في ولاية علي فآمنوا خيراً لكم وإن تكفروا بولايته فإن لله ما في السماوات والأرض﴾[٦].

١٥٥ ـ السياري... عن أبي حمزة مثله[٧].

١٥٦ ـ عن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم في علي نوراً مبيناً﴾[٨].

١٥٧ ـ عن محمد بن الفضيل عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل جبرائيل بهذه الآية هكذا: ﴿إن الذين ظلموا آل محمد حقهم لم يكن الله ليغفر لهم﴾[٩].

١٥٨ ـ علي بن إبراهيم قال: وقرأ أبو عبد الله عليه السلام: ﴿إن الذين كفروا وظلموا آل محمد لم يكن الله ليغفر لهم﴾[١٠].

---

(١) فصل الخطاب ٢٥٤.
(٢) فصل الخطاب ٢٥٤، تفسير البرهان ٤٢٨/١.
(٣) فصل الخطاب ٢٥٤.
(٤) فصل الخطاب ٢٥٤.
(٥) فصل الخطاب ٢٥٤.
(٦) فصل الخطاب ٢٥٥.
(٧) فصل الخطاب ٢٥٥.
(٨) فصل الخطاب ٢٥٦.
(٩) تفسير البرهان ٤٢٨/١.
(١٠) تفسير البرهان ٤٢٨/١.

سورة المائدة

١٥٩ ـ عن ابن أبي عمير عن أبي جعفر الثاني عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِۚ﴾ [المَائدة: ١]، قال: إن رسول الله ﷺ عقد عليهم لعلي عليه السلام بالخلافة في عشرة مواطن، ثم أنزل الله ﷻ: ﴿يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود التي عقدت عليكم لأمير المؤمنين﴾[1].

١٦٠ ـ السياري قال: حدثني أبو عمرو الأصفهابي عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله ﷻ: ﴿يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود التي عقدت عليكم لعلي بن أبي طالب﴾[2].

١٦١ ـ عن عروة التميمي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾ [المَائدة: ٦] فقلت: هكذا، ومسحت من ظهر كفي إلى المرافق. فقال: **ليس هكذا تنزيلها** إنما هي: ﴿فاغسلوا وجوهكم وأيديكم من المرافق﴾ ثم أمر يده من مرفقه إلى أصابعه[3].

١٦٢ ـ عن علي بن رباب عن جعفر بن محمد الباقر عن آبائه عليهم السلام أن التنزيل في مصحف أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم من المرافق﴾[4].

١٦٣ ـ عن غالب بن الهذيل قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله ﷻ: ﴿فامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين﴾ على الخفض هي أم على النصب؟ قال: بل هي على **الخفض**[5].

١٦٤ ـ العياشي عن غالب بن الهذيل عنه عليه السلام مثله، إلا أن فيه السؤال الرفع بدل النصب ويحمل على سهو النساخ[6].

١٦٥ ـ دعائم الإسلام للقاضي النعمان قوله تعالى: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِۚ﴾ [المَائدة: ٦] **بالكسر قراءة أهل البيت** عليهم السلام وكذلك قال أبو جعفر عليه السلام[7].

---

(١) فصل الخطاب ٢٥٦.
(٢) فصل الخطاب ٢٥٦.
(٣) فصل الخطاب ٢٥٦، تفسير البرهان ١/٤٥١.
(٤) فصل الخطاب ٢٥٦.
(٥) فصل الخطاب ٢٥٦.
(٦) فصل الخطاب ٢٥٦.
(٧) فصل الخطاب ٢٥٦.

١٦٦ ـ علي بن إبراهيم القمي في أول تفسيره: وأما ما هو محرّف منه فهو... إلى أن قال: وقوله تعالى: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك ربك في علي﴾ كذا نزلت[١].

١٦٧ ـ عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما أمر الله تعالى نبيه أن يُنصّب أمير المؤمنين عليه السلام للناس في قوله تعالى: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك في علي﴾ أمر رسول الله ﷺ أن يبلغ فيه... الخبر[٢].

١٦٨ ـ عن زيد الشحام قال: دخل قتادة بن دعامة على أبي جعفر عليه السلام وسأله عن قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾﴾ [سَبَإ: ٢٠]. فقال: لما أمر الله نبيه بنصب أمير المؤمنين للناس وهو قوله تعالى: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك في علي وإن لم تفعل فما بلغت رسالته﴾ الخبر[٣].

١٦٩ ـ الطبرسي في الاحتجاج... عن علقمة بن محمد الحضرمي عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام أنه قال: حج رسول الله ﷺ من المدينة وقد بلغ جميع الشرائع قومه غير الحج **والولاية**.. إلى أن قال: فلما بلغ غدير خم قبل الجحفة بثلاثة أميال أتاه جبريل على خمس ساعات من النهار بالزجر والانتهار والعصمة من الناس فقال: يا محمد إن الله ﷻ يقرئك السلام ويقول: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك في علي﴾... إلى أن قال بعد كلام طويل ثم تلا عليه السلام: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك في علي﴾ وهو خبر طويل[٤].

١٧٠ ـ رضي الدين بن طاووس في (كشف اليقين) عن كتاب محمد بن أبي الثلج مرسلاً(!!!) عن الصادق عليه السلام قال: أنزل الله ﷻ على نبيه بكراع الغميم: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك في علي وإن لم تفعل﴾ الآية[٥].

١٧١ ـ الرسالة الموضحة تأليف المظفر بن جعفر بن حسين عن حمدان المعافي عن علي بن موسى الرضا عن أبيه عن جده جعفر عليه السلام قال: يوم غدير خم يوم عظيم شريف.. إلى أن قال: ثم أنزل الله تبارك وتعالى وعيداً وتهديداً: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك في علي﴾ الخبر[٦].

---

(١) فصل الخطاب ٢٥٧، مشارق الشموس الدرية ١٢٨٠.
(٢) فصل الخطاب ٢٥٧.
(٣) فصل الخطاب ٢٥٧، غاية المرام لهاشم البحراني ٣٨١.
(٤) الاحتجاج ١/٧٠ و٧٣، فصل الخطاب ٢٥٨، روضة الواعظين ٩٠.
(٥) فصل الخطاب ٢٥٨.
(٦) فصل الخطاب ٢٥٨، منهاج البراعة ٢/٢١٥.

١٧٢ ـ عن عيسى بن عبد الله عن أبيه عن جده في قوله تعالى: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك في علي فإن لم تفعل عذبتك عذاباً أليماً﴾ **فطرح عدوي اسم علي** عليه السلام(١).

١٧٣ ـ السياري عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابه (!!!) عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله جل ذكره: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك **في علي** فإن لم تفعل فما بلغت رسالته﴾(٢).

١٧٤ ـ عن ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما أمر نبيه أن ينصب أمير المؤمنين عليه السلام للناس في قوله تعالى: ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك **في علي**﴾ الخبر(٣).

١٧٥ ـ السياري عن محمد بن علي عن أبي جميلة عن زيد عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﷻ: ﴿يحكم به ذوي عدل﴾ يعني به الإمام عليه السلام(٤).

١٧٦ ـ الطبرسي: قرأ محمد بن علي الباقر وجعفر بن محمد الصادق عليهما السلام: ﴿يحكم به ذوي عدل﴾(٥).

١٧٧ ـ عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [المَائدة: ٩٥].

قال: العدل رسول الله ﷺ والإمام من بعده، ثم قال: **وهذا مما أخطأت به الكُتّاب**(٦).

١٧٨ ـ عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن رجل (!!!) عن أبي جعفر عليه السلام: ﴿لا تسألوا عن أشياء لم تبد لكم إن تبد لكم تسؤكم﴾(٧).

١٧٩ ـ الفتال المعروف بابن الفارسي في "روضة الواعظين" عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال:

حج رسول الله ﷺ وقد بلّغ جميع الشرائع لقومه ما خلا الحج **والولاية**.. إلى

---

(١) فصل الخطاب ٢٥٨.
(٢) فصل الخطاب ٢٥٨.
(٣) فصل الخطاب ٢٥٨، روضة الواعظين ٩٢.
(٤) فصل الخطاب ٢٥٩.
(٥) فصل الخطاب ٢٥٩.
(٦) فصل الخطاب ٢٥٩.
(٧) فصل الخطاب ٢٥٩.

أن قال: فلما بلغ غدير خم أتاه جبريل على خمس ساعات من النهار بالزجر والانتهار والعصمة من الناس، فقال: يا محمد إن الله ﷻ يقرئك السلام ويقول لك:

﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك في علي وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس﴾(١).

سورة الانعام

١٨٠ ـ عن غيابة الأسدي قال: قرأ رجل عند أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [الأنعام: ٣٣]. فقال: بلى والله لقد كذبوه أشد التكذيب **ولكنها مخففة لا يكذبونك** لا يأتون بباطل يكذبون به حقك(٢).

١٨١ ـ القمي: وقوله: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأنعام: ٣٣] فإنها قرأت على أبي عبد الله عليه السلام فقال: بلى والله لقد كذّبوه أشد التكذيب **وإنما نزل** ﴿لا يأتونك﴾ أي لا يأتون بحق يُبطلون حقك(٣).

١٨٢ ـ عن عمران بن هيثم عن أبي عبد الله عليه السلام قال رجل عند أمير المؤمنين عليه السلام وذكر مثله(٤).

١٨٣ ـ عن علي بن أبي حمزة عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿والله ربنا ما كنا مشركين بولاية علي﴾(٥).

١٨٤ ـ السياري عن محمد بن علي عن ابن أسباط عن ابن أبي حمزة عن أبي بصير مثله(٦).

١٨٥ ـ عن محمد بن مروان قال: تلا أبو عبد الله عليه السلام: ﴿وتمت كلمة ربك الحسنى صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته﴾. فقلت: جعلت فداك إنما نقرؤها: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [الأنعام: ١١٥].

فقال عليه السلام: إن فيها **الحسنى**(٧).

١٨٦ ـ عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ

---

(١) تفسير البرهان ١/٤٣٦-٤٣٨.
(٢) فصل الخطاب ٢٦٠.
(٣) تفسير القمي ١/١٩٦.
(٤) فصل الخطاب ٢٦٠.
(٥) فصل الخطاب ٢٦٠.
(٦) فصل الخطاب ٢٦٠.
(٧) فصل الخطاب ٢٦١.

رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا﴾ [الأنعام: ١٥٨]. فقال عليه السلام: نزلت ﴿أو اكتسبت في إيمانها خيراً﴾[١].

١٨٧ ـ السياري عن أخيه عن أبيه عن معلى بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿أو اكتسبت في إيمانها﴾[٢].

١٨٨ ـ القمي: ثم حكى الله عز وجل ما يلقى أعداء آل محمد عليه السلام عند الموت فقال: ﴿ولو ترى الظالمون آل محمد حقهم في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون﴾[٣].

١٨٩ ـ سعد بن عبد الله الأشعري في كتاب (ناسخ القرآن ومنسوخه) أنه قرأ الباقر أو الصادق عليه السلام: ﴿يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو اكتسبت في إيمانها خيراً﴾[٤].

١٩٠ ـ عن الصادق عليه السلام قال: كان علي عليه السلام يقرأ: ﴿فارقوا دينهم﴾ قال: فارق والله القوم[٥].

سورة الأعراف

١٩١ ـ عن أبي بصير قال: تلا أبو عبد الله عليه السلام: ﴿وإذا قلبت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا عائذاً بك أن تجعلنا مع القوم الظالمين﴾[٦].

١٩٢ ـ عن أبي الربيع القزاز عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم ومحمد رسولي وعلي أمير المؤمنين﴾[٧].

١٩٣ ـ عن البرقي عن بعض أصحابه مثله إلا أنه قال: ﴿وعلي وصيه﴾ تنزيل؟

قال: بلى[٨].

---

(١) فصل الخطاب ٢٦١.
(٢) فصل الخطاب ٢٦١.
(٣) تفسير القمي ٢١١/١، منهاج البراعة ٢١٧/٢.
(٤) فصل الخطاب ٢٦١-٢٦٢.
(٥) فصل الخطاب ٢٦٢.
(٦) فصل الخطاب ٢٦٢.
(٧) الكافي ٤١٢/١، فصل الخطاب ٢٦٢.
(٨) فصل الخطاب ٢٦٢.

١٩٤ ـ عن الخرساني معنعناً عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: يا ابن رسول الله متى سُمّي أمير المؤمنين؟

فقال: إن الله تبارك وتعالى حيث أخذ ميثاق ذرية ولد آدم وذلك فيما أنزل الله على محمد ﷺ كما قرأناه: ﴿وإذ أخذ الله من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم وأن محمداً عبدي ورسولي وأن علياً أمير المؤمنين﴾ فسماه الله أمير المؤمنين حيث أخذ ميثاق ذرية بني آدم[1].

١٩٥ ـ عن علي بن عتاب معنعناً عن أبي جعفر عليه السلام قال: لو أن الجهال من هذه الأمة يعرفون متى سُمّي أمير المؤمنين عليه السلام لم ينكروا أن الله تبارك وتعالى حين أخذ ميثاق ذرية آدم وذلك فيما أنزل الله على محمد ﷺ في كتابه فنزل به جبرائيل كما قرأناه. يا جابر: ألم تسمع الله يقول: ﴿وإذ أخذ الله من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم وأن محمداً رسولي وأن علياً أمير المؤمنين﴾ فوالله لسمّاه أمير المؤمنين في الأظلّة حيث أخذ ميثاق ذرية آدم[2].

١٩٦ ـ عن جعفر بن محمد الفزازي معنعناً عن أبي جعفر عليه السلام قال: لو أن الجهال من هذه الأمة يعلمون متى سُمّي أمير المؤمنين لم ينكروا ولايته وطاعته.

قال: فسألته: متى سُمّي أمير المؤمنين؟

قال: حيث أخذ الله ميثاق ذرية آدم، هكذا نزل به جبرائيل على محمد ﷺ: ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم وأن محمداً عبدي ورسولي وأن علياً أمير المؤمنين قالوا بلى﴾. ثم قال أبو جعفر عليه السلام: والله لقد سمّاه باسم ما سُمّي به أحد قبله[3].

١٩٧ ـ عن جابر الجعفي قال: قلت: متى سُمّي علي عليه السلام أمير المؤمنين؟

قال: قال لي: أوَما تقرأ القرآن؟

قال: قلت: بلى.

قال: فاقرأ.

قلت: وما أقرأ؟

قال: اقرأ: ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على

---

(١) فصل الخطاب ٢٦٣.

(٢) فصل الخطاب ٢٦٣.

(٣) فصل الخطاب ٢٦٣.

أنفسهم ألست بربكم ومحمد رسولي وعلي أمير المؤمنين﴾. فثم سمّاه يا جابر أمير المؤمنين[١].

١٩٨ ـ السياري... عن حميد بن جابر العبدي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: تلا: ﴿من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق الحلال قل هي للذين آمنوا﴾[٢].

١٩٩ ـ عن جابر قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: يا جابر لو يعلم الجُهّال متى سُمّي أمير المؤمنين علي لم ينكروا حقه.

قال: قلت: جعلت فداك متى سمّي؟

فقال لي: قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ [الأعراف: ١٧٢] إلى ﴿ألست بربكم وأن محمداً نبيكم وإن علياً أمير المؤمنين﴾.

قال: ثم قال لي: يا جابر: **هكذا والله جاء بها محمد** صلى الله عليه وآله[٣].

سورة الأنفال

٢٠٠ ـ السياري... عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ [الأنفَال: ١].

فقال عليه السلام: قل: ﴿يسألونك الأنفال﴾[٤].

٢٠١ ـ عن أبي عبد الله الواسطي عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ [الأنفَال: ١]. قال عليه السلام: إنما هي: ﴿يسألونك الأنفال﴾[٥].

٢٠٢ ـ عن أبي بصير قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ [الأنفَال: ١]. قال عليه السلام: إنما هي: ﴿يسألونك الأنفال﴾. قالوا: يا رسول الله أعطنا من الأنفال فإنها لك خاصة فأنزل الله عز وجل: ﴿يسألونك الأنفال قل الأنفال لله ورسوله﴾[٦].

٢٠٣ ـ النعماني في تفسيره... عن أمير المؤمنين عليه السلام في كلام له عليه السلام في كيفية الخُمس - إلى أن قال -: ثم إن للقائم بأمور المسلمين بعد ذلك الأنفال التي كانت

(١) فصل الخطاب ٢٦٣.
(٢) فصل الخطاب ٢٦٤.
(٣) تفسير العياشي ٤١/٢، بحار الأنوار ٢٥٦/٩، إثبات الهداة ٥٤٥/٣، تفسير البرهان ٥/٢.
(٤) فصل الخطاب ٢٦٥.
(٥) فصل الخطاب ٢٦٥.
(٦) فصل الخطاب ٢٦٥.

لرسول الله ﷺ. قال الله تعالى: ﴿يسألونك الأنفال﴾ فحرّفوها وقالوا: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ﴾ [الأنفال: ١] وإنما سألوا الأنفال ليأخذوها لأنفسهم فأجابهم الله تعالى بما تقدم ذكره والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١] أي فالزموا الطاعة في أن **لا تطلبوا ما لا تستحقونه**(١).

٢٠٤ ـ سعد بن عبد الله القمي في كتاب (ناسخ القرآن) عن مشائخه أن الصادق عليه السلام قرأ: ﴿يسألونك الأنفال﴾(٢).

٢٠٥ ـ السياري... عن عبد الرحيم عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله ﷻ: ﴿واتقوا فتنة لتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة﴾(٣).

٢٠٦ ـ السياري عن بكار عن أبيه عن حسان عن أبي جعفر عليه السلام: **هكذا نزلت** هذه الآية: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم **في** آل محمد وأنتم تعلمون﴾(٤).

سورة التوبة

٢٠٧ ـ عن عبد الله بن محمد الحجال قال: كنت عند أبي الحسن الثاني ومعي الحسن بن جهم، فقال له الحسن: إنهم يحتجون علينا بقول الله تبارك وتعالى: ﴿ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ﴾ [التوبة: ٤٠].

قال: وما لهم في ذلك، فوالله لقد قال الله: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾ [الفتح: ٢٦] وما ذكره بخير(٥).

قال: قلت له: جعلت فداك **وهكذا تقرؤونها؟**

قال: **هكذا قراءتها**(٦).

٢٠٨ ـ عن زرارة قال أبو جعفر عليه السلام: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾ [الفتح: ٢٦] ألا ترى أن السكينة إنما نزلت على رسوله.

﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفْلَىٰ﴾ [التوبة: ٤٠].

---

(١) فصل الخطاب ٢٦٥.
(٢) فصل الخطاب ٢٦٥.
(٣) فصل الخطاب ٢٦٦.
(٤) فصل الخطاب ٢٦٦.
(٥) لأبي الثناء الألوسي كلام نفيس حول هذه الآية الكريمة رداً على الرافضة الذين حاولوا انتقاص الصدّيق رضوان الله عليه، في تفسيره "روح المعاني" ج١٠ ص١٠٠ وما بعدها.
(٦) تفسير العياشي ٨٩/٢، فصل الخطاب ٢٦٦، بحار الأنوار ٨٠/١٩، تفسير البرهان ١٢٨/٢.

قال: **هو الكلام الذي تكلم به عتيق**[١].

٢٠٩ ـ عن ابن فضّال عن الرضا عليه السلام: ﴿فأنزل الله سكينته على رسوله وأيده بجنود لم تروها﴾.

قال: **هكذا نقرؤها وهكذا تنزيلها**[٢].

٢١٠ ـ السياري عن حماد عن حريز عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أبو جعفر عليه السلام: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾ [الفتح: ٢٦].

فقلت له: ﴿عَلَيْهِ﴾.

فقال: ﴿عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾. ألا ترى أن السكينة نزلت على رسول الله ﷺ[٣].

٢١١ ـ السياري... عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ﴿وَيْلَكَ﴾ من كتاب الله[٤].

٢١٢ ـ عن مثالب بن شهر آشوب عنهم عليهم السلام أن الآية المذكورة هكذا: ﴿ويلك لا تحزن﴾[٥].

٢١٣ ـ علي بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿لقد تاب الله بالنبي على المهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة﴾. قال الصادق عليه السلام: **هكذا نزلت**[٦].

٢١٤ ـ الطبرسي في الاحتجاج في حديث طويل وفيه أن الصادق عليه السلام قرأ: ﴿لقد تاب الله بالنبي على المهاجرين﴾[٧].

٢١٥ ـ عن أبان بن تغلب قلت له: يا ابن رسول الله العامة[٨] لا تقرأ كما عندك!

قال: وكيف تقرأ يا أبان؟

قال: قلت: إنها تقرأ: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾ [التوبة: ١١٧].

فقال: ويلهم أي ذنب كان لرسول الله ﷺ حتى تاب منه، إنما تاب الله به على أمته[٩].

---

(١) تفسير العياشي ٨٩/٢، فصل الخطاب ٢٦٦، بحار الأنوار ٨٠/١٩.
(٢) فصل الخطاب ٢٦٦.
(٣) فصل الخطاب ٢٦٦.
(٤) فصل الخطاب ٢٦٧.
(٥) فصل الخطاب ٢٦٧.
(٦) تفسير القمي ٢٩٧/١، فصل الخطاب ٢٦٧، تفسير الصافي ٣٨٣/٢، نهج الإيمان ٥٨٠، بحار الأنوار ٢١٨/٢١ و٣٢٣/٢٢.
(٧) فصل الخطاب ٢٦٧.
(٨) يقصد أهل السنة.
(٩) فصل الخطاب ٢٦٧.

٢١٦ ـ الطبرسي وروي أيضاً عن الرضا علي بن موسى الرضا عليه السلام أنه قرأ: ﴿لقد تاب الله بالنبي على المهاجرين والأنصار﴾[1].

٢١٧ ـ سعد بن عبد الله القمي روي عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه قال لرجل: كيف تقرأ: ﴿لَقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾ [التوبة: ١١٧].

قال: فقال: نقرؤها هكذا.

قال: **ليس هكذا قال الله** إنما قال: ﴿لقد تاب الله بالنبي على المهاجرين والأنصار﴾[2].

٢١٨ ـ عن الحسين بن مياح عمن أخبره (!!!) قال: قرأ رجل عند أبي عبد الله عليه السلام: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥].

فقال: **ليس هكذا هي**، إنما هي: ﴿المأمونون﴾. ونحن المأمونون[3].

٢١٩ ـ علي بن إبراهيم قال: نزلت: ﴿يا أيها النبي جاهد الكفار بالمنافقين﴾. لأن النبي ﷺ لم يجاهد المنافقين بالسيف[4].

٢٢٠ ـ الطبرسي وروي في قراءة أهل البيت عليهم السلام: ﴿جاهد الكفار بالمنافقين﴾. قالوا عليهم السلام لأن النبي ﷺ لم يكن يقاتل المنافقين وإنما كان يتألفهم، لأن المنافقين لا يُظهرون الكفر وعِلم الله تعالى بكفرهم لا يُبيح قتلهم إذا كانوا يُظهرون الإيمان[5].

٢٢١ ـ محمد بن الحسن الشيباني في (نهج البيان) وفي قراءة أهل البيت عليهم السلام: ﴿جاهد الكفار بالمنافقين﴾ يعني من قتل الفريقين كان فتح[6].

٢٢٢ ـ السياري.. عن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قرأ: ﴿وآخرون يرجون لأمر الله إما أن يعذبهم وإما يتوب عليهم﴾[7].

٢٢٣ ـ عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: تلوت: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ﴾ [التوبة: ١١٢].

فقال: لا، اقرأ: ﴿التائبين العابدين﴾ إلى آخرها. فسأل عن العلّة في ذلك.

---

(١) فصل الخطاب ٢٦٧.
(٢) فصل الخطاب ٢٦٧.
(٣) الكافي ١/٤٢٤، فصل الخطاب ٢٦٧.
(٤) تفسير القمي ٢/٣٧٧، فصل الخطاب ٢٦٨، تفسير الصافي ١/٣٥٨، تفسير الآصفي ١/٤٧٩، تفسير نور الثقلين ٢/٢٤٢.
(٥) فصل الخطاب ٢٦٨، التبيان ٥/٥٠.
(٦) فصل الخطاب ٢٦٨.
(٧) فصل الخطاب ٢٦٨.

فقال عليه السلام: اشترى من المؤمنين التائبين العابدين(١).

٢٢٤ - عن أبي بصير قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ﴾ [التوبة: ١١١] إلى آخر الآية.

فقال عليه السلام: ذلك في الميثاق.

ثم قرأت: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ﴾ [التوبة: ١١٢].

فقال أبو جعفر عليه السلام: **لا تقرأ هكذا ولكن اقرأ: ﴿التائبين العابدين﴾** إلى آخر الآية.

ثم قال: إذا رأيت هؤلاء فعند ذلك هؤلاء الذين اشترى منهم أنفسهم وأموالهم يعني **الرجعة**(٢).

٢٢٥ - عن فيض المختار قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: كيف تقرأ هذه الآية في التوبة؟ ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ﴾ [التوبة: ١١٨].

قال: قلت: خُلّفوا.

قال: لو خلّفوا لكانوا في حال طاعة.

وزاد المختار عنه عليه السلام: لو كانوا ﴿خُلِّفُواْ﴾ ما كان عليهم من سبيل ولكنهم ﴿خالفوا﴾ **عثمان وصاحباه(٣) أما والله ما سمعوا صوت حافر ولا قعقعة سلاح إلا قالوا أُتينا فسلط الله عليهم الخوف حتى أصبحوا**(٤).

٢٢٦ - علي بن إبراهيم قال: قال العالم عليه السلام: إنما نزل ﴿وعلى الثلاثة الذين **خالفوا**﴾ ولو خُلّفوا لم يكن لهم عيب(٥).

٢٢٧ - عن عمر بن يزيد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ﴿وعلى الثلاثة الذين خالفوا﴾.

ثم قال: والله لو كانوا خُلّفوا ما كان عليهم من سبيل(٦).

---

(١) الكافي ٣٧٨/٨، بحار الأنوار ٥٩/٨٩، فصل الخطاب ٢٦٨.
(٢) تفسير العياشي، فصل الخطاب ٢٦٨، مختصر بصائر الدرجات ٢١.
(٣) أبو بكر وعمر رضي الله عنهما.
(٤) تفسير العياشي ١١٥/٢، الكافي ٣٧٧/٨، بحار الأنوار ٥٨/٨٩، فصل الخطاب ٢٦٩، تفسير البرهان ١٦٩/٢.
(٥) تفسير القمي ٢٩٧/١، فصل الخطاب ٢٦٩، بحار الأنوار ٢٢٠/٢١.
(٦) فصل الخطاب ٢٦٩.

٢٢٨ ـ عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: هكذا أنزل الله: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسنا عزيز عليه ما عنتنا حريص علينا بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾[(١)].

سورة يونس

٢٢٩ ـ السياري عن سهل بن زياد رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام: ﴿قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أنذرتكم به﴾[(٢)].

٢٣٠ ـ عن أبي حمزة الثمالي قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿ائْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ﴾ [يونس: ١٥].

فقال أبو جعفر عليه السلام: ذلك قول أعداء الله[(٣)] لرسول الله ﷺ من خلفه، وهم يرون أن الله لا يسمع قولهم **لو أنه جعل إماماً غير علي أو بدّله مكانه**، فقال الله رداً عليهم: ﴿قل ما يكون أن أبدله من تلقاء نفسي﴾ يعني **أمير المؤمنين** عليه السلام ﴿إن أتبع إلا ما يوحى إلي من ربي في علي﴾ فذلك قوله: ﴿ائْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ﴾ [يونس: ١٥][(٤)].

٢٣١ ـ القمي في تفسيره: ﴿ولو أن لكل نفس ظلمت آل محمد حقهم ما في الأرض جميعاً لافتدت به﴾ يعني في الرجعة[(٥)].

سورة هود

٢٣٢ ـ عن عمار بن سويد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في هذه الآية: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدْرُكَ﴾ [هود: ١٢] إلى قوله ﴿أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ﴾ [هود: ١٢].

قال: إن رسول الله ﷺ لما قال لعلي عليه السلام: إني سألت ربي أن يوالي بيني وبينك، ففعل. وسألت ربي أن يؤاخي بيني وبينك ففعل، وسألت ربي أن يجعلك وصيي ففعل. فقال رجلان من قريش: والله لصاع تمر في شنّ بال أحب إلينا مما سأل محمد ربه. فهلّا سأله مُلكاً يعضده على عدوه أو كنزاً يستعين به على فاقته؟ والله ما دعاه إلى باطل إلا أجابه له. فأنزل الله عليه: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدْرُكَ﴾ [هود: ١٢].

---

(١) الكافي ٣٧٨/٨، بحار الأنوار ٥٩/٨٩، فصل الخطاب ٢٦٩.
(٢) فصل الخطاب ٢٧٠.
(٣) يقصد الصحابة رضوان الله عليهم ولعنة الله على كل من يبغضهم أو ينتقصهم.
(٤) بحار الأنوار ١٣٩/٣٦ نقلاً عن تفسير فرات الكوفي ٦٢.
(٥) تفسير القمي، الإيقاظ من الهجعة للحر العاملي ٢٥٢.

قال: ودعا رسول الله ﷺ لأمير المؤمنين في آخر صلاته رافعاً بها صوتهُ يسمع الناس يقول: اللهم هب لعلي المودّة في صدور المؤمنين، والهيبة والعظمة في صدور المنافقين.

فـأنـزل الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ٩٦ فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلۡمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوۡمٗا لُّدّٗا﴾ [مريم: ٩٦، ٩٧] بني أمية.

فقال رمع[١]: **والله صاع من تمر في شنّ بال أحبّ إليّ مما سأل محمد ربه، أفلا سأله مُلكاً يعضده؟ أو كنزاً يستظهر به على فاقته؟**

فأنزل الله فيه عشر آيات من هود أولها: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ﴾ [هُود: ١٢] إلى ﴿أم يقولون افتراه ولاية علي قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات﴾ إلى: ﴿فإن لم يستجيبوا لكم في ولاية علي فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون لعلي ولايته. من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها﴾ يعني فلاناً وفلاناً[٢] ﴿يوف إليهم أعمالهم فيها. أفمن كان على بينة من ربه﴾ رسول الله ﷺ ﴿وَيَتۡلُوهُ شَاهِدٞ مِّنۡهُ﴾ [هُود: ١٧] أمير المؤمنين عليه السلام ﴿وَمِن قَبۡلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامٗا وَرَحۡمَةً﴾ [هود: ١٧].

قال: كان ولاية علي عليه السلام في كتاب موسى.

﴿أولئك يؤمنون به ومن يكفر من الأحزاب فالنار موعده فلا تك في مرية منه﴾ في ولاية علي[٣].

٢٣٣ ـ عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام وعلي بن الحسين عليه السلام: ﴿إلا الذين صبروا على ما صنعتم به من بعد نبيهم وعملوا الصالحات﴾[٤].

٢٣٤ ـ النعماني في تفسيره عن أمير المؤمنين عليه السلام في عداد الآيات المحرّفة قوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ [محَمَّد: ١٤] يعني رسول الله ﷺ ﴿ويتلوه شاهد منه وصيه إماماً ورحمة ومن قبله كتاب موسى أولئك يؤمنون﴾ فحرّفوها وقالوا: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتۡلُوهُ شَاهِدٞ مِّنۡهُ وَمِن قَبۡلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامٗا وَرَحۡمَةً﴾ [هُود: ١٧] **فقدّموا حرفاً على حرف فذهب معنى الآية**[٥].

٢٣٥ ـ عن أبي بصير والفضيل عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنما نزلت: ﴿أَفَمَن كَانَ

---

(١) عمر رضي الله عنه وأرضاه ولعن الله من يبغضه أو ينتقصه من الأولين والآخرين. ويقول المجلسي أخزاه الله تعالى ولا رحم فيه مغرز إبرة (بحار الأنوار ١٠١/٣٦): رمع كناية عن عمر لأنه مقلوبه.

(٢) أبو بكر وعمر رضي الله عنهما.

(٣) تفسير العياشي ١٤٢/٢، بحار الأنوار ١٠٠/٣٦-١٠١، تفسير البرهان ٢١٠/٢.

(٤) فصل الخطاب ٢٧٠.

(٥) فصل الخطاب ٢٧٠.

عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ [محمَّد: ١٤] يعني رسول الله ﷺ ﴿ويتلوه شاهد منه إماماً ورحمة ومن قبله كتاب موسى أولئك يؤمنون به﴾ **فقدّموا وأخّروا في التأليف**(١).

٢٣٦ ـ عن الصادق عليه السلام مرسلاً: إنما أُنزل: ﴿أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه إماماً ورحمة ومن قبله كتاب موسى﴾(٢).

٢٣٧ ـ السياري... عن أبي يعقوب عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله جل ذكره من قائل: ﴿أفمن كان على بينة ويتلوه شاهد منه إماماً ورحمة﴾.

قال أبو عبد الله عليه السلام: **فوضع هذا الحرف بين حرفين** ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ﴾ [هُود: ١٧] وإنما هي ﴿شاهد منه إماماً ورحمة ومن قبله كتاب موسى﴾(٣).

٢٣٨ ـ الشيباني في (نهج البيان) في أمثلة المُقدّم والمؤخر وكقوله تعالى: ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾ [هود: ١٧] **فقدّموا حرفاً بحرف في التأليف**(٤).

٢٣٩ ـ سعد بن عبد الله القمي في كتاب (ناسخ القرآن) في باب تحريف الآيات قال: ومنه في سورة هود عليه السلام: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾ [هُود: ١٧].

قال أبو عبد الله عليه السلام: **لا والله ما هكذا أنزلها الله إنما هو**: ﴿أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه إماماً ورحمة ومن قبله كتاب موسى﴾(٥).

٢٤٠ ـ عن علي بن أبي حمزة عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿إنا رسل ربك لن يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع من الليل مظلماً﴾.

ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: وهكذا قراءة أمير المؤمنين عليه السلام(٦).

سورة الرعد

٢٤١ ـ شمس الدين محمد بن بديع الرضوي في (حبل متين) عن تفسير كازر والمولى فتح الله في سياق الآيات المحرفة.. وفي سورة الرعد: إنما نزلت: ﴿أنت منذر لعباد وعلي لكل قوم هاد﴾(٧).

---

(١) فصل الخطاب ٢٧٠.
(٢) فصل الخطاب ٢٧٠.
(٣) فصل الخطاب ٢٧٠.
(٤) فصل الخطاب ٢٧٠.
(٥) فصل الخطاب ٢٧٠.
(٦) تفسير العياشي ١٥٨/٢، فصل الخطاب ٢٧١، تفسير البرهان ٢١١/٢.
(٧) فصل الخطاب ٢٧٣، منهاج البراعة ٢١٥/٢.

٢٤٢ ـ عن حمران بن أعين قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام وقد قرأت ﴿لَهُ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ﴾ [الرّعد: ١١].

قال: وأنتم قوم عرب أيكون المعقبات من بين يديه؟

قلت: كيف نقرؤها؟

قال: ﴿له معقبات من خلفه ورقيب من بين يديه يحفظونه بأمر الله﴾(١).

٢٤٣ ـ علي بن إبراهيم في قوله تعالى ﴿لَهُ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾ [الرّعد: ١١] فإنها قرئت عند أبي عبد الله عليه السلام فقال لقاريها: ألستم عرباً؟ فكيف يكون المعقبات من بين يديه وإنما العقب من خلفه.

فقال الرجل: جعلت فداك كيف هذا؟

فقال: إنما نزلت: ﴿له معقبات من خلفه ورقيب بين يديه يحفظونه بأمر الله﴾ ومن ذا الذي يقدر أن يحفظ الشيء من أمر الله وهم الملائكة الموكلون بالناس(٢).

٢٤٤ ـ عن بريد العجلي قال: سمعني أبو عبد الله عليه السلام وأنا أقرأ: ﴿لَهُ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾ [الرّعد: ١١].

فقال: مه، وكيف يكون المعقبات من بين يديه إنما يكون المعقبات ﴿من خلفه يحفظونه بأمر الله﴾(٣).

٢٤٥ ـ السياري عن القاسم بن عروة عن بكير بن حمران قال: تلا رجل ﴿لَهُ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ﴾ [الرّعد: ١١].

فقال: أنتم قوم عرب كيف يكون المعقبات من بين يديه - كذا - ﴿يحفظونه بأمر الله﴾(٤).

٢٤٦ ـ علي بن إبراهيم: وفي رواية أبي الجارود عن جعفر عليه السلام ﴿يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾ [الرّعد: ١١] يقول: ﴿بأمر الله﴾(٥).

٢٤٧ ـ عن مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى ﴿يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾ [الرّعد: ١١]. قال: ﴿بأمر الله﴾(٦).

---

(١) مناقب ابن شهر آشوب ١٩٧/٤، بحار الأنوار ٥٤/٨٩.
(٢) فصل الخطاب ٢٧٤، مشارق الشموس الدرية ١٢٨، تفسير القمي ١٠/١، تفسير البرهان ٢٨٣/٢.
(٣) فصل الخطاب ٢٧٤، تفسير العياشي ٢٠٥/٢، بحار الأنوار ٥٤/٨٩.
(٤) فصل الخطاب ٢٧٤.
(٥) فصل الخطاب ٢٧٤.
(٦) فصل الخطاب ٢٧٤.

سورة إبراهيم

٢٤٨ ـ عن حسين بن هارون شيخ من أصحاب أبي جعفر عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقرأ هذه الآية: ﴿وآتيكم من كل ما سألتموه﴾. قال: ثم قال أبو جعفر عليه السلام: الثوب والشيء لم يسأله إياه أعطاك[١].

٢٤٩ ـ السياري. . .، أبي هارون المكفوف قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ﴿وآتيكم من كل ما سألتموه﴾[٢].

٢٥٠ ـ علي بن إبراهيم: وأما قوله ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ﴾ [نوح: ٢٨]. قال: إنما نزلت: ﴿ولولدي إسماعيل وإسحاق﴾[٣].

٢٥١ ـ السياري. . . عن حريز عن أحدهما عليهما السلام كان يقرأ: ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ﴾ [نوح: ٢٨] يعني إسحاق ويعقوب[٤].

٢٥٢ ـ عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام مثله. وقال: هذا الحسن والحسين[٥].

٢٥٣ ـ عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: حججت أُناساً من المرجئة وكانوا يذكرون إسماعيل وإسحاق وأذكر الحسن والحسين عليهما السلام. فقال: أما إذ قلت ذاك، لقد قال إبراهيم: ﴿ربّ اغفر لي ولوَلَدَيّ﴾. وإن هذين لابنا رسول الله صلى الله عليه وآله[٦].

٢٥٤ ـ سعد بن عبد الله القمي (ناسخ القرآن) مما رواه عن مشايخه عن الصادق عليه السلام قال: وقرأ هذه الآية: ﴿ربّ اغفر لي ولوَلَدَيّ﴾ يعني إسماعيل وإسحاق[٧].

٢٥٥ ـ السياري. . . عن السندي عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿إنك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله شأن شيء في الأرض ولا في السماء﴾[٨].

٢٥٦ ـ العياشي عن السندي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقرأ: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعۡلَمُ﴾ [إبراهيم: ٣٨] وذكر مثله[٩].

---

(١) فصل الخطاب ٢٧٤.
(٢) فصل الخطاب ٢٧٤.
(٣) فصل الخطاب ٢٧٥.
(٤) فصل الخطاب ٢٧٥، تفسير البرهان ٢/٣٢١.
(٥) فصل الخطاب ٢٧٥.
(٦) فصل الخطاب ٢٧٥.
(٧) فصل الخطاب ٢٧٥، تفسير العياشي ٢/٢٣٤.
(٨) فصل الخطاب ٢٧٥.
(٩) فصل الخطاب ٢٧٥.

٢٥٧ ـ السياري... عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿فاستجبتم لي وعدلهم أن تولى فلا تلوموني ولوموا أنفسكم﴾[1].

٢٥٨ ـ السياري بالإسناد السابق: ﴿قد تبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال لكن لا تعقلون﴾[2].

سورة الحجر

٢٥٩ ـ عن عبد الله بن مسكان عن كامل التمار قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا كامل أتدري ما قول الله عز وجل: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ①﴾ [المؤمنون: ١] إلى أن قال وزاد في غيره أنه عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿ربما يود الذين كفروا لو كانوا مُسَلِّمِين﴾ **بفتح مثقلة هكذا قرأها**[3].

٢٦٠ ـ عن أبي حمزة الثمالي عن أبي عبد الله عليه السلام وقال: سأله عن قول الله عز وجل: ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ [الحِجر: ٤١] قال: والله علي عليه السلام هو الميزان والصراط المستقيم[4].

٢٦١ ـ عن سلام المستنير الجعفي قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقلت: جعلني الله فداك إني أكره أن أشق عليك، فإن أذنت لي أن أسألك سألتك.

فقال: سلني عما شئت.

قال: فقلت: أسألك عن القرآن؟

قال: نعم.

قال: ما قول الله عز وجل في كتابه ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ [الحِجر: ٤١].

قال: صراط **علي بن أبي طالب** عليه السلام.

فقلت: صراط علي[5]؟

فقال: صراط علي بن أبي طالب عليه السلام[6].

---

(١) فصل الخطاب ٢٧٥.
(٢) فصل الخطاب ٢٧٥.
(٣) فصل الخطاب ٢٧٥.
(٤) فصل الخطاب ٢٧٦.
(٥) استنكر هذا الراوي أن يكون الصراط المقصود به علي رضي الله عنه، ولكن إمامه المعصوم أكدّ له بأنها القراءة الصحيحة التي يتوارثها الأئمة المعصومون كما فسّرها له.
(٦) تفسير فرات الكوفي ٢/٢٢٥.

٢٦٢ ـ السياري. . . عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿وإن هذا صراط علي مستقيم﴾[١].

٢٦٣ ـ عن أبي جميلة عن أبي عبد الله وأبي جعفر عن أبيه عليه السلام عن قوله: ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ [الحجر: ٤١] قال: هو أمير المؤمنين عليه السلام[٢].

٢٦٤ ـ عن محمد بن الحسن بن إبراهيم معنعناً عن أبي جعفر عليه السلام عن أبي برزة قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ قال - وأشار بيده إلى علي بن أبي طالب -: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ﴾ [الأنعام: ١٥٣] إلى آخر الآية.

فقال رجل: أليس إنما يعني: الله فضّل هذا الصراط على ما سواه؟

فقال النبي ﷺ: هذا جفاءك يا فلان، أما قولك: فضّل الإسلام على ما سواه فكذلك. وأما قول الله: ﴿هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا﴾ [الأنعام: ١٥٣] فإنّي قلت لربّي مقبلاً عن غزوة تبوك الأولى: اللهم إني جعلت علياً بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدي. فصدّق كلامي، وأنجز وعدي، واذكر علياً كما ذكرت هارون، فإنّك قد ذكرت اسمه في القرآن، فقرأ آية ـ فأنزل تصديق قوله (وهذا صراط **علي** مستقيم﴾ وهو هذا جالس عندي، فاقبلوا نصيحته، واسمعوا قوله، فإنه من يسبني سبّه الله، ومن سبّ علياً فقد سبني[٣].

٢٦٥ ـ عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: تلا هذه الآية هكذا: ﴿هذا صراط عليّ مستقيم﴾[٤].

٢٦٦ ـ قال حسان: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾ [الحجر: ٨٧].

قال: ليس هكذا تنزيلها، إنما هي: ﴿ولقد آتيناك سبع مثاني﴾ نحن هم ﴿وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ ولد الولد[٥].

---

(١) فصل الخطاب ٢٧٦، الكافي ٤٢٤، تأويل الآيات الظاهرة ٢٤٨، تفسير البرهان ٣٤٤/٢، بحار الأنوار ١٧/٢٤ و٢٣.

(٢) فصل الخطاب ٢٧٧.

(٣) بحار الأنوار ١٤/٢٤-١٥، وقد عزا هذه الرواية إلى تفسير الكوفي، وقد رجعت إلى تفسير فرات الكوفي بتحقيق: محمد الكاظم فلم أجد هذه الرواية، رغم أن محقّق البحار ذكر في الحاشية أن هذه الرواية موجودة ص٤٣ من التفسير، فلعل محقّق التفسير فاته إثبات ذلك، أو أن الطبعة بتحقيق الكاظم حُذفت منها هذه الرواية.

(٤) الكافي ٤٢٤/١، كنز الفوائد ١٢٤، بحار الأنوار ١١٨/٢٤.

(٥) بحار الأنوار ١١٧/٢٤، تفسير البرهان ٣٥٤/٢، مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم ٦٠/١.

سورة الإسراء

٢٦٧ ـ علي بن إبراهيم في قوله ﴿وما جعلنا الرؤيا﴾ الآية. قال: نزلت لما رأى النبي ﷺ في نومه كأن قروداً تصعد منبره فساءه ذلك وغمّه غمّاً شديداً فأنزل الله: ﴿وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة لهم ليعمهوا فيها والشجرة الملعونة في القرآن﴾ كذا نزلت وهم بنو أمية[١].

٢٦٨ ـ السياري عن حماد بن عيسى عن الحسين بن المختار عمن ذكره (!!!) قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقرأ: ﴿وما جعلنا الرؤية التي أريناك إلا فتنة لهم ليعمهوا فيها﴾[٢].

٢٦٩ ـ عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام أنه قرأ: ﴿ليعمهوا فيها﴾[٣].

٢٧٠ ـ عن حفص الأعور عن محمد بن مسلم قال: دخل سلام الجعفي على أبي جعفر عليه السلام فقال: حدثني خيثمة عن قول الله عز وجل: ﴿وما جعلنا الرؤية التي أريناك إلا فتنة لهم ليعمهوا فيها﴾. فقال: صدق خيثمة[٤].

٢٧١ ـ عن حريز عمن سمع (!!!) عن أبي جعفر عليه السلام: ﴿وما جعلنا الرؤية التي أريناك إلا فتنة لهم ليعمهوا فيها﴾ يعني بني أمية[٥].

٢٧٢ ـ عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام: ﴿وإن كادوا ليفتنوك عن الذي أوحينا إليك في علي﴾[٦].

٢٧٣ ـ عن عبد الله بن عثمان البجلي عن رجل (!!!) أن النبي ﷺ اجتمع عنده رؤوسهما فتكلموا في علي عليه السلام وكان من النبي ﷺ أن يلين لهما في بعض القول فأنزل الله: ﴿لقد كدت لتركن إليهم شيئاً قليلاً إذاً لأذقناك ضعف الحياة والممات ثم لا تجد لك علينا نصيراً ثم لا تجد بعدك مثل علي ولياً﴾[٧].

٢٧٤ ـ عن محمد بن أبي حمزة رفعه إلى أبي جعفر عليه السلام قال: نزل جبرائيل على محمد ﷺ بهذه الآية هكذا: ﴿ولا يزيد الظالمين آل محمد حقهم إلا خساراً﴾[٨].

---

(١) تفسير القمي ٢١/٢، تفسير الآصفي ٦٨٧/١، فصل الخطاب ٢٨٠، تفسير الصافي ٢٠٠/٣.
(٢) فصل الخطاب ٢٨٠، تفسير البرهان ٤٣٤/٢.
(٣) فصل الخطاب ٢٨٠.
(٤) فصل الخطاب ٢٨٠.
(٥) فصل الخطاب ٢٨٠.
(٦) فصل الخطاب ٢٨٠.
(٧) فصل الخطاب ٢٨٠.
(٨) تفسير العياشي ٣١٥/٢، فصل الخطاب ٢٨١، تفسير البرهان ٤٤٢/٢.

٢٧٥ ـ سعد بن عبد الله في الكتاب المذكور قال: قال أبو جعفر عليه السلام: نزلت هذه الآية هكذا: ﴿وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة ولا يزيد الظالمين آل محمد حقهم﴾[١].

٢٧٦ ـ عن ابن فضيل عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال: ﴿وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد ظالمي آل محمد حقهم إلا خساراً﴾[٢].

٢٧٧ ـ عن عيسى بن داود عن أبي الحسن موسى عن أبيه عليه السلام قال: نزلت هذه الآية: ﴿وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة ولا يزيد الظالمين لآل محمد إلا خساراً﴾[٣].

٢٧٨ ـ عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال: **نزل جبرائيل بهذه الآية هكذا:** ﴿فأبى أكثر الناس بولاية علي إلا كفوراً﴾.

قال: نزل جبرائيل بهذه الآية هكذا: ﴿وقل الحق من ربكم في ولاية علي فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين آل محمد ناراً﴾[٤].

٢٧٩ ـ عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: ﴿فأبى أكثر الناس بولاية علي إلا كفوراً﴾[٥].

٢٨٠ ـ سعد بن عبد الله القمي في الكتاب المذكور عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل جبرائيل على محمد ﷺ: ﴿فأبى أكثر الناس بولاية علي إلا كفوراً﴾[٦].

٢٨١ ـ عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل جبرائيل بهذه الآية هكذا: ﴿فأبى أكثر الناس بولاية علي إلا كفوراً﴾[٧].

---

(١) فصل الخطاب ٢٨١.

(٢) كنز الفوائد ١٤٠، بحار الأنوار ٢٤/٢٢٥، فصل الخطاب ٢٨١، تأويل الآيات الظاهرة ٢٩٠، تفسير البرهان ٢/٤٤٣.

(٣) كنز الفوائد ١٤٠، بحار الأنوار ٢٤/٢٢٦، فصل الخطاب ٢٨١، تأويل الآيات الظاهرة ٢٩٠، تفسير البرهان ٢/٤٤٣.

(٤) الكافي ١/٤٢٥، تفسير الصافي ٣/٢١٦.

(٥) كنز الفوائد ١٤٠، بحار الأنوار ٢٣/٣٨١، فصل الخطاب ٢٨١، مناقب آل طالب ٢/٣٠١.

(٦) فصل الخطاب ٢٨١، تفسير البرهان ٢/٤٤٣.

(٧) فصل الخطاب ٢٨٠، تفسير العياشي ٢/٣١٧، تفسير البرهان ٢/٤٤٥، بحار الأنوار ٣٦/١٠٥.

سورة الكهف

٢٨٢ ـ عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل جبرائيل بهذه الآية هكذا: ﴿وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين آل محمد حقهم ناراً﴾(١).

٢٨٣ ـ تفسير القمي: ﴿لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ﴾ [الزخرف: ٧٨] يعني ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ﴾ [الزخرف: ٧٨] والدليل على أن الحق ولاية أمير المؤمنين عليه السلام قوله: ﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ﴾ [الكهف: ٢٩] يعني ولاية علي عليه السلام ﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين آل محمد حقهم ناراً﴾. ثم ذكر على أثرهم هذا خبرهم، وما تعاهدوا عليه في الكعبة أن لا يردّوا الأمر في أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: ﴿أَمْ أَبْرَمُوٓاْ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [الزخرف: ٧٩] إلى قوله: ﴿لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ [الزخرف: ٨٠](٢).

٢٨٤ ـ علي بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ﴾ [الكهف: ٢٩] الآية.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: **نزلت هذه الآية هكذا**: ﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ﴾ [الكهف: ٢٩] يعني ولاية علي ﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين آل محمد حقهم ناراً أحاط بهم سرادقها﴾(٣).

٢٨٥ ـ عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال: قوله تعالى: ﴿وقل الحق في ولاية علي من ربكم فمن شاء فيؤمن ومن شاء فيكفر إنا أعتدنا لظالمي آل محمد حقهم ناراً أحاط بهم سرادقها﴾(٤).

٢٨٦ ـ عن ربعي عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿وقل الحق من ربكم في ولاية أمير المؤمنين فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين آل محمد حقهم ناراً﴾(٥).

٢٨٧ ـ عن عيسى بن داود عن أبي الحسن موسى بن جعفر عن أبيه عليه السلام في

---

(١) الكافي ٤٢٥/١، تفسير العياشي ٣٢٦/٢، بحار الأنوار ٣٧٩/٢٣ و٢٢١/٢٤، فصل الخطاب ٢٨٢، تفسير البرهان ٤٦٥/٢، تأويل الآيات الظاهرة ٢٩٣.

(٢) بحار الأنوار ٨٣/٣٦.

(٣) تفسير القمي ٣٥/٢، بحار الأنوار ٢٢٢/٢٤، تأويل الآيات الظاهرة ٢٩٣.

(٤) كنز الفوائد ١٤١، بحار الأنوار ٢٢٦/٢٤، فصل الخطاب ٢٨٢، تفسير العياشي ٣٢٦/٢، تفسير البرهان ٤٦٦/٢.

(٥) فصل الخطاب ٢٨٢.

قوله تعالى: ﴿قل الحق من ربكم في ولاية علي فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾.

قال: وقرأ إلى قوله: ﴿أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ [الكهف: ٣٠].

ثم قال: قيل للنبي ﷺ اصدع بما تؤمر في إمارة علي عليه السلام: ﴿فإنه الحق من ربك فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾ فجعل تركه معصية وكفراً ثم قرأ: ﴿إنا أعتدنا للظالمين آل محمد حقهم ناراً أحاط بهم سرادقها﴾[١].

٢٨٨ ـ سعد بن عبد الله القمي في كتاب (ناسخ القرآن) في عداد الآيات المحرّفة قال: قال أبو جعفر عليه السلام ونزل جبرائيل بهذه الآية هكذا: ﴿وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين آل محمد حقهم ناراً أحاط بهم سرادقها﴾[٢].

٢٨٩ ـ علي بن إبراهيم القمي قال: فحدثني علي بن بلال عن يونس في رواية طويلة فيها: فقال له الخضر: ﴿هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً أما السفينة التي فعلت بها ما فعلت فإنها كانت لقوم مساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم﴾ أي وراء السفينة ﴿ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصباً﴾ كذا نزلت، وإذا كانت السفينة معيوبة لم يأخذ منها شيئاً. ﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾ [الكهف: ٨٠] و﴿طبع كافراً﴾ كذا نزلت[٣].

٢٩٠ ـ عن حريز عن أبي عبد الله عليه السلام أنه كان يقرأ: ﴿وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصباً﴾[٤].

٢٩١ ـ عن عبد الله بن زرارة قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: اقرأ مني على والدك السلام وقل له إنما أُعيبك دفاعاً مني عنك[٥] إلى أن قال: فأحببت أن أعيبك ليحمدوا أمرك في الدين بعيبك ونقصك ويكون بذلك منا دافع شرهم عنك لقول الله ﷻ: ﴿أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصباً﴾ هذا التنزيل من عند الله **صالحة**[٦].

---

(١) فصل الخطاب ٢٨٢.

(٢) فصل الخطاب ٢٨٢.

(٣) تفسير القمي ٣٩/٢، تفسير الصافي ٢٥٦/٣، تفسير نور الثقلين ٢٨٣/٣.

(٤) فصل الخطاب ٢٨٢، تفسير العياشي ٣٣٥/٢، قصص الأنبياء للجزائري ٣٣١.

(٥) هذا اعتذار الصادق رحمه الله تعالى - كما تزعم هذه الرواية - لزرارة بن أعين عن الروايات التي ذمّه فيها، وإن هذه الروايات - على حد زعم الشيعة - إنما كانت عن تقية، وهي في الحقيقة دفاع عن زرارة لئلا يعتقد المخالفون لدين الشيعة أن زرارة منهم، لذا تبرأ منه ليظن المسلمون أن زرارة ليس رافضياً، فما أعجبه من دين!! والأعجب استشهاد الإمام المعصوم بالآية الكريمة.

(٦) فصل الخطاب ٢٨٣.

٢٩٢ ـ عن حريز عمن ذكره (!!!) عن أحدهما عليه السلام أنه قرأ: ﴿وكان أبواه مؤمنين وطبع كافراً﴾[١].

٢٩٣ ـ عن ربعي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ﴿كان أبواه مؤمنين وطبع كافراً﴾[٢].

٢٩٤ ـ عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿ما فعلته يا موسى﴾ قال: **هكذا في قراءة أمير المؤمنين** عليه السلام[٣].

٢٩٥ ـ عن سعد بن طريف عن الأصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿أما من ظلم نفسه ولم يؤمن بربه فيعذبه بعذاب الدنيا في مرجعه فيعذبه عذاباً نكراً﴾ وفي قوله عز وجل: ﴿ثم أتبع ذو القرنين الشمس سبباً﴾[٤].

٢٩٦ ـ عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿هل أتبعك على أن تعلمن فما علمت رشداً﴾[٥].

سورة طه

٢٩٧ ـ قال علي بن إبراهيم في قوله: ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ [طه: ١٥] قال: ﴿من نفسي﴾ هكذا نزلت.

قيل: كيف يُخفيها من نفسه؟

قال: جعلها من غير وقت[٦].

٢٩٨ ـ عن ابن عمير عن غير واحد (!!!) عن أبي جعفر عليه السلام أنه قرأ: ﴿إن الساعة آتية أكاد أخفيها من نفسي﴾.

قال: أراد أن لا يجعل لها وقتاً[٧].

٢٩٩ ـ عن موسى بن جعفر عن أبيه عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وقد خاب من حمل ظلماً لآل محمد﴾ **هكذا نزلت**[٨].

---

(١) فصل الخطاب ٢٨٣.
(٢) فصل الخطاب ٢٨٣، قصص الأنبياء لنعمة الله الجزائري ٣٣١.
(٣) فصل الخطاب ٢٨٣.
(٤) فصل الخطاب ٢٨٣.
(٥) فصل الخطاب ٢٨٣.
(٦) تفسير القمي ٢/٦٠، تفسير الصافي ٣/٣٠٣، تفسير نور الثقلين ٣/٣٧٥.
(٧) فصل الخطاب ٢٨٤، اللوامع النورانية ٢١٣، تفسير البرهان ٣/٤٥.
(٨) كنز الفوائد ١٥٩، بحار الأنوار ٢٤/٢٢٢، فصل الخطاب ٢٨٤.

٣٠٠ ـ عن عيسى بن داود عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: سمعت أبي عليه السلام يقول ورجل يسأله عن قول الله عز وجل: ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾﴾ [طه: ١٠٩].

قال: لا ينال شفاعة محمد صلى الله عليه وآله يوم القيامة إلا من أذن له بطاعة آل محمد ورضي له قولاً وعملاً فيهم فحيي على مودتهم ومات عليها فرضي الله قوله وعمله فيهم.

ثم قال: ﴿وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلماً لآل محمد﴾ **كذا نزلت.**

ثم قال: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾﴾ [طه: ١١٢].

قال: مؤمن بمحبة آل محمد مبغض لعدوهم[١].

٣٠١ ـ عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿ولقد عهدنا إلى آدم من قبل كلمات في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ذريتهم فنسي﴾ **هكذا والله أُنزلت على محمد** صلى الله عليه وآله[٢].

سورة الحج

٣٠٢ ـ السياري... عن زيد بن أسامة قال: رأيت أبا عبد الله عليه السلام قرأ: ﴿ليحضروا منافع لهم﴾[٣].

٣٠٣ ـ عن أبي بصير عليه السلام: ﴿وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم في الدنيا والآخرة﴾[٤].

٣٠٤ ـ عن أبي حمزة عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا بولاية علي قطعت لهم ثياب من نار﴾[٥].

٣٠٥ ـ عن حريز عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿وما أرسلنا قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث﴾[٦].

---

(١) كنز الفوائد ١٥٩، بحار الأنوار ٢٥٨/٢٤، تأويل الآيات الظاهرة ٣١٨.

(٢) الأصول من الكافي ٣١٦/١، منهاج البراعة ٢١٦/٢، بحار الأنوار ١٩٥/١١ و٣٥١/٢٤، فصل الخطاب ٢٨٥، المناقب لابن شهر آشوب ١٠٢/٣، بصائر الدرجات ٧١، اللوامع النورانية ٢١٣، تفسير البرهان ٤٥/٣.

(٣) فصل الخطاب ٢٨٦.

(٤) فصل الخطاب ٢٨٦.

(٥) فصل الخطاب ٢٨٦.

(٦) فصل الخطاب ٢٨٦.

٣٠٦ ـ عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾ [مريَم: ٥١]. قلت: ما هو الرسول من النبي؟

قال: هو الذي يرى في منامه ويسمع الصوت ويعاين، ثم تلا: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث﴾[١].

٣٠٧ ـ عن الحارث البصري قال: أتانا الحكم بن عيينة قال: إن علي بن الحسين عليه السلام قال: إن علم عليّ عليه السلام كله في آية واحدة.

قال: فخرج حمران بن أعين فوجد علي بن الحسين عليه السلام قد قُبض. فقال لأبي جعفر عليه السلام: إن الحكم بن عيينة حدثنا عن علي بن الحسين عليه السلام قال: إن علم علي عليه السلام كله في آية واحدة.

قال أبو جعفر: وما تدري ما هو؟

قال: قلت: لا.

قال: هو قول الله تبارك وتعالى: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث﴾[٢].

٣٠٨ ـ عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾ [مريَم: ٥٤] إلى أن قال: ثم تلا عليه السلام: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث﴾[٣].

٣٠٩ ـ عن بريد عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث﴾[٤].

٣١٠ ـ عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث﴾[٥].

٣١١ ـ عن سليم بن قيس الشامي أنه سمع علياً عليه السلام يقول: إني وأوصيائي من ولدي مهديون كلنا محدثون.. إلى أن قال سليم الشامي: سألت محمد بن أبي قلت: كان علي عليه السلام محدّثاً؟

قال: نعم.

---

(١) فصل الخطاب ٢٨٦.
(٢) فصل الخطاب ٢٨٦، اللوامع النورانية ٢٣٣.
(٣) فصل الخطاب ٢٨٦.
(٤) فصل الخطاب ٢٨٧.
(٥) فصل الخطاب ٢٨٧.

قلت: وهل يحدّث الملائكة إلا الأنبياء؟

قال: أما تقرأ: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث﴾(١).

٣١٢ ـ عن إبراهيم بن محمد مثله(٢).

٣١٣ ـ عن الحكم بن عيينة قال: دخلت على علي بن الحسين عليه السلام يوماً فقال لي: يا حكم هل تدري ما الآية التي كان علي بن أبي طالب عليه السلام يعرف بها صاحب قتله، ويعلم بها الأمور العظام التي كان يحدّث بها الناس؟

قال الحكم: فقلت في نفسي: قد وقفت على علم من علم علي بن الحسين عليه السلام أعلم بذلك تلك الأمور العظام.

قال: فقلت: لا، والله لا أعلم به، أخبرني بها يا ابن رسول الله؟

قال: هو والله: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث﴾.

فقلت: وكان علي عليه السلام محدّثاً؟

قال: نعم، وكل إمام منا أهل البيت فهو محدّث(٣).

٣١٤ ـ الكليني عن محمد بن يحيى العطار عن أحمد مثله، وزاد بعد قوله ولا محدّث: وكان علي بن أبي طالب عليه السلام محدّثاً، فقال له رجل يقال له عبد الله بن زيد كان أخا علي بن الحسين عليه السلام لأمه: سبحان الله محدّثاً (كأنه ينكر)؟ فأقبل علينا أبو جعفر عليه السلام فقال: أما والله إن ابن أمك بعد قد كان يعرف ذلك. قال: فلما قال ذلك سكت الرجل فقال: هي التي هلك فيها أبو الخطاب فلم يدر ما تأويل المحدّث والنبي(٤).

٣١٥ ـ عن الحارث بن المغيرة قال: قال حمران بن أعين أن الحكم بن عيينة يروي عن علي بن الحسين عليه السلام في آية نسأله فلا يخبرنا.

قال حمران: سألت أبا جعفر عليه السلام فقال: إن علياً عليه السلام كان بمنـزلة صاحب سليمان وصاحب موسى ولم يكن نبياً ولا رسولاً. ثم قال: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث﴾.

قال: فعجب أبو جعفر عليه السلام(٥).

---

(١) فصل الخطاب ٢٨٧.

(٢) فصل الخطاب ٢٨٧.

(٣) فصل الخطاب ٢٨٧.

(٤) فصل الخطاب ٢٨٧.

(٥) فصل الخطاب ٢٨٧.

٣١٦ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أصابته خصاصة، فجاء إلى رجل من الأنصار فقال له: هل عندكم طعام؟

فقال: نعم يا رسول الله.

فذبح له عناقاً وشوّاها، فلما دنا منها تمنّى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يكون معه علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فجاء أبو بكر وعمر ثم جاء علي فأنزل الله عليه: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث﴾.

ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: **هكذا نزلت**[1].

سورة النور

٣١٩ ـ السياري عن حماد عن حريز: قرأ أبو عبد الله عليه السلام: ﴿وليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً بالمتعة حتى يغنيهم الله من فضله﴾ **هكذا التنـزيل**[2].

٣٢٠ ـ عن الفضيل بن يسار قال: قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [النُّور: ٣٥].

قال: كذلك الله عز وجل.

قال: قلت: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ﴾ [النُّور: ٣٥].

قال لي: محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

قلت: ﴿كَمِشۡكَوٰةٖ﴾ [النُّور: ٣٥].

قال: صدر محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

قلت: ﴿فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ﴾ [النُّور: ٣٥].

قال: فيه نور العلم، يعني النبوة.

قلت: ﴿ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ﴾ [النُّور: ٣٥].

قال: علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صدر إلى قلب علي عليه السلام.

قلت: ﴿كَأَنَّهَا﴾ [النُّور: ٣٥].

قال: **لأي شيء تقرأ: كأنها**.

قلت: فكيف جعلت فداك؟

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٣٤٨، تفسير نور الثقلين ٣/٦١٥، تفسير البرهان ٣/٩٨، بحار الأنوار ١٧/٨٥، تفسير العسكري ٢٧٥.

(٢) فصل الخطاب ٢٩١.

قال: ﴿كأنه كوكب دري﴾.

قلت: ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ [النُّور: ٣٥].

قال: ذاك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لا يهودي ولا نصراني.

قلت: ﴿يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار﴾.

قال: يكاد العلم يخرج من فم العالم من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم من قبل أن ينطق به.

قلت: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ [النُّور: ٣٥].

قال: الإمام على أثر الإمام(١).

سورة الفرقان

٣٢١ ـ عن محمد بن الفضيل عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام أنه قرأ ﴿وقال الظالمون لآل محمد إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً﴾ يعنون محمداً صلى الله عليه وآله وسلم، فقال الله عز وجل لرسوله: ﴿انظر كيف ضربوا لك الأمثال فلا يستطيعون إلى ولاية علي سبيلاً﴾ وعلي هو السبيل(٢).

٣٢٢ ـ عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال: **نزل جبرائيل بهذه الآية هكذا**: ﴿فأبى أكثر الناس بولاية علي إلا كفوراً﴾(٣).

٣٢٣ ـ عن جابر بن يزيد الجعفي قال: قال أبو جعفر عليه السلام: نزل جبرائيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهذه الآية هكذا: ﴿وقال الظالمون لآل محمد حقهم إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً انظر كيف ضربوا لك الأمثال فلا يستطيعون سبيلاً﴾ قال: إلى ولاية علي، وعلي عليه السلام هو السبيل(٤).

٣٢٤ ـ عن جعفر بن محمد الطيار عن أبي الخطاب عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: والله ما كنّى الله في كتابه حتى قال: ﴿يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾﴾ [الفُرقان: ٢٨]. وإنما هي في مصحف علي عليه السلام: ﴿يا ويلتا ليتني لم أتخذ الثاني خليلاً﴾ وسيظهر يوماً(٥).

---

(١) بحار الأنوار ٣٠٦/٢٣.

(٢) كنز الفوائد ١٨٩، بحار الأنوار ٢٤/٢٤، فصل الخطاب ٢٩١، تأويل الآيات الظاهرة ٣٧١، تفسير البرهان ١٥٦/٣.

(٣) فصل الخطاب ٢٩٢.

(٤) تفسير القمي ١١١/٢، فصل الخطاب ٢٩١.

(٥) كنز جامع الفوائد ١٩١، ١٩٢، تأويل الآيات الظاهرة ٣٧٤، تفسير البرهان ١٦٢/٣، بحار الأنوار ١٩/٢٤، وقال محقّق البحار في الحاشية: يعني سيظهر ذاك المصحف يوماً، أي في أيام ظهور المهدي.

٣٢٥ ـ عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: نزل جبرائيل بهذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله وإنها لفي مصحف علي بن أبي طالب عليه السلام: ﴿يا ليتني لم أتخذ زفر خليلاً﴾[1].

٣٢٦ ـ عن أبي الخطاب عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: ما كنّى الله في كتابه حتى قال: ﴿يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾﴾ [الفرقان: ٢٨] **وإنما هي في مصحف علي** عليه السلام: ﴿يا ويلتي ليتني لم أتخذ زفر خليلاً﴾ **وسيظهر يوماً**[2].

٣٢٧ ـ علي بن إبراهيم قال: كان أبو جعفر عليه السلام يقول: ﴿يا ليتني اتخذت مع الرسول علياً ولياً﴾[3].

٣٢٨ ـ الطبرسي في قوله تعالى ﴿يمشون على الأرض هوناً﴾ أي بالسكينة والوقار والطاعة غير أشرين ولا مرحين ولا متكبرين ولا مفسدين، وقال أبو عبد الله (ع): هو الرجل الذي يمشي بسجيته التي جُبل عليها لا يتكلّف ولا يتبختر. وقيل معناه: حلماء علماء لا يجهلون وإن جهل عليهم، ﴿والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين﴾ بأن نراهم يطيعون الله تعالى تقرّ بهم أعيننا في الدنيا بالصلاح، وفي الآخرة بالجنة، ﴿واجعلنا للمتقين إماماً﴾ أي اجعلنا ممن يقتدي بنا المتقون. **وفي** قراءة أهل البيت (ع): ﴿**واجعل لنا من المتقين** إماماً﴾[4].

٣٢٩ ـ عن جعفر بن إبراهيم عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قرئ عند أبي عبد الله عليه السلام: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾ [الفرقان: ٧٤].

فقال: لقد سألوا الله عظيماً أن يجعلهم للمتقين أئمة.

فقيل له: كيف هذا يا ابن رسول الله؟

قال: إنما أنزل الله: ﴿والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعل لنا من المتقين إماماً﴾[5].

٣٣٠ ـ عن أبي أيوب الخراز عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤].

---

(١) فصل الخطاب ٢٩٢.
(٢) فصل الخطاب ٢٩٢.
(٣) فصل الخطاب ٢٩٢.
(٤) مجمع البيان للطبرسي ١٧٩/٧-١٨١، بحار الأنوار ١٣٢/٢٤ و١٣٤ و٢٩٨.
(٥) تفسير القمي ١٠/١ و١١٧/٢، بحار الأنوار ١٣٤/٢٤، فصل الخطاب ٢٩٣.

قال: لقد سألت ربك عظيماً، إنما هي ﴿واجعل لنا من المتقين إماماً﴾، وإيّانا عنى بذلك[(١)].

سورة الشعراء

٣٣١ ـ علي بن إبراهيم القمي قال: ثم ذكر آل محمد ﷺ وشيعتهم المهتدين فقال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟﴾ [الشُّعَرَاء: ٢٢٧] ثم ذكر أعداءهم ومن ظلمهم فقال: ﴿وسيعلم الذين ظلموا آل محمد حقهم أي منقلب ينقلبون﴾ **هكذا والله نزلت**[(٢)].

٣٣٢ ـ السياري عن البرقي عن بعض أصحابه (!!!) عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله جل ثناؤه: ﴿وسيعلم الذين ظلموا آل محمد أي منقلب ينقلبون﴾[(٣)].

٣٣٣ ـ الطبرسي في (الجوامع) عن الصادق أنه قرأ: ﴿وسيعلم الذين ظلموا آل محمد حقهم أي منقلب ينقلبون﴾[(٤)].

سورة الأحزاب

٣٣٤ ـ علي بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ [الأحزَاب: ٦] قال: نزلت ﴿وهو أب لهم وأزواجه أمهاتهم﴾ فجعل الله المؤمنين أولاد رسول الله ﷺ وجعل رسول الله أباهم لمن لم يقدر أن يصون نفسه وليس على نفسه ولاية فجعل الله تبارك وتعالى لنبيه ﷺ الولاية على المؤمنين من أنفسهم[(٥)].

٣٣٥ ـ عن أبي الصامت عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أكبر الكبائر سبع.. إلى أن قال: وأما عقوق الوالدين فإن الله عز وجل قال في كتابه: ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم﴾ فعقوه في ذريته[(٦)].

٣٣٦ ـ عن المدايني عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم﴾[(٧)].

---

(١) كنز الفوائد ٢١٤، مشارق الشموس الدرية ١٢٧، بحار الأنوار ١٣٥/٢٤، تأويل الآيات الظاهرة ٣٨٤، تفسير البرهان ١٧٧/٣.

(٢) تفسير القمي ١٢٥/٢، مشارق الشموس الدرية ١٢٨، منهاج البراعة ٢١٥/٢.

(٣) فصل الخطاب ٢٩٤.

(٤) فصل الخطاب ٢٩٤.

(٥) تفسير القمي ١٧٥/٢.

(٦) بحار الأنوار ١٤/٣٦، فصل الخطاب ٢٩٥.

(٧) بحار الأنوار ٢٠٠/٢٢ و٤٣١، فصل الخطاب ٢٩٥.

٣٣٧ ـ الصفار عن علي بن إبراهيم بن هاشم عن القاسم بن الربيع عن محمد بن سنان عن صباح عن المفضل مثله[١].

٣٣٨ ـ سعد بن عبد الله القمي في كتاب (ناسخ القرآن) قال: وقرأ الصادق عليه السلام: ﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم﴾[٢].

٣٣٩ ـ علي بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال بعلي بن أبي طالب وكان الله قوياً عزيزاً﴾[٣].

٣٤٠ ـ السياري عن جعفر بن محمد عن المدائني عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وكفى الله المؤمنين القتال بعلي بن أبي طالب﴾[٤].

٣٤١ ـ عن يونس عن أبي حمزة عن فيض المختار قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن القرآن، فقال: فيه الأعاجيب من قوله ﷻ: ﴿وكفى الله المؤمنين القتال بعلي بن أبي طالب﴾[٥].

٣٤٢ ـ عن فيض بن مختار عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قرأ: ﴿إن علياً للهدى. وإن له الآخرة والأولى﴾. وذلك حين سئل عن القرآن.

قال: فيه الأعاجيب.

فيه: ﴿وكفى الله المؤمنين القتال بعلي﴾.

وفيه: ﴿إن علياً للهدى. وإن له الآخرة والأولى﴾[٦].

٣٤٣ ـ عن محمد بن مروان رفعه إليهم صلوات الله عليهم في قول الله ﷻ: ﴿وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله في علي والأئمة كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا﴾[٧].

٣٤٤ ـ عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: ﴿ومن يطع الله ورسوله في ولاية علي والأئمة من بعده فقد فاز فوزاً عظيماً﴾[٨].

---

(١) فصل الخطاب ٢٩٦.
(٢) فصل الخطاب ٢٩٦.
(٣) فصل الخطاب ٢٩٦.
(٤) فصل الخطاب ٢٩٦.
(٥) فصل الخطاب ٢٩٦.
(٦) بحار الأنوار ٣٩٨/٢٤.
(٧) الكافي ٤١٤/١، تفسير القمي، تفسير البرهان ٣٣٧/٣ و٣٣٩، تأويل الآيات الظاهرة ٤٦٨، بحار الأنوار ١٢/١٣، ٣٠٢/٢٣، فصل الخطاب ٢٩٦، مناقب ابن شهر آشوب ١٣/٣.
(٨) تأويل الآيات الظاهرة ٤٦٩، الكافي ٤١٤/١، تفسير البرهان ٣٤٠/٣، بحار الأنوار ٣٠١/٢٣ و٣٠٣.

٣٤٥ ـ عن محمد بن مروان رفعه إليهم عليهم السلام (!!!) فقال: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تؤذوا رسول الله في علي والأئمة كما آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا﴾[1].

٣٤٦ ـ عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿ومن يطع الله ورسوله في ولاية علي والأئمة من بعده فقد فاز فوزاً عظيماً﴾ **هكذا نزلت والله**[2].

سورة سبأ

٣٤٧ ـ علي بن إبراهيم القمي: لما أوحى الله إلى سليمان إنك ميت أمر الشياطين أن يتخذوا له بيتاً من قوارير ووضعوه في لجّة البحر، ودخله سليمان عليه السلام فاتكأ على عصا وهو يقرأ الزبور، والشياطين حوله ينظرون إليه ولا يجسرون أن يبرحوا. فبينا هو كذلك إذ حان منه التفاتة فإذا هو برجل معه في القبة، ففزع منه سليمان. فقال له: من أنت؟ فقال له: أنا الذي لا أقبل الرشى ولا أهاب الملوك. فقبضه وهو متكىء على عصاه سنة. والجن يعملون له ولا يعلمون بموته، حتى بعث الله الأرضة فأكلت منسأته ﴿فلما خر على وجهه تبينت الإنس أن لو كانوا أي الجن يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين﴾ **هكذا نزلت هذه الآية**[3].

أقول: هذه الرواية طعنٌ صريح في نبي الله سليمان عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، حيث صوّرت هذه الرواية الموضوعة نبي الله سليمان عليه السلام بصورة الإنسان الخائف من لقاء الله تعالى، ولماذا يخاف سليمان عليه السلام من الموت؟ هل عصى الله تعالى ويخشى عذابه أم رغبته في الاستمتاع بهذه الحياة وبهرجها وزينتها والمُلك الذي آتاه الله تعالى، ونعتقد ويعتقد كل مسلم أن سليمان عليه السلام جعل المُلك وسيلة وأداة لتحكيم شرع الله تعالى ولم يتخذ المُلك وسيلة لإشباع شهواته ونزواته، ولا أدري ما الفرق بين عقيدة الرافضة في هذا النبي الكريم وبين عقيدة اليهود الذين تطاولوا على هذا النبي عليه السلام، ولكن العجب يزول حينما نعلم علم اليقين ـ بعد البحث والتمحيص ـ أن التشيع هو الابن البار لليهودية، ومن شابه أباه فما ظلم، والأنبياء عليهم السلام من أشد الخلق فرحاً واستبشاراً بهذا اللقاء الذي يُريحهم من عناء هذه الدنيا الزائلة، والمؤمن يعلم علم اليقين أنه لا مفر من الموت ولو كان في بروج مشيّدة وأينما كان فلا بد أن الموت مُدركه ولكن أنّى للرافضة أن يعقلوا هذا.

---

(١) تفسير القمي ١٩٧/٢، الكافي ٤١٢/١، بحار الأنوار ٣٠٢/٢٣.

(٢) تفسير القمي ٥٤/١-٥٥، فصل الخطاب ٢٩٦، تفسير الصافي ٢٠٦/٤، تفسير نور الثقلين ٣٠٩/٤، بحار الأنوار ٣٠١/٢٣.

(٣) تفسير القمي ١٩٩/٢-٢٠٠، التبيان في تفسير القرآن ٣٨٤/٨، فصل الخطاب ٢٩٧.

٣٤٨ ـ علي بن موسى الرضا عليه السلام، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد عليه السلام قال: إن سليمان بن داود عليه السلام قال ذات يوم لأصحابه: إن الله تبارك وتعالى قد وهب لي مُلكاً لا ينبغي لأحد من بعدي، سخر لي الريح والجن والطير والوحوش، وعلمني منطق الطير، وآتاني من كل شيء، ومع جميع ما أوتيت من الملك ما تم لي سرور يوم إلى الليل، وقد أحببت أن أدخل قصري في غد فأصعد أعلاه وأنظر إلى ممالكي فلا تأذنوا لأحد علي لئلا يرد علي ما ينغص علي يومي.

قالوا: نعم، فلما كان من الغد أخذ عصاه بيده وصعد إلى أعلى موضع من قصره، ووقف متكئاً على عصاه ينظر إلى ممالكه مسروراً بما أوتي فرحاً بما أعطي، إذ نظر إلى شاب حسن الوجه واللباس قد خرج عليه من بعض زوايا قصره، فلما بصر به سليمان عليه السلام قال له: من أدخلك إلى هذا القصر وقد أردت أن أخلو فيه اليوم؟ فبإذن من دخلت؟

فقال الشاب: أدخلني هذا القصر ربه وبإذنه دخلت، فقال: ربه أحق به مني، فمن أنت؟ قال: أنا ملك الموت، قال: وفيما جئت؟ قال: جئت لأقبض روحك، قال: امض لما أمرت به فهذا يوم سروري، وأبى الله عز وجل أن يكون لي سرور دون لقائه، فقبض ملك الموت روحه وهو متكئ على عصاه، فبقي سليمان عليه السلام متكئاً على عصاه وهو ميت ما شاء الله والناس ينظرون إليه وهم يقدرون أنه حي فافتتنوا فيه واختلفوا، فمنهم من قال: إن سليمان عليه السلام قد بقي متكئاً على عصاه هذه الأيام الكثيرة ولم يتعب ولم ينم ولم يأكل ولم يشرب، إنه لربنا الذي يجب علينا أن نعبده، وقال قوم: إن سليمان عليه السلام ساحر وإنه يرينا أنه واقف متكئ على عصاه، يسحر أعيننا وليس كذلك.

فقال المؤمنون: إن سليمان عليه السلام هو عبد الله ونبيه يدبر الله أمره بما شاء، فلما اختلفوا بعث الله عز وجل أرضة فدبت في عصاه، فلما أكلت جوفها انكسرت العصا وخر سليمان عليه السلام من قصره على وجهه، فشكرت الجن الأرضة صنيعها، فلأجل ذلك لا توجد الأرضة في مكان إلا وعندها ماء وطين، وذلك قول الله عز وجل: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾ [سَبَإ: ١٤] يعني عصاه ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾ [سَبَإ: ١٤] ثم قال الصادق عليه السلام: **والله ما نزلت هذه الآية هكذا**، وإنما نزلت: ﴿فلما خر تبينت الإنس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين﴾[1].

٣٤٩ ـ عن ابن أبي عمير مثله إلى قوله: وهي العصا ﴿فلما خر تبينت الإنس أن لو كان الجن يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين﴾ فالجن تشكر الأرضة بما

---

(١) بحار الأنوار ١٤/١٣٦-١٣٧.

عملت بعصا سليمان، قال: فلا تكاد تراها في مكان إلا وعندها ماء وطين، فلما هلك سليمان عليه السلام وضع إبليس السحر وكتبه في كتاب، ثم طواه وكتب على ظهره: هذا ما وضع آصف بن برخيا للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم، من أراد كذا وكذا فليفعل كذا وكذا، ثم دفنه تحت السرير، ثم استشاره لهم فقرؤوه فقال الكافرون: ما كان سليمان يغلبنا إلا بهذا، وقال المؤمنون: بل هو عبد الله ونبيه، فقال جل ذكره: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢][١].

٣٥٠ ـ عن موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عليه السلام: والله ما نزلت هذه الآية هكذا وإنما نزلت: ﴿فلما خر تبينت الإنس أن الجن لو كانوا...﴾ الآية[٢].

٣٥١ ـ السياري... عن حريز عن أبي عبد الله وأبي جعفر عليهما السلام في قوله عز وجل: ﴿فلما خر تبينت الإنس أن الجن لو كانوا...﴾ الآية[٣].

٣٥٢ ـ سعد بن عبد الله القمي في كتاب (ناسخ القرآن) قال: وقرأ رجل على أبي عبد الله عليه السلام: ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ [سبأ: ١٤].

فقال أبو عبد الله عليه السلام: الجن يعلمون الغيب!! إنهم لا يعلمون الغيب.

فقال الرجل: فكيف هي؟

فقال: إنما أنزل الله: ﴿فلما خر تبينت الإنس أن لو كان الجن يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين﴾[٤].

سورة يس

٣٥٣ ـ عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿يقولون متى هذا الوعد يا محمد إن كنتم صادقين﴾[٥].

٣٥٤ ـ وبالإسناد: ﴿وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم من ولاية الطواغيت فلا تتبعوهم لعلكم ترحمون﴾[٦].

---

(١) بحار الأنوار ١٤/١٣٨.
(٢) فصل الخطاب ٢٩٧.
(٣) فصل الخطاب ٢٩٧.
(٤) فصل الخطاب ٢٩٧.
(٥) فصل الخطاب ٢٩٨.
(٦) فصل الخطاب ٢٩٨.

٣٥٥ ـ السياري بالإسناد: ﴿اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون في الحياة الدنيا﴾(١).

سورة ص

٣٥٦ ـ عن أبي خالد عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿عطاؤنا فأمسك أو أعط بغير حساب﴾(٢).

٣٥٧ ـ عن عبد الرحمن القصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقرأ: ﴿هذا عطاؤنا فأمسك أو أعط بغير حساب﴾(٣).

٣٥٨ ـ عن عبد الله بن سليمان عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث قال عليه السلام في آخره: ﴿هذا عطاؤنا فأمسك أو أعطه بغير حساب﴾ **وهكذا في قراءة علي** عليه السلام(٤).

٣٥٩ ـ عن عيسى بن هشام عن سليمان عنه عليه السلام مثله(٥).

٣٦٠ ـ عن أبي عبيدة الحارثي عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿هذا عطاؤنا فامنن أو أعطه بغير حساب﴾.

قلت: **﴿أو أعطه﴾**؟

قال: نعم(٦).

٣٦١ ـ عن سدير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ﴿هو بناء عظيم في صدور الذين أوتوا العلم أنتم عنه معرضون﴾(٧).

سورة غافر

٣٦٥ ـ عن زيد بن الحسين قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ﴾ [غافر: ١١]. فأجابهم الله تعالى: ﴿ذلك بأنه إذا دعي الله وحده وأهل الولاية كفرتم﴾..(٨).

٣٦٦ ـ عن الوليد بن صبيح عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿ذلك بأنه إذا دعي الله وحده وأهل الولاية كفرتم﴾(٩).

---

(١) فصل الخطاب ٢٩٨.
(٢) فصل الخطاب ٣٠٠.
(٣) فصل الخطاب ٣٠١.
(٤) الكافي ٤٣٨/١، فصل الخطاب ٣٠١.
(٥) فصل الخطاب ٣٠١.
(٦) فصل الخطاب ٣٠١.
(٧) فصل الخطاب ٣٠١.
(٨) تفسير البرهان ٩٤/٤، تأويل الآيات الظاهرة، فصل الخطاب ٣٠٢.
(٩) الكافي ٤٢١/١، تفسير البرهان ٩٤/٤، فصل الخطاب ٣٠٢، بحار الأنوار ١٤٤/٣٦.

سورة فصلت

٣٦٧ ـ عن الحسين بن علي بن أحمد العلوي قال: بلغني (!!!) عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لداود الرقي: أينال السماء؟ فوالله إن أرواحنا وأرواح النبيين لتتناول العرش كل ليلة جمعة. يا داود قرأ أبي محمد بن علي حم السجدة حتى بلغ ﴿فهم لا يسمعون﴾.

ثم قال: نزل جبرائيل عليه السلام على رسول الله ﷺ بأن الإمام بعده علي عليه السلام. ثم قال عليه السلام: ﴿حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون﴾ حتى بلغ: ﴿فأعرض أكثرهم عن ولاية علي فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل إنا عاملون﴾[(١)].

٣٦٨ ـ عن جابر قال: قلت لمحمد بن علي عليه السلام: قول الله في كتابه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟﴾ [النِّساء: ١٣٧].

قال: هما الأول والثاني والثالث والرابع[(٢)] وعبد الرحمن وطلحة وكانوا سبعة عشر رجلاً.

قال: لما وجّه النبي ﷺ علي بن أبي طالب عليه السلام وعمار بن ياسر رحمه الله إلى مكة وفي مكة صناديدها وكانوا يسمون علياً الصبي لقول الله: ﴿ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وهو صبي وقال إنني من المسلمين﴾[(٣)].

٣٦٩ ـ عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿فلنذيقن الذين كفروا بتركهم ولاية علي بن أبي طالب عذاباً شديداً في الدنيا ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون﴾[(٤)].

سورة الشورى

٣٧٠ ـ عن علي بن مهزيار عن بعض أصحابنا (!!!) عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: ﴿أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ﴾ [الشورى: ١٣] قال الإمام: ﴿ولا تفرقوا فيه﴾ كناية عن أمير المؤمنين عليه السلام ثم قال: ﴿كبر على المشركين ما تدعوهم إليه من ولاية علي﴾[(٥)].

(١) تفسير البرهان ٤/١٠٦، فصل الخطاب ٣٠٢.
(٢) أبو بكر وعمر وعثمان ومعاوية رضي الله عنهم ولعنة الله على كل من يبغضهم.
(٣) تفسير البرهان ٤/١١١، فصل الخطاب ٣٠٣.
(٤) الكافي ١/٤٢١، فصل الخطاب ٣٠٣.
(٥) تفسير البرهان ٤/١٢٠، فصل الخطاب ٣٠٣.

٣٧١ ـ عن محمد بن سنان عن الرضا عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿كبر على المشركين بولاية علي ما تدعوهم إليه يا محمد من ولاية علي﴾ هكذا في الكتاب مخطوطة[١].

٣٧٢ ـ عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿والملائكة حول العرش يسبحون بحمد ربهم ولا يفترون ويستغفرون لمن في الأرض من المؤمنين﴾.

قلت: ما هذا جعلت فداك؟

قال: هذا من القرآن كما أنزل على محمد صلى الله عليه وآله بخط علي عليه السلام.

قلت: إنا نقرأ: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي ٱلْأَرْضِۗ﴾ [الشورى: ٥].

قال: ففي الأرض من اليهود والنصارى والمجوس وعبدة الأوثان، أفترى أن حملة العرش يستغفرون لها[٢].

٣٧٣ ـ الطبرسي في (الجوامع) عن الصادق عليه السلام: ﴿ويستغفرون لمن في الأرض من المؤمنين﴾[٣].

٣٧٤ ـ علي بن إبراهيم: ﴿ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون لآل محمد حقهم ما لهم من ولي ولا نصير﴾[٤].

٣٧٥ ـ عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام أنه قرأ ﴿وترى ظالمي آل محمد حقهم لما رأوا العذاب﴾ وعلي هو العذاب ﴿يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ﴾ [الشورى: ٤٤][٥].

٣٧٦ ـ علي بن إبراهيم: قوله ﴿وترى الظالمين لآل محمد حقهم لما رأوا العذاب يقولون هل إلى مرد من سبيل﴾ أي الدنيا[٦].

٣٧٧ ـ عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: ﴿ولن ينفعكم إذ ظلمتم آل محمد حقهم أنكم في العذاب مشتركون﴾[٧].

٣٧٨ ـ عن عبد الغفار الحارثي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله عز وجل قال لنبيه صلى الله عليه وآله: ﴿ولقد وصيناك بما وصينا به آدم ونوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى والنبيين من قبلك أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه من تولية علي بن أبي طالب﴾[٨].

---

(١) الكافي ٤١٨/١.
(٢) فصل الخطاب ٣٠٣.
(٣) فصل الخطاب ٣٠٣.
(٤) فصل الخطاب ٣٠٣.
(٥) كنز الفوائد ٢٨٧، بحار الأنوار ٢٢٩/٢٤، فصل الخطاب ٣٠٣.
(٦) تفسير البرهان ١٢٩/٤، الإيقاظ من الهجعة ٢٥٨، فصل الخطاب ٣٠٣.
(٧) كنز الفوائد ٢٨٧، بحار الأنوار ٢٣٠/٢٤.
(٨) فصل الخطاب ٣٠٣.

٣٧٩ ـ علي بن إبراهيم: ثم قال: ﴿ترى الظالمين لآل محمد حقهم مشفقين مما كسبوا﴾ قال: خائفون مما ارتكبوا(١).

٣٨٠ ـ عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: ﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ﴾ [الشورى: ٤١] إلى أن قال: ﴿وترى الظالمين لآل محمد حقهم لما رأوا العذاب﴾ إلى أن قال: ﴿خاشعين من الذل لعلي ينظرون إلى علي من طرف خفي﴾(٢).

سورة الزخرف

٣٨١ ـ عن حمّاد السندي عن أبي عبد الله عليه السلام وقد سأله سائل عن قول الله عز وجل: ﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ۝٤﴾ [الزخرف: ٤]. قال: هو أمير المؤمنين عليه السلام(٣).

٣٨٢ ـ وجاء في دعاء يوم الغدير: وأشهد أنه الإمام الهادي الرشيد أمير المؤمنين الذي ذكرته في كتابك. فإنك قلت: ﴿وإنه في أم الكتاب لعلي حكيم﴾(٤).

٣٨٣ ـ عن أبي القاسم عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿لولا أن يكون الناس أمة واحدة كفاراً لجعلنا لمن يكفر بالرحمن﴾ ثم قال: والله لو فعل الله عز وجل لفعلوا(٥).

٣٨٤ ـ عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: ﴿ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم آل محمد حقهم أنكم في العذاب مشتركون﴾(٦).

٣٨٥ ـ عن محمد بن علي عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: إني لأدناهم من رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع. فقال: لأعرفنكم ترجعون بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، وأيم الله لئن فعلتموها لتعرفني في الكتيبة التي تضاربكم.

ثم التفت إلى خلفه أو علي أو علي أو علي ثلاثاً فرأينا أن جبرائيل عليه السلام غمزه وأنزل الله عز وجل: ﴿فإما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون بعلي أو نرينك الذي وعدناهم فإنا عليهم مقتدرون﴾.

---

(١) فصل الخطاب ٣٠٣.
(٢) فص الخطاب ٣٠٤.
(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٥٥٢، تفسير البرهان ١٣٥/٤، بحار الأنوار ٢١٠/٢٣.
(٤) تأويل الآيات الظاهرة ٥٥٣، إقبال الأعمال ٤٧٧، بحار الأنوار ٣٠٤/٩٨.
(٥) فصل الخطاب ٣٠٤.
(٦) تأويل الآيات الظاهرة ٥٥٧، تفسير البرهان ١٤٣/٤، بحار الأنوار ٢٣٠/٢٤، ١٥٣/٣٦، فصل الخطاب ٣٠٤.

ثم نزلت: ﴿قل رب إما تريني ما يوعدون رب فلا تجعلني في القوم الظالمين وإنا على أن نرينك ما نعدهم لقادرون ادفع بالتي هي أحسن السيئة﴾.

ثم نزلت: ﴿فاستمسك بالذي أوحي إليك من أمر علي بن أبي طالب إنك على صراط مستقيم وإن علياً لعلم الساعة ولسوف تسألون عن محبة علي بن أبي طالب﴾(١).

٣٨٦ ـ عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزلت هاتان الآيتان هكذا قول الله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا﴾ [الزّخرُف: ٣٨] يعني فلاناً وفلاناً(٢) يقول أحدهما لصاحبه حين يراه ﴿يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين﴾.

ثم قال الله لنبيه قل لفلان وفلان وأتباعهما: ﴿لن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم آل محمد حقهم إنكم في العذاب مشتركون﴾.

ثم قال الله لنبيه ﷺ: ﴿أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين فإما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون﴾ يعني من فلان وفلان وأتباعهما.

ثم أوحى الله إلى نبيه: ﴿فاستمسك بالذي أوحي إليك في علي إنك على صراط مستقيم﴾. يعني أنك على ولاية علي وعلي هو الصراط المستقيم(٣).

٣٨٧ ـ عن إبراهيم بن علي بن جناح عن الحسن بن علي بن محمد بن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله ﷺ نظر إلى علي عليه السلام وأصحابه حوله وهو مُقبل، فقال ﷺ: أما إن فيك شبهاً من عيسى ابن مريم، ولولا مخافة أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في عيسى ابن مريم(٤) لقلت اليوم فيك مقالاً لا تمرّ بملأ من الناس إلا أخذوا من تحت قدميك التراب يبتغون البركة(٥).

---

(١) الأمالي للطوسي ٣٧٣، تفسير البرهان ١٤٤/٤.

(٢) أبو بكر وعمر رضي الله عنهما.

(٣) تفسير القمي ٢٨٩/٢، تفسير البرهان ١٤٥/٤، فصل الخطاب ٣٠٤.

(٤) أعتقد أن ما قالته الرافضة في علي رضي الله عنه يفوق كثيراً ما قالته النصارى في المسيح عليه السلام وكتب الرافضة خير دليل وبرهان، ولولا خشية الإطالة لذكرت ذلك مدعماً بالأدلة، ولا شك أن النصارى أفضل حالاً من الرافضة لا سيما في موقفهم من الحواريين، فهم يعدّون الحواريين أفضل سلفهم بينما ترى الرافضة أن أصحاب رسول الله ﷺ شر سلف هذه الأمة، ولا ضير في ذلك فإن الرافضة لا سلف لهم إلا الكذابين والدجاجلة بينما نحن نعتز بالصدّيق والفاروق وبذي النورين وبأهل البيت وسيف الله المسلول وعمرو بن العاص ومعاوية وغيرهم من سلف هذه الأمة رضوان الله عليهم أجمعين.

(٥) رغم أن هذه الرواية موضوعة إلا أن بعض مضامينها ينطبق على الرافضة، والرافضة تقدّس تُربة كربلاء وترى فيها الشفاء بل يُستحب عندهم أكل التربة لأن لها مفعولاً سحرياً لا يُمكن أن يوصف، وانظر كتابنا (الرافضة وتفضيل زيارة قبر الحسين على حج بيت الله الحرام) للاستزادة حول موضوع التربة.

فغضب من كان حوله وتشاوروا فيما بينهم وقالوا: لم يرضَ محمد إلا أن جعل ابن عمه مثلاً لبني إسرائيل! فأنزل الله جل اسمه: ﴿ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون وقالوا آلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبني إسرائيل ولو نشاء لجعلنا من بني هاشم ملائكة في الأرض يخلفون﴾.

قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ليس في القرآن بني هاشم؟ قال: **مُحيت والله فيما محي**(١).

سورة الجاثية

٣٨٨ ـ عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ﴾ [الجاثية: ٢٩].

قال له: إن الكتاب لم ينطق ولكن رسول الله ﷺ هو الناطق بالكتاب، قال الله: ﴿هذا كتابنا ينطق عليك بالحق﴾.

فقلت: إنا لا نقرأها هكذا؟

قال: **هكذا والله نزل بها جبرائيل على محمد ولكنه فيما حُرّف من كتاب الله**(٢).

سورة الأحقاف

٣٨٩ ـ عن أحمد بن النضر عن أبي مريم عن بعض أصحابنا (!!!) رفعه إلى أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قالا: لما نزلت على رسول الله ﷺ: ﴿قُلۡ مَا كُنتُ بِدۡعٗا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡۖ﴾ [الأحقاف: ٩] **يعني في حروبه**.

قالت قريش: فعلى ما نتبعه وهو لا يدري ما يُفعل به ولا بنا؟ فأنزل الله: ﴿إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا ۝١﴾ [الفتح: ١].

فقال: وقوله: ﴿إن أتبع إلا ما يوحى إلي **في علي**﴾ هكذا نزلت(٣).

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٥٦٨-٥٦٩، تفسير البرهان ١٥١/٤، بحار الأنوار ٣١٥/٣٥.
(٢) تفسير القمي ٢٩٥/٢، تفسير الصافي ٨/٥-٩، تفسير الآصفي ١١٦٢/٢، تفسير نور الثقلين ج٥ ص٥.
(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٥٧٨، تفسير البرهان ١٧٢/٤، بحار الأنوار ٣٢٠/٢٤، فصل الخطاب ٣٠٥، تفسير فرات الكوفي ١٧٧.

سورة محمد

٣٩٠ ـ عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد في علي وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم﴾ هكذا نزلت(١).

٣٩١ ـ عن أبي حمزة عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: قوله تعالى: ﴿ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله في علي فأحبط أعمالهم﴾(٢).

٣٩٢ ـ عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل جبرائيل على محمد بهذه الآية هكذا: ﴿ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله في علي إلا أنه كشط الاسم فأحبط أعمالهم﴾(٣).

قال جابر: ثم قال أبو جعفر عليه السلام: نزل جبرائيل بهذه الآية على محمد ﷺ هكذا: ﴿ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله في علي فأحبط أعمالهم﴾(٤).

٣٩٣ ـ القمي: حدثني أبي عن بعض أصحابنا (!!!) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: في سورة محمد آية فينا وآية في عدوّنا.

والدليل على ذلك قوله: ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ ۝٣ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ﴾ [محَمّد: ٣، ٤] إلى قوله: ﴿لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ﴾ [محَمّد: ٤] فهذا السيف الذي هو مشركي العجم من الزنادقة ومن ليس معه الكتاب من عبدة النيران والكواكب.

وقوله: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ﴾ [محَمّد: ٤] للجماعة والمعنى لرسول الله ﷺ والإمام بعده.

﴿والذين قاتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم وسيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم﴾ أي وعدها إياهم وادّخرها لهم.

﴿ليبلوا بعضكم بعضاً﴾ ثم خاطب أمير المؤمنين عليه السلام فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ۝٧﴾ [محَمّد: ٧].

---

(١) تفسير القمي ٣٠١/٢، تفسير البرهان ١٨٠/٤، تأويل الآيات الظاهرة ٥٨٣، بحار الأنوار ٨٦/٣٦، فصل الخطاب ٣٠٦، تفسير الصافي ٢١/٥، تفسير الأصفي ١١٧١/٢، تفسير نور الثقلين ٢٧/٥.

(٢) تفسير البرهان ١٨٢/٤، تأويل الآيات الظاهرة ٥٨٣، بحار الأنوار ٣٨٥/٢٣، ١٥٨/٣٦، فصل الخطاب ٣٠٧.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٥٨٤، تفسير القمي ٣٠٢/٢، تفسير نور الثقلين ٣١/٥، تفسير البرهان ١٨٢/٤، بحار الأنوار ٨٧/٣٦، فصل الخطاب ٣٠٧، تفسير الأصفي ١١٧٢/٢.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة ٥٨٤، فصل الخطاب ٣٠٧.

ثم قال: ﴿والذين كفروا تعساً لهم وأضل أعمالهم ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله في علي فأحبط أعمالهم﴾[1].

٣٩٤ ـ عن محمد الحلبي قال: قرأ أبو عبد الله عليه السلام: ﴿فهل عسيتم إن توليتم **وسلطتم وملكتم** أن تفسدوا في الأرض وتقطّعوا أرحامكم﴾.

ثم قال: نزلت هذه الآية في بني عمنا بني العباس وبني أمية.

ثم قرأ: ﴿أولئكم الذين لعنهم الله فأصمهم عن الدين وأعمى أبصارهم﴾ عن الوصي.

ثم قرأ: ﴿إن الذين ارتدوا على أدبارهم بعد ولاية علي من بعدما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم وأملى لهم﴾.

ثم قرأ: ﴿الذين اهتدوا بولاية علي زادهم هدى حيث عرفهم الأئمة من بعده والقائم وآتاهم تقواهم﴾ أي ثواب تقواهم أماناً من النار.

وقال عليه السلام: وقوله عز وجل: ﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين، وهم علي وأصحابه، والمؤمنات﴾ وهنّ خديجة وصويحباتها.

وقال عليه السلام: وقوله عز وجل: ﴿والذين آمنوا بما نزل على محمد في علي وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم﴾.

ثم قال: ﴿والذين كفروا بولاية علي يتمتعون بدنياهم ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم﴾[2].

٣٩٥ ـ عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى﴾ [محمد: ٢٥] فلان وفلان وفلان[3]، ارتدوا عن الإيمان في ترك ولاية أمير المؤمنين عليه السلام.

قال: قلت: قوله تعالى: ﴿ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الأمر﴾.

قال: نزلت فيهما وفي أتباعهما وهو قول الله عز وجل الذي نزل به جبرائيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله وسلم ﴿ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله في علي سنطيعكم في بعض الأمر﴾. قال: دعوا بني أمية إلى ميثاقهم الذي عقدوه أن لا يُصيّروا الأمر فينا

---

(١) تفسير القمي، بحار الأنوار ٨٧/٣٦، فصل الخطاب ٣٠٧.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٥٨٥، بحار الأنوار ٣٢٠/٢٤، تفسير البرهان ١٩٠/٤.

(٣) أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ولعنة الله على كل من يبغضهم.

بعد النبي ﷺ ولا يعطونا من الخمس شيئاً، وقالوا: إن أعطيناهم إيّاه لم يحتاجوا إلى شيء، ولم يبالوا أن لا يكون الأمر فيهم، فقال لبني أمية ﴿سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ ٱلْأَمْرِ﴾ [محَمَّد: ٢٦] الذي دعوتمونا إليه، وهو الخمس ولا نعطيهم شيئاً. وقوله: ﴿كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [محَمَّد: ٩] فالذي ﴿نَزَّلَ ٱللَّهُ﴾ ﷻ ما افترض على خلقه من ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، وكان معهم أبو عبيدة وكان كاتبهم، فأنزل الله ﷻ ﴿أم أبرموا أمراً فإنا مبرمون أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون﴾[١].

٣٩٦ ـ عن محمد بن الفضيل قال: وقرأ أبو عبد الله عليه السلام هكذا: ﴿فهل عسيتم إن توليتم وسلطتم وملكتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم﴾ نزلت في بني عمنا من بني أمية، وفيهم يقول الله: ﴿أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم أفلا يتدبرون القرآن فيقضوا ما عليهم من الحق أم على قلوب أقفالها﴾[٢].

سورة الذاريات

٣٩٧ ـ عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال: قوله ﷻ: ﴿إنما توعدون لصادق في علي﴾ هكذا نزلت[٣].

سورة الطور

٣٩٨ ـ عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام: قال: ﴿وإن للذين ظلموا آل محمد حقهم عذاباً دون ذلك﴾[٤].

سورة النجم

٣٩٩ ـ عن حبيب السجستاني قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠﴾ [النّجم: ٨ ـ ١٠].

فقال لي: يا حبيب لا تقرأ هكذا. اقرأ: ﴿ثم دنا فتدانا فكان قاب قوسين أو أدنى﴾[٥].

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٥٨٧-٥٨٨، الكافي ٤٢٠/١، تفسير البرهان ١٨٦/٤، بحار الأنوار ٣٧٥/٢٣، تفسير الآصفي ١١٧٦/٢.
(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٥٨٩، تفسير البرهان ١٨٩/٤، بحار الأنوار ٣٨٦/٢٣.
(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٦١٤، تفسير البرهان ٢٣٠/٤، بحار الأنوار ١٦٢/٣٦.
(٤) تأويل الآيات الظاهرة ٦٢٠، تفسير البرهان ٢٤٣/٤، بحار الأنوار ٢٢٩/٢٤.
(٥) بحار الأنوار ٣١٥/٣-٣١٦، ٣٦٤/١٨، فصل الخطاب ٣٠٩، تفسير الصافي ٨٦/٥، تفسير الآصفي ١٢٢١/٢.

٤٠٠ ـ القمي: قوله: ﴿وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٧﴾ [النّجم: ٧] يعني رسول الله ﷺ، ثم دنا يعني رسول الله ﷺ من ربه ﷻ فتدلى. قال: **إنما نزلت**: ﴿ثم دنا فتدانا فكان قاب قوسين﴾.

قال: كان من الله كما بين مقبض القوس...[١].

سورة الرحمن

٤٠١ ـ الحسين بن محمد عن المعلى رفعه في قول الله ﷻ: ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان، أبالنبي أم بالوصي﴾ نزلت في الرحمن[٢].

٤٠٢ ـ عن ابن أبي حميد قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فأخرج إليّ مصحفاً. قال: ففتحته فوقع بصري على موضع منه فإذا فيه مكتوب: ﴿هذه جهنم التي كنتما بها تكذبان فاصليا فيها لا تموتان ولا تحييان﴾ يعني الأولين[٣].

٤٠٣ ـ علي بن إبراهيم القمي: وقرأ أبو عبد الله عليه السلام: ﴿هذه جهنم التي كنتما بها تكذبان تصليانها ولا تموتان فيها ولا تحييان﴾ يعني زريقاً وحبتر[٤].

٤٠٤ ـ عن ميسرة قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: **والله لا يُرى منكم في النار اثنان، لا والله واحد.**

قال: قلت: فأين ذلك من كتاب الله؟

قال: فأمسك عني سنة[٥].

قال: فإنّي ذات يوم في الطواف إذ قال لي: يا ميسرة أُذن لي في جوابك عن مسألة كذا.

قال: فقلت: فأين ذلك من القرآن؟

---

(١) بحار الأنوار ٣/٣١٧.
(٢) الكافي ١/٢١٧، بحار الأنوار ٢٤/٥٩.
(٣) قرب الإسناد ١٢، بحار الأنوار ٨٩/٥٩.
(٤) تفسير القمي ٢/٣٤٥، وحبتر وزريق هما الصدّيق والفاروق رضي الله عنهما.
(٥) لنا أن نتساءل عن السبب في التأخير، حيث إن البيان يستوجب في الحال، هل الوحي لم ينـزل على الإمام المعصوم؟ أم أن الإذن لم يأت الإمام المعصوم إلا بعد سنة كما هو مبين في الرواية، ومن الذي أذن له أن يُجيب؟ وهل ضمِن هذا الإمام المعصوم حياة الرواية لفترة سنة كاملة، المعروف في الدين الشيعي أن الأئمة يعرفون آجال شيعتهم، فالتأخير كان ضمن مصلحة لا يعرفها إلا الإمام المعصوم. وعلى العقول السلام.

قال: في سورة الرحمن، وهو قول الله ﷻ: ﴿فيومئذ لا يسأل عن ذنبه منكم إنس ولا جان﴾.

فقلت له عليه السلام: ليس فيها: ﴿مِنكُمْ﴾.

قال: إن أول من غيّرها ابن أروى وذلك أنها حجّة عليه وعلى أصحابه، ولو لم يكن فيها ﴿مِنكُمْ﴾ لسقط عقاب الله عن خلقه[1] إذ لم يسأل عن ذنبه إنس ولا جان فلمن يعاقب إذاً يوم القيامة[2]؟!

٤٠٥ ـ الطبرسي: روى عن الرضا عليه السلام أنه قال: ﴿فيومئذ لا يسأل عن ذنبه منكم إنس ولا جان﴾[3].

٤٠٦ ـ عبد الله بن جعفر الحميري في قرب الإسناد عن محمد بن عيسى قال: حدثني إبراهيم بن عبد الحميد في سنة ثمان وتسعين ومائة في المسجد الحرام قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام، فأخرج مصحفاً فوقع بصري على موضع منه، فإذا فيه مكتوب: ﴿هذه جهنم التي كنتما بها تكذبان بها فاصليا فيها لا تموتان ولا تحييان﴾ يعني الأولين[4].

سورة الحشر

٤٠٧ ـ عن أبان بن عياش عن سليم بن قيس الهلالي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: قوله ﷻ: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله وظلم آل محمد فإن الله شديد العقاب لمن ظلمهم﴾[5].

سورة الصف

٤٠٨ ـ عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألته عن قول الله ﷻ: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ [الصَّف: ٨].

قال: يريدون ليطفئوا ولاية أمير المؤمنين عليه السلام بأفواههم.

---

(١) مشكلة الذين وضعوا أمثال هذه الروايات المفتراة أنهم لا يعرفون العربية، ولو عقلوها لاستحال صدور أمثال هذه الروايات التي تُضحك الثكلى، فلا عجب إذا كان بنو نوبخت وبنو سهل وغيرهم من المجوس هم الذين تبنوا ووضعوا أساس دين الشيعة.

(٢) بحار الأنوار ٨/٣٥٣ و٣٦٠ و٢٤/٢٧٥-٢٧٦.

(٣) فصل الخطاب ٣٠٩.

(٤) فصل الخطاب ٣١٠.

(٥) كنز الفوائد ٣٣٦، بحار الأنوار ٢٤/٢٢٢.

قلت: ﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ﴾ [الصَّف: ٨]؟

قال: والله متم الإمامة لقوله ﷻ: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلۡنَاۚ﴾ [التّغابن: ٨] فالنور هو الإمام.

قلت: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ﴾ [الصَّف: ٩].

قال: هو الذي أمر رسوله بالولاية لوصيه، والولاية هي دين الحق.

قلت: ﴿لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ [الصَّف: ٩]؟

قال: يظهره على جميع الأديان عند قيام القائم، قال: يقول الله: ﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ﴾ ولاية القائم ﴿وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ بولاية علي.

قلت: هذا تنزيل؟

قال: نعم، أما هذا الحرف فتنزيل، وأما غيره فتأويل.

قلت: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ﴾ [المنَافِقون: ٣].

قال: إن الله تبارك وتعالى سمّى من لم يتبع رسوله في ولاية وصيه منافقين، وجعل من جحد وصيه إمامته كمن جحد محمداً وأنزل بذلك قرآناً، فقال: ﴿يا محمد إذا جاءك المنافقون بولاية وصيك قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين بولاية علي لكاذبون. اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله﴾. والسبيل هو الوصي. ﴿إنهم ساء ما كانوا يعملون. ذلك بأنهم آمنوا برسالتك وكفروا بولاية وصيك فطبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون﴾.

قلت: ما معنى ﴿لَا يَفۡقَهُونَ﴾ [المنَافِقون: ٧].

قال: يقول: لا يعقلون بنبوتك.

قلت: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ يَسۡتَغۡفِرۡ لَكُمۡ رَسُولُ ٱللَّهِ﴾ [المنَافِقون: ٥].

قال: وإذا قيل لهم ارجعوا إلى ولاية علي يستغفر لكم النبي من ذنوبكم ﴿لَوَّوۡاْ رُءُوسَهُمۡ﴾ [المنَافِقون: ٥] قال الله: ﴿وَرَأَيۡتَهُمۡ يَصُدُّونَ عن ولاية علي وَهُم مُّسۡتَكۡبِرُونَ﴾ عليه. ثم عطف القول من الله بمعرفته بهم فقال: ﴿سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ أَسۡتَغۡفَرۡتَ لَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ لَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِى ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ۝٦﴾ [المنَافِقون: ٦]. يقول: الظالمين لوصيك.

قلت: ﴿أَفَمَن يَمۡشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجۡهِهِۦٓ أَهۡدَىٰٓ أَمَّن يَمۡشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسۡتَقِيمٍ ۝٢٢﴾ [المُلك: ٢٢].

قال: إن الله ضرب مثل من حاد عن ولاية علي كمن يمشي على وجهه لا يهتدي لأمره وجعل من تبعه سوياً على صراط مستقيم، والصراط المستقيم أمير المؤمنين عليه السلام.

قال: قلت: قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝٤٠﴾ [الحَاقَّة: ٤٠].

قال: يعني جبرائيل عن الله في ولاية علي عليه السلام.

قال: قلت: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾﴾ [الحَاقَّة: ٤١].

قال: قالوا: إن محمداً كذاب على ربه، وما أمره الله بهذا في علي، فأنزل الله بذلك قرآناً، فقال: ﴿إن ولاية علي تنزيل من رب العالمين. ولو تقول علينا محمد بعض الأقاويل. لأخذنا منه باليمين. ثم لقطعنا منه الوتين﴾. ثم عطف القول فقال: ﴿إن ولاية عليّ لتذكرة للمتقين للعالمين. وإنا لنعلم أن منكم مكذبين. وإن علياً لحسرة على الكافرين. وإن ولايته لحق اليقين. فسبح يا محمد باسم ربك العظيم﴾.

يقول: اشكر ربك العظيم الذي أعطاك هذا الفضل.

قلت: قوله: ﴿لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ [الجنّ: ١٣].

قال: الهدى الولاية آمنّا بمولانا، فمن آمن بولاية مولاه ﴿فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾ [الجنّ: ١٣].

قلت: تنزيل؟

قال: لا، تأويل.

قلت: قوله: ﴿لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ [الجنّ: ٢١].

قال: إن رسول الله ﷺ دعا الناس إلى ولاية علي فاجتمعت إليه قريش فقالوا: يا محمد أعفنا من هذا، فقال لهم رسول الله ﷺ: هذا إلى الله ليس إليّ، فاتّهموه وخرجوا من عنده فأنزل الله: ﴿قل إني لا أملك لكم ضراً ولا رشداً، قل إنّي لن يجيرني من الله إن عصيته أحد ولن أجد من دونه ملتحداً، إلا بلاغاً من الله ورسالاته في عليّ﴾.

قلت: هذا تنزيل؟

قال: نعم. ثم قال توكيداً: ﴿ومن يعص الله ورسوله في ولاية علي فإن له نار جهنم خالدين فيها أبداً﴾.

قلت: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْاْ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾﴾ [الجنّ: ٢٤].

قال: يعني بذلك القائم وأنصاره.

قلت: ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ [المُزمّل: ١٠].

قال: يقولون فيك ﴿واهجرهم هجراً جميلاً، وذرني يا محمد والمكذبين بوصيتك أولي النّعمة ومهّلهم قليلاً﴾.

قلت: إن هذا تنزيل؟

قال: نعم.

قلت: ﴿لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ [المدّثر: ٣١]؟

قال: يستيقنون أن الله ورسوله ووصيّه حق.

قلت: ﴿وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا﴾ [المدّثر: ٣١]؟

قال: ويزدادون بولاية الوصي إيماناً.

قلت: ﴿وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [المدّثر: ٣١].

قال: بولاية علي عليه السلام.

قلت: ما هذا الارتياب؟

قال: يعني بذلك أهل الكتاب والمؤمنين الذين إذا ذكر[1] الله فقال: ولا يرتابون في الولاية.

قلت: ﴿وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ﴾ [المدّثر: ٣١].

قال: نعم ولاية علي عليه السلام.

قلت: ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ ﴿٣٥﴾﴾ [المدّثر: ٣٥].

قال: الولاية.

قلت: ﴿لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾﴾ [المدّثر: ٣٧].

قال: من تقدّم إلى ولايتنا أُخّر عن سقر، ومن تأخر عنّا تقدم إلى سقر ﴿إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾ [المدّثر: ٣٩]، قال: هم والله شيعتنا.

قلت: ﴿لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾ [المدّثر: ٤٣].

قال: إنّا لم نتولّ وصي محمد ﷺ والأوصياء من بعده ولا يصلّون عليهم.

قلت: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [المدّثر: ٤٩].

قال: عن الولاية معرضين.

قلت: ﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾﴾ [عَبَسَ: ١١].

قال: الولاية.

قلت: قوله: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ [الإنسان: ٧].

قال: يوفون لله بالنذر الذي أخذ عليهم في الميثاق من ولايتنا.

---

(١) كذا في النص.

قلت: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ [الإنسَان: ٢٣].

قال: ﴿بولاية علي عليه السلام تنزيلاً﴾.

قلت: هذا تنزيل؟

قال: نعم، ذا تأويل.

قلت: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ﴾ [الإنسَان: ٢٩].

قال: الولاية.

قلت: ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ﴾ [الإنسَان: ٣١].

قال: في ولايتنا. قال: ﴿وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الإنسَان: ٣١]. ألا ترى أن الله يقول: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [البقرة: ٥٧].

قال: إن الله أعز وأمنع من أن يظلم أو ينسب نفسه إلى ظلم، ولكن الله خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه، وولايتنا ولايته، ثم أنزل بذلك قرآناً على نبيه فقال: ﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [النّحل: ١١٨].

قلت: هذا تنزيل؟

قال: نعم.

قلت: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾﴾ [المُرسَلات: ١٥].

قال: يقول: ﴿ويل للمكذبين يا محمد بما أوحيت إليك من ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام. ألم نهلك الأولين. ثم نتبعهم الآخرين﴾.

قال: الأولين الذين كذّبوا الرسل في طاعة الأوصياء. ﴿كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾﴾ [المُرسَلات: ١٨].

قال: من أجرم إلى آل محمد ﷺ وركب من وصيّه ما ركب.

قال: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [المُرسَلات: ٤١]؟

قال: نحن والله وشيعتنا **ليس على ملّة إبراهيم غيرنا، وسائر الناس منها برآء.**

قلت: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ﴾ [النَبإ: ٣٨] الآية.

قال: نحن والله المأذون لهم يوم القيامة والقائلون صواباً[1].

---

(١) الكافي ٤٣٢/١-٤٣٥، بحار الأنوار ٣٣٦/٢٤-٣٤٠، تفسير الآصفي ١٣٤٨/٢.

سورة الجمعة

٤٠٩ ـ عن جابر الجعفي قال: قال أبو جعفر عليه السلام: لم سُمّي الجمعة جمعة؟

قال: قلت: تخبرني جعلني الله فداك.

فقال: يا جابر سمّى الله الجمعة جمعة لأن الله عز وجل جمع في ذلك اليوم الأولين والآخرين، وجميع ما خلق من الجنّ، وكل شيء خلق ربنا والسماوات والأرضين والبحار والجنة والنار، وكل شيء خلق الله في الميثاق، فأخذ الميثاق منهم له بالربوبية ولمحمد صلى الله عليه وسلم بالنبوة **ولعلّي عليه السلام بالولاية.**

وفي ذلك اليوم قال الله للسماوات والأرض: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾﴾ [فُصّلَت: ١١] فسمّى الله ذلك اليوم الجمعة لجمعه فيه الأولين والآخرين.

ثم قال الله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ﴾ [الجُمُعَة: ٩] من يومكم هذا الذي جمعكم فيه، **والصلاة أمير المؤمنين عليه السلام، يعني بالصلاة الولاية وهي الولاية الكبرى،** ففي ذلك اليوم أتت الرسل والأنبياء والملائكة وكل شيء خلق الله والثقلان: الجن والإنس، والسماوات والأرضون والمؤمنون التلبية لله عز وجل ﴿فامضوا إلى ذكر الله﴾. وذكر الله أمير المؤمنين.

﴿وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ﴾ [الجُمُعَة: ٩] **يعني الأول**[1] ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ يعني بيعة أمير المؤمنين عليه السلام وولايته ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ من **بيعة الأول** وولايته.

﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ يعني بيعة أمير المؤمنين عليه السلام.

﴿فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الجُمُعَة: ١٠] يعني بالأرض الأوصياء، أمر الله بطاعتهم وولايتهم كما أمر بطاعة الرسول وطاعة أمير المؤمنين كنّى الله في ذلك عن أسمائهم فسمّاهم بالأرض.

﴿وابتغوا فضل الله﴾.

قال جابر: ﴿وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ [الجُمُعَة: ١٠].

قال: **تحريف، هكذا نزلت:** ﴿وابتغوا فضل الله على الأوصياء واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون﴾.

---

(١) أبو بكر رضي الله عنه ولعنة الله تعالى على كل من ينتقصه ويبغضه.

ثم خاطب الله ﷻ في ذلك الموقف محمداً ﷺ فقال: يا محمد ﴿إِذَا رَأَوْا﴾ الشكّاك والجاحدون ﴿تِجَارَةً﴾ يعني الأول ﴿أَوْ لَهْوًا﴾ يعني الثاني[1] ﴿انصرفوا إليها﴾.

قال: قلت: ﴿انفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا﴾ [الجُمُعَة: ١١].

قال: تحريف، **هكذا نزلت**: ﴿وتركوك مع علي قائماً قل يا محمد ما عند الله من **ولاية علي والأوصياء** خير من اللّهو ومن التّجارة﴾ يعني بيعة الأول والثاني ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾.

قال: قلت: **ليس فيها** ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾.

قال: **بلى هكذا نزلت، وأنتم هم الذين اتقوا** ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [الجُمُعَة: ١١][2].

٤١٠ ـ عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام: الحرف في الجمعة: ﴿فامضوا إلى ذكر الله﴾[3].

٤١١ ـ الطبرسي روى عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: ﴿انصرفوا إليها﴾[4].

٤١٢ ـ عن رجاء بن الضحاك أن الرضا عليه السلام كان يقرأ في سورة الجمعة: ﴿قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة للذين اتقوا والله خير الرازقين﴾[5].

٤١٣ ـ عن ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نزلت: ﴿وإذا رأوا تجارة أو لهواً انصرفوا إليها وتركوك قائماً. قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة للذين اتقوا والله خير الرازقين﴾[6].

٤١٤ ـ السياري. . . عن فضيل عن أبي عبد الله عليه السلام أنه كان يقرأ: ﴿وإذا رأوا تجارة أو لهوا انصرفوا إليها﴾[7].

٤١٥ ـ عن أبي يعقوب عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿انصرفوا﴾. وقوله تعالى: ﴿خير من اللهو ومن التجارة للذين اتقوا﴾[8].

---

(١) عمر رضي الله عنه ولعنة الله على كل من ينتقصه ويبغضه.
(٢) الاختصاص للمفيد ١٢٩، بحار الأنوار ٢٤/٣٩٩-٤٠٠.
(٣) فصل الخطاب ٣١٢.
(٤) فصل الخطاب ٣١٢.
(٥) عيون أخبار الرضا للصدوق (!!!) ٢/١٨٣، بحار الأنوار ٨٩/٥٠.
(٦) تفسير القمي ٢/٣٦٧، بحار الأنوار ٨٩/٥٠، فصل الخطاب ٣١٢.
(٧) فصل الخطاب ٣١٢.
(٨) فصل الخطاب ٣١٢.

٤١٦ ـ عن زيد الشحام عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: ﴿انصرفوا إليها وذروا البيع والتجارة﴾ هما[١] ﴿وابتغوا فضل الله﴾[٢].

٤١٧ ـ عن سهل بن زياد عمن أخبره (!!!) عن الرضا عليه السلام أنه قرأ بين يديه: ﴿وابتغوا فضل الله﴾[٣].

٤١٨ ـ عن رجاء بن أبي الضحاك في حديث طويل عن الرضا عليه السلام أنه كان يقرأ: ﴿خير من اللهو ومن التجارة للذين اتقوا﴾[٤].

٤١٩ ـ سعد بن عبد الله القمي في كتاب (ناسخ القرآن) أن الصادق عليه السلام قرأ: ﴿إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فامضوا إلى ذكر الله﴾.

وفيه أنه عليه السلام قرأ: ﴿قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة للذين اتقوا والله خير الرازقين﴾[٥].

سورة الملك

٤٢٠ ـ عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﷻ: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا﴾ [المُلك: ٢٨].

قال: هذه الآية **مما غيّروا وحرّفوا**، ما كان الله ليهلك محمداً ﷺ ـ ولا من كان معه من المؤمنين ـ وهو خير ولد آدم، ولكن قال الله ﷻ: ﴿قل أرأيتم إن أهلككم الله جميعاً ورحمنا فمن يجير الكافرين من عذاب أليم﴾[٦].

٤٢١ ـ عن عبد الرحمن بن الأشهل قال: قيل لأبي عبد الله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا﴾ [المُلك: ٢٨]

قال: **ما أنزلها الله هكذا**، وما كان الله ليُهلك نبيه ومن معه، ولكن أنزلها: ﴿قل أرأيتم إن أهلككم الله ومن معكم ونجاني ومن معي فمن يجير الكافرين من عذاب أليم﴾.

---

(١) أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ولعنة الله على كل من يبغضهما.

(٢) فصل الخطاب ٣١٢.

(٣) فصل الخطاب ٣١٢.

(٤) فصل الخطاب ٣١٢.

(٥) فصل الخطاب ٣١٢.

(٦) تأويل الآيات الظاهرة ٧٠٧، تفسير البرهان ٣٦٥/٤، بحار الأنوار ٥٥/٩٢ و٥٥/٨٩، فصل الخطاب ٣١٤.

ثم قال سبحانه لنبيه ﷺ أن يقول لهم: ﴿قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾﴾ [المُلك: ٢٩][1].

٤٢٢ ـ عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾﴾ [الملك: ٢٩].

قال: ﴿فستعلمون يا معشر المكذبين حيث أنبأتكم برسالة ربي وفي ولاية علي والأئمة من بعده فأبيتم وكذبتم فستعلمون من هو في ضلال مبين﴾ كذا أُنزلت[2].

سورة الحاقة

٤٢٣ ـ عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألته عن قول الله ﷻ: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾ [الصَّف: ٨].

قال: يريدون ليطفئوا ولاية أمير المؤمنين عليه السلام بأفواههم.

قلت: ﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ﴾ [الصَّف: ٨]؟

قال: والله متم الإمامة لقوله ﷻ: ﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا﴾ [التّغابن: ٨] فالنور هو الإمام.

قلت: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ﴾ [الصَّف: ٩].

قال: هو الذي أمر رسوله بالولاية لوصيه، والولاية هي دين الحق.

قلت: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ [الصّف: ٩]؟

قال: يظهره على جميع الأديان عند قيام القائم، قال: يقول الله: ﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ﴾ ولاية القائم ﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ بولاية علي.

قلت: هذا تنزيل؟

قال: نعم، أما هذا الحرف فتنزيل، وأما غيره فتأويل.

قلت: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟﴾ [المنافِقون: ٣].

قال: إن الله تبارك وتعالى سمّى من لم يتبع رسوله في ولاية وصيه منافقين، وجعل من جحد وصيه إمامته كمن جحد محمداً وأنزل بذلك قرآناً، فقال: ﴿يا محمد إذا جاءك المنافقون بولاية وصيك قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٧٠٧، تفسير البرهان ٣٦٥/٤، بحار الأنوار ٥٦/٨٩ و٥٦/٩٢.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ٧٠٨، الكافي ٤٢١/١، تفسير البرهان ٣٦٥/٤، المناقب لابن شهر آشوب ٣٠١/٢، بحار الأنوار ٣٧٨/٢٣، ٥٧/٣٥، فصل الخطاب ٣١٥.

والله يشهد إن المنافقين بولاية علي لكاذبون. اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله﴾. والسبيل هو الوصي. ﴿إنهم ساء ما كانوا يعملون. ذلك بأنهم آمنوا برسالتك وكفروا بولاية وصيك فطبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون﴾.

قلت: ما معنى ﴿لَا يَفْقَهُونَ﴾ [المنَافِقون: ٧].

قال: يقول: لا يعقلون بنبوتك.

قلت: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ﴾ [المنَافِقون: ٥].

قال: وإذا قيل لهم ارجعوا إلى ولاية علي يستغفر لكم النبي من ذنوبكم ﴿لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ﴾ [المنَافِقون: ٥] قال الله: ﴿ورَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ عن ولاية علي وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ عليه. ثم عطف القول من الله بمعرفته بهم فقال: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ۝٦﴾ [المنَافِقون: ٦]. يقول: الظالمين لوصيك.

قلت: ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٢٢﴾ [المُلك: ٢٢].

قال: إن الله ضرب مثل من حاد عن ولاية علي كمن يمشي على وجهه لا يهتدي لأمره وجعل من تبعه سويّاً على صراط مستقيم، والصراط المستقيم أمير المؤمنين عليه السلام.

قال: قلت: قوله: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝٤٠﴾ [الحَاقَّة: ٤٠].

قال: يعني جبرائيل عن الله في ولاية علي عليه السلام.

قال: قلت: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ۝٤١﴾ [الحَاقَّة: ٤١].

قال: قالوا: إن محمداً كذاب على ربه، وما أمره الله بهذا في علي، فأنزل الله بذلك قرآناً، فقال: ﴿إن ولاية علي تنزيل من رب العالمين. ولو تقول علينا محمد بعض الأقاويل. لأخذنا منه باليمين. ثم لقطعنا منه الوتين﴾. ثم عطف القول فقال: ﴿إن ولاية عليّ لتذكرة للمتقين للعالمين. وإنا لنعلم أن منكم مكذبين. وإن علياً لحسرة على الكافرين. وإن ولايته لحق اليقين. فسبح يا محمد باسم ربك العظيم﴾.

يقول: اشكر ربك العظيم الذي أعطاك هذا الفضل.

قلت: قوله: ﴿لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ آمَنَّا بِهِ﴾ [الجنّ: ١٣].

قال: الهدى الولاية آمنّا بمولانا، فمن آمن بولاية مولاه ﴿فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾ [الجنّ: ١٣].

قلت: تنـزيل؟

قال: لا، تأويل.

قلت: قوله: ﴿لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ [الجن: ٢١].

قال: إن رسول الله ﷺ دعا الناس إلى ولاية علي فاجتمعت إليه قريش فقالوا: يا محمد أعفنا من هذا، فقال لهم رسول الله ﷺ: هذا إلى الله ليس إليّ، فاتّهموه وخرجوا من عنده فأنزل الله: ﴿قل إني لا أملك لكم ضراً ولا رشداً، قل إنّي لن يجيرني من الله إن عصيته أحد ولن أجد من دونه ملتحداً، إلا بلاغاً من الله ورسالاته في عليّ﴾.

قلت: هذا تنزيل؟

قال: نعم. ثم قال توكيداً: ﴿ومن يعص الله ورسوله في ولاية علي فإن له نار جهنم خالدين فيها أبداً﴾.

قلت: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾﴾ [الجن: ٢٤].

قال: يعني بذلك القائم وأنصاره.

قلت: ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ [المزمّل: ١٠].

قال: يقولون فيك ﴿واهجرهم هجراً جميلاً، وذرني يا محمد والمكذبين بوصيتك أولي النّعمة ومهّلهم قليلاً﴾.

قلت: إن هذا تنزيل؟

قال: نعم.

قلت: ﴿لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [المدّثر: ٣١]؟

قال: يستيقنون أن الله ورسوله ووصيّه حق.

قلت: ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا﴾ [المدّثر: ٣١]؟

قال: ويزدادون بولاية الوصي إيماناً.

قلت: ﴿وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [المدّثر: ٣١].

قال: بولاية علي عليه السلام.

قلت: ما هذا الارتياب؟

قال: يعني بذلك أهل الكتاب والمؤمنين الذين إذا ذكر[1] الله فقال: ولا يرتابون في الولاية.

(١) كذا في النص.

قلت: ﴿وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾ [المدَّثر: ٣١].

قال: نعم ولاية علي عليه السلام.

قلت: ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ ﴿٣٥﴾﴾ [المدَّثر: ٣٥].

قال: الولاية.

قلت: ﴿لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾﴾ [المدَّثر: ٣٧].

قال: من تقدّم إلى ولايتنا أُخّر عن سقر، ومن تأخر عنّا تقدم إلى سقر ﴿إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾ [المدَّثر: ٣٩]، قال: هم والله شيعتنا.

قلت: ﴿لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾ [المدَّثر: ٤٣].

قال: إنّا لم نتولّ وصي محمد ﷺ والأوصياء من بعده ولا يصلّون عليهم.

قلت: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [المدَّثر: ٤٩].

قال: عن الولاية معرضين.

قلت: ﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾﴾ [عَبَسَ: ١١].

قال: الولاية.

قلت: قوله: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ [الإنسَان: ٧].

قال: يوفون لله بالنذر الذي أخذ عليهم في الميثاق من ولايتنا.

قلت: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ [الإنسَان: ٢٣].

قال: ﴿بولاية علي عليه السلام تنزيلاً﴾.

قلت: هذا تنـزيل؟

قال: نعم، ذا تأويل.

قلت: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ﴾ [الإنسَان: ٢٩].

قال: الولاية.

قلت: ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ [الإنسَان: ٣١].

قال: في ولايتنا. قال: ﴿وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الإنسَان: ٣١]. ألا ترى أن الله يقول: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [البقرة: ٥٧].

قال: إن الله أعز وأمنع من أن يظلم أو ينسب نفسه إلى ظلم، ولكن الله خلطنا

بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه، وولايتنا ولايته، ثم أنزل بذلك قرآناً على نبيه فقال: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [النّحل: ١١٨].

قلت: هذا تنـزيل؟

قال: نعم.

قلت: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾﴾ [المُرسَلات: ١٥].

قال: يقول: ﴿ويل للمكذبين يا محمد بما أوحيت إليك من ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام. ألم نهلك الأولين. ثم نتبعهم الآخرين﴾.

قال: الأولين الذين كذّبوا الرسل في طاعة الأوصياء. ﴿كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾﴾ [المُرسَلات: ١٨].

قال: من أجرم إلى آل محمد صلى الله عليه وآله وركب من وصيّه ما ركب.

قال: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [المُرسَلات: ٤١]؟

قال: نحن والله وشيعتنا **ليس على ملّة إبراهيم غيرنا، وسائر الناس منها برآء.**

سورة المعارج

٤٢٤ ـ عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أنه تلا: ﴿سأل سائل بعذاب واقع للكافرين بولاية علي ليس له دافع﴾. ثم قال: هكذا هي في مصحف فاطمة[١].

٤٢٥ ـ عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿سأل سائل بعذاب واقع للكافرين بولاية علي ليس له دافع﴾.

ثم قال: **هكذا والله نزل بها جبرائيل على النبي صلى الله عليه وآله وهكذا مُثبت في مصحف فاطمة**[٢].

٤٢٦ ـ عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

بينا رسول الله ذات يوم جالساً إذ أقبل أمير المؤمنين عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن فيك شبهاً من عيسى ابن مريم، لولا أن يقول فيك طوائف من أمتي ما قالت

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٧٢٣، تفسير البرهان ٣٨٢/٤، بحار الأنوار ١٧٦/٧، فصل الخطاب ٣١٥، منهاج البراعة ٢١٨/٢، تفسير الآصفي ١٣٤٩/٢، تفسير نور الثقلين ٤١١/٥، المناقب لابن شهر آشوب ٣٠١/٢.

(٢) الأصول من الكافي ٤١٤/١ و٤٢٢، المناقب لابن شهر آشوب ٣٠١/٢، تفسير البرهان ٣٨٢/٤، فصل الخطاب ٣١٥، بحار الأنوار ٣٧٨/٢٣، ٥٧/٣٥، ١٧٦/٣٧، تأويل الآيات الظاهرة ٧٢٣-٧٢٤، وقال: إن هذا التأويل يقضي بصحة هذا التأويل، لأن السائل كان من الكافرين بولاية أمير المؤمنين عليه السلام، فنزلت هذه الآية بعد كفره بها، وسؤاله إن كان حقاً أن يقع عليه العذاب عقيب سؤاله، وذلك يدل على أن ولايته وأنها من عند الله وأنها كذا نزلت لانتظام الكلام.

النصارى في عيسى ابن مريم لقلت فيك قولاً لا تمر بملأ من الناس إلا أخذوا التراب من تحت قدميك يلتمسون بذلك البركة.

قال: فغضب الأعرابيان والمغيرة بن شعبة وعدة من قريش فقالوا: ما رضي أن يضرب لابن عمه مثلاً إلا عيسى ابن مريم.

فأنزل الله على نبيه ﷺ فقال: ﴿ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون، وقالوا آلهتنا خير أم هو، ما ضربوه إلا جدلاً، بل هم قوم خصمون. إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبني إسرائيل، ولو نشاء لجعلنا منكم يعني بني هاشم ملائكة في الأرض يخلفون﴾[١].

قال: فغضب الحارث بن عمرو الفهري فقال: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك أن بني هاشم يتوارثون هرقلاً بعد هرقل فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم.

فأنزل الله عليه مقالة الحارث ونزلت هذه الآية: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأنفال: ٣٣].

ثم قال له: يا أبا عمرو إما تبت وإما رحلت.

فقال: يا محمد تجعل لسائر قريش مما في يدك فقد ذهبت بنو هاشم بمكرمة العرب والعجم؟

فقال النبي ﷺ: ليس ذلك لي، ذلك إلى الله تبارك وتعالى.

فقال: يا محمد قلبي ما يتابعني على التوبة، ولكن أرحل عنك.

فدعا براحلته فركبها، فلما سار بظهر المدينة أتته جندلة فرضت هامته، ثم أتى الوحي إلى النبي ﷺ فقال: ﴿سأل سائل بعذاب واقع للكافرين بولاية علي ليس له دافع من الله ذي المعارج﴾.

قلت له: جعلت فداك إنّا لا نقرأها كذلك؟

فقال: **هكذا نزّل الله بها جبرائيل على محمد ﷺ وهكذا والله ثبتت في مصحف فاطمة** عليها السلام[٢].

سورة الجن

٤٢٧ ـ عن عيسى بن داود النجار عن موسى بن جعفر عليه السلام في قول الله ﷻ: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ [الجن: ١٨]، قال: سمعت أبي عليه السلام

---

(١) انظر سورة الزخرف، حيث إن (من بني هاشم) من ضمن النص القرآني الذي نزل على رسول الله ﷺ حسب زعم الرافضة.

(٢) تفسير البرهان ٤/١٥٠-١٥١، فصل الخطاب ٣١٥.

يقول: هم الأوصياء والأئمة منّا واحداً فواحداً ﴿فلا تدعوا إلى غيرهم فتكونوا كمن دعا مع الله أحداً﴾ **هكذا نزلت**(١).

سورة المزمل

٤٢٨ ـ عن محمد بن فضيل قلت: ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ [المُزمّل: ١٠]، قال: يقولون فيك: ﴿واهجرهم هجراً جميلاً وذرني يا محمد والمكذبين وصيك أولي النعمة﴾. قلت: إنَّ هذا **تنزيل؟** قال: **نعم**(٢).

سورة القيامة

٤٢٩ ـ عن خلف بن حمّاد عن الحلبي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقرأ: ﴿بل يريد الإنسان ليفجر إمامه﴾ أي يكذبه(٣).

سورة الإنسان

٤٣٠ ـ عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾ [الصَّف: ٨].

قال: يريدون ليطفئوا ولاية أمير المؤمنين عليه السلام بأفواههم.

قلت: ﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ﴾ [الصَّف: ٨]؟

قال: والله متم الإمامة لقوله عز وجل: ﴿فَـَٔامِنُوا بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا﴾ [التّغابن: ٨] فالنور هو الإمام.

قلت: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ﴾ [الصَّف: ٩].

قال: هو الذي أمر رسوله بالولاية لوصيه، والولاية هي دين الحق.

قلت: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ [الصف: ٩]؟

قال: يظهره على جميع الأديان عند قيام القائم، قال: يقول الله: ﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ﴾ ولاية القائم ﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ بولاية علي.

قلت: هذا تنزيل؟

قال: نعم، أما هذا الحرف فتنزيل، وأما غيره فتأويل.

قلت: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا﴾ [المنَافِقون: ٣].

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٧٢٩، تفسير البرهان ٣٩٥/٤، بحار الأنوار ٣٣٠/٢٣، فصل الخطاب ٣١٦.
(٢) فصل الخطاب ٣١٦.
(٣) كنز الفوائد ٣٥٩، بحار الأنوار ٣٢٧/٢٤، فصل الخطاب ٣١٦.

قال: إن الله تبارك وتعالى سمّى من لم يتبع رسوله في ولاية وصيه منافقين، وجعل من جحد وصيه إمامته كمن جحد محمداً وأنزل بذلك قرآناً، فقال: ﴿يا محمد إذا جاءك المنافقون بولاية وصيك قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين بولاية علي لكاذبون. اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله﴾. والسبيل هو الوصي. ﴿إنهم ساء ما كانوا يعملون. ذلك بأنهم آمنوا برسالتك وكفروا بولاية وصيك فطبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون﴾.

قلت: ما معنى ﴿لَا يَفْقَهُونَ﴾ [المنَافِقون: ٧].

قال: يقول: لا يعقلون بنبوتك.

قلت: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ﴾ [المنَافِقون: ٥].

قال: وإذا قيل لهم ارجعوا إلى ولاية علي يستغفر لكم النبي من ذنوبكم ﴿لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ﴾ [المنَافِقون: ٥] قال الله: ﴿ورَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ عن ولاية علي وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾ عليه. ثم عطف القول من الله بمعرفته بهم فقال: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾﴾ [المنَافِقون: ٦]. يقول: الظالمين لوصيك.

قلت: ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾﴾ [المُلك: ٢٢].

قال: إن الله ضرب مثل من حاد عن ولاية علي كمن يمشي على وجهه لا يهتدي لأمره وجعل من تبعه سوياً على صراط مستقيم، والصراط المستقيم أمير المؤمنين عليه السلام.

قال: قلت: قوله: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾﴾ [الحَاقَّة: ٤٠].

قال: يعني جبرائيل عن الله في ولاية علي عليه السلام.

قال: قلت: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾﴾ [الحَاقَّة: ٤١].

قال: قالوا: إن محمداً كذاب على ربه، وما أمره الله بهذا في علي، فأنزل الله بذلك قرآناً، فقال: ﴿إن ولاية علي تنزيل من رب العالمين. ولو تقول علينا محمد بعض الأقاويل. لأخذنا منه باليمين. ثم لقطعنا منه الوتين﴾. ثم عطف القول فقال: ﴿إن ولاية عليّ لتذكرة للمتقين للعالمين. وإنا لنعلم أن منكم مكذبين. وإن علياً لحسرة على الكافرين. وإن ولايته لحق اليقين. فسبح يا محمد باسم ربك العظيم﴾.

يقول: اشكر ربك العظيم الذي أعطاك هذا الفضل.

قلت: قوله: ﴿لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ آمَنَّا بِهِ﴾ [الجنّ: ١٣].

قال: الهدى الولاية آمنّا بمولانا، فمن آمن بولاية مولاه ﴿فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾ [الجنّ: ١٣].

قلت: تنزيل؟

قال: لا، تأويل.

قلت: قوله: ﴿لَآ أَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا رَشَدٗا﴾ [الجنّ: ٢١].

قال: إن رسول الله ﷺ دعا الناس إلى ولاية علي فاجتمعت إليه قريش فقالوا: يا محمد أعفنا من هذا، فقال لهم رسول الله ﷺ: هذا إلى الله ليس إليّ، فاتّهموه وخرجوا من عنده فأنزل الله: ﴿قل إني لا أملك لكم ضراً ولا رشداً، قل إنّي لن يجيرني من الله إن عصيته أحد ولن أجد من دونه ملتحداً، إلا بلاغاً من الله ورسالاته في عليّ﴾.

قلت: هذا تنـزيل؟

قال: نعم. ثم قال توكيداً: ﴿ومن يعص الله ورسوله في ولاية علي فإن له نار جهنم خالدين فيها أبداً﴾.

قلت: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوۡاْ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعۡلَمُونَ مَنۡ أَضۡعَفُ نَاصِرٗا وَأَقَلُّ عَدَدٗا ٢٤﴾ [الجنّ: ٢٤].

قال: يعني بذلك القائم وأنصاره.

قلت: ﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ [المزمّل: ١٠].

قال: يقولون فيك ﴿واهجرهم هجراً جميلاً، وذرني يا محمد والمكذبين بوصيتك أولي النّعمة ومهّلهم قليلاً﴾.

قلت: إن هذا تنـزيل؟

قال: نعم.

قلت: ﴿لِيَسۡتَيۡقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ [المدّثر: ٣١]؟

قال: يستيقنون أن الله ورسوله ووصيّه حق.

قلت: ﴿وَيَزۡدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنٗا﴾ [المدّثر: ٣١]؟

قال: ويزدادون بولاية الوصي إيماناً.

قلت: ﴿وَلَا يَرۡتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [المدّثر: ٣١].

قال: بولاية علي عليه السلام.

قلت: ما هذا الارتياب؟

قال: يعني بذلك أهل الكتاب والمؤمنين الذين إذا ذكر[1] الله فقال: ولا يرتابون في الولاية.

---

(١) كذا في النص.

قلت: ﴿وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾ [المدّثر: ٣١].

قال: نعم ولاية علي عليه السلام.

قلت: ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ ﴿٣٥﴾﴾ [المدّثر: ٣٥].

قال: الولاية.

قلت: ﴿لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾﴾ [المدّثر: ٣٧].

قال: من تقدّم إلى ولايتنا أُخّر عن سقر، ومن تأخر عنّا تقدم إلى سقر ﴿إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾ [المدّثر: ٣٩]، قال: هم والله شيعتنا.

قلت: ﴿لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾ [المدّثر: ٤٣].

قال: إنّا لم نتولّ وصي محمد ﷺ والأوصياء من بعده ولا يصلّون عليهم.

قلت: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [المدّثر: ٤٩].

قال: عن الولاية معرضين.

قلت: ﴿كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾﴾ [عَبَس: ١١].

قال: الولاية.

قلت: قوله: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾ [الإنسان: ٧].

قال: يوفون لله بالنذر الذي أخذ عليهم في الميثاق من ولايتنا.

قلت: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ [الإنسان: ٢٣].

قال: ﴿بولاية علي عليه السلام تنزيلاً﴾.

قلت: هذا تنزيل؟

قال: نعم، ذا تأويل.

قلت: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ﴾ [الإنسان: ٢٩].

قال: الولاية.

قلت: ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ [الإنسان: ٣١].

قال: في ولايتنا. قال: ﴿وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الإنسان: ٣١]. ألا ترى أن الله يقول: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [البقرة: ٥٧].

قال: إن الله أعز وأمنع من أن يظلم أو ينسب نفسه إلى ظلم، ولكن الله خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه، وولايتنا ولايته، ثم أنزل بذلك قرآناً على نبيه فقال: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [النحل: ١١٨].

قلت: هذا تنـزيل؟

قال: نعم.

قلت: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾﴾ [المُرسَلات: ١٥].

قال: يقول: ﴿ويل للمكذبين يا محمد بما أوحيت إليك من ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام. ألم نهلك الأولين. ثم نتبعهم الآخرين﴾.

قال: الأولين الذين كذّبوا الرسل في طاعة الأوصياء. ﴿كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾﴾ [المُرسَلات: ١٨].

قال: من أجرم إلى آل محمد صلى الله عليه وسلم وركب من وصيّه ما ركب.

قال: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ﴾ [المُرسَلات: ٤١]؟

قال: نحن والله وشيعتنا **ليس على ملّة إبراهيم غيرنا، وسائر الناس منها برآء.**

قلت: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ﴾ [النبإ: ٣٨] الآية.

قال: نحن والله المأذون لهم يوم القيامة والقائلون صواباً[(١)].

سورة النبأ

٤٣١ ـ النعماني في تفسيره... عن جابر عن الصادق عن أمير المؤمنين عليه السلام **في أمثلة** الآيات المحرّفة. قال عليه السلام: مثله في سورة عمّ: ﴿ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابياً﴾ **فحرّفوها**، فقالوا: ﴿تُرَابًا﴾ [النبإ: ٤٠] وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يُكثر من مخاطبتي بأبي تراب[(٢)].

٤٣٢ ـ ابن شهر آشوب قال: رأيتني في كتاب الرد على التبديل: **إن في مصحف أمير المؤمنين** عليه السلام: ﴿يا ليتني كنت ترابياً﴾[(٣)].

٤٣٣ ـ سعد بن عبد الله القمي في كتاب (ناسخ القرآن ومنسوخه) **في** عداد الآيات المحرّفة قال:

وقوله في سورة عمّ يتساءلون: ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا﴾ [النبإ: ٤٠] إنما هو: ﴿يا ليتني كنت ترابياً﴾ وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كنّى أمير المؤمنين عليه السلام بأبي تراب[(٤)].

---

(١) الأصول من الكافي ٤٣٢/١-٤٣٥، بحار الأنوار ٣٣٦/٢٤-٣٤٠، مناقب ابن شهر آشوب ٢٩٢/٢.

(٢) فصل الخطاب ٣١٧.

(٣) فصل الخطاب ٣١٧.

(٤) فصل الخطاب ٣١٧.

سورة التكوير

٤٣٣ ـ أبو علي الطبرسي: روي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام: ﴿وإذا المودة سئلت بأي ذنب قتلت﴾. بفتح الميم والواو والدال[١].

سورة الفجر

٤٣٤ ـ سعد بن عبد الله القمي: قال: سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﷻ: ﴿وَالْفَجْرِ ۝١﴾ [الفَجر: ١].

فقال: **ليس فيها الواو** إنما هو ﴿الفجر﴾[٢].

٤٣٥ ـ السياري... عن سدير عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿يا أيتها النفس المطمئنة إلى محمد وأهل بيته ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي غير ممنوعة﴾[٣].

٤٣٦ ـ عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: يستكره المؤمن على خروج نفسه؟

قال: فقال: لا.. إلى أن قال: وبناديه من بطنان العرش يسمعه من بحضرته: ﴿يا أيتها النفس المطمئنة إلى محمد ووصيه والأئمة من بعده ارجعي إلى ربك راضية بولاية علي مرضية بالثواب فادخلي في عبادي مع محمد وأهل بيته وادخلي جنتي غير مشوبة﴾[٤].

٤٣٧ ـ عن سدير الصيرفي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك يا ابن رسول الله هل يكره المؤمن على قبض روحه؟

قال: لا والله.. إلى أن قال: فينظر فينادي روحه مناد من قبل رب العزة فيقول: ﴿يا أيتها النفس المطمئنة إلى محمد وأهل بيته ارجعي إلى ربك راضية بالولاية مرضية بالثواب فادخلي في عبادي يعني محمد وأهل بيته وادخلي جنتي﴾[٥].

سورة الليل

٤٣٨ ـ عن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿وَالَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۝١﴾ [الليل: ١] قال: **دولة إبليس إلى يوم القيامة وهو يوم قيام القائم.**

---

(١) مجمع البيان ٤٤٢/١٠، تأويل الآيات الظاهرة ٧٦٥، تفسير البرهان ٤٣١/٤.
(٢) فصل الخطاب ٣٢٠.
(٣) فصل الخطاب ٣٢٠.
(٤) فصل الخطاب ٣٢١.
(٥) فصل الخطاب ٣٢١.

﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢﴾ [الليل: ٢] **وهو القائم إذا قام.**

وقوله: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥﴾ [الليل: ٥]: أعطى نفسه الحقّ واتّقى الباطل.

﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧﴾ [الليل: ٧]: أي الجنة.

﴿وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝٨﴾ [الليل: ٨]: يعني بنفسه عن الحق.

﴿وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٩﴾ [الليل: ٩] **بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام والأئمة من بعده.**

﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠﴾ [الليل: ١٠]: يعني النار.

وأما قوله: ﴿وإن علياً للهدى﴾ يعني أن علياً هو الهدى.

﴿وإن له الآخرة والأولى. فأنذرتكم ناراً تلظى﴾.

قال: **هو القائم إذا قام بالغضب فيقتل من ألف تسعمائة وتسعة وتسعين..**

﴿لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ۝١٥﴾ [الليل: ١٥]. قال: هو عدو آل محمد صلى الله عليه وآله.

﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ۝١٧﴾ [الليل: ١٧]. قال: **ذاك أمير المؤمنين وشيعته**[١].

٤٣٩ ـ عن سماعة بن مهران قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۝١﴾ [الليل: ١].

٤٤٠ ـ عن فيض بن مختار عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قرأ: ﴿إن علياً للهدى، وإن له الآخرة والأولى﴾. وذلك حين سئل عن القرآن[٢].

قال: فيه الأعاجيب، فيه: ﴿وكفى الله المؤمنين القتال بعلي﴾، وفيه: ﴿إن علياً للهدى. وإن له الآخرة والأولى﴾[٣].

٤٤١ ـ عن يونس بن ظبيان قال: قرأ أبو عبد الله عليه السلام: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۝١﴾ [الليل: ١][٤].

٤٤٢ ـ عن أيمن بن محرز عن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نزلت هذه الآية هكذا والله: ﴿الله خالق الزوجين الذكر والأنثى. ولعلي الآخرة والأولى﴾[٥].

٤٤٣ ـ عن سنان بن سنان قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ﴿والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى وخلق الذكر والأنثى﴾[٦].

---

(١) بحار الأنوار ٢٤/٣٩٨.
(٢) بحار الأنوار ٢٤/٣٩٨.
(٣) بحار الأنوار ٢٤/٣٩٨، فصل الخطاب ٣٢١.
(٤) بحار الأنوار ٢٤/٣٩٩، تأويل الآيات الظاهرة ٨٠٨، تفسير البرهان ٤/٤٧١، فصل الخطاب ٣٢١.
(٥) بحار الأنوار ٢٤/٣٩٩، تأويل الآيات الظاهرة ٨٠٨.
(٦) فصل الخطاب ٣٢١.

سورة الشرح

٤٤٤ ـ السياري عن بعض أصحابنا (!!!) يرفعه إلى عبد الله عليه السلام: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝﴾ [الشرح: ٥، ٦]. فقال عليه السلام: ﴿إن مع العسر يسرين﴾ هكذا نزلت[١].

٤٤٥ ـ عن أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد العلوي معنعناً (!!!) عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿فإذا فرغت فانصب علياً للولاية﴾[٢].

٤٤٦ ـ عن محمد بن القاسم بن عبيد معنعناً عنه عليه السلام: ﴿فإذا فرغت فانصب علياً وإلى ربك فارغب في ذلك﴾[٣].

٤٤٧ ـ عن المفضل بن عمر عنه عليه السلام: ﴿فإذا فرغت فانصب علياً للولاية﴾[٤].

٤٤٨ ـ عن علي بن حسان عن عبد الرحمن عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال الله سبحانه: ﴿ألم نشرح لك صدرك بعلي ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك فإذا فرغت من نبوتك فانصب علياً وصياً وإلى ربك فارغب في ذلك﴾[٥].

٤٤٩ ـ عن أبي جميلة عنه عليه السلام قال: قوله تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝﴾ [الشرح: ٧] كان رسول الله ﷺ حاجاً فنـزلت: ﴿فإذا فرغت من حجك فانصب علياً علماً للناس﴾[٦].

٤٥٠ ـ عن المقداد بن الأسود الكندي قال: كنا مع رسول الله ﷺ وهو متعلق بأستار الكعبة وهو يقول: اللهم اعضدني واشدد أزري وارفع ذكري، فنـزل جبرائيل وقال قرأ: ﴿يا محمد ألم نشرح لك صدرك ووضعنا وزرك الذي أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك بعلي صهرك﴾ فقرأها النبي ﷺ وأثبتها ابن مسعود **وانتقصها عثمان**[٧].

سورة التين

٤٥١ ـ عن محمد بن الفضيل قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: أخبرني عن قول الله ﷻ: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝﴾ [التين: ١] إلى آخر السورة.

---

(١) فصل الخطاب ٣٢٢.

(٢) تفسير فرات الكوفي ٥٧٣، فصل الخطاب ٣٢٢.

(٣) فصل الخطاب ٣٢٢، بحار الأنوار ١٣٥/٣٦.

(٤) تفسير فرات الكوفي ٥٧٣، فصل الخطاب ٣٢٢، بحار الأنوار ١٣٥/٣٦.

(٥) تفسير القمي ٤٢٩/٢، تفسير فرات الكوفي ٥٧٥، تفسير الصافي ٣٤٤/٥، تفسير نور الثقلين ٦٠٥/٥، اللوامع النورانية للبحراني ٥٣٨، فصل الخطاب ٣٢٣.

(٦) فصل الخطاب ٣٢٣، بحار الأنوار ١٣٥/٣٦، اللوامع النورانية لهاشم البحراني ٥٣٨، غاية المرام لهاشم البحراني ٣٨٢/١.

(٧) اللوامع النورانية ٥٣٨، تفسير البرهان ٤٧٥/٤، فصل الخطاب ٣٢٣.

فقال: ﴿التين والزيتون﴾ الحسن والحسين عليهما السلام.

قلت: ﴿طور سينين﴾.

قال: ليس هو طور سينين ولكنه **طور سيناء**.

قال: قلت: **وطور سيناء**.

قال: نعم، وهو أمير المؤمنين عليه السلام.

قلت: ﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۝٣﴾ [التين: ٣].

قال: هو رسول الله ﷺ آمن الناس به إذا أطاعوه.

قلت: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤﴾ [التين: ٤].

قال: ذلك أبو فصيل[1] حين أخذ الله ميثاقه له بالربوبية، ولمحمد ﷺ بالنبوة، ولأوصيائه بالولاية فأقرّ وقال: نعم، ألا ترى أنه قال: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥﴾ [التين: ٥] يعني الدرك الأسفل حين نكص وفعل بآل محمد ما فعل.

قال: قلت: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [التين: ٦].

قال: والله هو أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته. ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ [التين: ٦].

قال: قلت: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ۝٧﴾ [التين: ٧].

قال: **مهلاً مهلاً لا تقل هكذا**، هذا هو الكفر بالله، لا والله ما كذّب رسول الله ﷺ بالله طرفة عين.

قال: قلت: فكيف هي؟

قال: ﴿فمن يكذبك بعد بالدين﴾ والدّين أمير المؤمنين عليه السلام ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ۝٨﴾ [التين: ٨][2].

٤٥٢ ـ السياري عن ابن فضال قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن سورة التين وطور سينين.

فقال: ﴿**وطور سيناء**﴾ **هكذا نزلت**. وقوله تعالى: ﴿فمن يكذبك بعد بالدين﴾ **هكذا نزلت**[3].

---

(١) يقول المجلسي عامله الله بما يستحق في البحار ١٠٧/٢٤: (وأما تأويل الإنسان بأبي بكر فيحتمل أن يكون سبباً لنزول الآية أو لأنه أكمل أفرادها ومصداقها في ظهور تلك الشقاوة فيه، وكونه سبباً لشقاوة غيره). انتهى كلامه لا بارك الله فيه.

(٢) كنز الفوائد ٢٩٣-٢٩٤، بحار الأنوار ١٠٥/٢٤-١٠٦، تأويل الآيات الظاهرة ٨١٤-٨١٥، تفسير البرهان ٤٧/٤، فصل الخطاب ٣٢٣.

(٣) فصل الخطاب ٣٢٣.

سورة القدر

٤٥٣ ـ عن الحسن بن العباس بن الجريش عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كان علي بن الحسين عليه السلام يقول: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١﴾ [القَدر: ١] صدق الله أنزل الله القرآن في ليلة القدر ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢﴾ [القَدر: ٢] قال رسول الله ﷺ: لا أدري. قال الله ﷻ: ﴿ليلة القدر خير من ألف شهر ليس فيها ليلة القدر﴾[١].

٤٥٤ ـ جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عليه السلام في صدر الصحيفة المباركة لجده عليه السلام بعد ذكر رؤيا رسول الله ﷺ ونزول جبرائيل لتسليته وتعبير منامه.

قال عليه السلام: وأنزل الله ﷻ في ذلك: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١﴾ [القَدر: ١].

قال: فأطلع الله نبيه ﷺ على أن بني أمية تملك سلطان هذه الأمة وملكها طول هذه الأمة[٢].

٤٥٥ ـ السياري روى بعض أصحابنا (!!!!) في ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١﴾ [القَدر: ١][٣].

٤٥٦ ـ القمي في تفسيره: رأى رسول الله ﷺ في نومه كأن قردة يصعدون منبره فغمّه ذلك، فأنزل الله ﷻ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١﴾ [القَدر: ١][٤].

٤٥٧ ـ السياري... عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام: ﴿تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من عند ربهم على محمد وآل محمد بكل أمر﴾[٥].

٤٥٨ ـ عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من عند ربهم على محمد وآل محمد بكل أمر سلام﴾[٦].

٤٥٩ ـ عن عبد الله بن عجلان السكوني قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في خبر طويل فيه: وما بيت من بيوت الأئمة إلا وفيه معارج للملائكة، لقول الله ﷻ: ﴿تنزل الملائكة والروح فيه بإذن ربهم بكل أمر سلام﴾.

قال: قلت: ﴿مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ [القَدر: ٤].

---

(١) فصل الخطاب ٣٢٤.
(٢) فصل الخطاب ٣٢٤.
(٣) فصل الخطاب ٣٢٤.
(٤) فصل الخطاب ٣٢٤.
(٥) فصل الخطاب ٣٢٤.
(٦) فصل الخطاب ٣٢٤.

قال: **بكل** أمر.

قلت: هذا التنـزيل؟

قال: نعم[١].

٤٦٠ ـ ابن طاووس في (الإقبال) في أعمال يوم الغدير عن كتاب محمد بن علي الطرزي... عن أبي الحسن الليثي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لمن حضره من مواليه وشيعته: أتعرفون يوماً شيّد الله به الإسلام... ثم ذكر بعض فضائل الغدير وكيفية البيعة فيه والغسل والدعاء فيه.. إلى أن قال عليه السلام: ثم تقوم وتصلي شكراً لله تعالى تقرأ في الأولى الحمد و﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ①﴾ [القدر: ١] و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ①﴾ [الإخلاص: ١] **كما أنزلنا لا كما أنقصنا**[٢].

سورة العصر

٤٦١ ـ علي بن إبراهيم قال: قرأ أبو عبد الله عليه السلام: ﴿والعصر إن الإنسان لفي خسر وإنه فيه إلى آخر الدهر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وائتمروا بالتقوى وائتمروا بالصبر﴾[٣].

٤٦٢ ـ السياري عن خلف بن حماد عن الحسين عن أبي عبد الله عليه السلام مثله[٤].

٤٦٣ ـ عن ربعي عن أبي جعفر عليه السلام مثله[٥].

٤٦٤ ـ عن أبان بن تغلب عن أبي إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقرأ: ﴿والعصر ونوائب الدهر﴾[٦].

❁ ❁ ❁

(١) فصل الخطاب ٣٢٥.

(٢) فصل الخطاب ٣٢٥.

(٣) فصل الخطاب ٣٢٥.

(٤) فصل الخطاب ٣٢٦.

(٥) فصل الخطاب ٣٢٦.

(٦) فصل الخطاب ٣٢٦.

الفصل الثاني

عقيدة الشيعة في أهل السنة

مفهوم الناصب عند الشيعة

إن القارئ لكتب الشيعة قديمها وحديثها يجد كثيراً من المصطلحات التي تعوق فهمه لعباراتهم، ومن هذه المصطلحات "الناصب" و"الناصبة" و"النواصب" وغير ذلك من المشتقات.

والقارئ العادي لا يعرف معنى ذلك الاصطلاح، حتى إنه يتبادر إلى ذهنه بأنهم هم الذين يبغضون علياً وأهل بيته الكرام رضوان الله عليهم جميعاً.

لكن المتمرس في قراءة كتب الشيعة يُدرك معنى غير هذا المعنى، وسوف نحاول تعريف هذا المصطلح من كتب الشيعة لا من كتب المسلمين أو غيرهم ممن يخالفهم في المعتقد، وهذا في اعتقادي غاية الإنصاف وأيضاً وفق المنهج العلمي السليم، إذ لا نستطيع إلزام الغير بكتب مخالفيهم. لذا نحاول تعريفه من خلال كتب الشيعة الذين تطرقوا إلى بيان ذلك، ولئلا يقول فضيلة الشيخ القرضاوي أن الناصب عند الشيعة ليس ما ذهبنا إليه في هذا الفصل.

ابن إدريس وتحقيق الناصب

يقول ابن إدريس الحلّي في مستطرفات السرائر ص٥٨٣: مجمد بن علي بن عيسى، حدثنا محمد بن أحمد بن زياد وموسى بن محمد بن علي بن عيسى، قال: كتبت إلى الشيخ أعزه الله وأيّده، أسأله عن الصلاة في الوبر، أي أصوافه أصلح؟ فأجاب: لا أحب الصلاة في شيء منه، قال: فرددت الجواب، إنّا مع قوم في تقية، وبلادنا بلاد لا يمكن أحداً أن يسافر منه بلا وبر، ولا يأمن على نفسه إن هو نزع وبره، فليس

يمكن الناس كلهم ما يمكن الأئمة، فما الذي ترى أن يعمل به في هذا الباب؟ قال: فرجع الجواب: تلبس الفنك والسمور. قال: وكتبت إليه أسأله عن الناصب، **هل أحتاج في امتحانه إلى أكثر من تقديمه الجبت والطاغوت**[(١)]، **واعتقاد إمامتهما، فرجع الجواب: من كان على هذا فهو ناصب**[(٢)]. **قال: وكتبت إليه أسأله عن العمل لبني العباس، وأخذ ما أتمكن من أموالهم**، هل فيه رخصة، وكيف المذهب في ذلك؟ فقال: ما كان المدخل فيه بالجبر والقهر، فالله قابل العذر، وما خلا ذلك فمكروه ولا محالة، قليله خيرٌ من كثيره وما يكفر به، ما يلزمه فيه من يرزقه، ويسبب على يديه، ما يشرك فينا وفي موالينا، قال: فكتبت إليه في جواب ذلك أُعلمه **أن مذهبي في الدخول في أمرهم، وجود السبيل إلى إدخال المكروه على عدوه، وانبساط اليد في التشفّي منهم بشيء أن يقرب به إليهم**، فأجاب: من فعل ذلك فليس مدخله في العمل حراماً بل أجراً وثواباً[(٣)].

يوسف البحراني وتحقيق الناصب

يقول يوسف البحراني (لا رحم الله تعالى فيه مغرز إبرة) في كتابه "الحدائق الناضرة" ج٥ ص١٧٤ وما بعدها: إن الأخبار التي قدمناها دالة على نجاسة اليهود والنصارى قد علق الحكم فيها على عنوان اليهودي والنصراني الذي هو عبارة عن الشخص أو الرجل المنسوب إلى هاتين الذمتين، ولا ريب أن الشخص والرجل عبارة عن هذا المجموع الذي حصل به الشخص في الوجود الخارجي، ولا ريب في صدق هذا العنوان على جميع أجزاء البدن وجملته كصدق الكلب على أجزائه، ومتى ثبت الحكم بالعموم في أهل الكتب ثبت في غيرهم ممن يوافق على نجاستهم بطريق أولى.

و(ثانياً) أنه قد روى الكليني في الحسن عن الوشاء عمن ذكره عن الصادق عليه السلام "أنه كره سؤر ولد الزنا واليهودي والنصراني والمشرك وكل من خالف الإسلام. وكان أشد ذلك عنده سؤر الناصب".

---

(١) أبو بكر وعمر رضي الله عنهما كما هو صريح روايات الشيعة.

(٢) انظر: الرسائل التسع للحلّي ص٢٧٧، روض الجنان للشهيد الثاني ٨١٥، الحدائق الناضرة للبحراني ج٥: ١٧٧، ١٨٦، ج١٠: ٣٦١، ج١٨: ١٥٧، ج٢٤: ٦٠، مستند الشيعة للنراقي ج١: ٢٠٦، وسائل الشيعة للحر العاملي ٤٩١/٩، بحار الأنوار ١٣٥/٦٩، ٣٥٠، جواهر - نور البراهين لنعمة الله الجزائري ٥٧/١، كتاب الأربعين للماحوزي ٣٤٩ الكلام للجواهري ج٣٠: ٩٥، مصباح الفقيه للهمداني ج٢: ٥٦٨، مستمسك العروة لمحسن الحكيم ج١: ٣٩٣، كتاب الطهارة للخميني ج١ ص٣١٤، فقه الصادق ج٣ ص٣٠٢، ج٩، ج٣٥٩، ج٢١ ص٤٧٤، الإمام علي لأحمد الهمداني ٤٩٠.

(٣) انظر رحمك الله تعالى إلى عقيدة القوم في الدول الإسلامية.

ولا إشكال ولا خلاف في أن المراد بالكراهة هنا التحريم والنجاسة، وقد وقع ذلك معلقاً على هذه العناوين المذكورة ومنها المشرك ومن خالف الإسلام.

وكل من هذه العنوانات أوصاف لموصوفات محذوفة قد شاع التعبير بها عنها من لفظ الرجل أو الشخص أو الذات أو نحو ذلك، ولا ريب في صدق هذه الموصوفات على جملة البدن وجميع أجزائه كصدق الكلب على جملته كما اعترف به فكما إن الكلب اسم لهذه الجملة فالرجل أيضاً كذلك ونحو الشخص.

و(ثالثاً) إنا قد أوضحنا سابقاً دلالة إحدى الآيتين المشار إليهما في كلامه على النجاسة في المقام وبينا ضعف ما أورد عليها من الإلزام وبه يتم المطلوب والمرام. والله العالم.

وتمام تحقيق القول في هذا الفصل يتوقف على رسم مسائل:

(الأولى) المشهور بين متأخري الأصحاب هو الحكم بإسلام المخالفين وطهارتهم، **وخصوا الكفر والنجاسة بالناصب** كما أشرنا إليه في صدر الفصل وهو عندهم من أظهر عداوة أهل البيت عليهم السلام.

والمشهور في كلام أصحابنا المتقدمين هو الحكم بكفرهم ونصبهم ونجاستهم وهو المؤيد بالروايات الإمامية، قال الشيخ ابن نوبخت وهو من متقدمي أصحابنا في كتابه فص الياقوت: **دافعو النص كفرة عند جمهور أصحابنا ومن أصحابنا من يفسقهم**. . إلخ.

وقال العلامة في شرحه: **أما دافعو النص على أمير المؤمنين عليه السلام بالإمامة فقد ذهب أكثر أصحابنا إلى تكفيرهم لأن النص معلوم بالتواتر من دين محمد ﷺ فيكون ضرورياً أي معلوماً** من دينه ضرورة، **فجاحده يكون كافراً كمن يجحد وجوب الصلاة وصوم شهر رمضان.**

واختار ذلك في المنتهى، فقال في كتاب الزكاة في بيان اشتراط وصف المستحق بالإيمان ما صورته: **لأن الإمامة من أركان الدين وأصوله وقد علم ثبوتها من النبي ﷺ** ضرورة، **والجاحد لها لا يكون مصدقاً للرسول في جميع ما جاء به فيكون كافراً**. انتهى.

وقال المفيد في المقنعة: **ولا يجوز لأحد من أهل الإيمان أن يغسل مخالفاً للحق في الولاية ولا يصلّي عليه**. ونحوه قال ابن البراج. وقال الشيخ في التهذيب بعد نقل عبارة المقنعة: الوجه فيه **أن المخالف لأهل الحق كافر فيجب أن يكون حكمه حكم الكفار إلا ما خرج بالدليل.**

وقال ابن إدريس في السرائر بعد أن اختار **مذهب المفيد في عدم جواز الصلاة على المخالف** ما لفظه: وهو أظهر ويعضده القرآن وهو قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ [التوبة: ٨٤] يعني الكفار، **والمخالف لأهل الحق كافر بلا خلاف بيننا**. ومذهب المرتضى في ذلك مشهور في كتب الأصحاب إلا أنه لا يحضرني الآن شيء من كلامه في الباب.

وقال الفاضل المولى محمد صالح المازندراني في شرح أصول الكافي: **ومن أنكرها يعني الولاية فهو كافر حيث أنكر أعظم ما جاء به الرسول وأصلاً من أصوله.**

وقال الشريف القاضي نور الله في كتاب إحقاق الحق: من المعلوم أن الشهادتين بمجردهما غير كافيتين إلا مع الالتزام بجميع ما جاء به النبي ﷺ من أحوال المعاد والإمامة كما يدل عليه ما اشتهر من قوله ﷺ: "من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية" ولا شك أن المنكر لشيء من ذلك ليس بمؤمن ولا مسلم لأن الغلاة والخوارج وإن كانوا من فرق المسلمين نظراً إلى الإقرار بالشهادتين إلا أنهما من الكافرين نظراً إلى جحودهما ما علم من الدين وليكن منه بل من أعظم أصوله إمامة أمير المؤمنين عليه السلام.

وممن صرح بهذه المقالة أيضاً الفاضل المولى المحقق أبو الحسن الشريف ابن الشيخ محمد طاهر المجاور بالنجف الأشرف حياً وميتاً في شرحه على الكفاية حيث قال في جملة كلام في المقام في الاعتراض على الكتاب حيث أنه من المبالغين في القول بإسلام المخالفين: **وليت شعري أي فرق بين من كفر بالله تعالى ورسوله ومن كفر بالأئمة** عليهم السلام **مع أن كل ذلك من أصول الدين؟** إلى أن قال: ولعل الشبهة عندهم زعمهم كون المخالف مسلماً حقيقة **وهو توهم فاسد مخالف للأخبار المتواترة**، والحق ما قاله علم الهدى من **كونهم كفاراً مخلدين في النار**، ثم نقل بعض الأخبار في ذلك وقال: والأخبار في ذلك أكثر من أن تحصى وليس هنا موضع ذكرها وقد تعدت عن حد التواتر. وعندي أن كفر هؤلاء من أوضح الواضحات في مذهب أهل البيت عليهم السلام انتهى.

هذا، **والمفهوم من الأخبار المستفيضة هو كفر المخالف** غير المستضعف ونصبه ونجاسته، وممن صرح بالنصب والنجاسة أيضاً جمع من أصحابنا المتأخرين: منهم شيخنا الشهيد الثاني في بحث السؤر من الروض حيث قال بعد ذكر المصنف نجاسة سؤر الكافر والناصب ما لفظه: والمراد به من نصب العداوة لأهل البيت عليهم السلام أو لأحدهم وأظهر البغضاء لهم صريحاً أو لزوماً ككراهة ذكرهم ونشر فضائلهم والإعراض عن مناقبهم من حيث إنها مناقبهم، والعداوة لمحبيهم بسبب محبتهم،

وروى الصدوق ابن بابويه عن عبد الله بن سنان عن الصادق عليه السلام قال: "**ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت لأنك لا تجد أحداً يقول أنا أبغض محمداً وآل محمد ولكن الناصب من نصب لكم وهو يعلم إنكم تتولونا وأنكم من شيعتنا**" .. وفي بعض الأخبار "**أن كل من قدم الجبت والطاغوت فهو ناصب**" واختاره بعض الأصحاب إذ لا عداوة أعظم من تقديم المنحط عن مراتب الكمال وتفضيل المنخرط في سلك الأغبياء والجهال على من تسنم أوج الجلال حتى شك في أنه الله المتعال. انتهى. ونحوه في شرحه على الرسالة الألفية.

وممن صرح بالنصب جماعة من متأخري المتأخرين: منهم السيد نعمة الله الجزائري في كتاب الأنوار النعمانية حيث قال: وأما الناصبي وأحواله وأحكامه فإنما يتم ببيان أمرين: (الأول) في بيان معنى الناصب الذي وردت الروايات أنه نجس وأنه شر من اليهودي والنصراني والمجوسي وأنه كافر بإجماع الإمامية، والذي ذهب إليه أكثر الأصحاب (رضوان الله عليهم) أن المراد به: من نصب العداوة لآل محمد (صلّى الله عليه وآله) وتظاهر ببغضهم كما هو الموجود في الخوارج وبعض ما وراء النهر، ورتبوا الأحكام في باب الطهارة والنجاسة والكفر والإيمان وجواز النكاح وعدمه على الناصبي بهذا المعنى، وقد تفطن شيخنا الشهيد الثاني من الاطلاع على غرائب الأخبار فذهب إلى أن **الناصبي هو الذي نصب العداوة لشيعة أهل البيت** عليهم السلام **وتظاهر في القدح فيهم كما هو حال أكثر المخالفين لنا في هذه الأعصار في كل الأمصار**.. إلى آخر كلامه. **وهو الحق المدلول عليه بأخبار العترة الأطهار** كما ستأتيك إن شاء الله تعالى ساطعة الأنوار.

إذا عرفت ذلك فاعلم أن من جملة من صرح بطهارة المخالفين بل ربما كان هو الأصل في الخلاف في هذه المسألة في القول بإسلامهم وما يترتب عليه المحقق في المعتبر حيث قال: آسار المسلمين طاهرة وإن اختلفت آراؤهم عدا الخوارج والغلاة، وقال الشيخ في المبسوط بنجاسة المجبرة والمجسمة، وصرح بعض المتأخرين بنجاسة من لم يعتقد الحق عدا المستضعف، ذلك أن النبي (صلّى الله عليه وآله) لم يكن يجتنب سؤر أحدهم وكان يشرب من المواضع التي تشرب منها **عائشة**، وبعده لم يجتنب علي عليه السلام سؤر أحد من الصحابة مع مباينتهم له، ولا يقال إن ذلك كان تقية لأنه لا يصار إليها إلا مع الدلالة، وعنه عليه السلام "أنه سئل: أيتوضأ من فضل جماعة المسلمين أحب إليك أو يتوضأ من ركو أبيض مخمر؟ فقال: بل من فضل وضوء جماعة المسلمين فإن أحب دينكم إلى الله الحنيفية السمحة "ذكره أبو جعفر بن بابويه في كتابه. وعن العيص ابن القاسم عن الصادق عليه السلام أن رسول الله (صلّى الله عليه

وآله) كان يغتسل هو وعائشة من إناء واحد. ولأن النجاسة مستفاد من الشرع فيقف على الدلالة، أما الخوارج فيقدحون في علي عليه السلام وقد علم من الدين تحريم ذلك، فهم بهذا الاعتبار داخلون في الكفر لخروجهم عن الإجماع وهم المعنيون بالنصاب. انتهى كلامه.

وقال في الذخيرة بعد نقل ملخصه أنه يمكن النظر في بعض تلك الوجوه لكنها بمجموعها توجب الظن القوي بالمطلوب. أقول: وعندي فيه نظر من وجوه: (الأول) أنه لا يخفى أنه إنما بالمخالف له في هذه المسألة الذي أشار إليه بقوله: "وصرح بعض المتأخرين" ابن إدريس، ولا ريب أن مراد ابن إدريس بالحق الذي صرح بنجاسة من لم يعتقده إنما هو الولاية كما سيأتيك بيانه إن شاء الله تعالى في الأخبار فإنها معيار الكفر والإيمان في هذا المضمار، ويؤيد ذلك استثناء المستضعف كما سيأتيك التصريح به في الأخبار أيضاً، ولا ريب أيضاً أن الولاية إنما نزلت في آخر عمره (صلَّى الله عليه وآله) في غدير خم والمخالفة فيها المستلزمة لكفر المخالف إنما وقع بعد موته (صلَّى الله عليه وآله) فلا يتوجه الإيراد بحديث عائشة والغسل معها في **إناء واحد ومساورتها كما لا يخفى، وذلك لأنها في حياته (صلَّى الله عليه وآله) على ظاهر الإيمان وإن ارتدّت بعد موته كما ارتد ذلك الجم الغفير المجزوم بإيمانهم في حياته (صلَّى الله عليه وآله)، ومع تسليم كونها في حياته من المنافقين** فالفرق ظاهر بين حالي وجوده (صلَّى الله عليه وآله) وموته حيث إن جملة المنافقين كانوا في وقت حياته على ظاهر الإسلام منقادين لأوامره ونواهيه ولم يحدث منهم ما يوجب الارتداد، **وأما بعد موته فحيث أبدوا تلك الضغائن البدرية وأظهروا الأحقاد الجاهلية ونقضوا تلك البيعة الغديرية التي هي في ضرورتها من الشمس المضيئة فقد كشفوا ما كان مستوراً من الداء الدفين وارتدوا جهاراً غير منكرين ولا مستخفين كما استفاضت به أخبار الأئمة الطاهرين عليهم السلام، فشتان ما بين الحالتين وما أبعد ما بين الوقتين، فأي عاقل يزعم أن أولئك الكفرة اللئام قد بقوا على ظاهر الإسلام حتى يستدل بهم في هذا المقام** والحال أنه قد ورد عنهم عليهم السلام: "ثلاثة لا يكلمهم الله تعالى يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: من ادعى إمامة من الله ليست له ومن جحد إماماً من الله ومن زعم أن لهما في الإسلام نصيباً"؟ نعوذ بالله من زلات الأفهام وطغيان الأقلام.

(الثاني) **إن من العجب الذي يضحك الثكلى البطلان الذي أظهر من كل شيء وأجلى أن يحكم بنجاسة من أنكر ضرورياً من سائر ضروريات الدين وإن لم يعلم أن ذلك منه عن اعتقاد ويقين ولا يحكم بنجاسة من يسب أمير المؤمنين عليه السلام وأخرجه قهراً مقاداً يساق بين جملة العالمين وأدار الحطب على بيته ليحرقه عليه وعلى من فيه**

وضرب الزهراء عليها السلام **حتى أسقطها جنينها ولطمها حتى خرت لوجهها وجبينها وخرجت لوعتها وحنينها مضافاً إلى غصب الخلافة الذي هو أصل هذه المصائب وبيت هذه الفجائع والنوائب**، ما هذا إلا سهو زائد من هذا التحرير وغفلة واضحة من هذا التحرير، **فيا سبحان الله كأنه لم يراجع الأخبار الواردة في المقام الدالة على ارتدادهم عن الإسلام واستحقاقهم القتل منه** عليه السلام لولا الوحدة وعدم المساعد من أولئك الأنام، وهل يجوز يا ذوي العقول والأحلام أن يستوجبوا القتل وهم طاهرو الأجسام؟ ثم أي دليل دل على نجاسة ابن زياد ويزيد وكل من تابعهم في ذلك الفعل الشنيع الشديد؟ وأي دليل دل على نجاسة بني أمية الأرجاس وكل من حذا حذوهم من كفرة بني العباس الذين قد أبادوا الذرية العلوية وجرعوهم كؤوس الغصص والمنية؟ وأي حديث صرح بنجاستهم حتى يصرح بنجاسة أئمتهم، وأي ناظر وسامع خفي عليه ما بلغ بهم من أئمة الضلال حتى لا يصار إليه إلا مع الدلالة؟ ولعله أيضاً يمنع من نجاسة يزيد وأمثاله من خنازير بني أمية وكلاب بني العباس **لعدم الدليل على كون التقية هي المانعة من اجتناب أولئك الأرجاس**.

(الثالث) أن ما استند إليه من الاستدلال بحديث أفضلية الوضوء من سؤر المسلمين لا يخلو من نوع مصادره، فإن الحكم بإسلام المخالفين أول البحث والحاكم بالنجاسة إنما حكم بذلك لثبوت الكفر والنصب المستلزمين للنجاسة، على أنا لا نسلم أن المراد بالإسلام هنا المعنى الأعم كما استند إليه بل المراد إنما هو المعنى المرادف للإيمان كما فسره به بعض علمائنا الأعيان حيث قال: والوجه في التعليل كون الوضوء بفضل جماعة المسلمين أسهل حصولاً، إلى أن قال: مع ما فيه من التبرك بسؤر المؤمن وتحصيله الألفة بذلك.

(الرابع) أن ما فسر به النواصب من أنهم الخوارج خاصة مما يقضي منه العجب العجاب لخروجه عن مقتضى النصوص المستفيضة في الباب وعدم موافق له في ذلك لا قبله ولا بعده من الأصحاب.

وبالجملة فإن كلامه في هذا المقام لا أعرف له وجهاً وجيهاً من أخبارهم عليهم السلام بل هي في رده وبطلانه أظهر من البدر ليالي التمام. هذا، وأما الأخبار الدالة على كفر المخالفين عدا المستضعفين فمنها ما رواه في الكافي بسنده عن مولانا الباقر عليه السلام قال: "إن الله عز وجل نصب علياً عليه السلام علماً بينه وبين خلقه **فمن عرفه كان مؤمناً ومن أنكره كان كافراً ومن جهله كان ضالاً...**". وروى فيه عن أبي إبراهيم عليه السلام قال: "إن علياً عليه السلام باب من أبواب الجنة فمن دخل بابه كان مؤمناً ومن خرج من بابه كان كافراً ومن لم يدخل فيه ولم يخرج منه كان في الطبقة الذين لله عز وجل فيهم المشيئة".

وروى فيه عن الصادق عليه السلام قال: ".. من عرفنا كان مؤمناً ومن أنكرنا كان كافراً ومن لم يعرفنا ولم ينكرنا كان ضالاً حتى يرجع إلى الهدى الذي افترضه الله عليه من طاعتنا الواجبة، فإن مات على ضلالته يفعل الله به ما يشاء".

وروى الصدوق في عقاب الأعمال قال: "قال أبو جعفر عليه السلام: إن الله تعالى جعل علياً عليه السلام علماً بينه وبين خلقه ليس بينهم وبينه علم غيره فمن تبعه كان مؤمناً ومن جحده كان كافراً ومن شك فيه كان مشركاً" ورواه البرقي في المحاسن مثله. وروى فيه أيضاً عن الصادق عليه السلام قال: "إن علياً عليه السلام باب هدى من عرفه كان مؤمناً ومن خالفه كان كافراً ومن أنكره دخل النار". وروى في العلل بسنده إلى الباقر عليه السلام قال: "إن العلم الذي وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم عند علي عليه السلام من عرفه كان مؤمناً ومن جحده كان كافراً". وروى في كتاب التوحيد وكتاب إكمال الدين وإتمام النعمة عن الصادق عليه السلام قال: "الإمام علم بين الله عز وجل وبين خلقه من عرفه كان مؤمناً ومن أنكره كان كافراً". وروى في الأمالي بسنده فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لحذيفة اليماني: "يا حذيفة إن حجة الله عليكم بعدي علي بن أبي طالب عليه السلام الكفر به كفر بالله سبحانه والشرك به شرك بالله سبحانه والشك فيه شك في الله سبحانه والإلحاد فيه إلحاد في الله سبحانه والإنكار له إنكار لله تعالى والإيمان به إيمان بالله تعالى لأنه أخو رسول الله (صلَّى الله عليه وآله) ووصيه وإمام أمته ومولاهم. وهو حبل الله المتين وعروته الوثقى التي لا انفصام لها"..

وروى في الكافي بسنده إلى الصحاف قال: "سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾ [التغابن: ٢] فقال: عرف الله تعالى إيمانهم بموالاتنا وكفرهم بها يوم أخذ عليهم الميثاق وهم ذر في صلب آدم". وروى فيه بسنده عن الصادق عليه السلام قال: "أهل الشام شر من أهل الروم وأهل المدينة شر من أهل مكة وأهل مكة يكفرون بالله تعالى جهرة".

وروى فيه بسنده عن أحدهما عليهما السلام: "إن أهل المدينة ليكفرون بالله جهرة وأهل المدينة أخبث من أهل مكة، أخبث منهم سبعين ضعفاً".

وروى فيه عن أبي مسروق قال: "سألني أبو عبد الله عليه السلام عن أهل البصرة ما هم؟ فقلت: مرجئة وقدرية وحرورية. قال: لعن الله تعالى تلك الملل الكافرة المشركة التي لا تعبد الله على شيء".

إلى غير ذلك من الأخبار التي يضيق عن نشرها المقام ومن أحب الوقوف عليها فليرجع إلى الكافي ولا سيما في تفسير الكفر في جملة من الآيات القرآنية. وأنت

خبير بأن التعبير عن المخالفة في الإمامة في جملة من هذه الأخبار بالإنكار في بعض والجحود في بعض **دلالة واضحة على كفر هؤلاء المخالفين** من قبيل كفر الجحود والإنكار الموجب لخروجهم عن جادة الإسلام بكليته، وإجراء حكم الكفر عليهم برمته إنما وقع عناداً واستكباراً لقيام الأدلة عليهم في ذلك وسطوع البراهين فيما هنالك لديهم، لأن الجحود والإنكار إنما يطلقان في مقام المخالفة بعد ظهور البرهان كما صرح به علماء اللغة الذين إليهم المرجع في هذا الشأن.

وبذلك يظهر ما في جواب شيخنا المحدث الصالح الشيخ عبد الله بن صالح البحراني حيث إنه ممن تبع المشهور بين المتأخرين في الحكم بإسلام المخالفين، فإنه أجاب عن إطلاق الكفر عليهم في الأخبار بالحمل على الكفر الحقيقي وإن كانوا مسلمين ظاهراً فهم مسلمون ظاهراً فتجري عليهم أحكام الإسلام من الطهارة وجواز المناكحة وحقن المال والدم والموارثة ونحو ذلك، وكفار حقيقة وواقعاً فيخلدون في النار يوم القيامة، ثم احتمل حمل كفرهم على أحد معاني كفر الترك فكفرهم بمعنى ترك ما أمر الله تعالى به كما ورد "إن تارك الصلاة كافر" و"تارك الزكاة كافر" و"تارك الحج كافر" و"مرتكب الكبائر كافر".

وفيه إن ما ذكره من الكفر بالمعنى الأول من أنهم مسلمون ظاهراً وكفار حقيقة بمعنى اجتماع الكفر والإسلام بهذين المعنيين لم يقم عليه دليل في غير المنافقين في وقته (صلّى الله عليه وآله) وإنكاره بمجرد دعوى الإسلام لأولئك المخالفين أول البحث، ومن المعلوم أن المتبادر من إطلاق الكفر حيث يذكر إنما هو ما يكون مبايناً للإسلام ومضاداً له في الأحكام إذ هو المعنى الحقيقي للفظ، وهكذا كل لفظ أطلق فإنما يحمل على معناه الحقيقي إلا أن يصرف عنه صارف، ولا صارف هنا إلا مجرد هذه الدعوى وهي ممنوعة بل هي أول البحث لعدم الدليل عليها بل قيام الأدلة المتعاضدة في دفعها وبطلانها كما أوضحناه في كتاب الشهاب الثاقب في بيان معنى الناصب وما يترتب عليه من المطالب.

وأما ما ذكره من الحمل على ترك ما أمر الله تعالى فإنه لا يخفى على من تأمل الأخبار التي أوردناها أن الكفر المنسوب إلى هؤلاء إنما هو من حيث الإمامة وتركها وعدم القول بالإمامة. ولا يخفى أن الترك لشيء من ضروريات الدين إن كان إنما هو ترك استخفاف وتهاون فصاحبه لا يخرج عن الإيمان كترك الصلاة والزكاة ونحوهما وإن أطلق عليه الكفر في الأخبار كما ذكره تغليظاً في المنع من ذلك، وإن كان عن جحود وإنكار فلا خلاف في كفر التارك كفراً حقيقياً دنيا وآخرة ولا يجوز إطلاق اسم الإسلام عليه بالكلية كمن ترك الصلاة ونحوها كذلك، والأخبار المتقدمة كما عرفت

قد صرحت بكون كفر هؤلاء إنما هو من حيث جحود الإمامة وإنكارها لا أن ذلك استخفاف وتهاون مع اعتقاد ثبوتها وحقيقتها كالصلاة ونحوها فإنه لا معنى له بالنسبة إلى الإمامة كما لا يخفى، وحينئذ فليختر هذا القائل إما أن يقول بكون الترك هنا ترك جحود وإنكار فيسقط البحث ويتم ما ادعيناه، وإما أن يقول ترك استخفاف وتهاون فمع الإغماض عن كونه لا معنى له فالواجب عليه القول بإيمان المخالفين لأن الترك كذلك لا يوجب الخروج عن الإيمان كما عرفت ولا أراه يلتزمه. وأما ما يدل على نصبهم فمنه ما تقدم نقله في كلام شيخنا الشهيد الثاني من حديث عبد الله بن سنان ونحوه أيضاً ما رواه الصدوق في معاني الأخبار بسند معتبر عن معلى بن خنيس قال: "سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت لأنك لا تجد أحداً يقول أنا أبغض آل محمد ولكن الناصب من نصب لكم وهو يعلم أنكم تتولونا وتتبرأون من أعدائنا". وروى ابن إدريس في مستطرفات السرائر مما استطرفه من كتاب مسائل الرجال ومكاتباتهم لمولانا أبي الحسن علي بن محمد الهادي عليه السلام في جملة مسائل محمد بن علي بن عيسى قال: "كتبت إليه أسأله عن الناصب هل أحتاج في امتحانه إلى أكثر من تقديمه الجبت والطاغوت واعتقاده بإمامتهما؟ فرجع الجواب: من كان على هذا فهو ناصب".

والمستفاد من هذه الأخبار أن مظهر النصب المترتب عليه الأحكام والدليل عليه إما تقديم الجبت والطاغوت أو بغض الشيعة من حيث التشيع فكل من اتصف بذلك فهو ناصب تجري عليه أحكام النصب، نعم يجب أن يستثنى من خبر تقديم الجبت والطاغوت المستضعف كما عرفت من الأخبار المتقدمة وغيرها أيضاً فيختص الحكم بما عداه، وعموم ذلك لجميع المخالفين بعد إخراج هذا الفرد مما لا يعتريه الريب والشك بالنظر إلى الأخبار المذكورة كما عليه أكثر أصحابنا المتقدمين الحاكمين بالكفر وكثير من متأخري المتأخرين كما قدمنا نقل كلام بعضهم. وأما ما أجاب به الشيخ المحدث الصالح المتقدم ذكره من أن الناصب يطلق على معان: (أحدها) من نصب العداوة لأهل البيت عليهم السلام وعلى هذا يحمل ما ورد من حل مال الناصب ونحوه، و(ثانيها) من قدم الجبت والطاغوت كما تضمنه خبر السرائر. و(ثالثها) من نصب للشيعة فهو ناشئ من ضيق الخناق وإنا لم نجد لهذا المعنى الأول دليلاً ولم نجد لهم دليلاً على هذا التقسيم سوى دعواهم إسلام المخالفين فأرادوا الجمع بين الحكم بإسلامهم وبين هذه الأخبار بحمل النصب على ما ذكروه في المعنى الأول وهو أول البحث في المسألة فإن الخصم يمنع إسلامهم ويقول بكفرهم. وبالجملة فإنه لا خلاف بيننا وبينهم في أن الناصب هو العدو لأهل البيت والنصب لغة هو العداوة

وشرعاً بل لغة أيضاً على ما يفهم من القاموس هو العداوة لأهل البيت عليهم السلام إنما الخلاف في أن هؤلاء هل يدخلون تحت هذا العنوان أم لا؟ فنحن ندعي دخولهم تحته وصدقه عليهم وهم يمنعون ذلك، ودليلنا على ما ذكرنا الأخبار المذكورة الدالة على أن الأمر الذي يعرف به النصب ويوجب الحكم به على من اتصف به هو تقديم الجبت والطاغوت أو بغض الشيعة ولا ريب في صدق ذلك على هؤلاء المخالفين، وليس هنا خبر يدل على تفسير الناصب بأنه المبغض لأهل البيت عليهم السلام كما يدعونه بل الخبران المتقدمان صريحان في أنك لا تجد أحداً يقول ذلك. وبالجملة فإنه لا دليل لهم ولا مستند أزيد من وقوعهم في ورطة القول بإسلامهم فتكلفوا هذه التكلفات الشاردة والتأويلات الباردة، على أنا قد حققنا في الشهاب الثاقب بالأخبار الكثيرة بغض المخالفين المقدمين للجبت والطاغوت غير المستضعفين لأهل البيت عليهم السلام وإليه يشير كلام شيخنا الشهيد الثاني المتقدم نقله من الروض. ومن أظهر ما يدل على ما ذكرناه ما رواه جملة من المشايخ عن الصادق عليه السلام قال: "الناصبي شر من اليهودي. فقيل له: وكيف ذلك يا ابن رسول الله؟ قال: إن الناصبي يمنع لطف الإمامة وهو عام واليهودي لطف النبوة وهو خاص" فإنه لا ريب أن المراد بالناصبي هنا مطلق من أنكر الإمامة كما ينادي به قوله "يمنع لطف الإمامة" وقد جعله عليه السلام شراً من اليهودي الذي هو من جملة فرق الكفر الحقيقي بلا خلاف. ومن أراد الإحاطة بأطراف الكلام والوقوف على صحة ما ادعيناه من أخبار أهل البيت عليهم السلام فليرجع إلى كتابنا المشار إليه آنفاً فإنه قد أحاط بأطراف المقال ونقل الأقوال والأدلة الواردة في هذا المجال. وأما ما يدل على نجاسة الناصب الذي قد عرفت أنه عبارة عن المخالف مطلقاً إلا المستضعف منه فمنه ما رواه في الكافي بسنده عن عبد الله بن أبي يعفور عن الصادق عليه السلام قال: "لا تغتسل من البئر التي تجتمع فيه غسالة الحمام فإن فيها غسالة ولد الزنا وهو لا يطهر إلى سبعة آباء وفيها غسالة الناصب وهو شرهما، إن الله لم يخلق خلقاً شراً من الكلب وإن الناصب أهون على الله تعالى من الكلب" وما رواه فيها أيضاً عن خالد القلانسي قال: "قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ألقى الذمي فيصافحني؟ قال: امسحها بالتراب أو بالحائط. قلت: فالناصب؟ قال: اغسلها".

وعن الوشاء عن من ذكره عن الصادق عليه السلام "أنه كره سؤر ولد الزنا وسؤر اليهودي والنصراني والمشرك وكل من خالف الإسلام، وكان أشد ذلك عنده سؤر الناصب".

ورواية علي ابن الحكم عن رجل عنه عليه السلام وفيها: "لا تغتسل من ماء غسالة الحمام فإنه يغتسل فيه من الزنا ويغتسل فيه ولد الزنا والناصب لنا أهل البيت وهو شرهم".

وما رواه الصدوق في العلل في الموثق عن عبد الله ابن أبي يعفور عن

الصادق عليه السلام في حديث قال فيه بعد أن ذكر اليهودي والنصراني والمجوسي قال: "والناصب لنا أهل البيت وهو شرهم، إن الله لم يخلق خلقاً أنجس من الكلب وإن الناصب لنا أهل البيت لا أنجس منه".

ولجملة من أصحابنا في هذا المقام حيث نقلوا عن ابن إدريس القول بنجاسة من لم يعتقد الحق عدا المستضعف وعن المرتضى القول بنجاسة غير المؤمن **وزيفوا لهما حججاً واهية كلام واه في الجواب عن ذلك لا يستحق النظر إليه كما لا يخفى على من تأمل فيما ذكرناه وتدبر ما سطرناه فإنه هو الحجة في المقام لا ما زيفه أولئك الأعلام.**

(الأول) لا يخفى أنه على تقدير القول بالنجاسة كما اخترناه فلو ألجأت ضرورة التقية إلى المخالطة جازت المباشرة دفعاً للضرر كما أوجبته شرعية التقية في غير مقام من الأحكام إلا أنه يتقدر بقدر الضرورة فيتحرى المندوحة مهما أمكن. بقي الكلام في أنه لو زالت التقية بعد المخالطة والمباشرة بالبدن والثياب فهل يجب تطهيرها أم لا؟ إشكال ينشأ من حيث الحكم بالنجاسة وإنما سوغنا مباشرتها للتقية وحيث زالت التقية فحكم النجاسة باق على حاله فيجب إزالتها إذ لا مانع من ذلك، ومن حيث تسويغ الشارع المباشرة وتجويزه لها أو لا، فما آتى به من ذلك أمر جائز شرعاً وهو حكم الله تعالى في حقه تلك الحال وعود الحكم بالنجاسة على وجه يوجب التطهير بعد ذلك يحتاج إلى دليل، وبالجملة فالمسألة لا تخلو عندي من نوع توقف لعدم الدليل الظاهر في البين والاحتياط فيها ظاهر. والله العالم.

ويقول أيضاً في الحدائق الناضرة ج٢٢ ص٥١٠: ما لو أوصى بعتق رقبة مؤمنة وجب، فإن لم يجد أعتق من لا يعرف بنصب، والمراد بالمؤمنة هو الإيمان الخاص، وهو القول بإمامة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام وأنه مع تعذر ذلك يعتق من لا ينصب، والمراد بهم المستضعفون، والجاهلون بأمر الإمامة، وهم أكثر الناس في زمان الأئمة عليهم السلام كما استفاضت به الأخبار من تقسيم الناس يومئذ إلى الأصناف الثلاثة: مؤمن، وضال وهو من لا يعرف ولا ينكر، وكافر، **وهو من أنكر الولاية**، وقد تقدم تحقيق ذلك في مواضع، ولا سيما في كتاب الطهارة، وهذا القسم أعني أهل الضلال مما صرحت الأخبار بأنهم من المسلمين، وليسوا بالمؤمنين، ولا الكافرين، وأنهم في الدنيا يعاملون بمعاملة المسلمين، وتجرى عليهم أحكام الإسلام، وفي الآخرة من المرجئين لأمر الله، إما يعذبهم، وإما يتوب عليهم، بل ربما دلت بعض الأخبار على دخولهم الجنة بسعة الرحمة الإلهية، **وأما المنكرون للإمامة وهم المشار إليهم في الأخبار بالنصاب، فهم من الكفار الحقيقيين، خلافاً للمشهور بين علمائنا المتأخرين**، ولتحقيق المقام محل آخر.

حسين العصفور وتعريف الناصب

يقول في كتابه "المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخراسانية" ص١٤٥ وما بعدها: وأما تحقيق الناصب فقد كثر فيه القيل والقال، واتسع المجال والتعرّض للأقوال، وما يرد عليها وما يثبتها ليس هذا محله بعدما عرفت كفر مطلق المخالف فما أدراك بالناصب، والذي جاء فيه الآيات والروايات أنه المشرك والكافر، **بل ما من آية من كتاب الله فيها ذكر الشرك إلا كان هو المراد منها والمعنيّ بها.**

وأما معناه الذي دلّت الأخبار فهو ما قدمناه: هو تقديم غير علي عليه السلام، على ما رواه ابن إدريس في مستطرفات السرائر، نقلاً عن كتاب مسائل الرجال بالإسناد إلى محمد بن موسى قال: كتبت إليه - يعني علي بن محمد عليه السلام- عن الناصب، هل يحتاج في امتحانه إلى أكثر من تقديمه الجبت والطاغوت واعتقاد إمامتهما؟ فرجع الجواب: من كان على هذا فهو ناصب.

وما في شرح نهج البلاغة للراوندي عن النبي ﷺ أنه سئل عن الناصب بعده، قال: من يُقدّم على عليّ غيره.

وأما تفسيره بمن أظهر العداوة لأهل البيت - كما عليه أكثر علمائنا المتأخرين - فمما لم يقم عليه دليل، بل في الأخبار ما ينفيه. ففي عقاب الأعمال والعلل وصفات الشيعة بأسانيد إلى عبد الله بن سنان، والمعلّى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت، لأنك لا تجد أحداً يقول: أنا أُبغض محمداً وآل محمد، ولكن الناصب من نصب لكم، وهو يعلم أنكم تتولوننا وأنكم من شيعتنا. وظهوره في نفي ما اعتمدوه واضح.

نعم، ربما يتراءى المخالفة بين هذه الأخبار، وبين خبري السرائر وشرح النهج، لأن هذه باشتراط العداوة إلى شيعتهم، والاكتفاء في تينك الروايتين مجرد تقديم الغير عليه - عليه السلام -، والذي ظهر لنا أنه لا منافاة بينهما لقيام الأدلة من العامة والخاصة على التلازم بين ذلك التقديم، ونصب العداوة لشيعتهم.

وبالجملة من تأمل أحوالهم واطّلع على بعض صفاتهم وطريقتهم في المعاشرة ظهر له ما قلناه. فإنكاره مكابرة لما اقتضت العادة به، بل أخبارهم - عليهم السلام - تنادي بأن **الناصب هو ما يُقال له عندهم سنياً.**

ففي حسنة ابن أُذينة المروية في الكافي والعلل عن ابن عبد الله عليه السلام قال: ما تروي هذه الناصبة؟ قلت: جعلت فداك في ماذا؟ فقال: في أذانهم وركوعهم وسجودهم.. الحديث، **ولا كلام في أن المراد بالناصبة فيه هم أهل التسنن الذين قالوا: إن الأذان رآه أُبي بن كعب في النوم.** فظهر لك أن النّزاع بين القائلين بهذه

المذاهب الثلاثة - أعني مجرد التقديم ونصب العداوة لهم عليهم السلام كما اعتمده محمد أمين في الفوائد المدنية، ونصب العداوة لأتباعهم عليهم السلام، كما هو اختيار المشهور خلاف لفظي لما عرفت من التلازم بينها.

وقد صرّح بهذا جماعة من المتأخرين، ومنهم المحقق نور الدين أبو الحسن الموسوي في الفوائد المكية، واختاره شيخنا يوسف في الشهاب الثاقب.

نعمة الله الجزائري وتعريف الناصب

يقول الجزائري في كتابه "الأنوار النعمانية" ج٢ ص٢٠٦-٢٠٧: وأما الناصبي وأحواله فهو مما يتم ببيان أمرين:

(الأول) في بيان معنى الناصب الذي ورد في الأخبار أنه شر من اليهودي والنصراني والمجوسي.

وأنه كافر نجس بإجماع علماء الإمامية.

فالذي ذهب إليه أكثر الأصحاب هو أن المراد به: من نصب العداوة لآل بيت محمد ﷺ وتظاهر ببغضهم كما هو الموجود في الخوارج وبعض ما وراء النهر، ورتّبوا الأحكام في باب الطهارة والنجاسة والكفر والإيمان وجواز النكاح وعدمه على الناصبي بهذا المعنى.

وقد تفطن شيخنا الشهيد الثاني.. من الاطلاع على غرائب الأخبار، فذهب إلى أن الناصبي: هو الذي نصب العداوة لشيعة أهل البيت عليهم السلام وتظاهر بالوقوع فيهم، كما هو حال أكثر مخالفينا في هذه الأعصار في كل الأمصار. وعلى هذا فلا يخرج من النصب سوى المستضعفين منهم والمقلدين والبُله والنساء ونحو ذلك، وهذا المعنى الأول.

ويدل على ما رواه الصدوق في كتاب علل الشرائع بإسناد معتبر عن الصادق عليه السلام قال: ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت، لأنك لا تجد رجلاً يقول: أنا أُبغض محمداً وآل محمد، ولكن الناصب من نصب لكم وهو يعلم أنكم تتولونا وأنكم من شيعتنا. وفي معناه أخبار كثيرة.

وقد روي عن النبي ﷺ: **أن من علامة النواصب تقديم غير علي عليه.**

وهذه خاصة شاملة لا خاصة، ويمكن إرجاعها أيضاً إلى الأول، بأن يكون المراد تقديم غيره عليه إنما نشأ من تقليد علمائهم وآبائهم وأسلافهم، وإلا فليس للاطلاع والجزم بهذا سبيل.

ويؤيد هذا المعنى أن الأئمة عليهم السلام وخواصهم **أطلقوا لفظ الناصبي على أبي حنيفة**

وأمثاله، مع أن أبا حنيفة لم يكن ممن نصب العداوة لأهل البيت ﷺ، بل له انقطاع إليهم، وكان يُظهر لهم التودد. نعم كان يخالف آراءهم ويقول: قال علي وأنا أقول.

ومن هذا يقوى قول المرتضى، وابن إدريس، وبعض مشايخنا المعاصرين بنجاسة المخالفين كلهم نظراً لإطلاق الكفر والشرك عليهم في الكتاب والسنة فيتناولهم هذا اللفظ حيث يُطلق.

ويقول أيضاً في كتابه نور البراهين ج١ ص٥٧: النصوص متضافرة في الدلالة على أنهم مخلدون في النار، وأن إقرارهم بالشهادتين لا يجديهم نفعاً إلا في حقن دمائهم وأموالهم[١] وإجراء أحكام الإسلام عليهم. روى عنه صلّى الله عليه وآله أنه قال: ولاية أعداء علي ومخالفة علي سيئة لا ينفع معها شيء إلا ما ينفعهم بطاعاتهم في الدنيا بالنعم والصحة والسعة، فيردوا الآخرة ولا يكون لهم إلا دائم العذاب. ثم قال: **إن من جحد ولاية علي ﷺ لا يرى بعينه الجنة أبداً** إلا ما يراه مما يعرف به أنه لو كان يواليه لكان ذلك محله ومأواه، فيزداد حسرات وندامات. وروى المحقق الحلي في آخر السرائر مسنداً إلى محمد بن عيسى قال: كتبت إليه أسأله عن الناصب هل أحتاج في امتحانه إلى أكثر من تقديمه الجبت والطاغوت واعتقاد إمامتهما؟ فرجع الجواب: من كان على هذا فهو ناصب. وروى المصنف طاب ثراه في كتاب العلل: **أن الناصب من كره مذهب الإمامية ولا شك أن جلهم بل كلهم ناصب المعنيين، وتواترت الأخبار وانعقد الإجماع على أن الناصب كافر في أحكام الدنيا والآخرة.**

وللوقوف على أحكام النواصب والناصبي وغير ذلك من المصطلحات التي يستعملها الشيعة معبرين بها عن أهل السنة الرجاء مراجعة المراجع التالية ولم أذكر كافة مصادرهم بل ذكرت القليل جداً منها حفاظاً على وقت فضيلة الشيخ القرضاوي، وإن كنت قد ذكرت في هذا الفصل النزر اليسير، وإلا فذكر الأحكام الفقهية والعقدية أكبر من أن يستوعبها هذا الفصل، بل تحتاج إلى كتاب مستقل:

المقنع: ٣٠٧، ٣٣١.

المقنعة: ١٠٥، ٣٧٧، ٥٠٠، ٥٤٥، ٧٧٨.

المسائل الصاغانية: ٦٢، ٨٣، ٨٧، ٩٣، ٩٧، ١٠٥، ١١٣.

رسائل المرتضى ج١: ٤٠٠، ٣٩٨. ج٢: ٢٨٨. ج٣: ١٤٦. ج٤: ٣٩.

---

(١) هذا إذا كان الشيعة في دار التقية، أما إذا حكموا البلاد فإنهم يقتلون أهل السنة ويسلبونهم أموالهم، كما يحدث الآن بالنسبة للمسلمين السنة في إيران تحت نيران حكم الآيات. وقد فصّلنا هذا في مبحث "استباحة دماء أهل السنة وأموالهم" من هذا الفصل.

النهاية: ٥، ١١٢، ٤٥٨، ٥٧٠.

المبسوط ج١: ٣، ١٥٥. ج٧: ١٦٢، ١٨٥.

الاقتصاد: ١٩١.

المهذب ج١: ١٢٩. ج٢: ١٨٨، ٤٨٨، ٥٠٧.

السرائر ج١: ٢٦. ج٣: ٥٨٣، ٦٠٦، ٦٠٧.

شرائع الإسلام ج١: ١٢، ٣٢. ج٢: ٤٠٠، ٥٢٥، ٥٢٩. ج٣: ٦٣٩.

المعتبر ج٢: ٧٦٦.

المختصر النافع: ١٨٠.

الرسائل التسع: ٢٧٧، ٢٧٨.

الجامع للشرايع: ٢٢٦، ٤١٧.

كشف الرموز ج٢: ١٥٠، ٣٤٩، ٣٥٠.

قواعد الأحكام ج٢: ٩٦، ١٥٣. ج٣: ١٩٣، ٣٠٨.

مختلف الشيعة ج١: ١٢٠. ج٤: ٢٠، ٢١، ٣٢٢.

منتهى المطلب ج١: ١٤٨، ١٥٢، ١٦٠. ج٣: ٢٢٤.

تذكرة الفقهاء ج١: ٦٨. ج٧: ١١١.

إرشاد الأذهان ج١: ١٤١، ١٤٢. ج٢: ١١، ١٠٠، ١٠٦.

إيضاح الفوائد ج٣: ٤٦٤. ج٤: ١٢٧.

الدروس ج١: ١٠٥، ٢٥٥. ج٢: ١٨٨، ٣٩٤، ٤١٠.

الذكرى: ٥٤، ٢٨٠.

المهذب البارع ج١: ١٣١. ج٣: ٦٠، ٣٠١، ٣٠٣. ج٤: ١٦١، ١٦٣.

جامع المقاصد ج١: ٣٦٤، ٤٢٤. ج١٢: ١٣٠، ١٣١، ١٣٥. ج١٣: ١٥، ١٨١.

شرح اللمعة ج١: ١٤١. ج٤: ٣٠٤. ج٥: ٢٣٤، ٢٣٥. ج٦: ٢٦١. ج٧: ٢٠١، ٢١١.

مسالك الإفهام ج١: ٢٤، ٨٢، ٢٦٥، ٢٦٨. ج٢: ١٤٧، ١٦٣. ج٣: ١١٠. ج٦: ١٤٥، ٢١٢. ج٧: ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٢٧، ٤٣٢. ج١٠: ٩٩. ج١١: ٤٦٠، ٤٦٨، ٤٦٩. ج١٢: ١٥٨، ١٩٥.

٣٠٦، ٣٠٧، ٣٤٩. ج٢٧: ٣، ١٠، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١٢٠، ١٢١، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٤٧، ٣١٥، ٣١٦. ج٢٨: ١٥٢. ج٣٢: ٢١٨، ٢١٩. ج٣٣: ١٩٨. ج٣٥: ٥١، ٢٥٦. ج٣٦: ٣٣، ٤٩، ١٠٨، ١٨٤. ج٣٧: ٢٣، ٢٥. ج٣٨: ٢٢٩، ٢٦٦، ٢٧٥، ٢٧٧، ٢٨٥، ٢٨٧. ج٣٩: ٧٨، ١٠٣، ١٠٤، ٢٤١. ج٤١: ١٧٣، ٣٠١. ج٤٢: ٧. ج٤٤: ٣٠٩. ج٤٥: ٣٩٣. ج٤٧: ٩٨، ٣١٢. ج٥٠: ٢٨٨. ج٥١: ٢٢٢. ج٥٢: ٧٨، ١٧٨. ج٥٣: ٢٠٣. ج٥٨: ٨١، ٢١٢. ج٦٠: ٨٨. ج٦٣: ١٤. ج٦٤: ٢٠، ١٠٣، ١٠٧، ٢١٠. ج٦٥: ٢١٠، ٢٤٤. ج٦٦: ٣٤٤. ج٦٩: ٢٠٩. ج٧١: ٢١٩، ٢٢٩، ٣٧٩. ج٧٢: ١٨١، ٤٠٩. ج٧٨: ٢٩٩. ج٧٩: ٢٣٧. ج٨٢: ٢٦٤. ج٨٩: ٢٩، ٣٠. ج٩٩: ٧٨. ج١٠٢: ٧٣، ١٣٧، ٢٠٤، ٢١٦، ٢١٧، ٢٥١. ج١٠٤: ١٢٢، ١٣٥. ج١٠٧: ١٦٩، ١٧١. ج١٠٨: ٢٠، ٨٦. ج١٠٩: ١١، ١٤٣.

إله السنة غير إله الشيعة

قد يعجب فضيلة الشيخ القرضاوي من عنوان هذا المبحث، وربما يصفنا بالغلو أو على أقل تقدير بالتعسّف في هذا العنوان، ولكن قد يزول عجب فضيلة الشيخ إذا علم بأنني لستُ القائل بهذا، بل صرّح بهذا عالمهم الكبير المسمى نعمة الله الجزائري في كتابين من كتبه المشهورة عند الشيعة، وليسأل فضيلة الشيخ المسمى التسخيري إذا كان الجزائري من أنصاف المتعلمين وطلبة العلم أم هو من أكابرهم. وصدور هذا الهراء من عالم كبير معتمد عند الشيعة له أهمية كبرى، لا سيما وأنه نقل ذلك عن أكابر علماء الشيعة، والجزائري أفصح عن معتقد حاول الشيعة طمسه قديماً وحديثاً، لكن أبى الله ﷻ إلا أن يفضح الشيعة على لسان علمائهم، والحقيقة أن الجزائري يملك من الشجاعة الأدبية علاوة على الوقاحة العقائدية ما لا يملكه كثير من القدماء والمعاصرين، وقد ترجمنا للجزائري في كتابنا "الشيعة وتحريف القرآن" ص٨٨ من الطبعة الأولى، ولينظر فضيلة الشيخ القرضاوي منـزلة هذا الدجال عند علماء الرجال الشيعة.

يقول الجزائري في كتابه "الأنوار النعمانية" ١/٢٧٨-٢٧٩:

إنّا لم نجتمع معهم على إله ولا على نبي ولا على إمام، إن ربهم هو الذي كان محمد ﷺ نبيه وخليفته أبو بكر، ونحن لا نقول بهذا الرب ولا بذلك النبي، إن الرب الذي خليفة نبيه أبو بكر ليس ربنا ولا ذلك النبي نبينا.

ويقول أيضاً في كتابه نور البراهين ١/٥٧:

قال الصدوق (!!!) في تمام ما حكيناه عنه في المباحثة مع علماء الجمهور في

مجلس بعض الملوك - لما قالوا له: إننا وأنتم على إلٰه واحد ونبي واحد، وافترقنا في تعيين الخليفة الأول -:

ليس الحال على ما تزعمون بل نحن وأنتم في طرف من الخلاف، حتى في الله سبحانه والنبي، وذلك أنكم تزعمون أن لكم رباً، وذلك الرب أرسل رسولاً خليفته بالاستحقاق أبو بكر، ونحن نقول: **إن ذلك الرب ليس رباً لنا، وذلك النبي لا نقول بنبوته، بل نقول: إن ربنا الذي نصّ على أن خليفة رسوله علي بن أبي طالب** عليه السلام **فأين الاتفاق؟** الثالث: أنهم أخذوا أحكام ربهم عن أبي حنيفة(١)، وهو أخذها عن رأيه وقياسه، فحرّم لهم الحلال وأحلّ لهم الحرام، فعبدوه من حيث لا يشعرون.

وقبل أن نناقش هذا الهراء الذي يُعبر بصدق عن حقيقة الشيعة في هذا المقام، نستعرض معاً عقيدة اليهود والشيعة في الله ﷻ، لنقارن بين الاعتقادين ومعتقد المسلمين لنصل معاً إلى النتيجة التي وصل إليها الجزائري وهو مُحقّ في هذه النتيجة.

المسلمون يصفون الله ﷻ بالكمال المطلق وإنه سبحانه تعالى يقول: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، بينما إلٰه اليهود والشيعة جاهل لا يعلم الشيء إلا بعد حدوثه، وما قيمة الرب الذي ينتصر عليه أحد من خلقه، والشيعة يقولون أن الله تعالى نصّ على إمامة علي وبنيه رضوان الله عليهم أجمعين، بينما عمر رضي الله عنه - حسب اعتقاد الشيعة - بقساوته وغلظه وحقده على آل البيت صرف عنهم الإمامة، ولا أحب أن أُطيل على فضيلة الشيخ القرضاوي ولنلج إلى موضوع بحثنا لتتضح الرؤية، وبعد ذلك يراجع فضيلة الشيخ القرضاوي نفسه وليسأل علماء الشيعة: هل هذا ما تدينون به حقاً؟ أم إن الجزائري فيما نقله كذوب في ذلك الزعم؟ وليراجع الشيخ عقائد الشيعة من خلال مراجعهم، وليضع تلك العقيدة تحت مجهر البحث والتقصّي، ليخرج بعد ذلك بالنتيجة التي انتهى إليها الجزائري.

الله ﷻ في عقيدة اليهود جاهل لا يعلم بالشيء إلا بعد حدوثه، ويعتريه - تعالى عن ذلك علوّاً كبيراً - ما يعتري الإنسان من جهل ونسيان وتعب وضعف وإلى غير ذلك من حالات النقص والضعف.

والتوراة المحرفة التي بأيدي اليهود مذكور فيها من تلك الحالات الشيء الكثير، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر بعض النماذج من التوراة المحرّفة.

---

(١) وهذا كذب واضح على أهل السنة.

جاء في التوراة المحرّفة في سفر التكوين الإصحاح الأول: ٢٤ - ٢٥ - ٢٦ - ٣١:

وقال الله تخرج الأرض نفساً حية لجنسها، بهيمة ودبيباً ووحشية الأرض لجنسها. وكان كذلك.

وصنع الله وحشية الأرض لجنسها، والبهائم لجنسها، وكل دبيب الأرض لأجناسه. ونظر الله ذلك حسناً.

ونظر الله كل ما صنع وهو ذا حسناً جداً. وكان ليل وكان نهار يوماً سادساً.

وجاء في الإصحاح الثاني من نفس السفر: ١ - ٢ - ٣: وكملت السماوات والأرض وكل وحوشها.

وكمّل الله في اليوم السادس صناعته التي صنع. وبارك اليوم السابع واستراح من كل صناعته التي صنع.

وبارك الله اليوم السابع وقدّسه؛ لأن فيه بطل من جميع صناعته التي صنع الله للفعل.

وفي الإصحاح السادس من نفس السفر: ٥- ٦- ٧- ٨- ١١- ١٢:

ونظر الله أن كثرت سيئات الإنسان في الأرض وكل ضمير حسبانات قلبه سوءاً كل الأيام.

وتواجد الله لما صنع الناس في الأرض، واشتد على خصيصه.

وقال الله: أمحي الناس الذين خلقت من على وجه الأرض، من إنسان إلى بهيمة إلى دبيب إلى طير السماء، إذ تواجدت لما صنعتهم. وانفسدت الأرض في حضرة الله وامتلأت الأرض ظلماً.

ونظر الله وهو ذا انفسدت. إذ فسد كل بشر طريقه على الأرض.

وفي الإصحاح التاسع من نفس السفر: ١٢ - ١٣ - ١٤ - ١٥ - ١٦ - ١٧:

وقال الله هذه الآية العهد التي أنا جاعل بيني وبينكم وبين كل النفس الحيوانية التي معكم لأجيال الدهر.

موسى اجعل في الغمام لتكون آية عهد بيني وبين الأرض.

ويكون عند تغميمي غماماً على الأرض وينظر القوس في الغمام.

أراعي عهدي الذي بيني وبينكم وبين كل النفس الحيوانية التي معكم من كل البشر.

ولا يكون أيضاً ماء الطوفان لإهلاك كل بشر.

ويكون القوس في الغمام وينظر تذكار عهد الدهر بين الله وبين كل النفس الحيوانية من كل البشر الذي على الأرض.

وقال الله لنوح: هذه آية العهد التي تبثّ بيني وبين كل البشر على الأرض.

وفي سفر الخروج الإصحاح الاثني عشر: ٨ - ١٢ - ١٣: كلّم الرّبّ موسى قائلاً.... ثم يذبحه كل جمهور جماعة بني إسرائيل في العشية ويأخذون من الدم ويجعلون على القائمتين[١] العتبة العليا في البيوت التي يأكلون فيها.

إنّي أجتاز في أرض مصر هذه الليلة وأضرب كل بكر في أرض مصر من الناس والبهائم وأصنع أحكاماً بكل آلهة المصريين. أنا الله.

ويكون لكم الدم علامة على البيوت التي أنتم فيها فأرى الدم وأعبر عنكم فلا يكون عليكم ضربة للهلاك حين أضرب أرض مصر.

والأسخف من ذلك كله ما ورد في سفر التكوين الإصحاح الثالث: ٩ - ١٠ - ١١: وسمعا صوت الرّبّ ماشياً في الجنة عند هبوب ريح النهار.. فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرّبّ الإله في وسط شجر الجنة.

فنادى الرّبّ الإله آدم وقال له: أين أنت؟

فقال: سمعت صوتك في الجنة فخشيت لأنني عريان فاختبأت.

فقال له: من أعلمك أنك عريان؟

مما سبق يتبين لنا أن الله - جلّ ذكره وتنزّه عن مفتريات اليهود - في عقيدة اليهود جاهل ويحتاج إلى علامات وإشارات تهديه إلى بعض الأمور، وأنه يخلق الخلق ولا يعلم إن كان خلقه حسناً أم لا، إلا بعد أن ينظر إليه، وبدت له أمور لم يكن يعلمها فحزن وأسف على خلقه، فمحا الله تعالى كل قائم على وجه الأرض. وأنه أمر بني إسرائيل بأن يجعلوا على بيوتهم علامات لئلا يهلكهم بطريق الخطأ، إلى غير ذلك من الإفك والضلال.

وقد تسربت تلك العقيدة الفاسدة إلى الدين الشيعي أو بمعنى أصح استعارها الشيعة من اليهود تحت مسمّى البداء، والبداء عبارة عن: "استصواب شيء علم بعد أن لم يُعلم"[٢].

وقد وردت كلمة "البداء" في القرآن الكريم في آيات عديدة، فمن ذلك قوله

---

(١) قائمتا الباب، ليعرف الرب حسب اعتقاد اليهود البيوت.

(٢) لسان العرب لابن منظور ١٨٧/١.

تبارك وتعالى: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا﴾ [الأعراف: ٢٠]، ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ﴾ [الزُّمَر: ٤٧]، ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟﴾ [الزُّمَر: ٤٨]، ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْءَايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ﴾ [يُوسُف: ٣٥] كل هذه ظهور شيء لم يكن معلوماً لهم من قبل.

﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ [آل عِمـرَان: ١١٨]، ﴿وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ [البَقَرَة: ٢٨٤]، فالإبداء في هذه الآيات الكريمة مقابل للإخفاء. ولا يكون بداء إلا بعد خفاء.

فالبداء هو ظهور شيء كان مجهولاً، وأما الضلال فزوال شيء كان معلوماً ﴿أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا﴾ [الأعــــراف: ٣٧]، ﴿وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ [الأعرَاف: ٥٣]، وأما الغفلة فهي أن لا يعلم ما هو كائن وحادث وحاضر.

والإنسان له كل هذه الثلاثة، لأن الجهل يُحيطه من بين يديه ومن خلفه.

وحيث أن الله ﷻ يعلم علماً إجمالياً وعلماً تفصيلياً كل شيء، كليات الأشياء وجزئياتها علماً مطلقاً كلياً من الأزل إلى الأبد في كل آن قبل خلقها وبعده على حد سواء في الظهور، فالبداء والضلال والغفلة في علم الله مُحال مستحيل ممتنع[1].

والبداء عند الشيعة أن يظهر ويبدو لله عزّ شأنه أمر لم يكن عالماً به. ومن جهل البداء أو لم يعترف به فليس له حظ ولا نصيب من المعرفة[2]. فالإنسان لا يكون عالماً إلا إذا افترى على الله تعالى ووصفه بالجهل.

وربما يكابر بعض الشيعة في إنكار هذا الاعتقاد. ومن منطلق الأمانة العلمية ومنهجية البحث ننقل من المصادر المعتمدة والموثوقة لديهم، فهذا الكليني يروي في كتابه "الأصول من الكافي" ١٤٦/١ كتاب الحجة، باب البداء: عن زرارة: **ما عُبد الله بشيء مثل البداء.** فعبادة الشيعة عبادة لرب جاهل، وكيف يُعبد من هو جاهل، ولا يعرف مصلحة عباده؟ وإن كافة أحكامه صادرة من جاهل وبجهل؟ ولا يتعبد بالجهل إلا جاهل.

وفي رواية ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام: **ما عُظّم الله بمثل البداء**[3]، **وعلّق محقّق الكافي قائلاً: البداء ظهور ما كان خفياً من الفعل بظهور ما كان خفيّاً من العلم بالمصلحة، ثم توسع في الاستعمال فأطلقنا البداء على ظهور**

---

(١) الوشيعة في نقد عقائد الشيعة لموسى جار الله ص١١٠.

(٢) انظر: شبهات حول التشيع لعلي العصفور ص٥٢.

(٣) الكافي ١٤٦/١.

كل فعل كان الظاهر خلافه، فيقال: بدا له أن يفعل كذا أي ظهر من فعله ما كان الظاهر منه خلافه.

فالله ﷻ عند الشيعة يُفاجأ بأشياء لم يكن علمها أو خلاف ما كان يعلمها تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف: ٥].

ذكر الكليني في الكافي ١٤٨/١: عن الريان بن الصلت قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: **ما بعث الله نبيّاً قط إلا بتحريم الخمر وأن يقرّ لله بالبداء.**

فإرسال الله تبارك وتعالى الرُّسُل عليهم السلام مشترط بالاعتراف بأن الله ﷻ جاهل، وعليهم أن يبثوا ذلك للناس ويعلموهم إياه.

وأيضاً ١٤٨/١: عن مرزام بن حكيم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: **ما تنبأ نبي قط حتى يقرّ لله بخمس خصال: بالبداء والمشيئة والسجود والعبودية والطاعة.**

وأيضاً ٣٦٨/١ باب كراهية التوقيت: عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: يا ثابت إن الله تبارك وتعالى **وقد كان وقّت هذا الأمر في السبعين، فلما أن قتل الحسين صلوات الله عليه اشتد غضب الله على أهل الأرض، فأخّره إلى أربعين ومائة**، فحدثناكم فأذعتم الحديث فكشفتم الستر ولم يجعل الله له بعد ذلك وقتاً عندنا، ويمحو الله ما يشاء ويُثبت وعنده أم الكتاب.

فهل يوجد أصرح من هذه الرواية؟ وبم يُفسّر الشيعة هذا الإفك والضلال؟

ويقول طيب الموسوي في تعليقه على تفسير القمي ٣٩/١: قال شيخنا الطوسي في العدّة: **وأما البداء فحقيقته في اللغة الظهور كما يقال بدا لنا سور المدينة. وقد يستعمل في العلم بالشيء بعد أن لم يكن حاصلاً. وذكر سيدنا المرتضى: يمكن حمل ذلك على حقيقته بأن يُقال: بدا لله بمعنى ظهر له من الأمر ما لم يكن ظاهراً له، وبدا له من النهي ما لم يكن ظاهراً له.**

تقول كتب الشيعة: إن القول بالبداء هو رد لليهود إذ يقولون: إن الله قد فرغ من الأمر. **وهذا القول من الشيعة خدعة وحيلة في إغفال الجاهل وتقوّل على اليهود باطل. وما استعارت الشيعة عقيدة البداء إلا من أسفار التوراة. فدعوى الرد بالبداء كفران للنعمة المستعارة.**

تقول كتب الشيعة تزخرف قولها: إن البداء منزلته في التكوين منزلة النسخ في التشريع. فالبداء نسخ تكويني كما أن النسخ بداء تشريعي.

وهذا القول زخرفة إذ لا بداء في النسخ. والحكم كان مؤقتاً في علم الله.

وأجل الحكم وانتهاء الحكم عند حلول الأجل معلوم لله قبل الحكم فأين البداء؟ نعم بدا لنا ذلك من الله بعد نزول الناسخ وبعد وقوع المحو، فالبداء لنا في علمنا لا لله[(١)].

ويقول الدكتور موسى الموسوي في كتابه القيم "الشيعة والتصحيح" ص١٤٧ وما بعدها:

تفسير الخطأ بالخطأ يعني الاستمرار فيه وعدم الخروج منه حتى قيام الساعة، ومن هنا أود القول إنه لو كانت لبعض علمائنا الشجاعة العلمية وخلوص النية ونقاء الفكر وصفاء الذهن لما ساروا في درب شائك لتفسير كلام موضوع أو جملة موضوعة أو فكرة تتنافى مع أصول العقيدة والبديهيات العقلية معاً، فالقول بالبداء والإصرار عليه والإبقاء عليه في كتب الزيارات والروايات معاً هو النموذج الأكمل في الإصرار على العزة بالإثم، وما دامت الحالة هذه، فطريق الخلاص من الأوهام صعب وعسير، والعناية الإلهية لا تشمل قوماً قال الله تعالى فيهم: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ۝٨﴾ [الحج: ٨].

إن مفهوم البداء غامض عند الأكثرية الساحقة من أبناء الشيعة الإمامية، بل لا يعرفون شيئاً عن فحواها، وحتى إذا سألتهم عن معنى الكلمة فهم يُحيرون جواباً، ولكن مع كل هذا وهو من دواعي الأسف والحزن العميق فيما وصلت إليه حال هذه الأمة بفضل زعاماتها المذهبية أن هناك عشرات الآلاف من الشيعة وإن شئت فقُل مئات الآلاف منهم يكررون الجملة الآتية: **السلام عليكما يا من بدا لله في شأنكما.** (مفاتيح الجنان ص٩٢٩).

وذلك عندما يدخلون إلى مرقد الإمامين العسكريين في سر من رأى للسلام على الإمامين العاشر والحادي عشر عند الشيعة. إن الشيعة تُردّد هذه العبارات كلما دخلت في صورة آحاد أو جماعات إلى مرقد الإمامين علي النقي والحسن العسكري وهي لا تعرف معنى البداء ولا جملة "يا من بدا لله في شأنكما"، ولا الأسباب التي كانت وراء وضع الجملة تلك، ولا تعرف الخطورة الكامنة في هذا الكلام الذي فيه انتقاص من سلطان الله وعلمه وإرادته وحكمته، ولكن الأدهى من ذلك أنه لم يحدث حتى هذا اليوم أن انبرى عالم من علمائنا لحذف هذه الجملة من الزيارة أو المنع من قراءتها، شأنها شأن المئات من العبارات والجمل التي مُلئت بها كتب الزيارات والروايات وكلها تتناقض كما قلنا أكثر من مرة مع أساس العقيدة وروح الإسلام.

أما معنى البداء والفكرة التي بين ثناياه وما تعنيه في زيارة الإمامين العسكريين

---

(١) انظر: الوشيعة في نقد عقائد الشيعة ص١١٠ وما بعدها.

هو أن الإمامة حسب التسلسل الموجود في عقيدة الشيعة الإمامية تنتقل من الأب إلى الابن الأكبر مستثناة من هذه القاعدة الحسن والحسين. فالإمامة بعد الإمام الحسن انتقلت إلى الإمام الحسين، ولم تنتقل إلى الابن الأكبر للحسن. فقد حدث أن إسماعيل وهو الابن الأكبر للإمام جعفر الصادق الإمام السادس عند الشيعة قد توفي في عهد أبيه فانتقلت الإمامة إلى أخيه موسى بن جعفر الابن الأصغر للصادق، وهذا التغيير في مسار الإمامة التي هي منصب إلٰهي يسمى بداءاً حصل لله تعالى فانتقلت الإمامة الإلٰهية بموجبه من إسماعيل إلى موسى بن جعفر ومن ثَمّ إلى أولاده، ولم تأخذ الطريق الطبيعي لها الذي هو انتقال الإمامة من الأب إلى الابن الأكبر.

ولكن السؤال المحيّر هنا: لماذا سمي تغيير مسار الإمامة بداءاً ونسبوا شيئاً كهذا إلى الله لإثبات أمر لم يكن إثباته بحاجة إلى انتقاص من سلطان الله، الجواب هنا يكمن في تلك الملابسات والظروف التي حصلت في عهد الصراع الأول بين الشيعة والتشيع، فالإمامة عندما تكون إلٰهية لا تخضع للانتخاب المباشر، ولا يتغير مسارها بموت الإمام الشرعي، فحينئذ تنتقل الإمامة هذه حسب الناموس الإلٰهي الذي لا يتغير من الأب إلى الابن، ولهذا قيل في الإمامة أنها تكوينية أي لا تخضع لمتغيرات الزمان والمكان، شأنها شأن العلّة والمعلول الذاتيين اللذين لا ينفك أحدهما عن الآخر، وهذا يعني أن الإمام الأب لا سلطة له في تعيين الإمام الذي سيخلفه لأنه معيّن بإرادة الله.

وهذا الصراع الفكري حدث بين الشيعة أنفسهم قبل أن يمتد نحو آفاق أوسع قبيل الغيبة الكبرى مباشرة، وذلك عندما بدأ المذهب الإسماعيلي يظهر على ساحة الأفكار الإسلامية ويُهدّد وحدة الشيعة بالتمزق الداخلي، وكان المذهب الإسماعيلي يرى أن الإمامة الإلٰهية مستمرة بالصورة التي أرادها الله منذ الأزل، وهي في نسل علي وأولاده حسب التسلسل السني، وهذا يعني أن الإمام الأب لا سلطة له في تعيين الإمام الذي سيخلفه لأنه معيّن بإرادة الله، فإذا مات الوريث الشرعي الذي هو إسماعيل فلا يحق لأبيه الصادق لأن يعيّن موسى ابنه الأصغر، بل تنتقل الإمامة إلى الابن الأكبر من ظهر إسماعيل، وبما أن الشيعة تبنت فكرة الإمامة الإلٰهية بالصورة نفسها، فلكي تخرج من هذا المأزق قالت بفكرة البداء لكي تلقي مسؤولية انتقال الإمامة من إسماعيل بن جعفر إلى موسى بن جعفر على الله وليس على الإمام الصادق ولتفنيد العقيدة الإسماعيلية. وكما يعلم الجميع فإن الإمامة لا زالت مستمرة عند الإسماعيليين حتى هذا اليوم، والإمام عندهم حي حاضر ومن نسل إسماعيل ولم يحيدوا عن هذا المنحنى الفكري الذي أملاه عليهم مذهبهم قيد أنملة.

ونعود إلى فكرة البداء، فنقول: إنها ظهرت في إبَّان ظهور الفرقة الإسماعيلية التي أخذت تناهض الشيعة وتخرق وحدتها، ولذلك لا نجد أثراً لفكرة البداء حتى أوائل القرن الثالث الهجري، وأول إمام يخاطب بشموله للبداء هو الإمام العاشر ومن بعده الحادي عشر، في حين أنه كان من الأجدر والأولى أن يخاطب الإمام موسى بن جعفر بشموله للبداء حيث كان هو موضوعه، فلا الإمام موسى ولا ابنه علي الرضا ولا حفيده محمد الجواد قد خُوطبوا بكلمة فيها إشارة إلى حصول البداء بحقهم، الأمر الذي يؤكد لنا أن اللجوء إلى تبني فكرة البداء إنما حصل عندما أخذ التيار الإسماعيلي يشق طريقه إلى الوجود والظهور في أوائل القرن الثالث الهجري وهو عصر الإمام العاشر والحادي عشر.

لقد التجأ بعض أعلام الشيعة إلى البداء حتى يثبتوا تغيير مسار الإمامة من إسماعيل إلى موسى بن جعفر، في حين أن الإمامة وانتقالها من كابر إلى كابر وبالصورة التي رسمتها الشيعة قبل عهد الصراع بين الشيعة والتشيع لم تكن بحاجة إلى القول بالبداء، وتغيير الإرادة الإلٰهية، فبوفاة مرشح الإمامة تنتقل الإمامة إلى المرشح الثاني حسب ما يُوصي به الإمام الصادق الذي شاهد وفاة ابنه المرشح للإمامة، ولا شك أنه قال كلمته في الإمام الذي يتولى شؤون الفتيا والفقه بعده، وتعيينه الوارث الشرعي فصل الخطاب.

إن موضوع البداء احتلّ جانباً من الكتب الشيعية، وأفرد له بعض الأعلام فصولاً أو كتيباً يدافع عن معنى البداء وفحواه، وانتهى الجدل ذلك إلى الأبحاث الفلسفية والكلامية التي احتلت أجزاءً كثيرة من الكتب الكلامية في الإرادة الإلٰهية وكذا الآجال الحتمية والمقدّرة والقدر الذي يدفعه الحذر والبلاء الذي تدفعه الصدقات وما إلى ذلك من كلام يعرفه أهل العلم والفضيلة. كما أن بعض أعلام الشيعة وجد الحل للخروج من مأزق البداء بالتفصيل بين النسخ التشريعي والنسخ التكويني، وقال: إن البداء هو النسخ التكويني. ولست أدري إن الذين كتبوا في البداء هل وجدوا في الآية الكريمة ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴿٣٩﴾﴾ [الرّعد: ٣٩] حلاً لتلك المعضلة إن كانت معضلة أم لا؟ ومهما يكن من أمر فإن الذين كتبوا وألّفوا في البداء لم يُضيفوا إلا أوهاماً على أوهام وسفسطة إلى سفسطة، ولو أنهم وجدوا حل المعضلة بالآية الكريمة التي أسلفناها لكان لهم خير طريق للخروج من مأزق وضعوا أنفسهم فيه، ولم ينته الأمر بهم للخروج منه إلى الطعن في سلطان الله وأنه تعالى كان يريد شيئاً ثم بدا له غيره.

استباحة الشيعة لأموال ودماء أهل السنة

أموال أهل السنة ودماؤهم مباحة عند الشيعة حسب الروايات التي ذكروها عن أئمتهم في كتبهم المعتمدة. وإن عدم قيامهم بذلك في العصر الحاضر يعود إلى أنهم في هدنة مع المسلمين إلى أن يقوم قائمهم المهدي. وباستقراء التاريخ نجد أن كلما قامت لهم دولة عملوا بتلك الأحقاد الدفينة، فنجد أيام دولة العبيديين والصفويين أن أهل السنة تعرضوا للاضطهاد والتنكيل والتشريد ما لم يتعرض له اليهود والنصارى. وفي العصر الحاضر عندما قامت لهم دولة بقيادة المسمّى بالخميني، نجد أن دولة الآيات قامت بنفس العمل الذي قام به العبيديون والصفويون، ولا يزال أهل السنة في إيران يتعرضون للإبادة، فكم من عالم سني وطالب علم تعرضوا للقتل والتشريد، ولا تزال مناطق أهل السنة محرومة من أبسط الحقوق بينما اليهود والنصارى وعبدة النار ينعمون بالحرية الدينية والاقتصادية، ورغم الكثافة السكانية لأهل السنة في طهران إلا أنه لا يوجد لديهم مسجد واحد، بينما اليهود والنصارى وكافة الملل والنحل لهم أماكن عبادة يقيمون شعائر دينهم.

والشيعي إذا استطاع بطريقة ما، الاستيلاء على أموال أهل السنة ولو قبل قيام مهديهم الموهوم، فإن ذلك حلال بشرط أداء السحت أو ما يسمونه بـ"الخُمس" إلى مراجع التقليد عندهم.

وقد وردت عدة روايات مفتراة على أهل البيت رضوان الله عليهم في هذا الشأن منها:

عن حفص بن البختري عن أبي عبد الله ﷺ قال: خُذ مال الناصب حيثما وجدته وادفع إلينا الخُمس[(١)].

وفي رواية أخرى: "مال الناصب وكل شيء يملكه حلال"[(٢)].

ويقول حسين البحراني في "المحاسن النفسانية" ١٦٧: إن الأخبار الناهية عن القتل وأخذ الأموال منهم صدرت تقية أو مناً **كما فعل علي ﷺ بأهل البصرة. فاستناد شارح المفاتيح في احترام أموالهم إلى تلك الأخبار غفلة واضحة لإعلانها بالمنّ كما عرفت. وأين هو عن الأخبار التي جاءت في خصوص تلك الإباحة مثل قولهم ﷺ في المستفيض: خذ مال الناصب أينما وقعت وادفع لنا الخُمس، وأمثاله. والتحقيق في ذلك كله حلّ أموالهم ودمائهم في زمن الغيبة دون سبيهم حيث لم تكن**

---

(١) جامع أحاديث الشيعة ٥٣٢/٨ باب "وجوب الخمس فيما أُخذ من مال الناصب وأهل البغي".

(٢) جامع أحاديث الشيعة ٥٣٣/٨.

تقية وإن كل ما جاء عنهم ﷺ بالأمر بالكف فسبيله التقية منهم أو خوفاً على شيعتهم.

والخميني يجوّز الاستيلاء على أموال أهل السنة ولو كانت بطريقة غير شرعية، في حين أنه يمنع ذلك من أموال اليهود والنصارى، فهل يعي الشيخ القرضاوي إلى أي مدى وصل الشيعة في الاستهتار بأموال ودماء أهل السنة؟!

ونضع بين يدي فضيلة الشيخ القرضاوي تقريراً كتبه أحد فضلاء أهل السنة في إيران وهو الأخ الدكتور عبد الرحيم ملا زاده البلوشي، وذلك لعل الشيخ القرضاوي يُدرك مدى المعاناة التي يشعر بها المسلمون في ظل نظام الآيات، ولعله ينصح التسخيري ومن يدين بدينه بضرورة احترام مشاعر المسلمين أسوة باليهود والنصارى في إيران.

يقول الدكتور عبد الرحيم البلوشي حفظه الله تعالى: آخر الأخبار التي وصلتنا من بعض الدعاة والعلماء من السنة الذين اضطروا للخروج من جحيم إيران، والفرار بدينهم تفيد ما يلي:

إن الأجهزة المخابراتية وجنود إمام الزمان المجهولين فيها اشتد ضغطها على المساجد والمدارس والعلماء وطلاب العلم وأهل الدين والإيمان أكثر من ذي قبل، وتنفذ في هذا الصدد من البروتوكولات الآياتية الشيطانية ما لم يفعله اليهود بعد في فلسطين المحتلة، وقد أصبح الناس في خوف دائم على حياتهم وأعراضهم وأموالهم ودينهم، وأصبحت خطب الجمعة للسنة منحصرة في بيان بعض الأحكام الفقهية التي لا تغني عن شيء، وأما التعرّض للحديث عن عقيدة الإسلام حسب الكتاب والسنة فقد مُنع منذ زمن بعيد، هذا فضلاً عن التعرّض للأمور الاجتماعية والفكرية والسياسية و. .

أضف إلى ذلك أن الخطيب يجب أن يكون ممن توافق أجهزة الأمن على اعتلائه المنبر في المساجد التي ليست للدولة أي مشاركة فيها، لا في البناء ولا في المصروفات، ولا في شيء إلا الرقابة والخنق، فهي تحاول بشتى الطرق أن تجعل المدارس لأهل السنة بؤرة للفساد، وحتى هؤلاء المشايخ المستضعفون الذين يقومون بالخطابة، فإن نشر خطبهم بالشريط ممنوع منعاً باتاً في المناطق المهمة، إذ أنه يعتبر من جملة النشاط الدعوي السني، وتستدرج المخابرات (واواك) ومكتب الخامنئي لأمور السنة هؤلاء الأئمة والخطباء الذين لا حول لهم ولا قوة إلى المؤتمرات المشبوهة التي يُقصد منها إهانة السنة وعقيدتهم، ولا يفسح المجال فيها إلا للجهلة والمنافقين والسذج ليكونوا ومن ورائهم المذهب الذين ينتمون إليه مثار سخرية الناس والمستمعين.

هذا في الوقت الذي أغلقت فيه المخابرات الإيرانية المدارس الدينية لأهل السنة في كردستان وشمال شرق إيران، كحوزة الإمام الشافعي في مهاباد، والمدرسة الدينية في صالح آباد (سرخس) والحوزة العلمية في مدينة مريوان المسماة بدر غاه شيحان.

كما أن هناك قرى سنية عديدة أُبيدت ومساجدها عن بكرة أبيها واضطر الأهالي للهجرة إما إلى خارج البلد، وهو بالضبط ما تريده الدولة، وإما إلى القرى الشيعية ليعيشوا أذلاء وهم يشهدون الإهانة المتواصلة أو ليتشيعوا بعد ذلك كما حدث منذ ٥٠ سنة في بعض قرى بير جند وقرى زابل.

ونذكر على سبيل المثال القرى التالية التي أُبيدت حديثاً في شرق خراسان: دولي جلال، دولي بهلول، بل خشتي، خطابي شنغل، ناري، قلعة غيري، هشتان، كما أن هناك مناطق بلوشية أُبيدت عن بكرة أبيها أيضاً. ودمرت القرى التالية وهجرت أكثر من ألفي أسرة منذ (٩٢-٩٣) وهي: حصاروية، رودماهي، جناوبة، شاه رحمان ملوسان، غرتوت، حول، أسبي، كما أنهم ردموا قنوات المياه بالجرافات، وقلعوا أشجار التوت والعنب وغيرها، وقتلوا أكثر من ١٠ آلاف رأس غنم، وهذه القرى تبعد قرابة ١٠٠ كيلو متر عن مدينة زاهدان عاصمة بلوشستان في مناطق ناروني، وأما عدد القتلى والمساجين فحدّث ولا حرج، والموضوع الآن أسوأ من قبل، والدمار والنهب والخراب مستمر على أيدي جنود إمام الزمان.

أما الآن في بلوشستان الإيرانية فقد بدأت المخابرات تبحث بشدة عمن لهم علاقات أو ارتباط أو أي اتصال بالعلماء الذين اضطروا تحت ضغط الحكومة للهجرة من البلد لتتمكن من القبض على هؤلاء وأولئك وتلفّق لهم بعد ذلك التهمة الجاهزة وهي الوهابية أو التجسس تمهيداً لإعدامهم وتصفيتهم كما فعلت في بلوشستان مع الشيخ عبد العزيز القندابي وقد تكلمنا عنه سابقاً، **وكانت تهمته أنه درس العقيدة الواسطية والعقيدة الطحاوية للطلاب!!! ويا لها من تهمة.**

كما طلبت المخابرات الإيرانية (واواك) المدرس الداعية الشيخ إبراهيم الأحراري الذي سجن بسبب اتصال أجرته إذاعة BBC معه، وحديثه عن استشهاد د. أحمد ميرين البلوشي - في وقته - أي في عام ١٩٩٦، وأطلق سراحه أخيراً بكفالة مالية كبيرة، ولا نشك أنهم سوف يقتلونه إذا استطاعوا، ثم طلبته المخابرات واستجوبته من جديد، كعادتها الدورية مع جميع طلبة العلم من السنة في إيران، ومن ضمن الأسئلة التي وجهت إليه:

ما هي علاقتك بـ(عبد الرحيم ملا زاده) الذي التجأ إلى لندن، ومن هم

أصدقاؤه وتلاميذه وآراؤه، ولماذا خرج من إيران، وماذا يريد؟ وبما أن الرجل لم يكن له أي اتصال معه فقد أجاب بالنفي، ثم طلبت المخابرات منه أن يتصل به، فأجاب بأن ليس لديه أي اتصال به، ولا يعرف رقمه، فقالوا له: نحن نعطيك الرقم فاتصل به، تمهيداً للتجسس والاغتيال، وعندما رفض الشيخ إبراهيم الأحراري التجسس والتعاون معهم، هدّدوه وقالوا له: إذا لم تقبل فسنرسلك عند عبد العزيز الكاظمي (وهو من السنة الخراسانيين ومن مقيمي زاهدان الذي استشهد رحمه الله عام ١٩٩٦، **وقطعوا لحمه كالوحوش ثم رموا جثته بالشارع إرهاباً للناس** ولم يعترفوا بقتله علناً، ولكنهم في المخابرات يفتخرون بهذه الأعمال الوحشية ودون تقية)، ثم هجم ثلاثة من زبانية إمام الزمان على الشيخ إبراهيم الأحراري وأشبعوه ضرباً وإهانة كعادتهم مع جميع الدعاة وطلبة العلم من أهل السنة في إيران كلها، ثم هددوه بالقتل إذا لم يقبل التعاون معهم.

وبعد ذلك طلبوا شخصاً آخر من السنة وهو الشيخ عبد الغفور لشكرزهي القاضي الوحيد من السنة للأحوال الشخصية[1]، وطلبوا منه نفس الطلب، أي الاتصال بملا زاده في لندن، فلم يقبل، وقد تم استجوابه لعدة ساعات وطلبوا منه أن يكتب خلاصة عن حياة صاحبه، وسألهم إذا كنتم تخافون من الرجل فإنه كان في الداخل، فلماذا لم تسمحوا له بالعمل وأغلقتم عليه كل مجال كي لا يخرج؟، فقالوا كعادتهم: إنه كان له أهداف أخرى.

ثم طلبوا طبيباً بلوشياً، وهو د. محمد اريش واستجوبوه في نفس الموضوع، كما أن المخابرات فجّرت عيادته في عام ١٩٩٢، وذلك لأن الحكومة الإيرانية بقيادة مرشد الثورة علي الخامنئي الذي كان في عهد الشاه منفياً في بلوشستان لا تريد أي سني يحقّق أي نجاح، حاولوا إرهابه ليخرج من البلد، رغم أنه حاز نجاحاً بارزاً في عمله وهو جراحة العيون.

وقد أخبرنا - ونحن مسؤولون أمام الله لنقل هذه الأخبار - طبيب سني فقال: والله إن عملاء المخابرات من شيعة زابل (اسم منطقة) **يسرقون أدوات الجراحة من بين أيدينا أثناء قيامنا بإجراء العمليات الجراحية ليتسببوا في فشلها وبالتالي في تشويه سمعتنا.**

---

(١) مع أن دستورهم الذي لا يساوي قيمة الحبر المكتوب به عندهم، أعطى للسنة حق العمل طبقاً لفقههم في المحاكم والمدارس وذلك في مناطقهم، **ولما سُئل الأردبيلي المدعي العام في وقته عن ذلك قال: كنا ضعافاً وعملنا بالتقية، ولسنا مضطرين الآن أن نعمل بها!!** أجل هكذا التقية.

وقد روى طبيب بنغالي هذه الحادثة المؤلمة، قال: لما كنت في مستشفى خاتم الأنبياء في مدينة زاهدان أتي بشاب بلوشي سني مصاب في حادث سير، فأردت إسعافه، **فما كان من زملائي الأطباء الشيعة إلا أن زجروني، وقالوا لي: اتركه ليموت، هذا بلوشي سني.** هذا كان في بدايات الثورة وفي وقت كانوا بأشد الحاجة إلى وجود السنة في جانبهم، وأما الآن فإنهم لا يخجلون من ارتكاب أي جرم وحتى هتك الأعراض، ولولا الحياء لكنا نروي مآسي من هتك الحرمات.

أما بعض العلماء والمثقفين والدارسين من السنة ما زالوا رهن الاعتقال، ونعرف أماكن السجون التي تضمهم، فهم: مولانا الشيخ إبراهيم دامني الذي لم يقترف جُرماً إلا أنه منع الناس أن يعتنقوا التشيع أو ينتخبوا شيعياً مأجوراً حشّاشاً كنائب عن السنة. وإن كانت الدولة أتت من بعد ذلك بالقوة، ولم يوافق على تعيين إمام للجمعة في مسجده من أزلام المخابرات، فحكموا عليه بالسجن بسبعة عشر عاماً، وما بين فترة وأخرى يُحاكم من جديد، بعدما دام تعذيبه طوال هذه السنين.

والآخرون من المساجين هم: الأخ إقبال الأيوبي من إيرانشهر، والشيخ أنور هواري، وفيصل سيباهيان المتخرجان من الجامعة الإسلامية، وواحد بخش لشكرزهي، وهؤلاء من شباب جماعة إسلامية كبيرة، **والغريب في الأمر أن أنصار هذه الجماعة يسجنون في إيران وإخوانهم في البلدان العربية لا يزالون يسكتون عن مخازي الجمهورية الطائفية بله يدافعون عنها!! إلى متى هذه المداهنة والمجاملة بشأن الدين؟!**

نجاسة أهل السنة

تعتبر الشيعة أهل السنة شرّاً من اليهود والنصارى بل هم أنجاس مثل الكلاب والخنازير وسائر النجاسات الحسّيّة. وقد يعجب فضيلة الشيخ القرضاوي من مثل هذا الكلام، ولكن عجبه يزول حينما نذكر له ذلك من كتب القوم لعله يراجع موقفه منهم.

ونحن لا نتقوّل عليهم بل نذكر من كتبهم الموثوقة لديهم، فها هو نعمة الله الجزائري يقول في كتابه "الأنوار النعمانية" ج٢ ص٣٠٦: "**إنه**[١] **نجس وإنه شر من اليهودي والنصراني والمجوسي وإنه كافر بإجماع علماء الإمامية.**

ويُضيف في نفس الصفحة: ورتّبوا الأحكام في باب الطهارة والنجاسة والكفر والإيمان وجواز النكاح وعدمه على الناصبي بهذا المعنى.

قد يتبادر إلى ذهن فضيلة الشيخ القرضاوي أن هذا الكلام صادر عن بعض غلاة

---

(١) أي الناصبي، وقد مرّ علينا مفهوم الناصبي عند الشيعة في بداية هذا الفصل.

الشيعة وأنه لا يمثل عقيدة الشيعة. وإن الشيعة في العصر الحاضر يختلفون عن أسلافهم في هذه النظرة إلى أهل السنة.

والحقيقة إن عقيدة الشيعة منذ أن أرسى عبد الله بن سبأ قواعدها إلى العصر الحاضر لم تتغير. وسوف نحاول إثبات هذه الجزئية بأقوال بعض المعاصرين الذين يصفهم الشيخ القرضاوي بالاعتدال، ومن أولئك "الخميني" الذي يعتبره الشيخ القرضاوي وكثير من السائرين على نهجه أنه شخصية معتدلة.

الخميني يقرّ هذه العقيدة بل يوجب اعتقادها لدى مقلديه. ونحن لا نتقول أو نفتري عليه فهذا ليس من الأدب في شيء، إنما نحاكمه بما سطّره في كتبه.

يقول الخميني في كتابه "تحرير الوسيلة" المجلد الأول ص١١٨: باب في النجاسات: **وأما النواصب والخوارج لعنهم الله تعالى فهما نجسان من غير توقّف ذلك على جحودهما الراجع إلى الرسالة.**

ونسأل فضيلة الشيخ القرضاوي: هل أهل السنة يُنكرون رسالة الحبيب المصطفى عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم؟ هل الخميني صادق فيما يقول؟ أم هو كاذب مفترٍ على المسلمين.

ويقول الخميني أيضاً في كتابه "زبدة الأحكام" ص٥٢: **وأما النواصب والخوارج لعنهم الله تعالى فهما نجسان.**

وإيماناً من الشيعة بتلك القضية جعل المجرم الأثيم الشاه عباس الصفوي لعنه الله تعالى وأخزاه من قبر الإمام أبي حنيفة ﷬ تعالى مكاناً لقضاء الحاجة، وقد سبقه في هذا الإجرام جده الشاه إسماعيل حينما أخرج عظام الإمام أبي حنيفة ووضع مكانها كلباً أسوداً. وقد ذكر نعمة الله الجزائري في كتاب "الأنوار النعمانية" ٣٢٤/٢: إن السلطان الأعظم شاه عباس الأول لما فتح بغداد أمر بأن يجعل قبر أبي حنيفة كنيفاً. وقد أوقف وقفاً شرعياً بغلتين وأمر بربطهما على رأس السوق، حتى إن كل من يريد الغائط يركبهما ويمضي إلى قبر أبي حنيفة لقضاء الحاجة. وقد طلب خادم قبره يوماً فقال له: ما تخدم في هذا القبر وأبو حنيفة الآن في أسفل الجحيم؟ فقال: إن في هذا القبر كلباً أسود دفنه جدك الشاه إسماعيل لما فتح بغداد قبلك فأخرج عظام أبي حنيفة وجعل موضعها كلباً أسود فأنا أخدم ذلك الكلب.

ويقول الخوئي - كتاب الطهارة - الثاني ج٣ ص٧٦: **إن كون الناصب أنجس من الكلب لعله من جهة إن الناصب نجس من جهتين وهما جهتا ظاهره وباطنه لأن الناصب محكوم بالنجاسة الظاهرية لنصبه كما أنه نجس من حيث باطنه وروحه، وهذا**

بخلاف الكلب لأن النجاسة فيه من ناحية ظاهره فحسب و"**دعوى**"[١] **أن الحكم بنجاسة الناصب بعيد لكثرة النصب في دولة بني أمية ومساورة الأئمة عليهم السلام وأصحابهم مع النصاب حيث كانوا يدخلون بيوتهم كما أنهم كانوا يدخلون على الأئمة عليهم السلام ومع ذلك لم يرد شيء من رواياتنا ما يدل على لزوم التجنب عن مساورتهم ولا إن الأئمة اجتنبوا عنهم بأنفسهم فهذا كاشف قطعي عن عدم نجاسة الناصب لأنه لولا ذلك لأشاروا عليهم السلام بذلك وبينوا نجاسة الناصب ولو لأصحابهم، وقد عرفت أنه لا عين ولا أثر منه في شيء من رواياتنا** "**مدفوعة**": بما نبه عليه شيخنا الأنصاري وحاصله أن انتشار أغلب الأحكام إنما كان في عصر الصادقين عليهما السلام فمن الجائز أن يكون كفر النواصب أيضاً منتشراً في عصرهما عليهما السلام فمخالطة أصحاب الأئمة معهم في دولة بني أمية إنما كانت من جهة عدم علمهم بنجاسة الناصب في ذلك الزمان وتوضيحه: إن النواصب إنما كثروا من عهد معاوية إلى عصر العباسيين لأن الناس مجبولون على دين ملوكهم والمرؤوس يتقرب إلى رئيسه بما يحبه الرئيس، وكان معاوية يسب أمير المؤمنين عليه السلام علناً[٢] ويعلن عداوته له جهراً ولأجله كثر النواصب في زمانه إلى عصر العباسيين. ولا يبعد أنهم عليهم السلام لم يبينوا نجاسة الناصب في ذلك العصر مراعاة لعدم تضييق الأمر على شيعتهم فإن نجاسة الناصب كانت توقعهم في حرج شديد لكثرة مساورتهم ومخالطتهم معه أو من جهة مراعاة الخوف والتقية فإنهم كانوا جماعة كثيرين ومن هنا أخروا بيانها إلى عصر العباسيين حيث أنهم كانوا يوالون الأئمة عليهم السلام ظاهراً ولا سيما المأمون ولم ينصب العداوة لأهل البيت إلا قليل. وما ذكرناه هو السر في عدم اجتناب أصحابهم عن الناصب وأما الأئمة بأنفسهم فلم يظهر عدم تجنبهم عنهم بوجه، ومعه لا مسوغ لرد ما ورد من الرواية في نجاستهم بمجرد استبعاد كفره وأن الناصب لو كان نجساً لبينها الأئمة عليهم السلام لأصحابهم وخواصهم.

ويقول محمد صادق الروحاني - فقه الصادق ج٣ ص٣٠٢:

والدليل على نجاسة هذه الطائفة هو الدليل على نجاسة النواصب لأنهم من أظهر أفرادهم. ويؤيده ما ذكر عن الفضل: دخل على أبي جعفر عليه السلام رجل محصور عظيم البطن فجلس معه على سريره فحياه به ورحب به فلما قام قال عليه السلام: هذا من الخوارج كما هو قال: قلت: مشرك؟ فقال: مشرك والله مشرك. لإطلاق التنزيل.

---

(١) أي الذين يقولون بعدم نجاسة الناصب، والخوئي يعتبر عدم القول بنجاسة الناصب مجرد "دعوى" لا أساس لها، لذا فإنه يدحض هذا القول، ويأتي بالدليل على النجاسة وفق عقيدة الشيعة.

(٢) لم يثبت ذلك تاريخياً، وادعاء الشيعة ذلك إنما هو نابع لبغضهم وكرههم لبني أمية، وإلا فمعاوية رضي الله عنه لا يخفى على أمثاله من الصحابة فضل وعلم أمير المؤمنين رضي الله عنه وأرضاه.

وأما الطائفة الثالثة: فعن غير واحد: دعوى الإجماع على نجاستهم، ويشهد لها خبر ابن أبي يعفور: إن الله تعالى لم يخلق خلقاً أنجس من الكلب، وأن الناصب لنا أهل البيت أنجس منه. وأورد عليه تارة: بأن النجاسة القابلة للزيادة والنقيصة هي المعنوية، وإلا فالنجاسة الظاهرية التي ليست حقيقتها سوى الاعتبار لا تقبل الزيادة والنقيصة، وأخرى بأن طائفة من النصوص تدل على أن غير الاثني عشرية من فرق المسلمين ممن أزال الأئمة عن مراتبهم هم النواصب. كخبر محمد بن علي بن عيسى: كتبت إليه - أي إلى الهادي - عليه السلام أسأله عن الناصب هل أحتاج في امتحانه إلى أكثر من تقديمه الجبت والطاغوت واعتقاده بإمامتهما؟ فرجع الجواب: من كان على هذا فهو ناصب. ونحوه غيره. وحيث لا يمكن الالتزام بنجاستهم فيحمل الخبر على ما لا ينافي الإسلام الظاهري المترتب عليه الطهارة كساير الأخبار الدالة على كفرهم.

وثالثة: باختلاط أصحاب الأئمة في دولة بني أمية مع الناصبين مع عدم معروفية تجنبهم عنهم، بل الظاهر أنهم كانوا يعاملون معهم معاملة المسلمين. **وفي الجميع نظر**: أما الأول: فلأن النجاسة الظاهرية باعتبار آثارها قابلة للشدة والضعف، ولذا ترى اشتهار إن نجاسة البول أشد من نجاسة الدم. وأما الثاني: فلأن موضوع الحكم بالنجاسة في الخبر هو الناصب لأهل البيت لا مطلق الناصب، فكون المخالف ناصبياً لا يلزم الاجتناب عنه **لا ينافي نجاسة الناصب بالمعنى الأخص**. وأما الثالث: فلأن انتشار أكثر الأحكام إنما يكون من زمان الصادقين عليهما السلام، فليكن هذا الحكم منها. فتحصل: أن الأقوى دلالة الخبر على النجاسة، ويؤيدها خبر الفضل عن الإمام الباقر عليه السلام: عن المرأة العارفة أزوجها الناصب؟ قال عليه السلام: لا، **لأن الناصب كافر**.

الشيعة ونكاح أهل السنة

على إثر إصدار الشيعة حكم التكفير والضلالة على أهل السنة، رتّبوا كافة الأحكام الفقهية الناتجة على ذلك الحكم وطبّقوها على أهل السنة.

لذا فإننا نراهم لا يجيزون نكاح أهل السنة، بل إنهم يفضّلون نكاح اليهود والنصارى والمجوس على نكاح أهل السنة. لأن أهل السنة عندهم أكفر من اليهود والنصارى.

وقد ورد في ذلك عدة روايات، ونذكر بعض أقوال علمائهم ومروياتهم في ذلك، لعل فضيلة الشيخ القرضاوي يقتنع بأن الخلاف بين الشيعة والمسلمين في الأصول قبل الفروع.

يقول الرافضي حسين العصفور في "المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل

الخراسانية" ص١٥٤: وأما الجواب عن الثانية وهي أنه على القول **بكفرهم وتنجيسهم** هل التمتع ببناتهم ونسائهم جائز أم لا؟ فالظاهر أن كل من قال بكفرهم ونجاستهم لا ارتياب عنده في المنع من التمتع ببناتهم ونسائهم. والظاهر أن عطف نسائهم على بناتهم في كلامه من باب عطف العام على الخاص.

وقد ذكر الأصحاب في هذا المقام بالنسبة إلى جواز التمتع من الناصبة المنع إلا أنهم بين قولين: قائل بالمنع فيها مطلقاً، وقائل بتقييدها بالمعلية. والظاهر أنهم أرادوا بها من تحقّق نصبها بالمعنى الذي ذكرناه عنهم، وهو نصب العداوة لأهل البيت عليهم السلام دون مطلق المخالفة كما اخترناه، وهو الحق هنا هو التعميم لدلالة الأخبار على ذلك، وممن صرّح بالتعميم المفيد في رسالته "المتعة"، والأخبار في ذلك مستفيضة.

ويقول ص١٥٧ بعد أن استعرض الروايات الدالة على نكاح أهل السنة: وأنت إذا تأملت هذه الأحاديث من أولها إلى آخرها، ظهر لك منها الجزم بالتحريم في التمتع بالناصبية على وجه لا يحوم حوله شك، على أنك عرفت سابقاً أنه **ليس الناصب إلا عبارة عن التقديم على علي عليه السلام غيره**، سواء أعلنت العداوة لهم أو لشيعتهم أم لا، فتعليق التحريم على الإعلان كما ادّعاه أكثر فقهائنا أو على تحقّق العداوة كما عليه آخرون تقييد لهذه النصوص من غير حاجة.

ويقول أيضاً ص١٦١: فالقول بالتحريم إن لم يكونوا معلنين بالنصب أو التفصيل بين النساء والرجال، فيجوز نكاح نسائهم، ولا يجوز لنسائنا مناكحتهم ضعيف جداً بين ما حققناه، فالتزام التحريم في النكاح مطلقاً ودواماً وملك يمين من الجانبين هو المعتمد إلا أن **تُوجبه التقية**.

ومن منطلق تحريم الرافضة نكاح أهل السنة، فإن بعض علماء الرافضة ينكرون أن تكون رقية وأم كلثوم رضي الله عنهما من بنات النبي ﷺ وأنه عليه الصلاة والسلام زوجهما عثمان رضي الله عنه، كما صرّح بذلك نعمة الله الجزائري في كتابه "الأنوار النعمانية" ج١ ص٨٠-٨١، وأبو القاسم الكوفي في كتابه "الاستغاثة في بدع الثلاثة" ٧٥/١، والأعجب من ذلك ما زعمته الشيعة بأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لم يتزوج أم كلثوم بنت علي رضي الله عنهما إلا بالإكراه، وأن علياً رضي الله عنه لم يستطع الرفض، وأن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه حاول مع علي رضي الله عنه مراراً من أجل الموافقة على ذلك الزواج لكي لا ينتزع عمر من العباس رضي الله عنهما السقاية وزمزم، وإن عمر إنما تزوج جنّيّة متمثلة في صورة أم كلثوم رضي الله عنهما، وإن اسم تلك الجنّيّة: سحيفة بنت جريرية من أهل نجران وهي يهودية، ذكر ذلك أبو القاسم الكوفي في كتابه "الاستغاثة في بدع الثلاثة" ٩٢/١-٩٤، محمد باقر

المجلسي في "بحار الأنوار" ٨٨/٤٢ و١٠٦، نعمة الله الجزائري في كتابه "الأنوار النعمانية" ٨١/١-٨٤، ويمكن للقارئ الرجوع إلى كتابنا "موقف الشيعة من أهل السنة" ٨٣-٩٤ للوقوف على حقيقة هذا الهراء.

ورغبة في اختصار الموضوع نذكر بعض الروايات عند الشيعة التي تصرّح بذلك.

(١) عن الفضيل بن يسار قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن المرأة العارفة[١] هل أزوّجها الناصب؟

قال: لا، لأن الناصب كافر.

قلت: فأزوجها لرجل غير الناصب ولا العارف؟

فقال: غيره أحبّ إليّ منه[٢].

(٢) عن فضيل بن يسار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا يتزوج المؤمن الناصبة المعروفة بذلك[٣].

(٣) عن ربعي عن الفضيل بن يسار قال: قال له الفضيل: أتزوج الناصبة؟ قال: لا، ولا كرامة.

قلت: جعلت فداك والله إني لأقول لك هذا، ولو جاءني بيت ملآن دراهم ما فعلت[٤].

(٤) عن عبد الله بن سنان قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الناصب الذي قد عرف نصبه وعداوته هل يزوّجه المؤمن[٥] وهو قادر على ردّه وهو لا يعلم بردّه.

قال: لا يتزوج المؤمن الناصبة ولا يتزوج الناصب المؤمنة. ولا يتزوج المستضعف مؤمنة[٦].

(٥) عن الفضيل بن يسار قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن نكاح الناصب.

فقال: لا، والله ما يحل.

قال فضيل: ثم سألته مرة أخرى، فقلت: جعلت فداك ما تقول في نكاحهم؟

قال: والمرأة عارفة؟

---

(١) أي المرأة الشيعية.

(٢) وسائل الشيعة ٤٣١/٧، التهذيب للطوسي ٣٠٣/٧.

(٣) وسائل الشيعة ٤٢٣/٧، التهذيب ٣٠٢/٧، الاستبصار ١٨٣/٣.

(٤) وسائل الشيعة ٤٢٣/٧.

(٥) يقصد الشيعي.

(٦) وسائل الشيعة ٤٢٤/٧، بحار الأنوار ٣٧٨/١٠٠، التهذيب ٣٠٣/٧، الاستبصار ١٨٣/٣.

قلت: عارفة.

قال: إن العارفة لا توضع إلا عند عارف[١].

(٦) عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سأله أبي وأنا أسمع عن نكاح اليهودية والنصرانية.

فقال: نكاحهما أحبّ إليّ من نكاح الناصبية[٢].

(٧) عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: تزوّج اليهودية أفضل، أو قال: خير من تزوّج الناصبي والناصبية[٣].

(٨) عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه أتاه قوم من أهل خراسان من وراء النهر، فقال لهم: تصافحون أهل بلادكم[٤] وتناكحون؟ أما إنكم إذا صافحتموهم انقطعت عروة من عرى الإسلام، وإذا ناكحتموهم انهتك الحجاب بينكم وبين الله عز وجل[٥].

(٩) عن سليمان الحمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا ينبغي للرجل المسلم منكم أن يتزوج الناصبية، ولا يزوّج ابنته ناصبياً ولا يطرحها عنده[٦].

(١٠) عن الفضيل بن يسار قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن المرأة العارفة هل أزوّجها الناصب؟

قال: لا، لأن الناصب كافر[٧].

(١١) عن فضيل بن يسار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ذكر النصّاب. فقال: لا تنكحهم ولا تأكل ذبيحتهم ولا تسكن معهم[٨].

(١٢) عن يونس عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا تُزوّج المنافقة على المؤمنة، وتزوّج المؤمنة على المنافقة[٩].

(١٣) عن الفضيل بن يسار قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن مناكحة الناصب والصلاة خلفه.

---

(١) وسائل الشيعة ٧/٤٢٤، الفروع من الكافي ٣/٣٥٠.

(٢) وسائل الشيعة ٧/٤٢٦، الفروع من الكافي ٣/٣٥١.

(٣) وسائل الشيعة ٧/٤٢٦، الفروع من الكافي ٣/٣٥١.

(٤) أي أهل السنة.

(٥) وسائل الشيعة ٧/٤٢٦، الفروع من الكافي ٣/٣٥٢.

(٦) وسائل الشيعة ٧/٤٢٦.

(٧) وسائل الشيعة ٧/٤٢٧، الاستبصار ٣/١٨٤.

(٨) وسائل الشيعة ٧/٤٢٧، التهذيب ٧/٣٠٣، الاستبصار ٣/١٨٤.

(٩) وسائل الشيعة ٧/٤٣٤.

فقال: لا تناكحه ولا تصل خلفه[(١)].

(١٤) عن عبد الله بن بكير عن الفضيل بن يسار قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إن لامرأتي أختاً مسلمة لا بأس برأيها وليس بالبصرة أحد، فما ترى في تزويجها من الناس؟

فقال: لا تزوجها إلا ممن هو على رأيها، وتزويج المرأة التي ليست بناصبة لا بأس به[(٢)].

الصلاة خلف أهل السنة

الشيعة لا تُجوّز الصلاة خلف أهل السنة، إلا ما كان عن تقية يتقي بها الشيعي أهل السنة، حيث إن السني عند الشيعة كافر نجس.

ولقد وردت روايات كثيرة في هذا الشأن، نُتحف فضيلة الشيخ القرضاوي ببعضها لعله يعي حقيقة الشيعة تجاه أهل السنة.

(١) عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن الصلاة خلف المخالفين. فقال: ما هم عندي إلا بمنـزلة الجدار[(٣)].

(٢) عن الفضيل بن يسار قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن مناكحة الناصب والصلاة خلفه. فقال: لا تناكحه ولا تصل خلفه[(٤)].

(٣) عن علي بن سعد البصري قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إني نازل في بني عدي، ومؤذنهم وإمامهم وجميع أهل المسجد عثمانية[(٥)] يبرؤون منكم ومن شيعتكم، وإني نازل فيهم، فما ترى الصلاة خلف الإمام؟

قال: صلّ خلفه.

---

(١) بحار الأنوار ١٠٠/٣٧٨.

(٢) بحار الأنوار ١٠٠/٣٧٨.

(٣) وسائل الشيعة للحر العاملي ج٣ ص٤٢٩، الكافي ٣/٣٧٣، التهذيب للطوسي ٣/٢٦٦، الحدائق الناضرة للبحراني ١٠/٥ و١١/٧٧، الوافي للفيض الكاشاني ٥/١٦٤. مجمع الفائدة للأردبيلي ٣/٢٤٧، الإمام علي للهمداني ١٩٣، مستند الشيعة للنراقي ٨/٢٦، جواهر الكلام للجواهري ١٣/١٩٦، بحوث في الفقه للإصفهاني ١/٢١٣، مستمسك العروة الوثقى لمحسن الحكيم ٧/٣١٨، فقه الصادق ٦/٢٢٦، وانظر الاجتهاد والتقليد للخوئي ١/٢٨٧.

(٤) وسائل الشيعة ٣/٣٨٣ وقال: **هذا مخصوص بغير وقت التقية**، نوادر الأشعري ١٣٠، بحار الأنوار ١٠٠/٣٧٨، مستدرك الوسائل ٢/٥٨٥.

(٥) يقصد أهل السنة.

قال: قال: واحتسب بما تسمع. ولو قدمت البصرة وسألت الفضيل بن يسار، وأخبرته بما أفتيتك، فخذ بقول الفضيل ودع قولي.

فقال: هو أعلم، لكني سمعته وسمعت أباه يقولان: **لا تعتد بالصلاة خلف الناصب، واقرأ لنفسك كأنك وحدك.**

قال: فأخذت بقول الفضيل وتركت قول أبي عبد الله عليه السلام[1].

(٤) عن إسماعيل الجعفي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: رجل يحب أمير المؤمنين ولا يبرأ من عدوه[2] ويقول هو أحبّ إليّ ممن خالفه.

قال: هذا مُخلّط وهو عدو، لا تصل خلفه ولا كرامة إلا أن تتقيه[3].

(٥) عن زرارة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أكون مع الإمام، فأفرغ من القراءة قبل أن يفرغ؟

قال: أبق آية ومجّد الله وأثن عليه، فإذا فرغ فاقرأ الآية واركع[4].

(٦) عن إسحاق بن عمار عمن سأل أبا عبد الله عليه السلام قال: أُصلّي خلف من لا أقتدي به، فإذا فرغت من قراءتي ولم يفرغ هو؟

قال: فسبّح حتى يفرغ[5].

(٧) عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا صليت خلف إمام لا تقتدي به فاقرأ خلفه، سمعت قراءته أو لم تسمع[6].

(٨) عن حمران بن أعين قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك إنّا نصلّي مع هؤلاء يوم الجمعة، وهم يصلّون في الوقت، فكيف نصنع؟

فقال: صلّوا معهم.

فخرج حمران إلى زرارة فقال له: قد أمرنا أن نصلّي معهم بصلاتهم.

فقال زرارة: ما يكون هذا إلا بتأويل.

---

(١) الحدائق الناضرة ٧/٧٣، التهذيب للطوسي ٣/٢٨، وسائل الشيعة ٣/٤٢٩.

(٢) يقصد الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، حيث إن الرافضة يزعمون أن المحبة لآل البيت لا تصح إلا بالبراءة من الصحابة، لأنهم - على حد زعمهم - اغتصبوا الخلافة.

(٣) تهذيب الأحكام ٣/٢٨، وسائل الشيعة ٣/٣٨٩، من لا يحضره الفقيه ١/٢٤٩.

(٤) الكافي ٣/٣٧٣، وسائل الشيعة ٣/٤٣٢، التهذيب ٣/٣٩، الوافي ٥/١٦٣.

(٥) الكافي ٣/٣٧٣، وسائل الشيعة ٣/٤٣٢، الوافي ٥/١٦٣.

(٦) الكافي ٣/٣٧٣، التهذيب ٣/٣٥، الحدائق الناضرة ١١/٧٤، وسائل الشيعة ٣/٤٢٩، الاستبصار للطوسي ١/٤٢٩، الوافي ٥/١٦٣.

فقال له حمران: قم حتى نسمع منه.

قال: فدخلنا عليه. فقال له زرارة: جعلت فداك إن حمران زعم أنك أمرتنا أن نصلّي معهم فأنكرت ذلك.

فقال لنا: كان علي بن الحسين عليه السلام يصلّي معهم الركعتين فإذا فرغوا فأضاف إليهما ركعتين[1].

فأي دين أو مذهب يُربّي أتباعه على النفاق والمداراة مثل الشيعة، حتى أصبح النفاق والرياء من خصائص دين الشيعة.

(٩) عن يعقوب بن يقطين قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: جعلت فداك تحضر صلاة الظهر، فلا نقدر أن ننـزل في الوقت حتى ينـزلوا وننـزل معهم، فنصلّي ثم يقومون فيسرعون، فنقوم فنصلّي العصر ونُريهم كأنا نركع، ثم ينـزلون العصر فيقدمونا فنصلّي بهم؟

فقال: **صلّ بهم، لا صلّى الله عليهم**[2].

(١٠) عن إسحاق بن عمار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إني أدخل المسجد فأجد الإمام قد ركع وقد ركع القوم فلا يمكنني أن أُؤَذّن وأُقيم وأُكبّر؟

فقال لي: فإذا كان ذلك، فادخل معهم في الركعة واعتدّ بها فإنها من أفضل ركعاتك.

قال إسحاق: فلما سمعت أذان المغرب وأنا على بابي قاعد قلت للغلام: انظر أقيمت الصلاة؟ فجاءني فقال: نعم. فقمت مبادراً، فدخلت المسجد فوجدت الناس قد ركعوا، فركعت مع أول صف أدركته واعتددت بها، ثم صليت بعد الانصراف أربع ركعات ثم انصرفت.

وتزعم الشيعة أن الصلاة خلف أهل السنة تقية ونفاقاً في الصف الأول تعادل في أجرها كمن صلّى خلف النبي ﷺ، وفات واضع هذه الرواية أن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين قد نالوا الأجر العظيم بصلاتهم خلف رسول الله ﷺ، ولا أعتقد أن الرافضة يعتقدون بهذا.

عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من صلّى معهم في الصف الأول كان كمن صلّى خلف رسول الله ﷺ[3].

---

(١) الكافي ٣/٣٧٥، الحدائق الناضرة ١١/٧٧، الوافي ٥/١٦٤.

(٢) الكافي ٣/٢٧٩، الحدائق الناضرة ١١/٧٤، الوافي ٥/١٦٤.

(٣) الكافي ٣/٣٨٠، الحدائق الناضرة ١١/٧١.

وفي اعتقاد الرافضة أن الشيعي إذا صلّى في بيته ثم أتى مسجداً من مساجد المسلمين فصلّى معهم فيسلب حسنات الجميع، ولا أدري بأي منطق أم بأي عقيدة يمكن للعاقل أن يُصدّق هذا الهراء؟

عن الحسين بن عبد الله الأرجائي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **من صلّى في منـزله ثم أتى مسجداً من مساجدهم فصلّى معهم، خرج بحسناتهم**[1].

الصلاة على موتى أهل السنة

نظراً لتكفير الشيعة لأهل السنة فإنهم لا يجوزون الصلاة عليهم، ولكن إذا اضطرتهم التقية إلى فعل ذلك، فإنهم في صلاتهم يدعون عليه بالويل والثبور والعذاب وتسليط الهوام عليه، نسأل الله العظيم أن لا يحوج المسلمين إلى صلاة الشيعة عليهم.

وإليك أقوال علمائهم الذين صرّحوا بهذا المعتقد لئلا يتهمنا البعض بأننا نلقي الكلام على عواهنه دون دليل أو برهان.

١ - **الشهيد الأول - الذكرى ص٦٠**: فيه وإن كان ناصبياً فليقل ما رواه عامر بن السمط عن الصادق عليه السلام إن منافقاً مات فخرج الحسين عليه السلام فقال مولى له: أفر من جنازته. فقال: قم عن يميني فما تسمعني أقول فقل مثله. فلما أن كبّر عليه وليّه قال الحسين عليه السلام: **الله أكبر اللهم العن عبدك ألف لعنة مؤتلفة غير مختلفة اللهم اخز عبدك في عبادك وبلادك وأصله حر نارك أذقه أشد عذابك فإنه كان يتوالى أعداءك ويعادي أولياءك ويبغض أهل بيت نبيك.**

ونحوه رواية صفوان الجمال عن الصادق عليه السلام في القضية بعينها فقال فيها: فرفع يده يعني الحسين عليه السلام، وعن الحلبي عنه عليه السلام: اللهم إن فلاناً لا نعلم إلا أنه عدو لك ولرسولك اللهم فاحش قبره ناراً واحش جوفه ناراً وعجله إلى النار فإنه كان يتولى أعداءك ويعادي أولياءك ويبغض أهل بيت نبيك اللهم ضيق عليه قبره. وذكر ابن أبي عقيل أن ذلك المنافق سعيد بن العاص. فإذا رفع، فقل اللهم لا ترفعه ولا تزكه. وعن محمد بن مسلم عن أحدهما عليهما السلام: إن كان جاحداً للحق فقل: اللهم املأ جوفه ناراً وقبره ناراً وسلّط عليه الحيات والعقارب. قاله أبي لامرأة سوء من بني أمية وزاد: واجعل الشيطان لها قريناً. فسأله محمد بن مسلم: لأي شيء؟ قال: تعضضها الحيّات وتلسعها العقارب والشيطان يقارنها في قبرها. قال: أولم تجد ألم ذلك؟ قال: نعم.

٢ - **المفيد: المقنعة ص٢٢٩**: إن كان ناصباً فصلّ عليه تقية، وقل بعد التكبيرة

---

(١) الكافي ٣/٣٨١، الحدائق الناضرة ١١/٧٢، من لا يحضره الفقيه ١/٢٦٥، بحار الأنوار ٥/١٦٤.

الرابعة: "**عبدك وابن عبدك لا نعلم منه إلا شرّاً، فاخزه في عبادك، وبلادك، وأصله أشد نارك، اللهم إنه كان يوالي أعداءك، ويعادي أولياءك، ويبغض أهل بيت نبيك، فاحش قبره ناراً، ومن بين يديه ناراً، وعن يمينه ناراً، وعن شماله ناراً، وسلط عليه في قبره الحيّات والعقارب.**

روي عن الصادقين عليهم السلام أنهم قالوا: كان رسول الله صلّى الله عليه وآله يصلّي على المؤمنين، ويكبر خمساً، ويصلّي على أهل النفاق سوى من ورد النهي عن الصلاة عليهم، فيكبر أربعاً، فرقاً بينهم وبين أهل الإيمان، وكانت الصحابة إذا رأته قد صلّى على ميت فكبر أربعاً قطعوا عليه بالنفاق. ومما يعضد هذه الرواية عنهم عليهم السلام، ويزيدها برهاناً على صحتها، ما أجمع عليه أهل النقل: أن أمير المؤمنين عليه السلام صلّى على سهل بن حنيف رحمه الله فكبر خمساً، ثم التفت إلى أصحابه فقال لهم: إنه من أهل بدر، إيضاحاً عن وجوب الخمس تكبيرات على أهل الإيمان، ونفياً للشبهة.

٣ - **الطوسي: مصباح المتهجد ص٥٢٥**: إن كان مخالفاً معانداً دعا عليه ولعنه.

٤ - **الطوسي: الرسائل العشر ص١٩٥**: يدعو بعدها للميت إن كان مؤمناً، وعليه إن كان منافقاً.

٥ - **الطوسي - النهاية ص١٤٥**: يكبر الرابعة ويدعو للميت إن كان مؤمناً فإن لم يكن كذلك، وكان ناصباً معلناً بذلك لعنه.

٦ - **الطوسي: الاقتصاد ص٢٧٦**: الرابعة فيدعو بعدها للميت إن كان مؤمناً وعليه إن كان منافقاً.

٧ - **الطوسي: المبسوط ج١ ص١٨٥**: ثم يكبر الرابعة ويدعو للميت إن كان مؤمناً، وعليه إن كان ناصباً ويلعنه ويبرأ منه.

٨ - **علي بن بابويه - فقه الرضا ص١٨٧**: إن كان ناصباً فقل: اللهم إنا لا نعلم إلا أنه عدو لك ولرسولك، اللهم فاحش جوفه ناراً، وقبره ناراً، وعجله إلى النار، فإنه كان يتولى أعداءك، ويعادي أولياءك، ويبغض أهل بيت نبيك، اللهم ضيق عليه قبره. فإذا رفع فقل: اللهم لا ترفعه ولا تزكه.

٩ - **الصدوق (!!!): المقنع ص٧٠**: وإذا صليت على المنافق فقل بين التكبيرة الرابعة والخامسة: "اللهم اخز عبدك في عبادك وبلادك، اللهم أصله أشد نارك، اللهم أذقه حر عذابك، فإنه كان يوالي أعداءك، ويعادي أولياءك، ويبغض أهل بيت نبيك. فإذا رفع فقل: اللهم لا ترفعه ولا تزكه.

١٠ - **القاضي ابن البرّاج: المهذب ج١ ص١٣١**: إن كان الميت ناصباً فقل: "عبدك ابن عبديك لا نعلم منه إلا شراً فأخزه من عبادك وبلادك وأصله أشد نارك، اللهم إنه كان يوالي أعداءك ويعادي أولياءك ويبغض أهل بيت نبيك فاحش قبره ناراً ومن بين يديه ناراً وعن شماله ناراً وسلط عليه في قبره الحيّات.

١١ - **ابن زهرة الحلبي: غنية النزوع ص١٠٤**: إن كان مخالفاً للحق دعا عليه بما هو أهله.

١٢ - **أبو المجد الحلبي - إشارة السبق ج١ ص١٠٤**: وبعد الرابعة بالترحم على الميت إن كان محقاً، وعليه إن كان مبطلاً.

١٣ - **ابن إدريس الحلي - السرائر ج١ ص٣٥٩**: ثم يكبر الرابعة، ويدعو للميت إن كان مؤمناً، وعليه إن كان مخالفاً لاعتقاد الحق، ويلعنه ويبرأ منه.

١٤ - **بهاء الدين العاملي - الحبل المتين ص٦٨**: المشيع للجنازة قدامها وخلفها وعن أحد جانبيها مما لا خلاف لأحد في جوازه إذا لم يكن الميت ناصبياً إنما الخلاف في أن أي الأنواع أفضل، فالذي عليه كثير من الأصحاب أن المشي خلفها أو عن أحد جانبيها أفضل من المشي أمامها بل جعلوا المشي أمامها مكروهاً. وقال المحقق في المعتبر: مشي المشيع وراء الجنازة أو مع جانبيها أفضل من تقدمها غير أني لا أكره المشي أمامها بل هو مباح. انتهى. واستدل على الأفضلية المذكورة بأنها متبوعة وليست تابعة وبما تضمنه الحديث الثالث عشر وبما رواه سدير عن أبي جعفر عليه السلام قال: من أحب أن يمشي مشي الكرام الكاتبين فليمش جنبي السرير، وقال ابن أبي عقيل بوجوب التأخر خلف جنازة الناصبي لما روي من استقبال ملائكة العذاب.

١٥ - **الفاضل الآبي - كشف الرموز ج١ ص١٩٣**:

للميت في الرابعة إن كان مؤمناً، وعليه إن كان منافقاً.

١٦ - **المحقق الحلي - المعتبر ج٢ ص٣٥١**: يدعى بعد الرابعة للميت إن كان مؤمناً، وعليه إن كان منافقاً.

١٧ - **المحقق الحلي - شرائع الإسلام ج١ ص٨٢**: ويستحب عقيب الرابعة: أن يدعو له إن كان مؤمناً، وعليه إن كان منافقاً.

١٨ - **الحلي - تحرير الأحكام ج١ ص١٩**: يكبر ويدعو للميت إن كان مؤمناً وعليه إن كان منافقاً.

١٩ - **ابن فهد الحلي - المهذب البارع ج١ ص٤٢٩**: للميت في الرابعة إن كان مؤمناً، وعليه إن كان منافقاً.

٢٠ - **الأردبيلي - مجمع الفائدة ج٢ ص٤٣٣**: وفيه دلالة على عدم وجوب الدعاء على المنافقين فعلى المخالف بالطريق الأولى ولعل المراد بالمنافقين، هم الكفار الذين يظهرون الإيمان.

٢١ - **الفيض الكاشاني - التحفة السنية ص٣٥٤**: حسنة الحلبي: إذا صليت على عدو الله فقل اللهم إنا لا نعلم منه إلا أنه عدو لك ولرسولك اللهم فاحش قبره ناراً واحش جوفه ناراً وعجّل به إلى النار فإنه كان يوالي أعداءك ويعادي أولياءك ويبغض أهل بيت نبيك، اللهم ضيق عليه قبره. فإذا رفع فقل: اللهم لا ترفعه ولا تزكه. وفي حسنة محمد بن مسلم عن أحدهما عليه السلام: وإن كان جاحداً للحق فقل: اللهم املأ جوفه ناراً وقبره ناراً وسلّط عليه الحيّات.

٢٢ - **البحراني - الحدائق الناضرة ج١٠ ص٤١٤**: لا يخفى أن ما دلّ على الانصراف بعد الرابعة إنما ورد في صلاته صلّى الله عليه وآله على منافقي زمانه وحكاية صلاته عليهم، وما ورد في الدعاء عليهم إنما ورد **في الصلاة على النصاب والمخالفين من أهل السنة وإن عبر عنهم بالمنافقين أيضاً في بعض الأخبار**. وها أنا أسوق ما وقفت عليه من الأخبار في ذلك لتطّلع على صحة ما هنالك، فمن ذلك ما رواه في الكافي عن عامر بن السمط عن أبي عبد الله عليه السلام (أن رجلاً من المنافقين مات فخرج الحسين بن علي عليه السلام يمشي معه فلقيه مولى له فقال له الحسين عليه السلام: أين تذهب يا فلان؟ فقال له مولاه: أفر من جنازة هذا المنافق أن أصلي عليها. فقال له الحسين عليه السلام: انظر أن تقوم على يميني ما تسمعني أقول فقل مثله. فلما أن كبر عليه وليّه قال الحسين عليه السلام: الله أكبر، العن فلاناً عبدك ألف لعنة مؤتلفة غير مختلفة اللهم أخز عبدك في عبادك وبلادك وأصله حر نارك أذقه أشد عذابك فإنه كان يتولى أعداءك ويعادي أولياءك ويبغض أهل بيت نبيك صلّى الله عليه وآله).

وما رواه في الكافي والفقيه في الصحيح عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إذا صليت على عدو الله فقل: اللهم إن فلاناً لا نعلم منه إلا أنه عدوّ لك ولرسولك صلّى الله عليه وآله اللهم فاحش قبره ناراً واحش جوفه ناراً وعجّل به إلى النار فإنه كان يتولى أعداءك ويعادي أولياءك ويبغض أهل بيت نبيك اللهم ضيق عليه قبره. وإذا رفع فقل اللهم لا ترفعه ولا تزكه). وما رواه في الكافي في الصحيح أو الحسن عن محمد بن مسلم عن أحدهما عليه السلام قال: (إن كان جاحداً للحق فقل: اللهم املأ جوفه ناراً وقبره ناراً وسلط عليه الحيّات والعقارب وذلك قاله أبو جعفر عليه السلام لامرأة سوء من بني أمية صلّى عليها أبي، وقال هذه المقالة واجعل الشيطان لها قريناً).

وقال في كتاب الفقه الرضوي في تتمة العبارة الأولى مما قدمنا نقله عنه: (وإذا

كان الميت مخالفاً فقل في تكبيرتك الرابعة: اللهم اخز عبدك وابن عبدك هذا اللهم أصله حر نارك اللهم أذقه أليم عذابك وشديد عقوبتك وأورده ناراً املأ جوفه ناراً وضيق عليه لحده فإنه كان مُعادياً لأوليائك ومتوالياً لأعدائك. اللهم لا تخفّف عنه العذاب واصبب عليه العذاب صبّاً. فإذا رفع جنازته فقل: اللهم لا ترفعه ولا تزكه). **وهذه الروايات كلها كما ترى ظاهرة في المخالف من أهل السنة.**

ويقول أيضاً في الحدائق الناضرة ج١٠ ص٤٤٨: ثم تكبر الخامسة وتنصرف وإذا كان ناصباً فقل: اللهم إنا لا نعلم إلا أنه عدو لك ولرسولك اللهم فاحش جوفه ناراً وقبره ناراً وعجّله إلى النار فإنه كان يتولى أعداءك ويعادي أولياءك ويبغض أهل بيت نبيك صلَّى الله عليه وآله، اللهم ضيق عليه قبره. وإذا رفع فقل: اللهم لا ترفعه ولا تزكه، وإن كان مستضعفاً فقل: (اللهم اغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم)، وإذا لم تدر ما حاله فقل: (اللهم إن كان يحب الخير وأهله فاغفر له وارحمه وتجاوز عنه). والكلام هنا كما تقدم من ظهور كون الصلاة على هؤلاء بهذا النحو من غير التكبيرات الخمس التي في الصلاة على المؤمن.

٢٣ - **الفاضل الهندي - كشف اللثام ج٢ ص٣٥٣:** الدعاء للميت إذا كان مؤمناً ولعنه إن كان منافقاً أي مخالفاً، كما في المنتهى والسرائر والكافي والجامع، وبمعناه ما في الغنية والإشارة من الدعاء على المخالف، وفي الاقتصاد وكتب المحقّق: الدعاء عليه إن كان منافقاً من غير نص أو دلالة على معنى المنافق. وفي المصباح ومختصره: لعن المنافق المعاند، وفي النهاية: لعن الناصب المعلن والتبرؤ منه، وفي المبسوط: لعن الناصب والتبرؤ منه، وفي الوسيلة: الدعاء على الناصب، وفي المقنعة والهداية: الدعاء على المنافق بما في صحيح صفوان بن مهران عن الصادق عليه السلام من قول الحسين عليه السلام على منافق: اللهم اخز عبدك في عبادك وبلادك، اللهم أصله أشد نارك، اللهم أذقه حر عذابك، فإنه كان يوالي أعداءك ويعادي أولياءك ويبغض أهل بيت نبيك. ونحوه ما في خبر عامر بن السمط وزاد في أوله: اللهم العن فلاناً عبدك ألف لعنة مؤتلفة غير مختلفة. وفي المقنعة والمهذب وشرح جمل السيد للقاضي الدعاء على الناصب بما في خبر صفوان، لكن زاد في أوله: عبدك وابن عبدك لا نعلم منه إلا شراً، ثم قال: فاخزه في عبادك، إلى آخر ما مر محفوظاً عنه. قوله (أذقه حر عذابك) والفاء في (فإنه كان) وزاد في آخره: فاحشُ قبره ناراً ومن بين يديه ناراً وعن يمينه ناراً وعن شماله ناراً، وسلّط عليه في قبره الحيّات والعقارب. وقال الصادق عليه السلام في صحيح الحلبي: إذا صليت على عدو الله فقل: اللهم إنا لا نعلم منه إلا أنه عدو لك ولرسولك، اللهم فاحش قبره ناراً واحش

جوفه ناراً وعجل به إلى النار فإنه كان يوالي أعداءك ويعادي أولياءك ويبغض أهل بيت نبيك، اللهم ضيق عليه قبره، فإذا رفع فقل: اللهم لا ترفعه ولا تزكه. وفي حسنة: إن رسول الله صلّى الله عليه وآله قال في جنازة ابن أبي: اللهم احش جوفه ناراً واملأ قبره ناراً وأصله ناراً. ولاختصاص هذه الأخبار بالناصب، ونحو ابن أبي اقتصر من اقتصر على الناصب أو المنافق. ومما نص على الجاحد للحق حسن بن مسلم عن أحدهما عليه السلام قال: إن كان جاحداً للحق فقل: اللهم املأ جوفه ناراً وقبره ناراً وسلط عليه الحيات والعقارب. وذلك قاله أبو جعفر لامرأة سوء من بني أمية صلّى عليها أبي، وزاد: واجعل الشيطان لها قريناً فسأله ابن مسلم: لأي شيء يجعل الحيات والعقارب في قبرها؟ فقال: إن الحيات يعضضنها والعقارب يلسعنها والشيطان يقارنها في قبرها، قال: أوَتجد ألم ذلك؟ قال: نعم شديداً.

٢٤ - السبزواري - ذخيرة المعاد ج٢ ص٣٢٩: ويدعو عليه أي على الميت إن كان منافقاً لعل المراد بالمنافق المخالف بقرينة المقابلة وفسره بعضهم بالناصب وذكر الشيخ في "المبسوط": الناصب، وفي "النهاية": الناصب المعلن به، وأكثر الأخبار الآتية يقتضي الاختصاص به وبعضها يقتضي العموم، والظاهر من كلام المصنف وغيره أن ذلك على سبيل الوجوب، كما في قرينة، وقال الشهيد في "الذكرى": والظاهر أن الدعاء على هذا القسم غير واجب لأن التكبير عليه أربع وبها يخرج من الصلاة وهو استدلال ضعيف إذ لا دليل على اشتراط أن يكون الدعاء على الميت أوله بعد الرابعة نعم يفهم عدم وجوب الدعاء على المنافق من رواية أم سلمة السابقة عن قريب وكذا من رواية إسماعيل بن همام الآتية عند شرح قول المصنف ثم يكبر الخامسة فيمكن انسحاب حكمه في المخالف مع تأمل فيه وقد ورد الأمر بالدعاء على المنافق في عدة روايات منها ما رواه ابن بابويه عن صفوان بن مهران الجمال في الصحيح عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: مات رجل من المنافقين فخرج الحسين بن علي عليه السلام يمشي، فلقي مولى له فقال له: إلى أين تذهب؟ فقال: أفرّ من جنازة هذا المنافق أن أصلي عليه، فقال له الحسين: قم إلى جنبي فما سمعتني أقول فقل مثله، قال: فرفع يديه فقال: اللهم اخز عبدك في عبادك وبلادك اللهم أصله أشد نارك اللهم أذقه حر عذابك فإنه كان يوالي أعداءك ويعادي أولياءك ويبغض أهل بيت نبيك.

وروى الكليني في الحسن عن عامر بن السمط ما يقرب من الخبر السابق وفيه: فلما أن كبر عليه وليه قال الحسين عليه السلام: اللهم العن فلاناً عبدك ألف لعنة مؤتلفة غير مختلفة، اللهم اخز عبدك، إلى آخر ما مر في الحديث السابق، ومنها ما رواه الكليني عن الحلبي في الحسن، عن إبراهيم بن هاشم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا صليت

على عدو لله فقل: اللهم إن فلاناً لا نعلم إلا أنه عدو لك ولرسولك اللهم فاحش قبره ناراً واحش جوفه ناراً وعجّل به إلى النار فإنه كان يتولى أعداءك ويعادي أولياءك، ويبغض أهل بيت نبيك، اللهم ضيّق على قبره. فإذا رفع فقل: اللهم لا ترفعه ولا تزكه. ومنها ما رواه عن محمد بن مسلم عن أحدهما عليهما السلام قال: **إن كان جاحداً للحق** فقل: اللهم املأ جوفه ناراً وقبره ناراً وسلّط عليه الحيّات والعقارب. وذلك قاله أبو جعفر لامرأة سوء من بني أمية صلّى عليها أبي. وقال هذه المقالة: واجعل الشيطان لها قريناً الحديث.

وروى ابن بابويه عن عبيد الله بن علي الحلبي في الصحيح عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: إذا صليت على عدو لله ﷺ فقل: اللهم إنا لا نعلم إلا أنه عدو لك ولرسولك اللهم فاحش قبره ناراً واحش جوفه ناراً وعجله إلى النار فإنه كان يوالي أعداءك ويعادي أولياءك ويبغض أهل بيت نبيك، اللهم ضيق عليه قبره فإذا رفع فقل: اللهم لا ترفعه ولا تزكه.

ومنها ما رواه الكليني عن ابن أبي نصر قال يقول: اللهم اخز عبدك في بلادك وعبادك اللهم أصله نارك وأذقه أشد عذابك فإنه كان يعادي أولياءك ويوالي أعداءك ويبغض أهل بيت نبيك. وعن حماد بن عثمان في الصحيح عن أبي عبد الله عليه السلام أو عن من ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ماتت امرأة من بني أمية فحضرها فلما صلوا عليها ورفعوها وصارت على أيدي الرجال قال: اللهم ضعها ولا ترفعها ولا تزكها، قال: وكانت عدوة لله، قال: ولا أعلم إلا قال: ولنا. واعلم أن هذه الروايات غير ناهضة بإثبات الوجوب بناء على ما قررناه مراراً من أن الأمر المجرد عن قرينة خارجة في الأخبار الخاصية غير واضحة الدلالة على الوجوب مع معارضتها بما يفهم من رواية أم سلمة السابقة في الجملة فالحكم بوجوب الدعاء على المخالف.

٢٥ - محمد العاملي - مدارك الأحكام ج٤ ص١٧٠: ورد بالأمر بالدعاء على المنافق روايات: منها ما رواه ابن بابويه في الصحيح، عن صفوان بن مهران الجمال، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: "مات رجل من المنافقين فخرج الحسين بن علي عليهما السلام يمشي فلقي مولى له فقال له: إلى أين تذهب؟ فقال: أفر من جنازة هذا المنافق أن أصلي عليه، فقال له: الحسين عليه السلام: قم إلى جنبي فما سمعتني أقول فقل مثله قال: فرفع يديه فقال: اللهم أخز عبدك في عبادك وبلادك، اللهم أصله أشد نارك، اللهم أذقه حر عذابك فإنه كان يوالي أعداءك ويعادي أولياءك ويبغض أهل بيت نبيك". وما رواه الكليني في الحسن، عن محمد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام، قال: "إن كان جاحداً للحق فقل: اللهم املأ جوفه ناراً وقبره ناراً وسلّط عليه الحيات والعقارب".

٢٦ - **ويقول الجواهري في: جواهر الكلام ج١٢ ص٤٨-٥٠:** (المنافق فأربع ولا سلام فيها). وقال الصادق عليه السلام في صحيح هشام بن سالم: (كان رسول الله صلّى الله عليه وآله يكبّر على قوم خمساً وعلى قوم آخرين أربعاً، فإذا كبّر على رجل أربعاً اتّهم) إلى غير ذلك من النصوص التي بها يقيد إطلاق نصوص الخمس، لا أنه يجمع بينها بالتخيير بين الانصراف بالرابعة وبين الدعاء عليه بعدها ثم يكبر الخامسة كما في حواشي الكتاب للكركي، ضرورة مخالفته لقواعد المذهب، على أن الاقتصار على الأربع لا ينافي وجوب الدعاء عليه الذي قد يدل عليه قول أحدهما عليه السلام في صحيح ابن مسلم: (إن كان جاحداً للحق فقل: اللهم املأ جوفه ناراً وقبره ناراً وسلط عليه الحيات والعقارب وذلك قاله أبو جعفر عليه السلام لامرأة سوء من بني أمية صلّى عليها أبي فقال هذه المقالة: واجعل الشيطان لها قريناً. قال محمد بن مسلم: فقلت له: لأي شيء يجعل الحيات والعقارب في قبرها؟ قال: إن الحيات يعضضنها والعقارب يلدغنها والشيطان يقارنها في قبرها. قلت: ويجد ألم ذلك؟ قال: نعم شديداً.

وفي خبر عامر بن السمط عن أبي عبد الله عليه السلام: (إن رجلاً من المنافقين مات فخرج الحسين بن علي عليه السلام يمشي معه فلقيه مولى له. فقال له الحسين عليه السلام: أين تذهب يا فلان؟ فقال له مولاه: أفرّ من جنازة هذا المنافق أن أصلي عليها، فقال له الحسين عليه السلام: انظر أن تقوم على يميني فما تسمعني أقول فقل مثله، فلما أن كبّر عليه وليّه قال الحسين عليه السلام: الله أكبر اللهم العن فلاناً عبدك ألف لعنة مؤتلفة غير مختلفة، اللهم أخز عبدك في عبادك وبلادك وأصله حر نارك، اللهم أذقه أشد عذابك، فإنه كان يوالي أعداءك ويعادي أولياءك ويبغض أهل بيت نبيك.

ورواه صفوان مثله بدون ذكر اللعن كالمحكي عن "المقنعة" و"الهداية" من الدعاء عليه بذلك، كما أن في الأولى والمحكي عن المهذب وشرح الجمل للقضاي الدعاء على الناصب بما في خبر صفوان لكن زادا في أوله (عبدك وابن عبدك لا نعلم منه إلا شرّاً - ثم قالا -: فاخزه في عبادك) إلى آخر ما مرّ محذوفاً منه قوله: (أذقه أشدّ عذابك) والفاء في (فإنه كان) وزادا في آخره: (فاحشُ قبره ناراً ومن بين يديه ناراً، وعن يمينه ناراً، وعن شماله ناراً، وسلط عليه في قبره الحيات والعقارب).

وفي خبر أحمد عن البزنطي قال: (اللهم اخز عبدك في بلادك وعبادك) الحديث.

وفي صحيح الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إذا صليت على عدو الله فقل: اللهم إن فلاناً لا نعلم إلا أنه عدو لك ولرسولك، اللهم فاحش قبره ناراً، واحش جوفه ناراً، وعجّل به إلى النار، فإنه كان يتولى أعداءك ويعادي أولياءك ويبغض أهل بيت نبيك، اللهم ضيّق عليه قبره. فإذا رفع فقل: اللهم لا ترفعه ولا تزكه).

وفي حسنه: (إن رسول الله صلّى الله عليه وآله قال في جنازة ابن أبي: اللهم احش جوفه ناراً واملأ قبره ناراً وأصله ناراً). فما في الذكرى والدروس وتبعه المحقق الثاني وتلميذه والفاضل الميسي والكاشاني من عدم الوجوب للأصل المقطوع بما عرفت، ولأن التكبير عليه أربع وبها يخرج عن الصلاة الذي فيه ما لا يخفى - واضح الضعف، بل المحكي عنه في حواشيه والموجز وشرحه وغيرها، بل قيل: إنه ظاهر كثير من الأصحاب الوجوب، نعم قد يتم عدم الوجوب بناءاً على عدم مشروعية الصلاة عليه إلا للتقية، مع إمكان القول بالوجوب على هذا التقدير وإن بعد عملاً بظاهر الأمر في خبري الحلبي وابن مسلم لكن في كشف اللثام: (وهل يجب اللعن أو الدعاء عليه؟ وجهان من الأصل وعدم وجوب الصلاة إلا ضرورة إن قلنا بذلك، فكيف يجب أجزاؤها، وهو خيرة الشهيد، قال: لأن التكبير عليه أربع، وبها يخرج من الصلاة، وعليه منع ظاهر، ومن ظاهر الأمر في خبري الحلبي وابن مسلم) قلت: لا يخفى عليك قوة الثاني على المختار من وجوب الصلاة عليه، لأن المراد به هنا نصاً وفتوى - خصوصاً مع مقابلته بالمؤمن في الصحيح السابق - المخالف كما صرح به جماعة، بل في كشف اللثام في شرح قول الفاضل: (ولعنه إن كان منافقاً) أي مخالفاً كما في المنتهى والسرائر والكافي والجامع، وبمعناه ما في الغنية ومن الدعاء على المخالف، فما عن المصباح ومختصره - من التعبير بلعن -، والنهاية **لعن الناصب المعلن والتبري منه**، والمبسوط **لعن الناصب والتبري منه** والوسيلة.

الدعاء على الناصب لا يخلو من نظر إن أريد منه التخصيص، وحمل جميع هذه النصوص على الناصب - والمنافق في إسلامه لا داعي له بل ولا شاهد عليه، بل لا يبعد كون التعبير عنه بالمنافق ونحوه في النصوص للتقية. ضرورة عدم مشروعية الصلاة على غيره من الناصب والمنافق حقيقة إلا على بعض الوجوه التي ترجع معها إلى صورة الصلاة كالصلاة على عبد الله بن أبي الذي صلّى عليه رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فقد يدل الدعاء عليه على الدعاء على المخالف أيضاً إلغاء للفرق بينهما وتنقيحاً للمناط فيهما، كما أن ما هو ظاهر في الناصب كذلك أيضاً، بل على بعض التفاسير له يشمل سائر المخالفين، بل قد يقال باتحادهم في الحكم معه هنا وإن لم يكونوا متظاهرين بالعداوة لآل محمد ﷺ تخيلاً منهم أنهم على عقيدتهم في الرضا عن الأول والثاني والثالث[1]، وإلا فهم أعداء لأعدائهم ومنهم آل محمد ﷺ وأوليائهم وتدليس الحال للتقية لا يرفع أصل العداوة كما هو واضح، فقد يقال حينئذ

---

(١) أبو بكر وعمر وعثمان ﷺ ولعنة الله على كل من يبغضهم أو ينتقصهم.

بوجوب لعنهم أو رجحانه كما هو ظاهر القواعد والمحكي عن المنتهى والسرائر والكافي والجامع فضلاً عن الدعاء عليهم بغيره، وإن كان الأقوى عدم وجوبه أي اللعن بإطلاق الأدلة السابقة الذي لا ينافيه فعل الحسين عليه السلام وإن أمر وليه بقوله بعد تسليم كون الذي صلّى عليه منهم لا ناصباً أو منافقاً في إسلامه أو محكوماً بكفره أو قلنا باشتراك الجميع في ذلك، لكن الأولى في الجمع بينه وبين غيره من النصوص القول بوجوب الدعاء عليه من غير توقيت بدعاء مخصوص، والله أعلم.

٢٧ - **فقه ابن أبي عقيل العماني ص١١٨**: إن كان ناصبياً فليقل ما رواه عامر ابن السمط عن الصادق عليه السلام أن منافقاً مات فخرج الحسين عليه السلام فقال مولى له: أفر من جنازته، فقال: "قم عن يميني فما تسمعني أقول فقل مثله، فلما أن كبر عليه وليه قال الحسين عليه السلام: الله أكبر، اللهم العن عبدك ألف لعنة مؤتلفة غير مختلفة، اللهم أخز عبدك في عبادك وبلادك، وأصله حرّ نارك، وأذقه أشد عذابك، فإنه كان يتولى أعداءك ويعادي أولياءك ويبغض أهل بيت نبيك"، ونحوه رواية صفوان الجمال عن الصادق عليه السلام في القضية بعينها، فقال فيها: "فرفع يده يعني الحسين عليه السلام"، وعن الحلبي عنه عليه السلام: "اللهم إن فلاناً لا نعلم إلا أنه عدوّ لك ولرسولك، اللهم فاحش قبره ناراً واحش جوفه ناراً وعجله إلى النار، فإنه كان يتولى أعداءك، ويعادي أولياءك ويبغض أهل بيت نبيك، اللهم ضيّق عليه قبره" وذكر ابن أبي عقيل أن ذلك المنافق سعيد بن العاص.

٢٨ - **آقا رضا الهمداني - مصباح الفقيه ج٤ ص٥٠١**: كان الميت منافقاً أو ناصبياً وشبهه من الفرق المنتحلة للإسلام المحكوم بكفرهم إذا اقتضت الضرورة الصلاة عليه أو كان مخالفاً اقتصر المصلي على أربع تكبيرات وانصرف بالرابعة، **أما في المنافق والنواصب وغيرهما من الفرق الذين حكم بكفرهم فلأنه لا تجب الصلاة عليهم بل لا تشرع إلا لتقية** وشبهها وهي لا تقتضي إلا الإتيان بصورة الصلاة عليهم كذلك مضافاً إلى دلالة الروايات بالآتية عليه، وأما المخالف فإنّا وإن قلنا بوجوب الصلاة عليه ولكن الصلاة الواجبة عليه، ليست إلا ما كان صلاة في مذهبه وهي ما اشتملت على أربع تكبيرات إلزاماً له بما ألزم نفسه، وفي المدارك قال في شرح العبارة: المراد بالمنافق هنا المخالف كما يدل عليه ذكره في مقابلة المؤمن في الأخبار وكلام الأصحاب. أقول: مقابلته بالمؤمن من يقتضي حمله على إرادة الأعم لا خصوص المخالف اللهم إلا أن يجعل تصريحهم بعدم وجوب الصلاة على من عداهم من الفرق المخالفة للحق المحكوم بكفرهم قرينة على التخصيص وكيف كان فيدل على اختصاص خمس تكبيرات بالمؤمن. صحيحة إسماعيل بن سعد الأشعري عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سألته عن الصلاة على الميت فقال: أما المؤمن فخمس تكبيرات وأما المنافق فأربع ولا سلام فيها.

والروايات المستفيضة التي أشار إليها المفيد في مقنعته بقوله: روي عن الصادقين أنهم قالوا كان رسول الله صلَّى الله عليه وآله يصلِّي على المؤمنين ويكبّر عليهم خمساً ويصلِّي على أهل النفاق سوى من ورد النهي عن الصلاة عليهم فيكبر أربعاً، فرقاً بينهم وبين أهل الإيمان، وكانت الصحابة إذا رأته قد صلَّى على ميت وكبر عليه أربعاً قطعوا عليه بالنفاق. منها صحيحة هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله صلَّى الله عليه وآله يُكبّر على قوم خمساً وعلى قوم آخرين أربعاً، فإذا كبّر على رجل أربعاً اتهم يعني بالنفاق، وخبر أم سلمة وخبر إسماعيل بن همام المتقدمان، وما ورد في غير واحد من الأخبار التي سيأتي نقلها عند تعرض المصنف لبيان ما ينبغي أن يقال في الصلاة على المنافق من الدعاء عليه باللعن والخزي ليس منافياً للاقتصار على أربع تكبيرات والانصراف بالرابعة إذ لا ينحصر موضع الدعاء للميت أو عليه في كونه عقيب الرابعة بل قد عرفت أن الأفضل بل الأحوط الإتيان به بين كل تكبيرتين، وما نسب إلى المشهور من وجوب توزيع الأدعية على التكبيرات وأن موضع الدعاء للميت بعد الرابعة فمرادهم تعين الدعاء للميت عقيب الرابعة لا انحصار موضع الدعاء فيه كيف وقد ورد في جملة من الأخبار الأمر بالدعاء له بين كل تكبيرتين بل قد يلوح من بعض الروايات الواردة في الصلاة على المنافق وقوع الدعاء عليه بعد الأولى مثل خبر عامر بن السمط عن أبي عبد الله عليه السلام أن رجلاً من المنافقين مات فخرج الحسين بن علي عليه السلام يمشي معه فلقيه مولى له فقال له الحسين عليه السلام: أين تذهب يا فلان؟ فقال له: أفر من جنازة هذا المنافق أن أصلي عليه فقال له الحسين عليه السلام: انظر أن تقوم على يميني فما تسمعني أقول فقل مثله، فلما أن كبر وليه قال الحسين عليه السلام: الله أكبر اللهم العن فلاناً عبدك ألف لعنة مؤتلفة غير مختلفة اللهم اخز عبدك في عبادك وأصله حرّ نارك اللهم أذقه أشد عذابك فإنه كان يوالي أعداءك ويعادي أولياءك ويبغض أهل بيت نبيك.

٢٩ - محمد أمين زين الدين - كلمة التقوى ج١ ص٢١٧: [المسألة ٧٢٠] تجب الصلاة على كل ميت مسلم، سواء كان عادلاً أم فاسقاً، وشهيداً أم غيره، حتى مرتكب الكبائر وقاتل نفسه، وحتى المخالف في مذهبه على الأحوط، **إذا لم يكن ناصبياً** ولا خارجياً أو غالياً، وتجب على أطفال المسلمين إذا بلغوا ست سنين، ولا تجب على من كان عمره أقل من ذلك، وفي استحباب الصلاة عليه تأمل، نعم، لا بأس بالإتيان بها برجاء المطلوبية. ولا تجوز الصلاة على الكافر بجميع أقسامه حتى المرتد إذا مات بغير توبة، ومن حكم بكفره من الفرق المنتسبة إلى الإسلام.

ربما يقول فضيلة الشيخ القرضاوي أن هذا اعتقاد الغلاة والقدماء - رغم أن بعض الذين ذكرناهم من المعاصرين - ولا يمثل رأي المعاصرين من الشيعة.

أعتقد أن الشيخ القرضاوي يؤمن باعتدال الخميني ويصفه بأنه من دعاة الوحدة بين المسلمين والشيعة، فها هو الخميني يجترّ ذلك المعتقد ويقول في كتابه "تحرير الوسيلة" ٧٩/١: يجب الصلاة على كل مسلم وإن كان مخالفاً للحق على الأصح(١) ولا يجوز على الكافر بأقسامه حتى المرتد ومن حكم بكفره **ممن انتحل الإسلام كالنواصب والخوارج** ومن وجد ميتاً في بلاد المسلمين يلحق بهم.

ويقول أيضاً في نفس الصفحة: يعتبر في المصلي على الميت أن يكون مؤمناً، فلا يجزئ صلاة المخالف فضلاً عن الكافر، ولا يعتبر فيه.

وجوب مخالفة أهل السنة

من الأمور المسلّم بها عند الشيعة قاطبة وجوب مخالفة أهل السنة في الأخبار فضلاً عن العقائد، حتى أن مقياس صحة أي خبر عند الشيعة لا بد أن يكون ما عليه أهل السنة.

وقد يستنكر فضيلة الشيخ القرضاوي هذا الأمر، ونحن لا نسوق هذا جزافاً ولا نذكره من كتب الأقدمين من علماء الشيعة، بل نذكر هذا من كتاب لأحد علماء الشيعة الذي انخدع به كثير ممن يتصدرون الدعوة الإسلامية، فها هو الخميني يذكر سبب المخالفة في رسالته "التعادل والترجيح" ٨٢: عن إسحاق الأرجائي رفعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أتدري لم أُمرتم بخلاف ما تقول العامة؟

قلت: لا أدري.

قال: إن علياً لم يكن يدين لله بدين إلا خالف عليه الأمة إلى غيره إرادة لإبطال أمره، وكانوا يسألون أمير المؤمنين عن الشيء لا يعلمون عنه، فإذا أفتاهم جعلوا له ضدّاً من عندهم ليلبّسوا على الناس.

فالسبب عند الخميني ومن يدين بدينه أن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين يستفتون علياً رضي الله عنه فيما أشكل عليهم، ثم يضعون نقيضه، فلهذا خبر الشيعة لا يوافق خبر أهل السنة إلا عن تقية وسيأتي تفصيله. فما رأي الشيخ القرضاوي بهذا الكلام الصادر عن كبيرهم في العصر الحاضر؟

الصحابة لم يكونوا بالصورة القاتمة من الحقد والكراهية التي صوّرها الخميني وجميع الشيعة في تعاملهم مع علي رضي الله عنه، بل يُفضّلونه على أنفسهم في كثير من الأحيان. والشيعة قلبوا حقائق التاريخ وكتبوه بمداد من الحقد والكراهية للجيل المثالي.

---

(١) الخميني يقصد هنا فرق الشيعة الأخرى لا الذين لا يؤمنون بالنص على الأئمة الاثني عشر.

ولا أعلم أي جريرة ارتكبها الصحابة رضوان الله عليهم أعظم من نصرة المصطفى ﷺ ونشر الإسلام وفدائه بالمال والروح والقضاء على ملة الكفر والممالك المجوسية، والخميني أحد أحفادها البررة، فأراد أن ينتقم لسلفه بتشويه سيرة من أذلّ أجداده.

التاريخ، رغم أنف المجوس ومن يلهج بذكرهم ويعمل على إعادة سيرتهم، حفظ لنا المواقف المشرفة التي وقفها صحابة الرسول ﷺ في الدفاع عن الإسلام ورسول الإسلام ﷺ، وسجّل المواقف المخزية لمن اتخذوا التشيع ستاراً للنيل من الإسلام ورسوله ﷺ ورجاله مثل النصير الطوسي الذي يترحم عليه الخميني، لا رحم الله فيهما مغرز إبرة.

ويقول الخميني أيضاً ص٨٠-٨١ من "التعادل والترجيح": البحث الثاني في حال الأخبار الواردة في مخالفة العامة وهي أيضاً طائفتان:

إحداهما: ما وردت في خصوص الخبرين المتعارضين.

وثانيهما: ما يظهر منها لزوم مخالفتهم وترك الخبر الموافق لهم مطلقاً.

فمن الأولى: مصححة عبد الرحمن بن أبي عبد الله وفيها: فإن لم تجدوهما في كتاب الله **فاعرضوهما على أخبار العامة فما وافق أخبارهم فذروه وما خالف أخبارهم فخذوه.**

وعن رسالة القطب أيضاً بسند فيه إرسال عن الحسن بن الري قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: **إذا ورد عليكم حديثان فخذوا بما خالف القوم.**

وعنها بإسناده عن الحسن بن الجهم قال: قلت للعبد الصالح[(١)]: هل يسعنا فيما ورد علينا منكم إلا التسليم لكم؟

فقال: لا، والله لا يسعكم إلا التسليم لنا.

فقلت: فيُروى عن أبي عبد الله عليه السلام شيء ويُروى خلافه، فأيهما نأخذ؟

فقال: **خذ بما خالف القوم وما وافق القوم فاجتنبه.**

وعلّق الخميني على ما سبق بقوله: **ولا يخفى وضوح دلالة هذه الأخبار على أن مخالفة العامة مرجحة في الخبرين المتعارضين** مع اعتبار سند بعضها بل صحة بعضها على الظاهر، واشتهار مضمونها بين الأصحاب بل هو المرجح هو المتداول العام الشائع في جميع أبواب الفقه وألسنة الفقهاء.

---

(١) انظر كتابنا "موقف الخميني من أهل السنة" ٢٧/١ لتعرف من هو.

وترجيح المتعارض عند الشيعة بما يخالف أهل السنة إنما هو نتيجة تنافر أدلة أحكامهم وعقائدهم وعدم تآلفها، بينها خلاف في مدلولات رواياتهم، فأبسط شيء عندهم هو الأخذ بما يخالف أهل السنة.

ويقول أيضاً ص٨٢: ومن الطائفة الثانية: عن العيون بإسناده عن علي بن أسباط قال: قلت للرضا عليه السلام: يحدث الأمر أجُدّ من معرفته وليس في البلد الذي أنا فيه أحد أستفتيه من مواليك".

قال: **ائت فقيه البلد فاستفته من أمرك، فإذا أفتاك بشيء فخذ بخلافه فإن الحق فيه.**

وعلّق على الرواية بقوله: **موردها صورة الاضطرار وعدم طريق إلى الواقع فأرشده إلى طريق يرجع إليه لدى سد الطرق.**

فمعرفة ما يخفى من أحكام لدى الشيعي وهو ببلد على ما هو خلاف عليه هو باستفتائه علماء البلد والأخذ بخلاف ما يقول، فإن الحق فيه.

والخميني والشيعة قاطبة يرون أنه إذا صدرت عن الإمام المعصوم فتوى توافق ما عليه أهل السنة، ففتياه تقية، لأنهما أضداد يستحيل اللقاء بينهما إلا إذا اجتمع الليل والنهار والظل والحرور والهدى والضلال.

وفي ذلك يذكر الخميني ص٨٢: عن عبيد بن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **ما سمعته مني يُشبه قول الناس ففيه التقية،** وما سمعت مني لا يشبه قول الناس فلا تقية فيه.

وعلّق عليها قائلاً: لا يبعد أن يكون مراده شباهة قول الناس في آرائهم وأهوائهم كالقول بالجبر والقياس والفتاوي الباطلة المعروفة عنهم كالقول بالعول والتعصيب.

وعند الخميني ومن يدين بدينه لا يتم إيمان الشيعي إلا إذا خالف أهل السنة، ومن لم يكن كذلك فهو آثم ودينه ليس كاملاً، وفي ذلك يقول الخميني ص٨٣: وأما قوله في رواية: شيعتنا المسلّمون لأمرنا الآخذون بقولنا، المخالفون لأعدائنا، فمن لم يكن كذلك فليس منا.

وقوله في رواية أخرى: ما أنتم على شيء مما هم عليه، ولا هم على شيء، إنما هو إقبال على باطل سواء كان ذلك عبادة أو غير ذلك.

وأما قوله في صحيحة إسماعيل بن بزيع: إذا رأيت الناس يُقبلون على شيء فاجتنبه، يدل على أن إقبالهم على شيء وإصرارهم به يدل على بطلانه، **وعلى أي حال لا إشكال في أن مخالفة العامة من مرجحات باب التعارض.**

فهذا رأي الخميني في وجوب مخالفة أهل السنة، ولم ينفرد الخميني بهذا الاعتقاد، بل هو دين كافة علماء الشيعة.

ويقول ناصر مكارم الشيرازي وهو أحد مراجع التقليد عند الشيعة في كتابه "أنوار الأصول" ج٣ ص٥٨٨-٥٩٠: الثاني في أنه **لماذا تكون مخالفة العامة**[١] **من المرجحات؟**

والاحتمالات فيه أربعة (قد أشرنا إلى بعضها في تفسير قوله ﷺ: "فإن الرشد في خلافهم" في البحث عن جواز التعدي عن المرجحات المنصوصة):

١) كون الترجيح بها لمجرد التعب من الشرع لا لغيره.

٢) أن يكون الرشد في نفس المخالفة لهم لحسنها ورجحانها فيكون للمخالفة موضوعية.

٣) أن يكون لها طريقة إلى ما هو الأقرب إلى الواقع، **فالترجيح بالمخالفة معهم من باب أن الخبر المخالف أقرب إلى الواقع، لأن الرشد والحق غالباً يكون فيما خالفهم والغيّ والباطل فيما وافقهم.**

٤) أن يكون لها طريقة إلى احتمال وجود التقية (أي طريقة جهتية، خلافاً للاحتمال الثالث الذي كان للمخالفة فيه طريقة مضمونة) **فيكون الترجيح بها لأجل انفتاح باب التقية فيما وافقهم وانسداده فيما خالفهم.**

والبحث هنا في تحديد ما يستظهر من روايات الباب وإن الظاهر منها ماذا؟

فنقول:

أما الوجه الأول فلا إشكال في أنه ظاهرة التعليل الوارد فيها كما لا يخفى.

وأما الوجه الثاني فهو بعيد جداً لكونه مخالفاً لظاهر التعليل الوارد فيها أيضاً، فإن الرشد بمعنى الوصول إلى الحق وسلوك طريق الهداية.

مضافاً إلى أنه خلاف ما ورد في كثير من الأمور بالحضور في تشييع جنائزهم وعيادة مرضاهم والحضور في جماعاتهم وغير ذلك[٢].

أما الوجه الثالث فيمكن أن يُستشهد له أولاً: بما رواه أبو إسحاق الأرجائي

---

(١) يقصد أهل السنة، لأن العامة عند الشيعة هم أهل السنة كما يتضح من سياق كلامه، وقد سبق بيان هذا المصطلح.

(٢) كل ذلك تقيّة كما ورد في كتبهم، وفي قراءة فاحصة لهذا الفصل - على ما يعتريه من اختصار وتقصير - يُدرك القارئ المسلم أن الآية العظمى يكذب حتى على قومه، كلامه ينطلي على العامة، أما من بحث في كتبهم يجد الكذب الصريح في هذا الادعاء.

رفعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: **أتدري لم أُمرتم بالأخذ بخلاف ما تقول العامة؟** فقلت: لا أدري. فقال: **إن علياً عليه السلام لم يكن يدين لله بدين إلا خالف عليه الأمة إلى غيره إرادة لإبطال أمره، وكانوا يسألون أمير المؤمنين عليه السلام عن الشيء الذي لا يعلمونه، فإذا أفتاهم جعلوا له ضداً من عندهم ليلبسوا على الناس.**

فإن ظاهرها أن هناك كان **تعمّد في مخالفة العامة لآراء أهل البيت عليهم السلام ولازمه أن الغلبة في مخالفتهم للواقع** فلا بد في موارد الشك من الرجوع إلى ما هو موافق للواقع غالباً **وهو المخالف لآراء العامة.**

ويُستشهد لهذا الوجه ثانياً: بما رواه أبو بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **ما أنتم والله على شيء مما هم فيه ولا هم على شيء مما أنتم فيه**[١]**، فخالفوهم فما هم من الحنفية على شيء.**

فيبقى الوجه الرابع، ويشهد له ما رواه عبيد بن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **ما سمعته مني يُشبه قول الناس فيه التقية، وما سمعت مني لا يُشبه قول الناس فلا تقية فيه**[٢].

إن قلت: الظاهر من قوله عليه السلام في المقبولة: "ما خالف العامة ففيه الرشاد" إنما هو الاحتمال الثالث لمكان التعبير بالرشاد الظاهر في الموافقة مع الواقع والحق.

قلنا: إن الإنصاف أن قوله عليه السلام هذا ظاهر في الطريقة إجمالاً الدائر أمرها بين الوجه الثالث والرابع فلا يمكن الاستدلال به لشيء منهما بل الظاهر هو الوجه الرابع بتناسب الحكم والموضوع في المقام.

فقد ظهر إلى هنا أن المتعيّن في المقام إنما هو الوجه الرابع، ولازمه اختصاص مرجحية مخالفة العامة بموارد احتمال التقية، فلو كان الخبران المتعارضان واردين في عصر لا يحتمل فيه التقية كعصر الإمام الرضا عليه السلام يشكل ترجيح المخالف على الموافق، بل لا بد من الرجوع إلى سائر المرجحات.

ولا نظن أننا بحاجة إلى أكثر من هذا البيان الذي فضح فيه معتقد الشيعة في طريقتهم لاستنباط الأحكام ووجوب مخالفة الغير لمجرد الكره والبُغض، والله

---

(١) هذا حق نحن لا ننكره، المسلمون يختلفون مع الشيعة في نواحي كثيرة منها: أنهم لا يقولون بالرب الذي نعبده ولا بالرسول الذي نتبعه ولا بالقرآن الذي نتعبّد بتلاوته باعتراف الشيعة أنفسهم كما هو مذكور في "إله السنة غير إله الشيعة" من هذا الفصل.

(٢) انظر: الاستبصار ٣/٣١٨، التهذيب ٨/٩٨ كلاهما للطوسي، وسائل الشيعة للحر العاملي ١٥/٤٩٣، بحار الأنوار للمجلسي ٢/٢٥٢.

المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، والحمد لله الذي عافانا مما ابتلى به كثيراً من خلقه.

ويمكن لفضيلة الشيخ القرضاوي مراجعة المصادر التالية ليعلم بأن مخالفة أهل السنة من المرجحات عند الشيعة:

عوائد الأيام: ٢٠٢.

مستند الشيعة ج٩: ص١١٦، ج١٠: ص١٨، ج١٢: ص٢١٠.

جواهر الكلام ج٤: ١٩١، ج٣٢: ص٢٣٥، ج٣٧: ٢٤٣.

مستمسك العروة ج١: ٤٠٢، ج١٠: ١٦٨.

شرح العروة الوثقى ج١: ٣٨٧، ج٢: ٦٢.

جامع المدارك ج٤: ٢١٨، ج٦: ٣٢٢.

مصباح المنهاج - طهارة ج١: ٢٠١، ٢٠٢.

فقه الصادق ج٧: ٤٢٢، ج١١: ٣٠٤، ج١٤: ٤٧، ج١٥: ١٧٣، ج١٨: ٢٠٢، ج٢٠: ٦٠، ج٢١: ٣١٥، ج٢٢: ٤٧٤، ٤٧٥، ج٢٣: ٣٥٢، ج٢٥: ١٣٢، ج٢٦: ٢٥٨.

منهاج الفقاهة ج١: ٤٥، ج٥: ١٧٦.

ومن منطلق وجوب مخالفة الشيعة لأهل السنة، فإنهم يزعمون بأن كل خبر ورد موافقاً لأهل السنة فهو تقية، لذا كثيراً ما يُصدم القارئ لكتب الشيعة بأقوال: "ورد تقية لأنه مذهب العامة (يقصدون أهل السنة) أو محمول على التقية لموافقته مذهب العامة" إلى غير ذلك من العبارات التي يضيق المقام بذكرها، ومن أراد الاستزادة فعليه بمراجعة الكتب التالية، وهي غيض من فيض، ولو أردنا استقصاء ذلك لاحتجنا إلى مجلدات. وسوف نقتصر على الكتب الأربعة المعتمدة عند الشيعة:

الكافي ج٢: ٦، ج٣: ١٩، ٥٢، ٥٣، ٧٢، ١٤٦، ١٤٨، ١٥٣، ١٨٣، ٢٠٧، ٣٢٣، ٣٣٢، ٣٥٦، ٣٩٩، ٤٠١، ٤٣٧، ٤٥٣، ٤٥٨، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٤٣، ٥٦٤، ج٤: ٧٩، ٨٥، ٩١، ١٢١، ١٣٦، ١٤١، ١٤٧، ١٤٨، ١٩٠، ٢٩٦، ٢٩٨، ٣٠٤، ٣٢١، ٣٣٢، ٣٤٢، ٣٨٠، ٤٢٤، ٤٢٧، ٥١٠، ٥٢٢، ٥٣٦، ٥٣٧، ج٥: ٢٣٤، ٢٣٦، ٢٧٧، ٤٠٢، ٤٢٣، ٤٢٦، ٤٣٦، ٤٣٩، ٥٣١، ٥٣٢، ج٦: ١١٨، ١١٩، ١٣٦، ١٥٥، ١٦٠، ١٦١، ٢٠٢، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٨١، ٤١٠، ٤٦٩، ج٧: ١٥، ١١٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٥٥، ١٦٢، ١٨٢، ٢٩٩، ٣٥٧، ٣٦٧، ٣٧٩، ٤١٣، ج٨: ٢٤٦، ٢٨٥، ٢٩٥.

الاستبصار ج١: ٧، ٣٣، ٤٨، ٤٩، ٥٩، ٦٠، ٦١، ٦٢، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٧٢، ٨٣، ٨٥، ٨٦، ٩٥، ١١٢، ١٢٩، ١٥٣، ١٧١، ١٧٨، ١٨٠، ١٨٨، ١٩٠، ١٩١، ٢١٠، ٢١١، ٢٣٥، ٢٨٥، ٢٩١، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣١٢، ٣١٦، ٣١٩، ٣٣١، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٤، ٣٤٩، ٣٨٠، ٣٨٢، ٣٨٥، ٣٨٧، ٤٠٤، ٤١٧، ٤١٨، ٤٢٠، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٤٨، ٤٥١، ٤٧٠، ٤٧٥، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٧، ج٢: ٢٢، ٤٠، ٤٨، ٥٢، ٧٩، ٨٥، ٨٨، ٨٩، ١٤١، ١٦٨، ١٧٢، ١٩٤، ٢١٠، ٢٢١، ٢٣٧، ٣٣٢، ج٣: ٥، ١٦، ١٧، ١٩، ٢٤، ٢٥، ٢٩، ٣٧، ٤٧، ١١٧، ١١٨، ١٣٥، ١٤٢، ١٤٥، ١٥٨، ١٧٨، ١٨٠، ١٩٧، ١٩٨، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٤٠، ٢٤٤، ٢٥٢، ٢٧٥، ٢٨٣، ٣١٤، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٧٤، ٣٧٥، ج٤: ٤٣، ٤٥، ٦٩، ٧٢، ٧٥، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ١١٠، ١١٩، ١٢٧، ١٤٠، ١٤٢، ١٤٤، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٥، ١٥٨، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٦، ١٦٨، ١٧٠، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٧، ١٨٧، ١٨٨، ١٩١، ١٩٢، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٩، ٢٠٢، ٢٢٢، ٢٢٤، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٥٠، ٢٥٧، ٢٨٢، ٢٩٠، ٢٩٥، ٣٠٢.

تهذيب الأحكام ج١: ٣٢، ٥٩، ٦٢، ٦٦، ٩١، ٩٢، ٩٣، ١٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٩٥، ٣٣٥، ٣٦٢، ٤٠٨، ٤١٥، ٤٤٦، ج٢: ٦٢، ٦٣، ٦٨، ٧٥، ٩٢، ١٠٩، ١٢٩، ١٣٥، ١٩٥، ٢١١، ٢١٣، ٢٣٥، ٢٧١، ٢٨٨، ٢٩٤، ٣٠٣، ٣٠٨، ٣٢٠، ج٣: ١٥، ٣٧، ١٣١، ١٣٤، ١٩٣، ١٩٥، ١٩٩، ٢٠٥، ٢٣٩، ٢٧٨، ٢٩٢، ٣١٦، ٣١٩، ٣٢١، ج٤: ٢٣، ٨٢، ٨٨، ٣٠٠، ج٥: ٨٧، ٤٢٨، ج٦: ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥٤، ٢٥٧، ٢٨٠، ٢٨١، ج٧: ٢٥١، ٢٥٥، ٢٩٨، ٣١٧، ٣١٨، ٣٣٣، ٣٨٥ ٤١٦، ٤٨٠، ج٨: ١٧، ٣٤، ٨٩، ٩٨، ٩٩، ١٠٢، ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٨٩، ١٩١، ج٩: ٢٨، ٢٩، ٣٢، ٧٧، ١٦٢، ٢٠٠، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣١٤، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٣١، ٣٤٣، ٣٤٨، ٣٥٩، ٣٦٨، ٣٧١، ٣٨٠، ج١٠: ٥، ٦، ٥٦.

من لا يحضره الفقيه ج١: ٦، ١١، ٤٠، ٤٧، ٦٤، ٦٥، ٦٧، ٦٩، ٧٤، ٨٧، ٩٩، ١٠١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٨، ١٦٤، ٢١٨، ٢٢١، ٢٦٢، ٢٧٠، ٢٧١، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٤١، ٣٦٨، ٣٨٠، ٣٨٣، ٣٩٧، ٤٥٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥١٢، ٥١٣، ج٢: ٧٩، ٨٦، ٩٣، ١٣٨، ١٤٥، ١٤٨، ٢٩٦، ٣٠٥، ٣١٩، ٣٢١، ٣٣٧، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٨٧، ٤٩٣، ٤٩٤، ٥٦٤، ج٣: ١٥، ١٨، ٤١، ٤٨، ٤٩، ١٢٤، ١٥٥، ٢٧٩، ٣١٢، ٣١٤، ٣٣١، ٣٤٨، ٣٩٦، ٤٦٩، ٤٧٦، ٤٧٩، ٥٠٨، ٥١٨، ٥٢٣، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٩، ج٤: ٣٤، ١٠٤، ١٩٤، ٣١٢، ٣١٤، ٣٤٩، ٤١٦، ٥١٣.

ورحم الله تعالى الإمام المجدّد الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي أدرك هذه الحقيقة منذ أمد بعيد، حيث يقول رَحِمَهُ اللهُ تعالى وغفر له في كتابه "رسالة في الرّدّ على الرافضة" ص٣٠-٣١: إنهم جعلوا مخالفة أهل السنة والجماعة الذين هم على ما عليه رسول الله ﷺ وأصحابه أصلاً للنجاة، فصاروا كلما فعل أهل السنة شيئاً تركوه، وإن تركوا شيئاً فعلوه، فخرجوا بذلك عن الدين رأساً. فإن الشيطان سوّل لهم وأملى لهم، وادّعوا بأن هذه المخالفة علامة الفرقة الناجية وقد قال ﷺ: "**الفرقة الناجية هي السواد الأعظم وما أنا عليه وأصحابي**". فلينظر إلى الفرق ومعتقداتهم وأعمالهم فما وافقت النبي ﷺ وأصحابه هي الفرقة الناجية. وأهل السنة هم المتبعون لآثاره ﷺ وآثار أصحابه كما لا يخفى على منصف ينظر بعين الحق. فهم أحق أن يكونوا الفرقة الناجية، وآثار النجاة الظاهرة فيه باستقامتهم على الدين من غير تحريف، وظهور مذهبهم وشوكتهم في غالب البلاد، ووجود العلماء والمحدّثين والأولياء والصالحين فيهم، وقد نزع الولاية عن الرافضة فما سمع فيهم ولي قط.



الفصل الثالث

إيران وحركة طالبان

تطرق التسخيري في البرنامج إلى حركة طالبان وقال: "مواقف طالبان اليوم حلقة من حلقات التآمر على الثورة الإسلامية (!!!) التي استهدفتها من جهتها الشرقية هذه المرة". وأضاف التسخيري: "أي إسلام هذا يعمل على زعزعة أمن **دولة القرآن أو التشكيك في مبادئها؟**". وأكد: "إن إلهاء الثورة الإسلامية (!!!) يصب في خانة سياسات الاستكبار العالمي التي تدرجت في ضرب الثورة".

وهاجم التسخيري بشدة حركة طالبان زاعماً أنهم (شوهوا الكثير من القيم) و(عرضوا صوراً كثيرة خاطئة للإسلام) وأنهم (يعملون على إلهاء الثورة الإسلامية (!!!) وضرب أمنها الاجتماعي وضرب أمنها السياسي).

وكان تعليق فضيلة الشيخ القرضاوي لا يتناسب في رده على هذه الافتراءات فكان مما قال: "والله أنا كنت أتوقع من **صديقنا** (!!!) العلامة الشيخ التسخيري لهجة أخف وأحكم من هذه اللهجة، لأن هذه اللهجة في الحقيقة كما أشرت هي تصعيد، ونحن لسنا في حاجة إلى التصعيد".

وحول قتل الإيرانيين السبعة من قبل حركة طالبان قال فضيلة الشيخ: "لا نوافق على ما فعلته طالبان في قضية الدبلوماسيين".

وكنا نتمنى على فضيلة الشيخ القرضاوي أن لا يتعجل في إصدار حكمه وأن يتريث حتى تنكشف له بعض الأمور التي خفيت على كثير من الناس، وبعد ذلك يصدر حكمه الذي يرتضيه دون إلزام المشاهدين برأيه. كما كنا نتمنى من فضيلته أن لا ينساق وراء أكاذيب الذي يسمي نفسه بـ"التسخيري"، ولا أظن أن فضيلة الشيخ القرضاوي يعرف التسخيري تمام المعرفة حيث إنه المسؤول عن التبشير بالدين الشيعي

في أرجاء المعمورة بتكليف من القيادة الإيرانية وإنه يصرف الملايين من أجل إغواء الشباب المسلم وإدخالهم في دين الشيعة، وليقرأ فضيلة الشيخ القرضاوي الإحصائيات في أفريقيا وحدها كم من الشباب المسلم ارتد عن دينه واعتنق دين الشيعة، وكم من الكتب التي ساهم في طباعتها **صديقه** والتي تذكر صحابة الرسول ﷺ بالسوء.

ولجلاء الحقيقة عن موضوع نزاع إيران مع حركة طالبان أذكر لفضيلة الشيخ القرضاوي مقالاً لأحد الأساتذة المختصين بالدين الشيعي تطرق فيه إلى بيان خلفية الإيرانيين السبعة الذين تبكيهم إيران وتأسف على ذلك فضيلة القرضاوي، وليته تأسف على ألوف الشباب المسلم السنة الذين يلقون مصرعهم في دولة **الصديق** التسخيري، أم إن دماء الشيعة أغلى من دم المسلمين السنة؟!!! ولنذكر المقال مع العلم بأن الكاتب له إسهامات فكرية في جلاء حقيقة الشيعة وقد استفدنا من كتبه. يقول كاتب المقال حفظه الله تعالى:

منذ عدة سنين والفصائل الأفغانية تتقاتل في أفغانستان، فتارة يحتل هذا الفصيل مدينة، ثم يعود الفصيل الآخر ويخرجه منها بعد معارك ضارية، وهكذا فقد أصبحت الحروب أمراً عادياً - في هذا البلد المنكوب - لا تثير استغراب أحد، ولا تعني شيئاً مهماً بالنسبة للأمم المتحدة. أما دول الجوار فيختلف موقفها اختلافاً يتناسب مع مصالحها، **فإيران منذ بداية هذه الحرب تتبنى الأحزاب الأفغانية الشيعية وتقدم لها ولحلفائها كل أنواع الدعم**، وباكستان تدعم الطرف الذي تطمئن إليه، وقد تستبدله بطرف آخر لكنها لا تنطلق من منطلق مذهبي بل من منطلق حساباتها الأمنية المعروفة، وقد تختلف هذه الحسابات من حكومة إلى حكومة أخرى، كما أن حسابات العسكريين الباكستانيين ربما تختلف عن حسابات المدنيين.

وبغض النظر عن تأييد هذه الدولة أو تلك من دول الجوار، فالحرب قائمة، وتكاد تكون من الأمور المنسية على المستوى العالمي.. وفي هذه الأجواء سمع العالم أن مدينة مزار شريف سقطت بأيدي قوات طالبان!!، وليس في مثل هذا الخبر أي شيء جديد، ففي عام ١٩٩٧م سقطت هذه المدينة بأيدي قوات طالبان ثم عاد حزب الوحدة الشيعي وحلفاؤه، وأخرجوا طالبان منها بعد أن ألحقوا بهم مذبحة فظيعة.. إذن لا شيء يدعو إلى الاستغراب والدهشة.

إيران وحدها اهتمت بسقوط مزار شريف بأيدي طالبان اهتماماً غير عادي، وتحركت على محورين:

المحور الأول: عسكري، فقد دعا مرشدُها الحرسَ الثوري إلى القيام بمناورة

حربية على حدود إيران مع أفغانستان، وفي فترة زمنية قصيرة تحرك [٧٠.٠٠٠] جندي، وأجروا مناورتهم بأسلحة متطورة، ورافق هذه المناورة تنديد بطالبان وتلويح بإعلان الحرب عليها يبلغ أحياناً حد التصريح، كما رافقها "مارشات" عسكرية تذكر ببداية الحرب العراقية الإيرانية، وفي نهاية المناورة جاءت الأوامر من القيادة العليا ببقاء هذه القوات في مواقعها انتظاراً لصدور أوامر أخرى إليها.

وزادت حدة التوتر بعد سيطرة طالبان على مقاطعة "باميان" التي يعتبر معظم سكانها من الشيعة، ولم يعد [٧٠.٠٠٠] جندي من حرس الثورة كافياً لتهديد طالبان، فصدرت أوامر مرشد الثورة بإرسال [٢٠٠.٠٠٠] جندي من الجيش من مختلف القطاعات العسكرية، وتحرك هذا العدد الكبير حيث أخذ مواقعه على حدود إيران مع أفغانستان، وفي المقابل تحركت قوات أفغانية وأخذت مواقعها على حدود بلدهم مع إيران، وأصبحت الأجواء بين البلدين أجواء حرب.

أما على المحور الإعلامي والسياسي، فقد جرى تعبئة واستنفار مختلف أجهزة الإعلام ضد طالبان، ومن يستمع إلى إذاعاتهم المرئية وغير المرئية يظن أنه لم تعد هناك مشكلة في العالم إلا مشكلة طالبان.. هذه الحركة الهمجية المتوحشة [على حد قولهم] التي فتكت بالشعب الأفغاني الآمن، وحفرت له الأخاديد، ثم ها هي تهدد دول الجوار، ومن باب أولى فهي تهدد الأمن العالمي، ولهذا فقد أرسلت الوفود إلى بعض الدول العربية والعالمية لتأييدها وشد أزرها، كما تقدمت بشكوى إلى مجلس الأمن الدولي، تطلب منه معاقبة طالبان وردعها، وإذا لم ترتدع فليس هناك إلا الحرب.

ترى ما الذي فعله طالبان، وأية جريمة ارتكبوها نحو إيران حتى قامت الأخيرة بقرع طبول الحرب؟!

تقول إيران: أقدمت حركة طالبان على قتل سبعة ديبلوماسيين إيرانيين عند اقتحامهم لمزار شريف، وطالبان ترد على هذا الادعاء بما يلي:

١ - صحيح أن عناصر من طالبان قتلوا هؤلاء الإيرانيين، لكن هذه العناصر لم تكن منضبطة وستعاقب على هذا العمل.

٢ - الإيرانيون الذين قتلوا كانوا يحاربون مع حزب الوحدة الشيعي، ولم يكونوا مسالمين يطلبون الأمان، وكانت إيران قد طلبت منهم مغادرة مزار شريف قبل احتلال طالبان لها، لكنهم اختاروا البقاء مع كل ما يترتب عليه من تكاليف.

٣ - قال المتحدث باسم طالبان وكيل أحمد متوكل ما موجزه: **في عام ١٩٩٧**

وعندما عادت المعارضة واستولت على مزار شريف كان حزب الوحدة الشيعي قد أسر عدة آلاف من طالبان، ثم اقتادوهم إلى مناطق نائية بالبلاد، وأطلقوا عليهم النار، وقال الصحافيون الذين رأوا الجثث إن أيدي العديد منهم كانت مشدودة الوثاق، وعثر على مقابر جماعية تضم ما يصل إلى ألفي جثة غرب مزار شريف، وأضاف: في ٩٨/٩/١٦ عثرت طالبان على ثلاث مقابر جماعية تضم جثث [٩٠٠] من طالبان قرب مزار شريف، وقتلوا [٣٠] عنصراً من طالبان في [باميان]، واقتادوا [١٥] إلى الأسر في إيران.

كان المتحدث باسم طالبان يرد على نفاق الأمم المتحدة لإيران، كما كان يرد على تهافت ادعاءات إيران.

ومن خلال هذا الرد، بل من خلال الأدلة والشواهد الواضحة يتبين لنا أن إيران ليست طرفاً حيادياً في الحرب الأفغانية، لقد رمت بثقلها منذ بدايتها مع الأحزاب الشيعية وحلفائها، **وإلا فما الذي يجعلها تبارك المجازر التي ارتكبها حزب الوحدة الشيعي التي كانت ضحيتها عدة آلاف من طلاب العلم الشرعي، والقتلة اليوم معززون مكرمون في دولة رافضة إيران سواء كانوا من الشيعة أو من حلفائهم؟!**

وأين نفاق الأمم المتحدة، وهي التي لا يجوز لها الادعاء بعدم العلم، لأن أخبار القبور الجماعية نقلت بالتواتر من الأعداء والأصدقاء، ومن المراكز والمؤسسات العالمية التي كانت لا تزال موجودة في كابل وفي غيرها.

إذن: فإن قتل سبعة ديبلوماسيين ليس السبب الأساسي في الموقف الذي اتخذته إيران بعد احتلال طالبان لمزار شريف، وليست إيران من الدول التي تحترم العهود والمواثيق الدولية، وما نسينا إقدامها على احتلال السفارة الأمريكية في طهران، بعد انقلابهم على الشاه بأشهر قليلة، ولا نسيت الأمم المتحدة المنافقة عمليات نسف السفارات، وخطف الطائرات كما أنها لم تنس احتجاز الرهائن، ومن بين العشرات مبعوث الكنيسة الأنكليكانية الدكتور "تيري ويت" الذي ذهب وسيطاً فأصبح رهينة.. هؤلاء آخر من يحق لهم التكلم عن مواثيق الأمم المتحدة، وحرمة السفارات مع عدم التعرض لرجال السلك الديبلوماسي، هذا إذا افترضنا أن الإيرانيين قتلوا داخل السفارة الإيرانية أو أنهم من رجال السلك الديبلوماسي.

إن أجهزة الإعلام العالمية بدأت تتحدث عن السبب الحقيقي الذي دعا إيران إلى استنفار قواتها ووضعها في حالة تأهب، فنشرات الأخبار لا تخلو من تعليق أو تصريح أو تحليل لمسؤولين كبار يتحدثون فيه عن إيران الشيعية وطالبان السنية،

وهؤلاء المسؤولون السياسيون من قادة دول الشرق أو الغرب يدلون بهذه التصريحات بعد لقاءات لهم مع مسؤولين إيرانيين.

فنغمة الشيعة والسنة والصراع بينهما يفهمها الإعلاميون والسياسيون من إيران وحدها، وليس من غيرها، أما الحكومات التي تنتهج شعوبها نهج أهل السنة والجماعة فهي لا تهتم إلا بمصالحها، وبكل ما يضمن لهم الاستقرار والاستمرار على كراسي الحكم.

إيران وحدها دون غيرها أدركت أن احتلال طالبان "لمزار شريف" هذه المرة ثم "باميان" يعني قيام دولة سنية يديرها طلبة علم لم تلوثهم أوحال السياسة، وقيام هذه الدولة سيقطع الطريق على مبدأ تصدير الثورة الذي ينتهجه حكام طهران، ومن ناحية ثانية فإن قيام هذه الدولة سيفجّر صحوة سنية في شبه القارة الهندية ثم في إيران ثم في العالم الإسلامي كله، ولهذا فلا بد من وأد هذه الحركة وهي في مهدها قبل أن يأتي زمن يصعب فيه القضاء عليها.

ولا بد لي هنا من الاعتراف بل الإعجاب بقدرة الإيرانيين وشيعتهم في العالم على تنظيم أنفسهم، وتحديد هدفهم، وتوزيع الأدوار فيما بينهم.. كما أنه لا بد لي من الاعتراف بأن أهل السنة أو المنسوبين لأهل السنة لا يزالون كما كانوا عشية قيام انقلاب خميني وشيعته، وسأعقد فيما يلي مقارنة بين الطرفين:

الموقف الشيعي: هناك خلافات بين الشيعة الاثني عشرية في العالم تصل إلى حد التكفير أحياناً وهناك أيضاً معتدلون منهم ومتشددون.. لكنني عندما أتابع كل حدث هم طرف فيه ألحظ أن الفروق بينهم تختفي، والخلاف يبقى في الأسلوب وفي القيام بالدور المطلوب.

وهذا الحدث كغيره: صحفهم الناطقة بلغات كثيرة.. مراجعهم وشخصياتهم المرموقة.. العاديون منهم.. هؤلاء جميعاً لم تعد لهم مشكلة إلا حركة طالبان، هذه الجماعة المتوحشة - على حد قولهم - التي تنفذ المخططات الأمريكية في المنطقة.. وتحاول شق صفوف المسلمين وإثارة النعرات المذهبية بينهم.

قرأت بيانات كثيرة في هذا الشأن وكلها تدندن حول النيل من طالبان، ففي لبنان قرأت بياناً لمرجعهم حسين فضل الله، وبياناً آخر لرئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في لبنان الشيخ محمد مهدي شمس الدين، ولأن هذا الأخير يمثل اعتدالهم (!!) فلا بأس من نقل فقرات من بيانه:

دعا الشيخ محمد مهدي شمس الدين قادة ومرشدي وكوادر الحركات

الإسلامية، إلى اتخاذ مواقف تحفظ وحدة الأمة الإسلامية، إزاء ما يجري في أفغانستان من ذبح وتدمير همجي وهتك للأعراض وهدر للدماء موضحاً أن هذا الذي يجري ليس قضية شيعية أو إيرانية، بل قضية إسلامية عامة.. ثم أضاف قائلاً: إن طالبان عميلة لأمريكا، وإنها ليست وطنية ولا سنية ولا مشروعاً إسلامياً. [عن الشرق الأوسط: ١٩٩٨/٩/١٧].

ليأذن لنا شمس الدين وكل من يحترم تصريحاته ويثق باعتداله في تسجيل الملحوظات التالية:

١ - أين شمس الدين من المجازر التي ارتكبها حزب الوحدة الشيعي بحق قوات طالبان وأنصاره عام ١٩٩٧؟ ألم تأته أنباء القبور الجماعية، ففي قبر واحد تم اكتشاف [٩٠٠ جثة].. أم أن هؤلاء عند شمس الدين كفار سنة وعملاء لأمريكا، وقدم واحد من الإيرانيين الشيعة السبعة أفضل منهم؟!

وأين سعة صدر شمس الدين، ورقة مشاعره من المذابح التي أوقعها شيعة لبنان بسكان مخيمي صبرا وشاتيلا.. المخيمان في بيروت المدينة التي يقيم فيها رئيس المجلس الشيعي الأعلى في لبنان.. **ألم يسمع أنات الثكالى وهتك أعراض العذارى من بنات أهل السنة، ألم تطرق مسامعه أخبار المسنين الذين قضوا نحبهم أو أخبار الأطفال الذين قتلوا وهم في أحضان أمهاتهم في الأخدود الذي حفرته منظمة أمل الشيعية لهم.. وماذا عنده من تفسير يتحفنا به - أو يفلسفه لنا - عن تناوب اليهود والموارنة والشيعة في تدمير المخيمات الفلسطينية في بيروت على رؤوس سكانها.. أم هذه دعايات يبثها عملاء الاستعمار الذين يهدفون إلى إشاعة الفرقة؟!**

أم أن وحدة المسلمين في مفهوم الشيعة تعني أن يفعلوا بنا كل ما يقدرون عليه من ذبح وقتل ونشر للتشيع وتصدير لثورتهم، ونحن نبقى ساكتين، وإن قلنا لهم: كفوا أيديكم وارفعوا سيوفكم عن رقابنا اتهمونا بمختلف الاتهامات؟!

يقول شمس الدين: "إن طالبان عميلة لأمريكا، وإنها ليست وطنية ولا سنية ولا مشروعاً إسلامياً".

ليتفضل وليحدثنا كيف توصل إلى هذه النتيجة العجيبة، والعجائب فيما يصرح به ويقول كثير وكثير.

مبلغ علمنا وعلم كل من يتابع الأحداث أن أمريكا لم تعترف بطالبان، وكذلك الأمم المتحدة، في حين يعترف هؤلاء جميعاً بحكومة رباني وحلفائه حزب الوحدة الشيعي، هذا من جهة؛ ومن جهة أخرى، فهناك مشكلة يصعب حلها بين أمريكا

وطالبان، فالأولى تطالب الثانية بتسليمها ابن لادن وغيره من المجاهدين الذين كانوا يقاتلون في أفغانستان أيام الغزو الشيوعي، والثانية ترفض بقوة، وتقول: حتى لو قدمت لنا أمريكا أدلة مقنعة على تورط ابن لادن في تفجير سفارتيها في كل من كينيا وتنزانيا لن نسلّمه إليهم، لأنه لا يجوز تسليم مسلم لكافر ليحاكموه في بلدانهم، ومن جهة ثالثة فقد أقدمت أمريكا على ضرب أفغانستان بالصواريخ بسبب إيوائها لمن تسميهم بالإرهابيين، فكيف يريد منا شمس الدين أن نغفل عن هذه الحقائق كلها ونصدق ادعاءه؟!

وإذا كان رئيس المجلس الشيعي الأعلى في لبنان يتهم طالبان بالعمالة لأمريكا دون أن يقدم دليلاً على ذلك، فنحن نقدم له بعض ما نشر من أدلة تدين إيران بهذه التهمة.

الشاه وأركان نظامه نشروا في مذكراتهم أن أمريكا كانت متورطة في التآمر عليهم لصالح انقلاب خميني، ومثل هذه المذكرات صدرت عن مسؤولين سابقين في الإدارة الأمريكية، ونظام خميني نفسه اعترف بهذه الاتصالات، ولكنه زعم أنه لم يكن له علم بها، وسارع إلى الحكم بالإعدام على بعض أركان الحكم مثل قطب زاده وزير الخارجية الأسبق وغيره دون أن يعطيهم فرصة ليدافعوا عن أنفسهم ويبيّنوا للملأ حقيقة موقفهم.

بينما كانت الحرب العراقية الإيرانية على أشدها حطت طائرة أمريكية في مطار طهران محملة بنوعية من الأسلحة، وكان على متنها وفد من الإدارة الأمريكية جاؤوا برحلة سرية ليبرهنوا على صدق موقف بلدهم من النظام الإيراني، وليتوجوا بهذه الزيارة اتصالات بين البلدين تكللت بالنجاح، غير أن الأمور خرجت عن نطاق السرية فاضطرت إيران إلى الإعلان عن هذه الطائرة وعن هذه الزيارة، وتأكد أن هذه الاتصالات كانت تتم بعلم الخميني، ونحيل شمس الدين وشيعته إلى الوثائق التي نشرت في أمريكا تحت عنوان "إيران غيت" ليعلموا أن ما نقوله ليس مجرد اتهام يعوزه الدليل، وليتذكروا أن إيران هي التي أطلقت على أمريكا الشيطان الأكبر، وهذا هو تعاملهم معه، فلا حرج عليهم إذن من التعامل مع الشيطان الأصغر [أقصد إبليس].

وإذا كانت هذه الأدلة - رغم أهميتها - غير كافية عند شمس الدين وشيعته فعندنا ما هو أدهى وأمر.

لأمر يريده الله جلَّ وعلا سقطت طائرة إسرائيلية فوق الأراضي "الأوكرانية"،

وسقوط طائرة فوق أراض أجنبية لا بد وأن يتصدر نشرات الأخبار في الإذاعات العالمية المرئية وغير المرئية، ولا بد للبلد الذي سقطت الطائرة فوق أراضيه من إجراء تحقيق لمعرفة سبب سقوط الطائرة، ولا بد من إعلان هذا التحقيق.. وجاءت نتيجة التحقيق لتقول: إن هذه الطائرة كانت محملة بالأسلحة الإسرائيلية الصنع، وكانت الطائرة متجهة برحلة سرية إلى إيران، ولم تكن هذه أول طائرة إسرائيلية محملة بالأسلحة تصل إيران، ولا أول اتصال وتعاون مشترك بين البلدين ضد العدو المشترك - العراق -.

هذه أمثلة اخترناها على عجل لنقول من خلالها لشمس الدين: إذا كنت ترمي طالبان بأمر لم تقدم دليلاً عليه، فالأدلة عندنا كثيرة على تورط نظام الآيات مع أمريكا ومع إسرائيل، والتاريخ الإسلامي حافل بالأدلة على تعاونكم مع أعداء الإسلام ضد أهل السنة.

الموقف السني: إذا كان الموقف الشيعي من هذه المسألة - ومن كل مسألة خارج إطار المذهب - موحداً وهادفاً ومستنفراً، فالموقف السني ليس كذلك، ومن الممكن في هذا الصدد اختيار الأمثلة التالية:

١ - نحن نهتم بقضايا أهل السنة والجماعة، ونتابع أخبار حركة طالبان منذ ظهورها، لكننا وحتى هذه اللحظة لم نستطع تجميع معلومات دقيقة شاملة عنها، ولا نحب أن نجازف في المواقف التي نتخذها.

وملخص ما تجمع عندنا أن أتباع هذه الحركة طلاب علم يدرسون في الكليات والمعاهد الشرعية في كل من أفغانستان وباكستان، وكانت لهم مشاركات جادة في حرب أفغانستان مع الشيخين يونس خالص وجلال الدين حقاني، وبعد انتهاء الحرب عادوا إلى مقاعد الدراسة، ولكن عندما نشبت معارك بين فصائل المجاهدين الأفغان، وطال أمدها، وتعددت خسائرها، وتعذر الاتفاق على حلٍّ فيما بينهم، قرر طالبان العمل على تحرير بلدهم من هؤلاء الذين جعلوا من الحروب وسفك الدماء مهنة لهم.

وخلال زمن قصير جداً سقطت المقاطعات بأيديهم واحدة تلو الأخرى، وقيل إن "ميليشيات" بعض الأحزاب الإسلامية كانت ترفض أوامر قيادتها الصادرة بالتصدي لهم وقتالهم لأن للعلماء وطلاب العلم الشرعي هيبة في قلوب عامة الأفغان.. وقيل أيضاً أن الجيش الباكستاني يدعمهم، وقد قلنا فيما مضى أن الجيش الباكستاني لا يمثل بالتأكيد موقف الحكومة الباكستانية، غير أن الجيش ينفي أن يكون قد ساعدهم.

والأخبار التي ينقلها القادمون من أفغانستان أو من باكستان تؤكد أن طالبان

استطاعت نشر الأمن والاستقرار في المناطق التي سيطروا عليها، وإضافة إلى ذلك فقد نأوا بأنفسهم عن سياسة التحالف مع حزب إسلامي ضد حزب آخر، أو سياسة المواقف المتناقضة، وأصروا على تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية.

من الطبيعي أن تقف الأحزاب الإسلامية ضدهم منذ البداية، كما أنه من الطبيعي أن تقف منهم إيران موقفاً عدائياً لأنها تعلم بأنهم متمسكون بالمذهب الحنفي، وموقف طلاب العلم الأحناف من الشيعة معروف ومشهور.

هذا ما نعرفه عن هذه الحركة، وهي معرفة غير كاملة، إذ لا بد من الالتقاء بهم ومناقشتهم فيما ينسب إليهم، ونخشى أن يكون هذا الذي ينسب إليهم من أكاذيب الرافضة وحلفائها من الأحزاب الأفغانية التي خسرت مواقعها وفقدت ثقة الناس بها.

وفيما أظن أن موقف كثير من الدعاة لا يختلف عن موقفنا: حسن الظن بهم مع التطلع للقاء مسؤولين فيهم، وعدم الإفراط في التفاؤل.

٢ ـ نقلت صحيفة الرأي العام السودانية عن الرئيس السوداني عمر البشير قوله لدى استقباله المستشار الرئاسي الإيراني محمد علي التسخيري:

"إن ميليشيا طالبان الأفغانية تشوه صورة الإسلام، وأضافت الصحيفة أن البشير يعيب على طالبان بوجه خاص حرمانها المرأة من حقها في العمل والتعليم والتعبير عن رأيها، وتحريم تصوير النساء، وإبعادهن عن التلفزيون، وتشجيعهن على زراعة المخدرات".

الرئيس السوداني يمثل جماعة إسلامية تحكم السودان، فهو كرئيس كان من المفترض أن لا يتسرع بالإدلاء بتصريح قد يندم عليه فيما بعد، ومن جهة أخرى كان من الواجب عليه أن يعرب عن عرض وساطته على الأقل بين إيران وأفغانستان عند استقباله لمستشار الرئيس الإيراني، ومن جهة ثالثة فهو ليس أهلاً للإفتاء في مسألة تحريم صور النساء وفي إبعادهن عن التلفزيون، وإذا كانت هذه هي مشكلة طالبان، فعلاجها معهم ليس فيه أدنى صعوبة لأن موقفهم هذا نابع من اجتهاد فقهي، وللاجتهاد عند أهل السنة ضوابط وإن اختلفت مذاهبهم، وبالعكس قد يقول طالبان للبشير: أنتم في دستوركم ألغيتم حد الرجم، وهذا منكم تشويه لصورة الإسلام.. وأنتم لا تكفرون اليهود والنصارى، وهذا ليس موقفاً فقهياً، وإنما موقف عقدي خطير.

إن موقف عبد الحليم خدام نائب الرئيس السوري عند استقباله لمسؤول إيراني كان أفضل من موقف عمر البشير، لأنه حذّر من الصراع المذهبي ونتائجه بشكل عام،

وإنه لمن المخجل أن نضطر إلى هذه المقارنة بين النظام النصيري في دمشق، ونظام الجبهة القومية في السودان.

٣ - كثير من الجماعات الإسلامية المنسوبة إلى أهل السنة تاريخياً تعاطفت مع الموقف الإيراني، وكان بعض ما قالته لا يختلف إلى حد بعيد عما قاله شمس الدين أو حسين فضل الله في لبنان، وسوف أذكر مثالاً على ذلك:

كتب أحد الإسلاميين مقالاً قال فيه:

"إننا نذكر الإخوة في إيران أننا ومعنا كل القوى الثورية الأصلية في الوطن العربي وقفنا مع ثورة إيران الإسلامية ضد العراق أثناء سنوات الحرب المشؤومة بينهما... وكان هذا الموقف المبدئي، أي أننا وقفنا مع إيران المسلمة ضد قومنا وإخواننا من عرب العراق، لأننا ينبغي أن نقف مع المظلوم ضد الظالم، ومع المعتدى عليه ضد المعتدي، ومع الذين أعلنوا عداءهم الصريح ضد أمريكا والصهيونية ضد من ارتكبوا ضدهم عدواناً مشبوهاً، بل كان معنى ذلك أيضاً بلغة المذهب والطائفة أننا وقفنا مع شيعة إيران ضد سنة العراق... ومسألة السنة والشيعة عندنا هي بلا شك لا وزن لها ولا قيمة، وهي من مخلفات وتراكمات العصور القديمة التي ينبغي تصفيتها أو إذابة الفروق والخلافات فيها، فنحن نؤمن بالإسلام الواحد، إسلام القرآن الكريم والسنة الشريفة وصحابة رسول الله ﷺ، لا نفرق بين أحد منهم".

حرصت على ذكر هذا المقطع دون ذكر اسم الكاتب لبيان جهله الفاضح، ولعله يقرأ هذه الكلمات فيستفيد منها، ثم يشكرني على عدم ذكر اسمه.

وأكتفي هنا بالتعليق على قوله: إن السنة والشيعة عنده هي بلا شك لا وزن لها ولا قيمة.. ثم قوله: إنه يؤمن بالإسلام الواحد، إسلام القرآن والسنة وصحابة رسول الله حيث إنه لا يفرق بين أحد منهم.. صاحبنا بهذا الاعتقاد كافر عند الشيعة شأنه شأن عموم أهل السنة، والصحابة الذين يؤمن بهم كفار عند الشيعة، والسنة عندهم لا تعني السنة التي يعنيها الكاتب، بل سنة المعصومين من آل البيت، وإذا كان المذهب السني عند هذا الأخ لا يعني شيئاً فالشيعة عند أصدقائه الإيرانيين كل شيء، قد يخدع بظاهر قولهم إذا اجتمعوا بأمثاله، ولكن هذا منهم تقية، ولو احترم هذا الأخ عقله، وعاد إلى أمهات كتب الشيعة في القديم والحديث، ونختصر الطريق عليه إن شاء فنطلب منه أن يعود لوصية الخميني التي وزعتها حكومة الآيات بعد موته لتبين له اعتقاد القوم بكفر أهل السنة ومنهم الصحابة رضوان الله عليهم.

هذه هي خلاصة موقف أهل السنة - فيما قدر لي أن أطلع عليه -، فالذين يتعاطفون مع طالبان قلة، وهم مثلنا لم يلتقوا بطالبان، ولا يزال هناك كثير من الأسئلة عنهم يحتاج إلى أجوبة، أما غير المتعاطفين مع طالبان فهم بين مؤيد لإيران، مصدق لمزاعمها، وحيادي لا مع هؤلاء ولا مع هؤلاء.

ويأتي هذا الموقف السني المضطرب ليذكرنا - كما قلت فيما مضى - بالموقف نفسه قبل حوالي عشرين عاماً، أي عشية انقلاب الخميني وآياته، وإنه لمن المؤسف أن لا يستفيد إخواننا ويعتبروا من كل ما أحدثه الروافض من فتن في كل بلد من بلدان العالم الإسلامي.

والأمل بعد الله جلَّ وعلا معقود على أهل السنة الذين يتأسون بما كان عليه الرسول وأصحابه صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، فلينشطوا في بيان الحق للناس، وليبذلوا من حرّ مالهم لنشر الكتب والرسائل التي تفضح عقائد الفرق المنحرفة مع التركيز على كشف الأكثر خطورة منها، وليحرصوا على وجود مؤسسة عالمية مختصة بهذا العمل دون غيره، وليتذكروا دائماً أن يد الله على الجماعة، والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه.

أما حركة طالبان فالواجب عليها أن تنشط إعلامياً، وتسارع إلى إرسال وفودها للاتصال بالمؤسسات - الرسمية وغير الرسمية - والدعاة والجماعات الإسلامية من أجل بيان سياستها الداخلية والخارجية، وتفنيد الشبهات التي يروجها أعداء الحركة من رافضة وغيرهم، وقد سرّنا تأييد علماء باكستان لهم بما في ذلك جماعة أهل الحديث، وهذا بحد ذاته تزكية للحركة ممن يعرفونهم عن كثب.

اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد، يعز فيه أهل طاعتك، ويذل فيه أهل معصيتك، ويؤمر فيه بالمعروف، وينهى فيه عن المنكر. والحمد لله رب العالمين.

❋ ❋ ❋

الفصل الرابع

إيران والكيان الصهيوني والشيطان الأكبر

دفاع الشيخ القرضاوي عن إيران وأنها هي العدو الأول لإسرائيل... وأن إيران واقفة ضد إسرائيل، وتعتبر العدو الأول للقوى الصهيونية والصليبية فلولا أن لها موقفاً سليماً ما فعل هؤلاء معها، ولا وقفوا معها هذا الموقف.

هذا الدفاع الذي أبداه فضيلة الشيخ القرضاوي في غير محله، ويبدو أن فضيلة الشيخ غير مطّلع على خفايا العلاقات الصهيونية الصليبية مع إيران، بعد أن أصبح ذلك معروفاً لدى الكثيرين، وأتعجب من تجاهل الشيخ القرضاوي - ولا أقول جهل - للحقائق التي أصبحت ملء الخافقين، ونحن في هذا الفصل سوف نحاول التطرّق إلى العلاقة الحميمة التي تربط الكيان الصهيوني والقوى الصليبية ممثلة في الشيطان الأكبر (أمريكا) كما تسميها إيران، وبعد ذلك هل نطمع من فضيلة الشيخ القرضاوي أن ينظر من جديد في كلامه الآنف، وهل يملك الشجاعة الأدبية لإعلان ذلك كما أعلن كلامه السابق العاري عن الصحة والتدقيق والتمحيص؟!

ونضع بين يدي فضيلة الشيخ القرضاوي بعض الأمور التي تفضح الاتصالات اليهودية والأمريكية بالدولة التي يُسمّيها الشيخ القرضاوي بالجمهورية الإسلامية (!!!).

صرّح وزير الخارجية الإسرائيلي في حكومة نتنياهو (ديفيد ليفي) قائلاً: (إن إسرائيل لم تقل في يوم من الأيام أن إيران هي العدو) "جريدة هاآرتس اليهودية ١٩٩٧/٦/١".

يقول الصحفي اليهودي (أوري شمحوني): (إن إيران دولة إقليمية ولنا الكثير من المصالح الاستراتيجية معها، فإيران تؤثر على مجريات الأحداث وبالتأكيد على ما سيجري في المستقبل، إن التهديد الجاثم على إيران لا يأتيها من ناحيتنا بل من الدول

العربية المجاورة! فإسرائيل لم تكن أبداً ولن تكون عدواً لإيران) (صحيفة معاريف اليهودية ١٩٩٧/٩/٢٣).

أصدرت حكومة نتنياهو أمراً يقضي بمنع النشر عن أي تعاون عسكري أو تجاري أو زراعي بين إسرائيل وإيران. وجاء هذا المنع لتغطية فضيحة رجل الأعمال الإسرائيلي (ناحوم منبار) المتورط بتصدير مواد كيماوية إلى إيران.. وهذه الفضيحة تعدُّ خطراً يلحق بإسرائيل وعلاقاتها الخارجية. وقد أدانت محكمة تل أبيب رجل الأعمال الإسرائيلي بالتورط في تزويد إيران ب ٥٠ طناً من المواد الكيماوية لصنع غاز الخردل السام. وقد تقدم المحامي الإسرائيلي (أمنون زخروني) بطلب التحقيق مع جهات عسكرية واستخباراتية أخرى زودت إيران بكميات كبيرة من الأسلحة أيام حرب الخليج الأولى. "الشرق الأوسط / العدد (٧٣٥٩)".

قامت شركة كبرى تابعة لـ (موشيه ريجف) الذي يعمل خبير تسليح لدى الجيش الإسرائيلي - قامت شركته ما بين (١٩٩٢-١٩٩٤) ببيع مواد ومعدات وخبرات فنية إلى إيران. وقد كشف عن هذا التعاون الاستخبارات الأمريكية بصور وثائق تجمع بين موشيه والدكتور ماجد عباس رئيس الصواريخ والأسلحة البايولوجية بوزارة الدفاع الإيرانية. "صحيفة هاآرتس اليهودية... نقلاً عن الشرق الأوسط عدد (٧١٧٠)".

ونقلت جريدة الحياة بعددها (١٣٠٧٠) نقلاً عن كتاب الموساد للعميل السابق في جهاز الاستخبارات البريطانية (ريتشارد توملينسون): وثائق تدين جهاز الموساد لتزويده إيران بمواد كيماوية.

يقول الصحفي الإسرائيلي (يوسي مليمان): (في كل الأحوال فإن من غير المحتمل أن تقوم إسرائيل بهجوم على المفاعلات الإيرانية وقد أكد عدد كبير من الخبراء تشكيكهم بأن إيران - بالرغم من حملاتها الكلامية - تعتبر إسرائيل عدواً لها. وإن الشيء الأكثر احتمالاً هو أن الرؤوس النووية الإيرانية هي موجهة للعرب) "نقلاً عن لوس أنجلس تايمز... جريدة الأنباء العدد (٧٩٣١)".

الشحنات الإسرائيلية من السلاح لإيران(١)

أحدث ما قامت به إسرائيل لتوفير الأسلحة لإيران، رغم أجواء توقف الحرب، هو صفقة سلاح من رومانيا، تبلغ قيمتها (٥٠٠ مليون) خمسمائة مليون دولار. وتأتي هذه الصفقة لتكشف تاريخاً طويلاً من العمل الإسرائيلي المتواصل منذ عام ١٩٨٠

---

(١) نقلاً عن كتابنا "نقد ولاية الفقيه" ص٢٧٥ وما بعدها.

لتوفير الأسلحة لإيران لكي تواصل حربها ضد العراق والعرب، وإذا كانت صفقات الأسلحة الإسرائيلية لإيران هي الخبر المهم، فإن الخبر الأهم هو أن يقوم سماسرة ووسطاء إسرائيليون بالتجول في العالم وفي عواصم أوروبا بالذات بحثاً عن أسلحة لإيران[١]. لقد تجاوزت إسرائيل مرحلة بيع سلاحها وتقديمه للخميني، إلى قيامها بتوفير أية قطعة سلاح، ولو من السوق السوداء لهذا النظام لكي يواصل حربه ضد العراق.

وإذا كان الأمر طبيعياً بالنسبة لإسرائيل، لأنها بذلك تحاول أن تدعم إيران في حرب ضد بلد عربي، ولكن الأمر الذي يفترض الكثيرون أنه غير مقبول هو قيام الخميني تحديداً بالاعتماد على إسرائيل في تسليح قواته وفي حربه، وصموده كنظام، رغم ما للخميني - صاحب النظام - من أدبيات معادية لإسرائيل وهو الداعية لتحرير القدس وحتى فلسطين كلها. لكن يبدو أن الغاية تبرر الوسيلة لدى حكام إيران الحاليين. ومع هذا التحرك الإسرائيلي الجديد لتوفير الأسلحة لإيران من أي مصدر كان، فتحت أوساط سياسية وعسكرية استراتيجية ملف صفقات الأسلحة بين إسرائيل وإيران، واعتبرت أنها زادت عما كانت عليه أيام الشاه وفاقتها أضعافاً.

إسرائيل في المقدمة

أحدث الأرقام عن صفقات الأسلحة أن الإنتاج الحربي الإسرائيلي حقّق تطوراً كمياً ونوعياً، في النصف الأول من الثمانينات، ما قيمته ٨٥٠ مليون دولار، ارتفعت عام ١٩٨٦ إلى مليار و٣٠٠ مليون دولار[٢]. وقدرت مصادر أوروبية متخصصة بالشؤون العسكرية أن الزيادة في مجملها، وبنسبة ٨٠٪ منها، كانت كلها صادرات أسلحة وقطع غيار إسرائيلية إلى إيران[٣].

وترى هذه المصادر أن مقابل هذا الدعم العسكري بالأسلحة من إسرائيل لإيران، تحظى الحكومة الإسرائيلية بسيطرة اقتصادية ظاهرة في إيران، أي عن طريق اليهود الإيرانيين الممسكين بالاقتصاد الإيراني، أو عن طريق شركات كانت تعمل في عهد الشاه، ثم أوقفت أعمالها مؤقتاً مع بداية حكم الخميني، وحالياً عادت لتعمل بحيوية ونشاط.

---

(١) حدث يوم الخميس ١٩٨٠/٥/١٧.

(٢) معلومات وردت في أحد تقارير "المركز الدولي للأبحاث السلمية في ستوكهولم" ووردت في مجلات عسكرية متخصصة مطلع العام ١٩٨٧.

(٣) مجلة "لوبوان" الفرنسية ومجلة "استراتيجيا" الشهرية اللبنانية مطلع العام ١٩٨٧.

وفي هذا المجال نعود إلى ما سبق للخميني وقاله عن الاقتصاد الإيراني نفسه وتسلط إسرائيل عليه: "إن اقتصاد إيران هو في قبضة الأمريكان والإسرائيليين وقد خرجت التجارة من أيدي المسلمين"(١).

أو عندما قال: "إن المحزن أكثر هو هيمنة إسرائيل وعملائها على كثير من الشؤون الحساسة للبلاد وإمساكها بالاقتصاد"(٢).

لكن هذا الكلام ذهب أدراج الرياح، وها هي إسرائيل تتسلط على نسبة كبيرة من اقتصاد إيران، وفي ظل حكم الخميني نفسه، ولقد عادت شركة "أرج" الاحتكارية الكبرى للظهور، بعد أن كانت قد أوقفت أعمالها مؤقتاً، **وهي شركة إسرائيلية كبرى سبق للخميني أن هاجمها، كما هاجم "الكوكالا" في إيران التي هي أيضاً إسرائيلية، والطريف والمثير هو أن إسرائيل عادت لتغرق السوق الإيرانية بإنتاجها من البيض، وهذا كله سبق للخميني واتخذ منه حجة ضد حكم الشاه المخلوع**(٣).

ولقد كشفت مصادر مطلعة في باريس أن السماسرة الذين يعملون لتجميع السلاح إلى إيران، وبينهم إسرائيليون، يتخذون من "فيلا شاليه باساغي"(٤)، الواقعة على الطريق الثاني من بحيرة جنيف، أي من الجهة الفرنسية بالقرب من قرية "سانت بول أن شاليه" والأرض المحيطة بها، ومساحتها ٢٨ ألف متر مربع، يتخذون منها مركزاً لتجميع الأسلحة التي يشتريها الإسرائيليون، تمهيداً لشحنها عن طريق الموانئ الأوروبية إلى إيران. كما يتخذ السماسرة، وبالذات الإسرائيليون، من مزارع مجاورة لتلك الفيللا وهي "مارالي" و"لي هوز" و"لي مويت" مراكز لتدريب الإيرانيين على بعض الأسلحة وبعض الخطط العسكرية. ويتولى "أوتيون دي بنك سويس" عمليات دفع ثمن الصفقات التي تحولها إسرائيل إلى إيران(٥).

ورأت تلك المصادر أن إسرائيل في حماسها هذا لتوفير السلاح لإيران تحقق أرباحاً باهظة، وكذلك تساعد في إطالة أمد الصراع ضد العراق والعرب، لتعطيل قدرات العرب ككل، ولتحقيق مكاسب داخل إيران نفسها، ومنها: تخفيف الضغط عن اليهود الإيرانيين وخاصة التجار منهم، والسماح بتحويل أموالهم لإسرائيل، وخاصة أموال التاجر اليهودي الكبير حبيب الفانيان، وهو أحد المحتكرين الكبار أيام

---

(١) خطاب الخميني في "قم" في ١٥ أبريل ١٩٦٤.
(٢) بيان للخميني حول إقرار قانون الحصانة القضائية للرعايا الأمريكيين.
(٣) تصريحات الخميني على إثر اعتقال الطالقاني وبازركان خلال حكم الشاه.
(٤) وهي فيللا كانت لشاه إيران وعادت للحكومة الإيرانية الحالية.
(٥) نشرة "ستار" الصادرة بالفرنسية والمتخصصة ببعض الأخبار الخاصة بالأسلحة.

الشاه الذي تم إعدامه في إيران في مايو ١٩٧٩ في مطلع زحف الجماهير الإيرانية ضد حكم الشاه[١].

أما صفقات الأسلحة الإسرائيلية لإيران، فرغم أن أمرها قد اتضح مع فضيحة "إيران جيت" في العام ١٩٨٧، إلا أنها قديمة وتعود إلى مطلع الثمانينات، أي مطلع حكم الخميني نفسه، ويلخص أبا إيبان وزير الدفاع الإسرائيلي الأسبق وضع إسرائيل مع حكم الخميني بقوله: "**عندما يكون النظام الإيراني صديقاً فإننا نمكنه من الحصول على الأسلحة، للاحتفاظ بصداقته، أما عندما لا نعرف ما هو موقفه من إسرائيل فإننا نمكنه من الحصول على الأسلحة لمعرفة ذلك**"[٢].

إذن العودة إلى مطلع الثمانينات تكشف صفقات الأسلحة الإسرائيلية لإيران الخميني بالأرقام حسب ما ورد في صحف ومجلات وكتب في هذا المجال.

ولقد قالت الصحف الكويتية في ٣٠ سبتمبر ١٩٨٠ وذلك في أكتوبر من العام نفسه أن حكومة الولايات المتحدة الأمريكية على علم مسبق وتوافق على استخدام إسرائيل طائرات أجنبية وطرقاً جوية أوروبية غير مباشرة لشحن قطع الغيار إلى إيران.

بعد الصحف الكويتية قالت صحيفة "الأوبزرفر" اللندنية في نوفمبر ١٩٨٠ أن إسرائيل ترسل قطع غيار الطائرات (ف-١٤) وأجزاء مروحيات وصواريخ على متن سفن متوجهة إلى موانئ إيرانية ومن بينها مرفأ بندر عباس، بعض تلك الشحنات من الولايات المتحدة إلى إسرائيل ثم تحويلها مباشرة إلى إيران دون أن تمر بإسرائيل.

وفي العام ١٩٨١، وفي شهر يناير بالذات، جاء في تقرير أمريكي أعدته مصلحة الأبحاث التابعة للكونجرس ونشرته الصحف[٣]، أن إسرائيل تهرب الأسلحة وقطع الغيار إلى إيران. وعندما سئل متحدث باسم الخارجية الأمريكية عن ذلك، أجاب أنه اطلع على تقارير بهذا المعنى، وكانت يومها إدارة الرئيس الأمريكي كارتر في الحكم.

وبعد خروج كارتر وموظفيه من الحكم، اعترف كثير منهم بأنَّ إسرائيل طلبت ترخيصاً أمريكياً في سبتمبر ١٩٨٠ ببيع السلاح، وتحديداً معدات عسكرية لإيران.

وفي الشهر التالي بدأت إسرائيل تبيع إطارات عجلات طائرات فانتوم (ف-٤) لإيران. وقد استخدم مطار مدني في مدينة "تيمز" الفرنسية بالقرب من قاعدة عسكرية محطة ترانزيت لشحن الإطارات، وقد ساعد في ذلك تاجر سلاح فرنسي كان مشاركاً

---

(١) صحف ١٠ مايو ١٩٧٩.

(٢) الواشنطن بوست ١٩٨٦/١٢/١٢.

(٣) صحف مارس ١٩٨١.

في الصفقة، وقد كشف ذلك في برنامج "بانوراما" التليفزيوني في هيئة الإذاعة البريطانية(١). وأشارت الصحف يومها إلى أن إدارة ريجان تورطت منذ البداية بصفقات الأسلحة الإسرائيلية إلى إيران عن طريق "مويس اميتاي" من اللجنة الأمريكية - الإسرائيلية للشؤون العامة وبإيعاز من روبرت س. مكفرلين الابن وهو عضو مغمور في لجنة مجلس الشيوخ للخدمات المسلحة(٢).

الشحنة الأولى من إطارات عجلات طائرات "الفانتوم" (ف-٤) تلتها شحنة ثانية من قطع الغيار بلغت قيمتها ٦٠٠ ألف دولار. لكن خط الإمداد الفرنسي انهار، فجرى استبداله بتاجر بريطاني للسلاح نظّم خطّاً للطيران الإسرائيلي إلى إيران عن طريق قبرص مستخدماً طائرات شحن من طراز c.l.44 تابعة للشركة الأرجنتينية "ترانسبورت ايرو ريو بلاتينس".

وكانت هذه الصفقة الإسرائيلية إلى إيران عن طريق قبرص شحنات قطع غيار للدبابات و٣٦٠ طناً من الذخيرة التابعة للدبابات من طراز (م-٤٨) و(م-٦٠) ومحركات نفاثة مجددة وإطارات إضافية للطائرات(٣).

ثم بعد ذلك صفقة أسلحة إسرائيلية بقيمة ١٣٦ مليون دولار، تم شحنها أواسط ١٩٨١، عقدها التاجر الإسرائيلي "يعقوب نمرودي" وهو ضابط إسرائيلي متقاعد اتخذ من لندن مقراً لتجارته. والذي كشف أمر إسرائيل في هذه الصفقات كلها هو قيام طائرات سوفيتية في يوليو ١٩٨١ بإسقاط طائرة تبين فيما بعد أنها كانت تتولى شحن الأسلحة الإسرائيلية إلى إيران عبر قبرص، تم إسقاطها عند الحدود التركية - السوفيتية(٤).

إسرائيل تستمر وتُحسِّن النوعية

ومع مطلع العام ١٩٨٢ كانت إسرائيل مستمرة في تصدير الأسلحة إلى إيران، وكانت عبارة عن شحنات من ذخائر دبابات عيار ١٠٥ ملم، وذخائر هاونزر عيار ١٥٥ ملم، وقطع غيار طائرات فانتوم (ف-٤) الأمريكية الصنع، ودبابات (ام-٤٨ وام-٦٠) وأجهزة اتصال كاملة مع قطع غيارها.

---

(١) أذيع البرنامج في أول فبراير ١٩٨١ مساءً.

(٢) "واشنطون بوست" ٢٩ نوفمبر ١٩٨٦.

(٣) "إسرائيل والحرب الإيرانية - العراقية" بحث بقلم شاهرام تشوبين في مجلة الدفاع الدولية في عددها (٣) مارس ١٩٨٥ مجلد (١٨).

(٤) نشرت ذلك صحيفة "الصنداي تايمز" اللندنية في ١٩٨١/٧/٢٦.

وحتى يوليو ١٩٨٣، لم يستمر تدفق الأسلحة الإسرائيلية لإيران فحسب، بل تحسنت نوعية الأسلحة:

ففي ٦ يناير ١٩٨٣ كانت هناك شحنات ضخمة مميزة ضمت ما يلي: صواريخ سابدوندر جو-جو، ٤٠٠ ألف طلقة مدفع هاون، ٤٠٠ ألف طلقة مدفع رشاش، ألف هاتف ميداني، ٢٠٠ جهاز تشويش للاتصالات الهاتفية(١).

وفي شهر يوليو ١٩٨٣ نشرت معلومات عن صفقة "غرودي" التي بلغت ١٣٦ مليون دولار. أفادت تلك المعلومات أن الأسلحة التي تم شحنها كانت متطورة وحديثة وكلها أمريكية الصنع، ويحظر شحنها إلى دولة غير إسرائيل. لكن إسرائيل شحنتها إلى إيران. وضمت صواريخ "لانس" الذاتية الاندفاع، صواريخ "هوك" المضادة للطائرات، قذائف مدفعية عيار ١٥٥ ملم من نوع "تامبيلا" و "كوبرهيد" الموجهة بأشعة الليزر(٢). وأكدت هذه المعلومات صحيفتان إسرائيليتان هما "يديعوت أحرونوت" و"ها آرتس" ونشرت تفاصيل كثيرة حول صفقة "غرودي".

كما نشرت المعلومات نفسها مع إضافات عليها مجلة سويسرية هي مجلة "ولتوتش" وهي مجلة معتدلة.

وفي يناير ١٩٨٣ بدأت الصحف الأمريكية تتحدث عن صفقات الأسلحة الإسرائيلية المتطورة - ذات الصنع الأمريكي - إلى إيران، رغم أنها أسلحة يحظر بيعها وتصديرها إلى دولة ثالثة غير أمريكا وإسرائيل. فقد نشرت مجلة دورية هي يومية الدفاع والشؤون الخارجية معلومات تشير أن إسرائيل كانت تشحن قذائف عنقودية محرمة إلى إيران، كما أن قطع غيار الطائرات (ف-١٤) "تومكات" القليلة في سلاح الجو الإيراني ترسل مباشرة وبانتظام من إسرائيل إلى إيران على متن طائرات شحن(٣).

ثم نشرت الصحف الألمانية في مارس ١٩٨٤ تفاصيل عن صفقة "غرودي" نفسها جاء فيها أن الصفقة الإسرائيلية من الأسلحة تشحن على متن طائرات "العال" للشحن في رحلات ليلية تمر فوق الأراضي السورية في طريقها إلى إيران(٤). ولم تنف تلك الصحف وتحديداً مجلة شتيرن علم سوريا بتحليق تلك الطائرات.

كذلك نشرت صحيفة ألمانية غربية أخرى هي "فرانكفورتر" وهي يومية محافظة،

---

(١) صحيفة "بوسطن جلوب" ١٩٨٣/٧/٢٧.
(٢) صحيفة "ليبرسون" الفرنسية يوليو ١٩٨٣.
(٣) دورية "الدفاع والشؤون الخارجية" اليومية في ١٩٨٤/١/٢٤.
(٤) مجلة "شتيرن" الألمانية الغربية، مارس ١٩٨٤.

أن شحنات إسرائيل إلى إيران من أسلحة بلغت ما قيمته ٥٠٠ مليون دولار والأسلحة كلها من صنع أمريكي وإسرائيلي، وهناك قسم منها صدر من لبنان[(١)].

دليل رسمي إسرائيلي

لم يبق أمر الصفقات الإسرائيلية من الأسلحة إلى إيران مجرد تقارير خجولة من هنا وهناك، وأنباء صحفية في صحف غربية موثوقة، بل تعدّى الأمر ذلك إلى تقديم دليل رسمي على لسان أرييل شارون وزير الدفاع الإسرائيلي مطلع الثمانينات. أي أنه عاصر معظم شحنات الأسلحة الإسرائيلية إلى إيران وأشرف عليها.

في مايو ١٩٨٤ أي بعد أن استقال أرييل شارون من وزارة الدفاع، والذي جاءت استقالته مجرد لعبة خبيثة لتغطية الدور الإسرائيلي في مجازر مخيمي صبرا وشاتيلا ضد الفلسطينيين المدنيين، إذ بعد أن استقال زار الولايات المتحدة الأمريكية في التاريخ نفسه. وفي واشنطن أعلن بصراحة أن إسرائيل كانت تبيع وتسوّق وتشحن الأسلحة إلى إيران، وبمعرفة الولايات المتحدة الأمريكية نفسها.

وكان شارون، رغم استقالته من وزارة الدفاع، قد بقي وزيراً دون حقيبة وزارية في حكومة الليكود الائتلافية حتى العام ١٩٨٧، إذن كان ما زال وزيراً عندما أدلى بتصريحه ذاك.

كذلك، ورغم نفي إدارة ريجان علمها بالصفقات الإسرائيلية من الأسلحة الإسرائيلية والأمريكية وغيرها إلى إيران، فإن موقفاً أمريكياً كان قد صدر في مارس ١٩٨٤ يدعو إسرائيل والدول الأوروبية لتنسيق الجهود مع واشنطن لقطع شحنات السلاح إلى إيران. واعتبر هذا الموقف تعبيراً رسمياً عن علم واشنطن بدور إسرائيل وغيرها في شحن الأسلحة إلى إيران. وقد تولى السفير الأمريكي فوق العادة ريتشارد فيربانكس هذه المهمة.

وتتحدث الصحف في هذه الفترة، في العام ١٩٨٤ وما بعدها، عن مواقف وإجراءات اتخذها موظفون أمريكيون أمثال جفري كمب المدير الأول لشؤون الموظفين لقضايا الشرق الأدنى في مجلس الأمن القومي، وفيري نكس نفسه، وماكفرين، كلها صبت في تأكيد الشحنات الإسرائيلية من السلاح لإيران، وبمعرفة أمريكا نفسها[(٢)].

وتطورت تلك المواقف والجهود الأمريكية ووصلت مع "كمب" إلى وضع

---

(١) صحيفة "فرنكفورتر" الصادرة في ١٩٨٤/٣/١٧.

(٢) تقرير لجنة "تاور" واسمها الوطني " المجلس الرئاسي للمراجعة الخاصة" صدر في ٢٦ فبراير ١٩٨٧.

مذكرة عرفت بـ"مذكرة كمب" لتطوير العلاقات مع إيران والتي تم تقديمها إلى مجلس الأمن القومي الأمريكي في أكتوبر ١٩٨٤.

"إيران جيت" الشهيرة

في هذه الأثناء، وبعد مذكرة "كمب" جرى تحضير صفقة صواريخ "تاو" الأمريكية إلى إيران. وجرى التحضير بين مسؤول في الاستخبارات المركزية الأمريكية وبين رجل أعمال إيراني يعمل لصالح إسرائيل وإيران معاً هو منوجهر جوربانيفا، وعندما تأكدت إسرائيل من هذا التحول الأمريكي في سياسة "لا أسلحة لإيران" إلى "الأسلحة لإيران" تحرك تاجرا السلاح الإسرائيليان "غرودي" و"أولف شويمر" بالتعاون مع اميرام نير - مستشار رئيس الوزراء الإسرائيلي شمعون بيريز يومذاك - فعقدوا اجتماعات مع جوربانيفار، بحضور رجل أعمال أمريكي، كان ذلك في يناير ١٩٨٥، وكانت النتيجة درس تقديم شحنات أسلحة أمريكية إلى إيران، وهو ما كشفت عنه لجنة "تاور" في تقريرها فيما بعد. ونتج عن ذلك تشجيع إسرائيلي لتلك الشحنات، لذا قامت حكومة إسرائيل عبر روبرت ماكفرلين، ومساعده الكولونيل أوليفرنورث، ومايكل لدين المستشار في مجلس الأمن القومي بالتحضير لأمر ما في هذا المجال.

وفي مايو قام "لدين" بزيارة رسمية لإسرائيل حيث طلب منه شمعون بيريز مصادقة ماكفرلين على شحنة ذخائر ضخمة إلى إسرائيل، وعلى إثر ذلك قام ديفيد كمحي المدير العام للخارجية الإسرائيلية، بتكليف من بيريز، بالاتصال بماكفرلين لتنسيق شحن الأسلحة لإيران.

ثم في يوليو ١٩٨٥، جرى رفع الاتصال إلى مستوى وزير الخارجية الأمريكية شولتز نفسه. ونتج عن ذلك اجتماع ضم "لدين" وجوربانيفار وكمحي وشويمر وغرودي، تم فيه تحديد المطلوب من صواريخ "تاو"، لكن الأمر مهم وخطير ويحتاج إلى ضوء أخضر من الرئيس الأمريكي نفسه. فتولى ذلك بيريز عن طريق ماكفرلين ونائبه الأميرال جون بونيدكستر، وكان اقتراح كمحي بيع صواريخ "تاو" الأمريكية لإيران لكن عبر إسرائيل. وفي اجتماع ضم ريجان ونائبه بوش ووزير خارجيته شولتز، ووانبرجر وزير الدفاع، ومدير شؤون الموظفين الرئاسي دونالد ريجان ومدير وكالة الاستخبارات المركزية وليم كيسي تقرّر إعطاء الضوء الأخضر الأمريكي، وهكذا كان، فقامت إسرائيل في ٣٠ أغسطس وفي ١٣ سبتمبر ١٩٨٥ بإرسال مائة صاروخ "تاو" في شحنة أولى، ثم ٤٠٨ صواريخ في شحنة ثانية.

بعد صواريخ "تاو" أتت صفقة صواريخ "هوك" وكلها صفقات إسرائيلية

لإيران، لكن بعد موافقة واشنطن. لكن إسرائيل وجدت نفسها دائماً تسعى وبإلحاح لإتمام الصفقات، وتحديدها، ثم شحنها.

ففي نوفمبر عام ١٩٨٥، قام وزير الدفاع الإسرائيلي إسحاق رابين بنفسه بتحضير صفقة صواريخ "هوك" مع ماكفرلين. وتمت الصفقة وشحنت الصواريخ، وهذه المرة عن طريق شركة طيران تابعة للاستخبارات الأمريكية المركزية (c.i.a) شحنت تحت اسم "قطع وأدوات لحفر آبار نفط" ورحلت إلى إيران في ٢٥ نوفمبر المذكور.

وهذه الصفقات من الصواريخ هي التي عرفت بـ"إيران جيت" والتي قضت بإرسال صواريخ لإيران مقابل قيامها بإطلاق الرهائن الأمريكيين المخطوفين، لكن الأسلحة وصلت والرهائن لم يصلوا، لأن إيران تعتبر هذه الأسلحة من إسرائيل، وليست ملزمة تجاه واشنطن بشيء. وكما نشر في سياق "إيران جيت" أن إيران لم تعجبها الصواريخ لأنها من النوع الإسرائيلي "غير المحسّن" لذا كانت تحمل نجمة داود الإسرائيلية. وبقية تفاصيل "إيران جيت" أصبحت معروفة.

لكن ما ذكر في هذا المجال، وبعد فضح "إيران جيت" الدور الإسرائيلي في توريد الأسلحة لإيران، قال شولتز مُبلّغاً موظفيه في الخارجية الأمريكية: **إن مخططات إسرائيل نحو إيران هي لدعمها، وهي ليست مخططاتنا(!!!) وعلينا أن نتعامل مع إسرائيل على أنها لها أغراضها الخاصة في إيران وفي دعمها ومدّها بالأسلحة.**

وهكذا فضحت لجنة "تاور" فيما بعد في تقرير الدور الإسرائيلي في شحن الأسلحة إلى إيران عندما قالت: **إن السياسة التي اتبعتها إسرائيل في تسليح إيران الخمينية صارت سياسة أمريكية.**

هذا كله شحنات إسرائيلية من الأسلحة - من إسرائيل، من أمريكا، من السوق السوداء في العالم إلى أية دولة - لدعم "حكم الثورة في طهران" "ثورة الخميني" **والذي أعلن وما زال هو وآيات الله والآخرون أنهم ضد إسرائيل، وضد تسلطها على الاقتصاد الإيراني والجيش الإيراني، وأنهم في الخندق الفلسطيني، وأنهم سيحرّرون القدس!!!**

العلاقات مع أمريكا وإسرائيل والانتخابات الإيرانية[١]

قال خرازي في ٢٤ يناير أن إيران مستعدة للعلاقة المتساوية مع أمريكا، وأجابت أمريكا بأنه لا جدية في كلامه وفي ٢٨ كتبت إنترناسيونال ستراتيجيك:

أن هناك علائم للعلاقات العادية بين إيران وأمريكا وذكرت عدداً من المذكرات

(١) نشرة "إيقاظ" التي تصدرها رابطة أهل السنة في إيران، العدد ٣٠.

التي قدمتها جبهة خامنئي. بدأت محادثات عبر الإنجليز ولكن لم تتم، وإن الشخصيات الشيعية العراقية توسطت في سويسرا بين مندوب أمريكي ودبلوماسي إيراني لكن الحرس أفسد هذه المحادثات.

توسطت الكويت وأرسلت وفداً تحت غطاء السياح إلى طهران لكن مخالفي حكومة خاتمي أطلقوا النار على حافلتهم فاضطروا لترك إيران، وأصبحت العلاقة مع أمريكا في انتخابات ١٨ فبراير ذات أهمية بالغة، ولذا قال رفسنجاني إن شرط عودة العلاقة العادية إرجاع ١٢ مليار دولار إلى إيران، وأما خرازي وزير الخارجية فقد قال إن الإصلاحيين مستعدون للتباحث مع أمريكا بشرط التساوي وفي حدود المسائل المشتركة.

ولكن مع هذا فإن القادة الإيرانيين يؤجلون نظرهم القطعي إلى ما بعد الانتخابات ليتبين لهم تعادل القوى في النظام وعدم ترشيح ناطق نوري للانتخابات وهو من مخالفي العلاقات مع أمريكا من علائم العلاقات العادية بين البلدين.

وبناءاً على هذا فقد كتبت انقلاب إسلامي ٤٨٢: إن تصريحات رفسنجاني في قناة الجزيرة عدت في خارج إيران إعطاء إشارات لأمريكا، ويعلم الخبراء أن العلاقات مع أمريكا لها دور في الانتخابات الإيرانية فيما أصبحت أمريكا محوراً للسياسة الداخلية في إيران كيف لا يمكن أن يكون لها دور في الانتخابات، ولكن ما يلفت النظر بشدة في الخارج والداخل أن هذه الانتخابات ليس فيها استعراض عضلات لأمريكا، بل لقد استبدلت الحرب معها بالمغازلة، وبناءاً على المعلومات الواردة لا يوجد في كل من جبهة خامنئي وجبهة خاتمي للانتخابات أي كلام دعائي ضد أمريكا.

بل كل من الطرفين يتكلمان عن العلاقات معها، لتخرج إيران من عزلتها، وتجد حلاً لمشكلاتها الاقتصادية، ولذا ليس من العبث أن البنك الدولي وافق على دراسة قرض بقيمة ٢٣٠ مليون دولار لإيران.

وحتى رفسنجاني فهو يغازل أمريكا وينافس بها الإصلاحيين. وهو الذي أنكر في ٤ نوفمبر ١٩٨٦ بشدة دعوة الوفد الأمريكي برئاسة مكفارلين إلى إيران، أقرّ في قناة الجزيرة وقال: إن مشتريات أسلحتنا من أمريكا كانت قليلة مثلاً عدد من الأسلحة كاللامبا لرادارات وعدة آلاف من الصواريخ المضادة للدبابات أخذنا من أمريكا في قضية مكفارلين، كما أخذنا عدداً من صواريخ هاغ المضادة للطائرات، ولم نكن مستعدين لشراء الأسلحة من إسرائيل كيفما كان!!!

لا يمكن لغير رفسنجاني أن يعتمد الوقاحة والكذب بهذه الدرجة كما فعل في وقته مع قضية مكفارلين لكنه يقبل هنا على كل حال أن وفداً برئاسة مكفارلين جاء إلى إيران بمواعيد مسبقة، لكن الوسيط لهذا اللقاء كانت إسرائيل، ومسؤولاً كبيراً من الخارجية الإسرائيلية وقد قتل بطريقة مريبة كان مشاركاً في وفد مكفارلين.

والقناة الثانية للارتباط بين رفسنجاني وأمريكا كان أحد المنتسبين إليه وباقتراح من آلبرت حكيم.

أما صفقة ٨٠ صاروخ هاغ فقد بيّن حسين موسوي من ٢٥ نوفمبر ١٩٨٥ عبر قرباني ثم لريغان، نحن كل ما تعهدنا به عملناه لكنكم خدعتمونا، وفي هذه الصفقة للصواريخ كان هناك ستة ملايين دولار رشوة لقرباني و ٥ ملايين لابن رفسنجاني وحسبوا سعر كل صاروخ ٣٠٠ ألف دولار أي أكثر من ضعف السعر الحقيقي، وفي الواقع فإن الوسيط الإسرائيلي دفع لوزارة الدفاع الإسرائيلية مقابل كل صاروخ ١٤٠ ألف دولار.

وذهب داود كميتشي المسؤول الإسرائيلي إلى مكفارلين وهو كان وسيط رفسنجاني وغيره من جماعة إيران غيت، قال لمكفارلين أنهم مستعدون لقتل الخميني إذا دافعت أمريكا عنهم وساعدتهم على الاستقرار في السلطة.

وإسرائيليون كانوا دائماً وسطاء لإيران لشراء الأسلحة، فقد حوكم شخص يسمى منبر في عهد نتن ياهو، حيث باع لإيران التجهيزات والمواد المساعدة لصنع الأسلحة الكيماوية.

وبناءاً على صحيفة - تقرير هاآرتس - الإسرائيلية في ٢٠٠٠/٢/١ ألقي القبض على تاجرين للسلاح باسم (Avihai Weinstein Eli Cohen) اللذين باعا طيلة أعوام مديدة أنواع الأسلحة و ١٠٠ حافلة للجيش الإسرائيلي إلى إيران، وحوكم إلي كوهين من قبل أيضاً بجرم بيع الأسلحة والسيارات الحربية ومحركاتها إلى إيران. واعترفت إذاعة إسرائيل في ٢٠٠٠/٢/١ أن إسرائيل باعت أسلحة مرات عديدة لإيران أثناء الحرب بموافقة الخميني والمسؤولين الإسرائيليين. وأحدث خبر في هذا الصدد هو إلقاء القبض على بعض مدراء الشركة التي كانت تبيع ألوف الصواريخ (RBG) و٣١٠٠ جهاز للإطلاق بوساطة إسرائيل والسفارة الإيرانية في اليابان.

إلقاء القبض على إسرائيليين بتهمة تنظيم صفقة الأسلحة والمهمات الحربية مع إيران

ألقت الشرطة الإسرائيلية القبض على اثنين من مواطنيها بتهمة بيع المهمات الحربية لإيران، أعلنت إذاعة إسرائيل أن المسؤولين في الشرطة قالوا: إنهما كانا

تحت المراقبة لأكثر من عام وتم ذلك بمساعدة الدوائر الأمنية الأوربية والأمريكية وبعض الدول في الشرق الأقصى، والآن بعد جمع المعلومات تم إلقاء القبض عليهما. والموطنان الإسرائيليان أحدهما ٥٠ عاماً وهو تاجر شهير يسمى إلي كوهين، والآخر ٣٢ عاماً ويسمى: أوى خاي وانيشتين، كانا يعيشان في مدينة نتانيا الساحلية. بناءاً على المستندات والوثائق الموجودة فهناك ظن قوي أن الصفقة بينهما وبين إيران قد بلغت الملايين من الدولارات، علماً أن إلي كوهين قد حوكم في محكمة إسرائيلية سابقاً ببيع المهمات الحربية ومنها (M113) والمحركات من نوع (زلدا) إلى إيران أيضاً.

بيع الأسلحة بطريقة غير مباشرة

تعتقد الشرطة الإسرائيلية أن هذين المواطنين كانا يقومان بتصدير ناقلات الجنود الحربية المتقدمة ومحركاتها وقطع غيار الأدوات الحربية بوساطة شركات أوربية وشركات من الشرق الأقصى بتزوير وثائق على أنها تصدر إلى دولة ثالثة، ثم كانا يقومان بتسليمها إلى عناصر الاستخبارات الإيرانية، نذكر أن رفسنجاني قال في الشهر الماضي أن بعض الشركات في الواواك - الاستخبارات - كانت تقوم بشراء الأسلحة وقت الحرب، وأثارت هذه الشركات الأمنية زوبعة في الساحة السياسية وقام خاتمي بحل بعضها. وأعلنت الشرطة الإسرائيلية أن المتهمين لم يقرّا بأعمال تجسسية إلا أنهما ارتكبا أعمالاً مخالفة للأمن الإسرائيلي لأن إيران تعلن نفسها عدوة لإسرائيل ولذا فالتعامل الكبير ببيع الأسلحة يعد مخالفاً للأمن الإسرائيلي. وكتبت جريدة معاريف الإسرائيلية أن كوهين كان على علم في هذه السنة الأخيرة بمراقبة الدوائر الأمنية له. وصرح - آوراهام - المدعي العام السابق الذي درس ملف كوهين سابقاً بأنه لم يتعظ من الحكم عليه سابقاً وظن أن بإمكانه خداع الدوائر الأمنية الإسرائيلية باستخدام الطرق المعقدة. ونعلم أن هذا الملف ليس الأول من نوعه بل خلال عشرين عاماً ظهرت صفقات كبيرة بين إيران وإسرائيل وأهمها محاكمة ناخوم منبر الذي حكم بستة عشر عاماً، كما أن المسؤولين في إسرائيل صرحوا عدة مرات بأنهم باعوا الأسلحة إلى إيران وقت الحرب، وباطلاع من خميني وبل بأمر منه، والمواطنون الذين حوكموا يحاكمون لأنهم قاموا بذلك بدون إذن رسمي من إسرائيل، وإلي كوهين كان ضابطاً في الجيش الإسرائيلي وخدم لمدة ١٤ عاماً في مصانع الأسلحة الإسرائيلية، وأسس شركة قبل ١٢ عاماً باسم IBM لتصليح وبيع المهمات الحربية، وبناءاً على قول الشرطة الإسرائيلية فقد كان تحت هذا الغطاء يقوم بعقد صفقات كبيرة مع إيران، نقلاً عن نيمروز ٥٧٤.

ونختم هذا الفصل باعترافات بني صدر الذي كشف حقيقة الاتصالات الأمريكية الإيرانية وتزويد إسرائيل لإيران بالأسلحة في حربها ضد العراق نقلاً عن نشرة "إيقاظ" التي تصدرها رابطة أهل السنة في إيران، العدد ٢٩، ٤ شوال ١٤٢٠هـ:

المخلصون يزرعون والطيبون يسقون والجبناء يجنون - بني صدر وكشف الأسرار.

هذا ملخص لقاء الجزيرة في برنامج زيارة خاصة مع الرئيس الإيراني الأسبق د. أبو الحسن بني صدر، بث قبل أسبوعين، ننقله لأهميته، سأل المراسل: كيف وجدت شخصية الخميني؟ فأجاب بني صدر: وجدت نفسي أمام شخص غريب لا يعطي رأيه، يومئ بالإيجاب أو النفي فقط.

تقول في إحدى مقابلاتك أن الإمام الخميني جاء إلى الثورة متأخراً بل أنه لم يكن مشجعاً لها إلا بعد أن حصلت أحداث قم، فهل فعلاً جاء الخميني متأخراً؟

بني صدر: لقد كانت إيران يومها في غليان، وهو لم يصدق ذلك، لقد أرسلتُ له عدة رسائل، واتصلت به حتى هاتفياً وقد كان متردداً دائماً وينتظر، ولما تأكد أن الشعب الإيراني قد هب للثورة تحرك عندها، إذاً لم يأت قرار الثورة من خميني بل أتى من الشعب وهو لم يكن طوال حياته صاحب مبادرة ولكنه رجل ردود فعل، بعدها استوعبت ما حدث معنا في النجف وفهمت معنى صمته.

سؤال: حين تقول هو تأخر عن الثورة وليس هو صانعها، إذاً لماذا تمسكتم به؟ هل لأنه يمثل طبقة أو شريحة اجتماعية كبيرة في إيران أو أنه يمثل الرغبة الدينية في إيران؟

بني صدر: كنا بحاجة إلى الخميني لسببين بسيطين، لأنه رجل دين له تأثيره الكبير في إيران، ثانياً لأن حركة الشعب الإيراني يومها كانت بدون عنف، كانت كالزهرة في مواجهة البندقية، إذاً فالخميني كان يمثل القيادة الروحية لإيصال الشعب الإيراني إلى الانتصار.

سؤال: إذاً أنتم في البداية حاولتم استخدام الخميني ثم عاد الخميني واستخدمكم كمثقفين إيرانيين.

ج: لا لا، نحن لم نستخدم الخميني ولا هو استخدمنا، كنا بصدد بلورة وجهة نظر جديدة للإسلام، هذا هو المهم معه؟ - نعم معه، وهنا تكمن أهمية عملنا، إن المسلمين في كافة أنحاء العالم الإسلامي لا يثقون بالمثقفين ويعتقدون أنهم يبتدعون أي شيء، كانت ثقتهم عمياء في رجال الدين، هذا هو الذي قلب

الأوضاع في إيران، إن كل هذه الدكتاتوريات الحاصلة اليوم إلى زوال والباقي هو الإسلام، والإسلام يحث المسلمين على التغيير. اليوم في إيران لا أحد يخاف من التغيير، إذاً لم نستغل الخميني وهو لم يقم باستغلالنا، وكل ما في الأمر في إيران أن الخميني كان تواقاً للسلطة وسعى للوصول إليها مع كل أولئك العاملين لأجلها.

س - سيادة الرئيس دائماً تستخدم عبارة كان خائفاً، هل فعلاً كان الخميني يخاف؟ وهل لديك دلائل فعلاً أنه كان يخاف؟

ج - يومياً تقريباً كان يأتي إليّ أحمد يسألني: بتقديراتكم هل يرحل الشاه؟ وهل أنتم واثقون من ذلك؟

س - كان يتردد في الذهاب إلى إيران وتلقف الثورة.

ج - كان خائفاً من ذلك، افتراضاً لو توقف الشعب الإيراني ماذا سيكون مصيره، لا شيء، نتيجة لتردده هذا قمت بتحضير لائحة من الأسئلة والأجوبة، قلت له فيها أن هذه اللائحة سوف تساعدك في حال بقيت في المنفى أو عدت منتصراً إلى إيران، طلبت منه أن يقرأها جيداً ويجيب عليها لنستطيع فهم مقصده.

س - ما هي أبرز هذه الأسئلة؟

ج - بعض الأسئلة كانت تتعلق بالإسلام والسلطة، الإسلام والعنصرية والإسلام والعنف، الأجوبة كانت أن لا تدخل لرجال الدين في أعمال السلطة، وأن التعددية السياسية ضرورية، وأن الدولة الإسلامية المنشودة ستكون ديمقراطية يحكمها الشعب، أي ولاية الجمهور وهي تختلف عن المفهوم السياسي في الغرب، والسيادة هنا تعني الحاكمية أي السلطة، فالولاية تعني الصداقة، صداقة الشخص مع الآخر واستشارته له.

س - بعد ذلك ذهبتم إلى إيران وترشحت للرئاسة وطلبت من الإمام الخميني أن لا يدعمك، وأن يبقى محايداً في المعركة الرئاسية، ثم تحدثت عن الانقلاب من طرف الخميني عليك وعلى الأفكار التي نادى بها في باريس، ما هي أسباب هذا الانقلاب ولماذا طلبت منه أن يبقى محايداً؟

ج - لقد طلبت منه أن يكون حيادياً بيني وبين الآخرين، ولكنه بعد تسلمه للسلطة مباشرة بدأ بخرق الدستور، أخذ إقراراً بتعيين رئيس ومدع عام لمحكمة التمييز العليا وللمجلس الأعلى للقضاء، كان هذا هو أول خرق للدستور، وبعدها وفي خطب الجمعة شجع رجال الدين على تزوير الانتخابات للوصول إلى البرلمان،

وذهبت إليه وقلت له: إن هذا الأمر مرفوض، أجابني أن لا كلمة للشعب، الكلمة لرجال الدين، هذا للأشياء الظاهرية، لماذا إذاً الاقتراع في موضوع الرهائن وفي موضوع الحريات!

س - لكنه لم يمنعك أن تصبح رئيساً؟

ج - بالنسبة للشعب لم يستطع ذلك ولم يستطع الادعاء أني ضد الثورة لأنه يتناقض مع كلامه بأنني كنت مفكر الثورة، لم يستطع تكذيب نفسه أمام الرأي العام وكان مستحيلاً عليه، ولم يكن بإمكان الخميني التبرير أو التوضيح.

س - ولذا قلت سيادة الرئيس أنه كان يستخدمك؟

ج - لا، لا، كان يعلم أني لا أحب الخضوع.

س - إذاً كان يريدك رئيساً صورياً.

ج - نعم كان ذلك في نيته لكنني لم أكن الرئيس الذي يريد.

س - سيادة الرئيس في مراحل معينة نلاحظ أنك كنت تتجابه مع الخميني بالرغم من أنه قد منع اللقاء بك ورفض اللقاء.

ج - آخر مرة التقيت به قبل ثلاثة أيام من الانقلاب ضدي في بيته، كان لائقاً بالاستقبال يومها، وقد تحدثنا في مواضيع الساعة، ودخل عنده أحمد فجأة وقال: عندي سيئات، قلت: كل إنسان عنده سيئات فماذا تقصد؟ قال: إنكم تلحون كثيراً ولا تتراجعون، تتكلمون كثيراً عن تعامل بعض المسؤولين الإسلاميين مع الأمريكيين وأنهم يعدون تسوية سرية معهم وتكررونها دائماً، إن المسألة قد انتهت الآن وعاد الرهائن إلى بلادهم فعليكم أن تتعاونوا مع هؤلاء المسؤولين، إن الإمام يطلب منكم ذلك، عندها وجهت حديثي إلى الخميني وقلت له: أذاك صحيح؟ ألستم القائلين أن أمريكا هي الشيطان الأكبر وأن الاستقلال هو الأساس، فكيف تطلبون مني التعامل مع هؤلاء الناس الذين تآمروا وعملوا مع الشيطان الأكبر، عندها خرجت من بيته ودون أن أسمع كلمة واحدة، ولا كلمة، كان ينظر ولا يتكلم، تحدثت في وجهه وقلت في نفسي هذا هو أمامي لا مجال أبداً للشك.

س - إذن تقول في كتاباتك السابقة أن الخميني انتظر ما يقارب التسعة أشهر قبل أن يأخذ موقفاً حاسماً من الأمريكيين، هل كان يعلق أهمية على العلاقة المقبلة معهم أم كان هناك اتصالات شبه سرية بين الولايات المتحدة والخميني؟

ج - لم تكن هناك علاقات مشينة بل كان هناك اتفاقات!!!

س ـ كيف؟

ج ـ جاء موفدون من البيت الأبيض إلى "توغل لوشاتو" في فرنسا واستقبلهم آنذاك إبراهيم يزدي الذي كان وزيراً للخارجية لحكومة بازركان في طهران، عقد اجتماع ضم مهدي بازركان الذي أصبح رئيساً للوزراء وموسوي أردبيلي أحد الملالي الذي أصبح بدوره رئيساً لمجلس القضاء الأعلى، خرج المجتمعون باتفاق يقضي أن يتحالف رجال الدين والجيش على إقامة نظام سياسي مستقر في طهران.

ثم يعرض فيلماً عن أول مؤتمر صحفي عقد بعد انتخابه للرئاسة وقد منع عرضه في طهران، ويعرض البرنامج صورة مستشار سياسي شاب، وكان يعرف كثيراً عن علاقات الآيات والملالي بالمخابرات الأمريكية ثم اغتيل هذا الشاب.

علاقات الملالي والأمريكيين السرية؟

نعم.. نعم كان هناك لقاءات كثيرة أشهرها لقاء أكتوبر الذي جرى في ضواحي باريس ووقعت فيه اتفاقات بين جماعة ريغان وبوش وجماعة الخميني.

س ـ هل لديك وثائق حول هذا الموضوع؟

ج ـ إذن لماذا أنا هنا؟ أنا هنا لأنني رفضت هذه الاتفاقات، **الخميني حاول إقناعي بجدوى التعاون مع الأمريكيين ولكني رفضت ذلك**، لماذا؟ لأننا شاركنا بالثورة طلباً للاستقلال وليس للتبعية كما كان الحال في زمن الشاه، لقد شاركنا بالثورة من أجل حريتنا واستقلالنا وازدهار بلادنا.

س ـ السيد الرئيس في موضوع الرهائن الأمريكيين في السفارة الأمريكية في إيران تقول إن الخميني لم يأخذ الأمر بأخذ الرهائن وأنت قمت بضد كل هذه العملية من أخذ أمر اعتقال الرهائن ومتى تدخل الخميني بالضبط لهذه العملية؟

ج ـ إن الدراسات الأمريكية تؤكد أن موضوع خطف الرهائن مسرحية أمريكية نفذت في إيران ولم يكتشف بعد الشخص الذي نفذت من خلاله العملية.

س ـ إذاً تعتقد أن خطف الرهائن في السفارة الأمريكية كان مشروعاً أمريكياً!

ج ـ نعم، نعم كان مشروعاً أمريكياً، حتى أن الحرب كانت مخططاً أمريكياً، قلت يومها أن أمريكا شجعت صدام على ضرب إيران. وكشفت يومها عن زيارة السفير السعودي في الأمم المتحدة للسفير الأمريكي في بغداد لتشجيعه على ضربنا.

س ـ تقول أن قضية الرهائن كانت مخططاً أمريكياً هل لديك بعض المعلومات التي لم تنشر وماذا حصل بينك وبين الخميني من الأحاديث؟

ج ـ بيني وبين الخميني كان يحصل أشياء كثيرة، بعد خطف الرهائن مباشرة ذهبت

إلى لقاء الخميني وانتقدته على هذا التصرف السيئ، وقلت له: كيف باستطاعتكم القول بأن خطف بعض الأمريكيين كرهائن هو عمل أكبر من ثورة الشعب، وقلت له أيضاً: ليس من الشجاعة أخذ سفارة في بلدكم وأخذ الأمريكيين كرهائن، الحجة كانت يومها احتجازهم بضعة أيام وعندما تسلمون شاه إيران نسلمكم الرهائن، كان هذا الاتفاق مع الأمريكيين، وقبلت ذلك يومها والتقيت بوزير الخارجية يومها لذلك السبب، كانت هذه الحجة وكان هناك الكثير من ردود الفعل، وبعدما أصبحت رئيساً جاءني أحدهم لزيارتي وأعطاني شريطاً مسجلاً، كان السيد بهشتي يتكلم مع المقربين له في الفيلم والقصة أن عملية الرهائن كانت موجهة ضد الرئيس بني صدر وضد الرئيس كارتر، ذهبت لإطلاع الخميني على ذلك وأخبرته عن قصة رئيس مجلس القضاء الأعلى الذي عينه وقد كان على حق بأن تصفية الرهائن كانت لتقوية سلطة رجال الدين أكثر فأكثر لهذا السبب استخدموا الرهائن.

س - من جهة تقول أن الأمريكيين هم رواد القضية ومن جهة تقول من أجل أن تعزز وضع الملالي في إيران!

ج - نعم حصل ذلك لأجل خدمة مصالح الفريقين لخدمة الملالي في إيران، وأيضاً لخدمة الجمهوريين في أمريكا الذين كانوا يريدون تغيير نفسية الأمريكيين الذين استكانوا للسلام بعد حرب فيتنام، حتى أنهم عادوا إلى عزلتهم المعروفة، لهذا كان يجب إيقاظ الروح العدائية عندهم باستغلال موضوع الرهائن، والنتيجة كانت وصول الجمهوريين إلى السلطة، وقيل كثيراً أن الخطة كانت من إعداد هنري كسنجر وروكفيلر ولم تكن بالتأكيد من إعداد الطلبة الثوار، لم نجد طالباً واحداً يحدثنا عن مخطط العملية حتى الآن، لا نعرف في إيران حتى اليوم من الذي خطط لعملية الرهائن.

س - تحليلك الشخصي؟

ج - تحليلي أن الخطة لم تكن خطة إيرانية بل كانت خطة خارجية أمريكية.

س - حين تقول ذلك سيادة الرئيس هل لديك معطيات ثابتة؟

ج - بالتأكيد، مثلاً الأول: **كان رضا بسنديدة ابن أخي الخميني جاء إلى مدريد ثم عاد إلى إيران، وطلب مقابلتي وقال أنه كان في مدريد، وطلب الأمريكان لقاءه، أعطوه اقتراحات جماعة ريغن وبوش، وقال لي: إذا قبلتها سوف يلبي ريغان جميع طلبات إيران عندما يصل إلى السلطة، وهددني إذا رفضتها بالتعامل مع خصومي السياسيين.**

هل تتصورون أن ابن أخي الخميني يخرج من إيران دون إذن عمه، ثم يقول أنه خرج من إيران للقائهم، قلت ربما كان في زيارة أوربا، وبعدها قرأنا في الكتاب أنه كان مدعواً لذلك.

ثانياً: كان لدي أحد المعاونين في ألمانيا اتصل به جماعة من حلف ريغان وبوش وعرضت عليه نفس الاقتراحات.

ثالثاً: العراق كان قد بدأ حربه معنا، وكنا بحاجة إلى ماذا، كنا بحاجة إلى قطع الغيار وإلى الذخيرة والسلاح، رفسنجاني جاءني - رئيس البرلمان - يومها ورجائي عقدا اجتماعاً وأكّدا أننا لسنا بحاجة إلى الأسلحة الأمريكية، كنا حينها بحاجة إلى كل شيء، إلا أن الرهائن بقوا في حينها في ضيافتنا حتى موعد الانتخابات الأمريكية، كتبت حينها رسالة إلى الخميني لإطلاعه على هذه المعلومات، وبعد هذه التصريحات عقد اجتماع بين جماعة ريغان بوش وجماعة الخميني، كان ذلك في باريس وكان هناك اتفاق، وفي مذكراتي اليومية أدون ذلك ليكون الشعب على اطلاع، بعدها كتبت للخميني لإطلاعه على هذه المعلومات، ولم أكن أصدق أنه على علم بذلك، كنت أظن أنه خارج اللعبة، إذن كيف تفسرون إطلاقه الرهائن عشية أداء الرئيس ريغان لليمين الدستوري؟!

س - تحدثنا عن موضوع الحرب الإيرانية العراقية ومررت إلى إسرائيل، هل كنت على علم بوجود علاقات معينة مع إسرائيل لأجل الحصول على السلاح؟

ج - في المجلس العسكري أعلمنا وزير الدفاع أننا بصدد شراء سلاح من إسرائيل، عجبنا كيف يفعل ذلك، قلت: من سمح لك بذلك؟ قال: الإمام الخميني، قلت: هذا مستحيل! قال: أنا لا أجرؤ على عمل ذلك لوحدي. سارعت للقاء الخميني وسألته: هل سمحت بذلك؟ قال: نعم إن الإسلام يسمح بذلك، وإن الحرب هي الحرب، صعقت لذلك، صحيح أن الحرب هي الحرب، ولكنني أعتقد أن حربنا نظيفة، والجهاد هو أن نقنع الآخرين بوقف الحرب والتوق إلى السلام، نعم هذا الذي يجب عمله وليس الذهاب إلى إسرائيل وشراء السلاح منها لحرب العرب، لا لن أرضى بذلك أبداً، حينها قال لي: إنك ضد الحرب، وكان عليك أن تقودها لأنك في موقع الرئاسة.

س - السيد الرئيس السؤال فعلاً محرج، كيف أن الخميني الذي قاد كل هذه الثورة الإسلامية، ووضع القدس واستعادتها وحماية فلسطين في أولوياتها كيف يمكن أن يشتري السلاح من إسرائيل؟! حين نسمع منك هذا الكلام لا نستطيع أن نصدق شيئاً مماثلاً!

ج ـ حتى اليوم وقبل ستة أشهر كان الإسرائيليون ألقوا القبض على بعض المواطنين المتورطين في بيع الأسلحة لإيران، لقد حاولت منع ذلك - شراء الأسلحة من إسرائيل - خلال وجودي في السلطة وبعدها كانت إيران - غيت، ما معنى إيران - غيت؟ إنها فضيحة شراء الأسلحة الأمريكية عبر إسرائيل.

س ـ قلت أن الخميني قال لك: إذا لم ترد أسلحة عبر إسرائيل فتش عن دول أخرى، من هي الدول التي أعطتكم السلاح في بداية الحرب؟

ج ـ بالنسبة للخميني كان شراء الأسلحة مسموحاً به من كل مكان حتى من إسرائيل، شكلت آنذاك لجان ذهبت إلى أوربا وإلى مصر لأن هناك عقوداً بينهم وبين الشاه.

س ـ اشتريتم السلاح من مصر ضد العراق؟

ج ـ نعم من مصر ضد العراق.

س ـ السيد الرئيس تتحدث قليلاً عن بداية الحرب العراقية الإيرانية، تقول في كتاباتك أنك قلت لياسر عرفات ليقول لصدام حسين: لا تصنع الحرب ضد الثورة، أولاً: هل تجربة الاتصالات بينكم وبين صدام حسين عبر ياسر عرفات وعبر آخرين، وكيف كانت تجربة الاتصالات وما هو الدور الذي قمت به من أجل منع نشوب هذه الحرب فعلاً؟

ج ـ طلبت من السيد ياسر عرفات الذهاب إلى بغداد وإفهام صدام حسين أن كل دولة تشن حرباً ضد أي ثورة فمصيرها الفشل وليستفيد من التاريخ، حتى الدول العظمى لم تستطع القضاء على المجموعات الصغيرة الثائرة، ولن يستطيع اليوم الانتصار على شعب إيران الثائر، وكان الفشل للأسف بعد مكوث ياسر عرفات عدة أيام عاد ليخبرنا أن صدام طاووس مصمم على مواصلة الحرب، وأنه قادر على حسمها في ثلاثة أو أربعة أيام.

س ـ هل حصلت اتصالات أخرى مع صدام حسين؟

ج ـ بعد فشل مفاوضات ياسر عرفات وصدام حسين كانت هناك محاولات أخرى لوقف الحرب منها ما قام به حفيد أحد رجال الدين في العراق وهو أبو الحسن الأصفهاني أرسله صدام حسين للمفاوضات من أجل السلام يومها لكن الخميني رفض.

س ـ كيف؟

ج ـ قال لنا يومها مبعوث صدام: ها قد انتصرت الثورة الإسلامية وتخلصتم من

الشاه دعونا نشيد السلام بين بلدينا، قلت للخميني: لنقبل اقتراحاته، أجاب: لا، إن نظام صدام حسين محكوم عليه بالسقوط، وسيسقط خلال ستة أشهر على الأكثر، ولكي نعفو عنه أرسل مبعوثه هذا!!! إذن رفض ذلك.

س ـ هل كنت ضد الحرب وأشرفت عليها لكونك رئيساً للجمهورية؟

ج ـ لأن صدام فرض علينا هذه الحرب، ولقد أصبت بمرض على جبهة القتال لأنني لم أتحمل هذه الحرب الغبية، حاولت كثيراً إيقافها، والشاهد على ذلك أنه بعد مؤتمر عدم الانحياز كانت الحرب ستتوقف لأنني وافقت على مشروع لأربعة وزراء خارجية جاؤوا إلى إيران بعد موافقة صدام حسين على ذلك ولكن رجال الدين في إيران كانوا يريدون استمرار الحرب.

س ـ هل الإمام الخميني كان يحدثك عن العلاقة مع الجوار العربي، مع دول الخليج، هل كانت لديه أطماع في التقدم عسكرياً باتجاه الدول من أجل تصدير الثورة مثلاً؟

ج ـ لم يحدثني بهذا الموضوع ولكن كان هناك مشروع آخر، **كان يريد إقامة حزام شيعي للسيطرة على ضفتي العالم الإسلامي**، كان هذا الحزام يتألف من إيران والعراق وسوريا ولبنان، وعندما يصبح سيداً لهذا الحزام يستخدم النفط وموقع الخليج العربي للسيطرة على بقية العالم الإسلامي، **كان الخميني مقتنعاً بأن الأمريكيين سيسمحون له بتنفيذ ذلك**، قلت له بأن الأمريكيين يخدعونك، ورغم نصائحي ونصائح ياسر عرفات الذي جاء ليحذره من نوايا الأمريكيين فإنه لم يكن يريد الاقتناع.

س ـ الرجال الذين كان لهم تأثير على الخميني، قلت إن رفسنجاني كان يضحكه، كان له تأثير عليه، من الذي كان يدفعه أكثر باتجاه الحرب، وهل كنتم فعلاً تخشون الخسارة في الحرب مع العراق؟

ج ـ الخسارة في أول الحرب كانت ممكنة، لكن بعد احتدامها استطعنا إيقاف تقدم القوات العراقية، وكنا نعرف أن الوقت كان إلى جانبنا، ولكن ليس لأمد طويل، بعد الانقلاب ضدي وبعد وصولي إلى باريس قلت له أنه إذا استمر الملالي في الحرب فإنهم سوف يخسرونها حتماً وهذا ما حصل.

رفسنجاني كان له أثر كبير في البلاد وكان يدير شؤون الحرب بالتعاون الوثيق مع أحمد الخميني، ولأنه كان يدير شؤون هذه الحرب فقد كان يخيفني رفسنجاني لأنه أراد مواصلة الحرب واحتلال البصرة، وباحتلالها يسقط صدام حسين، كان هذا

مشروعه وكل قيادة الجيش كانوا يعارضون ذلك وقالوا إن احتلال البصرة سيطيل أمد الحرب.

س - التفكير في تأسيس حزب الله اللبناني، طبعاً أنت كنت تركت السلطة ولكن كنت في ذلك الوقت تحدثت مع الإمام الخميني أو مع محيطيه في تأسيس حزب شيعي في لبنان لأجل مقاتلة إسرائيل أو لأهداف أخرى.

ج - بالنسبة لموضوع لبنان كنت مع دعم الشعب اللبناني وليس دعم منظمة على حساب الشعب، عندما كنت في السلطة لم يكن هناك وجود لحزب الله في لبنان، بعد تنفيذ الانقلاب ضدي وجد السفير الإيراني في سوريا الفرصة سانحة لتأسيس هذا الحزب.

س - هل حاول العراق الاتصال بك بعد الانقلاب الذي حصل ضدك؟

ج - بالطبع، آخرها كان بعد عاصفة الصحراء حتى دعوني إلى زيارة العراق.

س - كيف حصل اللقاء؟

ج - جاء شخصان لزيارتي أحدهما لبناني وآخر فرنسي.

س - هل يمكن أن نعرف الأسماء؟

ج - لا يريدون كشف الأسماء، عرضوا عليّ هذه الدعوة لكنني رفضتها، عرضوا علي استقبال نواب عراقيين من قبل صدام، أجبتهم بوضوح: يريد صدام استخدام اسمي لتخليصه من الورطة التي وقع فيها مع الأمريكيين وأقترح إلغاء الدكتاتورية في بلاده وتنفيذ الديمقراطية، كي أقوم بمساندتكم.



دفاع عن العقيدة وعن العلامة ابن باز والرد على جهالات المرتزقة

تأليف

الشيخ محمد مال الله الخالدي

رحمه الله

دار المنتقى
للنشر والتوزيع

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عِمرَان: ١٠٢].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النِّساء: ١].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزَاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد؛ فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

إن عقيدة التوحيد منذ أن جهر بها النبي ﷺ إلى يومنا الحاضر تعرضت لهجوم شديد من قبل الذين في قلوبهم مرض، ولكن أبى الله تعالى إلا أن يُظهر دينه، وسخّر لهذه العقيدة السمحة رجالاً يذودون عن حياضها، ورغم ما لاقوه في سبيل ذلك من العنت والاضطهاد إلا أن الله تعالى شملهم برعايته وثبتهم على الصراط المستقيم، وفي عصرنا الحاضر تعرضت عقيدة التوحيد للهجوم من قبل الذين لا علم لهم أو إنهم يريدون إحياء المقبور من الفرق والمذاهب.

والرافضة من أشد الفرق التي ما فتئت تهاجم عقيدة التوحيد منذ قرون وما زالت، ولكن أنّى لهم ذلك وهم بذلك يناطحون الصخر. وسلكوا في ذلك مسلك الكذب والتدليس على أهل السنة والجماعة معتقدين أنه لا يوجد في هذه الأمة من يكشف أكاذيبهم ويذود عن عقيدة التوحيد.

وكل يوم تظهر على الساحة الفكرية بعض الكتابات التي تُمثّل ذلك الاتجاه،

ولكن الملاحظ اجترار الشبهات القديمة وطرحها في ثوب جديد ظانين أنهم أتوا بشيء جديد ولكن خاب سعيهم وجهدهم.

ومن أولئك النفر شخص يُسمّى "صالح الورداني" الذي ارتد عن الإسلام وأصبح بوقاً من أبواق التشيع وصنّف العديد من الكتابات التي تهاجم أهل السنة والجماعة، وكتابات هذا الشخص تُعبر عن حقد دفين تجاه أهل السنة والجماعة، ولا أدري سبب ذلك، هل هو حب الظهور في ساحة التشيع بعد أن رفضه أهل السنة؟ أم البحث عن المال والجاه عند الرافضة؟ وقد قرأت كتبه فلم أقف على سبب موضوعي مقبول لارتداده عن الإسلام واعتناقه مذهب التشيع. والحقيقة إن كتاباته مجرد اجترار لأفكار من سبقه من الرافضة سواء كان من السابقين أو من المعاصرين ولم يأت بشيء جديد.

وقد طلب مني بعض الإخوة الرد عليه فوجدت أن الرد عليه لا يستحق ساعة من الزمن أقضيها في الكتابة. ولكن إزاء إلحاح بعض الإخوة الكرام الذين أعتز بأخوتهم فكرت في الأمر واخترت أحد كتبه التي تنضح بالحقد الدفين تجاه أهل السنة والجماعة والأئمة الأعلام، وذلك أن هذا الرافضي كتب كتاباً بعنوان "فتاوى ابن باز" طعن فيه على سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز والعلامة ابن عثيمين - رحمهما الله تعالى وغفر لهما - وفضيلة الشيخ الدكتور صالح الفوزان - حفظه الله تعالى ونفع بعلمه سائر المسلمين -، ولكن خصّ سماحة الشيخ ابن باز ﷺ تعالى بمزيد من العداوة والبغضاء وأيضاً معتقد أهل السنة والجماعة بكثير من التشويه والنقيصة، ولو كان الورداني ممن ينتهج النهج الموضوعي في الرد والمناقشة لما تطرقنا إليه أو مجرد قراءة ما يهذي، ولكن الدفاع عن عقيدة أهل السنة والجماعة وعن الأئمة الأعلام واجب نتقرب به إلى الله تعالى، فشرعت في قراءة الكتاب المذكور واقتصرت على مبحث واحد من الكتاب وهو "عقيدة ابن باز" ص٦٥-٨٠ وأهملت باقي الكتاب لتفاهته وسخافته. وأذكر للقراء الكرام بعض كلامه الذي ينم عن جهل مطبق وحقد دفين.

يقول الورداني ص٧٣ وما بعدها: هل الروايات التي استند عليها ابن باز والحنابلة من قبله جاءت مطابقة للقرآن فيما يتعلق بأسماء الله وصفاته؟

إن الإجابة على هذا السؤال تفرض علينا عرض نماذج من هذه الروايات، حتى تتضح الصورة، وسوف ننتقي هذه الروايات من البخاري ومسلم، لا تدخل مجال الاعتراض من قبل القوم.

يروى عن الرسول ﷺ: **ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا.**

ويروى: **إنكم ترون ربك كما ترون هذا القمر لا تضامون من رؤيته.**

ويروى قوله للجارية: **أين الله؟** قالت: **في السماء.** قال: **أعتقها فإنها مؤمنة.**

ويروى: **إن الله كتب كتاباً عنده فوق العرش أن رحمتي غلبت غضبي.**

ويروى: **يضحك الله إلى رجلين قتل أحدهما الآخر.**

ويروى: **يد الله ملأى لا يغيضها نفقة.**

ويروى: **يقول الله لأهل الجنة: يا أهل الجنة.. فيقولون: لبيك ربنا وسعديك.**

ويروى: **«لا تزال جهنم يُلقى فيها وهي تقول: هل من مزيد؟ حتى يضع رب العزة فيها رجله».** . وفي رواية أخرى: **«عليها قدمه فينـزوي بعضها إلى بعض. فتقول: قط.. قط».**

ويروى: **الله أشد فرحاً بتوبة عبده من أحدكم براحلته.**

ويروى: **أن الله يقبض يوم القيامة الأرض وتكون السماوات بيمينه ثم يقول: أنا الملك.**

ويروى: **أن الله يحمل السماوات على إصبع والأرضين على إصبع والشجر على إصبع والماء والثرى على إصبع وسائر الخلائق على إصبع.**

ويروى: **أن الله خلق آدم على صورته.**

ويروى: **لا أحد أغير من الله.**

ويروى: **أن الله يغار.**

ويروى: **أن رجلاً لم يعمل خيراً قط لما مات حرقوه وذروا نصفه في البر ونصفه في البحر هرباً من عذاب الله، فجمعه الله وأحياه وقال له: لم فعلت؟ قال: من خشيتك، فغفر له.**

ومثل هذه الروايات وغيرها إنما تصطدم بنصوص القرآن التي تتعلق بصفات الله تعالى وقد اعتمد عليها الحنابلة وابن باز من بعدهم في بناء عقيدتهم حول أسماء الله وصفاته أكثر من اعتمادهم على نصوص القرآن كما اعتمدوا عليها في موقفهم من الواقع ورفع راية التكفير في مواجهته ونشر التطرف وبث الفرقة بين المسلمين.

وقد حكم الحنابلة والوهابيون الذين نطق ابن باز بلسانهم اليوم بكفر الذين ينكرون مثل هذه الروايات أو الذين يؤولونها على سبيل المجاز من الذين وجدوا حرجاً في رفضها من أصحاب المذاهب الأخرى من السلف والخلف.

وكيف لمسلم أن يقبل أن الله يصعد ويهبط ويجلس فوق العرش في السماء ويضحك ويفرح ويغير ويتكلم بصوت ويرى ويضع رجله في النار وله أصابع وخلق آدم على صورته. وهل رفض مثل هذه الروايات تنـزيه لله عن التجسيم والمشابهة أم ضد ذلك" اهـ.

وقد سلكت في ردي عليه المنهج الموضوعي حيث أثبتّ أن ما يُعيبه على أهل السنة والجماعة موجود في دينه ومذهبه، ولكن جهله بأصول الدين الجديد الذي اعتنقه جعله يقع في أخطاء علمية منهجية لا يقع فيها طالب علم مبتدئ، وقد راعيت الاختصار قدر الإمكان في الرد.

ولا أملك في الختام إلا أن أقول كما قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى: "والمرغوب إلى من يقف على هذا الكتاب أن يعذر صاحبه فإنه ألفه في حال بعده عن وطنه وغيبته عن كتبه"[(١)].

فما عسى أن يبلغ خاطره المكدود وسعيه المجهود مع بضاعته المزجاة التي حقيق بحاملها أن يُقال فيه "تسمع بالمعيدي خير من أن تراه" وها هو قد نصب نفسه هدفاً لسهام الراشقين، وغرضاً لألسنة الطاعنين، لقارئه غُنمه وعلى مؤلفه غُرمه، وهذه بضاعته تفرض عليك، وموليته تهدى إليك، فإن صادفت كفؤاً كريماً لها لن تعدم منه إمساكاً بمعروف أو تسريحاً بإحسان، وإن صادفت غيره فالله تعالى المستعان وعليه التكلان.

وقد رضي من مهرها بدعوة خالصة إن وافقت قبولاً وبردّ جميل إن كان حظها احتقاراً واستهجاناً، والمنصف يهب خطأ المخطئ لإصابته وسيئاته لحسناته فهذه سنة الله في عبده جزاء وثواباً. ومن ذا الذي يكون قوله كله إلا سديداً، وعمله كله صواباً، وهل ذلك إلا المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى، ونطقه وحي يُوحى، فما صح عنه فهو نقل صدق عن قائل معصوم، وما جاء عن غيره فثبوت الأمرين فيه معدوم، فإن صح النقل لم يكن القائل معصوماً، وإن لم يصح لم يكن وصوله إليه معلوماً"[(٢)].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أبو عبد الرحمن
محمد مال الله
٢٨/ رجب/ ١٤٢٢هـ

---

(١) ولكني أقول كما قال فضيلة الشيخ الدكتور علي بن محمد الدخيل الله في "الصواعق المرسلة" ١٩/١: وإذا كان ابن القيم كتب كتابه في بُعد عن وطنه وغيبة عن كتبه، فإني في وطني وغالب المراجع ميسرة بين يدي، ولكنه العجز والضعف وكفى.

(٢) روضة المحبين ٢١-٣١.

النـــزول والمجيء

يقول الورداني ص٧٤ متهكماً: يروى عن الرسول ﷺ: ينـزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا.

الجواب: نص الحديث كما هو: "**ينـزل ربنا إلى السماء الدنيا كل ليلة، حين يبقى ثلث الليل الآخر. فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟**".

وإن حديث النـزول ثابت عند أهل السنة والجماعة ويرون أن نزوله حقيقة مع علوه حقيقة، وليس كمثله شيء.

ولبيان كذب الورداني وتدليسه فإننا نذكر له من كتب قومه بعض روايات المجيء والنـزول ثم نتحداه بإنكارها لأن سادته من علماء القوم سوف يغضبون عليه ويقولون له: إن مراجعنا ليست مباحة كما هي مراجع أهل السنة.

عن هشام بن الحكم في حديث الزنديق الذي أتى أبا عبد الله عليه السلام... قال: سأله عن ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥]؟

قال أبو عبد الله عليه السلام: بذلك وصف نفسه، وكذلك هو مستول على العرش، بائن من خلقه، من غير أن يكون العرش حاملاً له، ولا أن يكون العرش حاوياً له، ولا أن العرش محتاز له، ولكنا نقول: هو حامل العرش، وممسك العرش، ونقول من ذلك ما قال: ﴿وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٥] فثبتنا من العرش والكرسي ما ثبته، ونفينا أن يكون العرش أو الكرسي حاوياً له، وأن يكون ﷻ محتاجاً إلى مكان أو إلى شيء مما خلق، بل خلقه محتاجون إليه.

قال السائل: فما الفرق بين أن ترفعوا أيديكم إلى السماء وبين أن تخفضوها نحو الأرض؟

قال أبو عبد الله عليه السلام: ذلك في علمه وإحاطته وقدرته سواء، ولكنه ﷻ أمر

أولياءه وعباده برفع أيديهم إلى السماء نحو العرش لأنه جعله معدن الرزق، فثبتنا ما ثبته القرآن والأخبار عن الرسول ﷺ حين قال: (ارفعوا أيديكم إلى الله ﷻ) وهذا يجمع عليه فرق الأمة كلها.

قال السائل: فمن أين أثبت أنبياء ورسلاً؟

قال أبو عبد الله عليه السلام: إنا لما أثبتنا أن لنا خالقاً صانعاً متعالياً عنا وعن جميع ما خلق وكان ذلك الصانع حكيماً لم يجز أن يشاهده خلقه ولا يلامسوه، ولا يباشرهم ولا يباشروه، ويحاجهم ويحاجوه، فثبت أن له سفراء في خلقه وعباده يدلونهم على مصالحهم ومنافعهم وما به بقاؤهم وفي تركه فناؤهم: فثبت الآمرون والناهون عن الحكيم العليم في خلقه، وثبت عند ذلك أن له معبرين وهم الأنبياء وصفوته من خلقه، حكماء مؤدبين بالحكمة، مبعوثين بها، غير مشاركين للناس في أحوالهم على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب، مؤيدين من عند الحكيم العليم بالحكمة والدلائل والبراهين والشواهد: من إحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص، فلا تخلو أرض الله من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقال الرسول ووجوب عدالته.

قال السائل: فتقول: إنه ينـزل إلى السماء الدنيا؟

قال أبو عبد الله عليه السلام: **نقول ذلك لأن الروايات قد صحت به والأخبار.**

قال السائل: وإذا نزل أليس قد حال عن العرش، وحؤوله عن العرش انتقال؟

قال أبو عبد الله عليه السلام: ليس ذلك على ما يوجد من المخلوق الذي ينتقل باختلاف الحال عليه والملالة والسآمة، وناقل ينقله ويحوله من حال إلى حال، بل هو تبارك وتعالى لا يحدث عليه الحال، ولا يجري عليه الحدوث، فلا يكون نزوله كنـزول المخلوق الذي متى تنحى عن مكان خلا منه المكان الأول، **ولكنه ينـزل إلى السماء الدنيا** بغير معاناة ولا حركة فيكون هو كما في السماء السابعة على العرش كذلك هو في سماء الدنيا، إنما يكشف عن عظمته ويري أولياءه نفسه حيث شاء، ويكشف ما شاء من قدرته، ومنظره في القرب والبعد سواء[1].

عن سليمان بن خالد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: إن أعمال العباد تعرض كل خميس على رسول الله ﷺ فإذا كان يوم عرفة **هبط الرب تبارك وتعالى،** وهو قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ۝٢٣﴾ [الفُرقان: ٢٣].

---

(١) بحار الأنوار ١٠/١٩٨ وما بعدها.

فقلت: جعلت فداك أعمال من هذه؟

قال: أعمال مبغضينا ومبغضي شيعتنا[(١)].

وقال الرضا عليه السلام: من حج بثلاثة من المؤمنين فقد اشترى نفسه من الله عز وجل بالثمن، ولم يسأله من أين اكتسب ماله، من حلال أو حرام، ومن حج أربع حجج لم تصبه ضغطة القبر أبداً، وإذا مات صور الله الحجج التي حج في صورة حسنة أحسن ما يكون من الصور بين عينيه، يصلِّي في جوف قبره حتى يبعثه الله من قبره، ويكون ثواب تلك الصلاة له، واعلم أن الركعة من تلك الصلاة تعدل ألف ركعة من صلاة الآدميين. ومن حج خمس حجج لم يعذبه الله أبداً، ومن حج عشر حجج لم يحاسبه الله أبداً، ومن حج عشرين حجة لم ير جهنم ولم يسمع شهيقها ولا زفيرها، ومن حج أربعين حجة قيل له: اشفع فيمن أحببت ويفتح له باب من أبواب الجنة يدخل منه هو ومن يشفع له، ومن حج خمسين حجة بني له مدينة في جنة عدن فيها ألف قصر، في كل قصر ألف حوراء من الحور العين، وألف زوجة، ويجعل من رفقاء محمد صلَّى الله عليه وآله في الجنة. ومن حج أكثر من خمسين حجة كان كمن حج خمسين حجة مع محمد والأوصياء، وكان ممن **يزوره الله تبارك وتعالى في كل جمعة**، وهو ممن يدخل جنة عدن التي **خلقها الله** عز وجل **بيده** ولم ترها عين، ولم يطلع عليها مخلوق، وما أحد يكثر الحج إلا بناها الله له بكل حجة مدينة في الجنة، فيها غرف، كل غرفة فيها حوراء من الحور العين مع كل حوراء ثلاثمائة جارية لم ينظر الناس إلى مثلهن حسناً وجمالاً[(٢)].

والله تعالى عند الرافضة يزور قبور أئمتهم مع الملائكة والأنبياء:

عن أبي وهب القصري قال: دخلت المدينة فأتيت أبا عبد الله عليه السلام فقلت له: جعلت فداك أتيتك ولم أزر قبر أمير المؤمنين عليه السلام.

فقال: بئس ما صنعت لولا أنك من شيعتنا ما نظرت إليك، ألا تزور من **يزوره الله مع الملائكة ويزوره الأنبياء** عليهم السلام **ويزوره المؤمنون!!**

قلت: جعلت فداك ما علمت ذلك.

قال: اعلم أن أمير المؤمنين عليه السلام أفضل عند الله من الأئمة وله ثواب أعمالهم وعلى قدر أعمالهم فضّلوا[(٣)].

---

(١) بصائر الدرجات ٤٤٦، ينابيع المعاجز للبحراني ١٠٣، بحار الأنوار ٢٣/٣٤٥.

(٢) وسائل الشيعة ٨/٩٠-٩١، من لا يحضره الفقيه ٢/٢١٧ مختصراً.

(٣) الكافي ٤/٥٨٠، فرحة الغرى لابن طاووس ١٠٢، الغارات للثقفي ٢/٨٥٤، التهذيب ٦/٢٠، كتاب المزار للمفيد ٣٠، بحار الأنوار ٢٥/٣٦١ و٩٧/٢٥٨، مصابيح الجنان ١٩٢، وسائل الشيعة ١٠/٢٩٣، كامل الزيارات لابن قولويه ٨٩، مزار المشهدي ٣٦، المختصر للحلي ٨٩.

وعن منيع بن الحجاج عن صفوان الجمال قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام لما أتى الحيرة: هل لك في قبر الحسين؟

أتزوره جعلت فداك؟

قال: كيف لا أزوره **والله يزوره في كل ليلة جمعة يهبط مع الملائكة** إليه والأنبياء والأوصياء ومحمد أفضل الأنبياء ونحن أفضل الأوصياء.

فقال صفوان: جعلت فداك **أفأزوره في كل جمعة حتى أُدرك زيارة الرب؟**

قال: نعم يا صفوان الزم زيارة قبر الحسين(١).

ويقول العلامة ابن عثيمين رحمه الله تعالى في "شرح العقيدة الواسطية" ٣٩٨ معلقاً على حديث النـزول المشهور: وهذا الحديث قال بعض أهل العلم: إنه من الأحاديث المتواترة، واتفقوا على أنه من الأحاديث المشهورة المستفيضة عند أهل العلم بالسنة.

ويقول رحمه الله تعالى ص٣٩٩ وما بعدها: بهذا يتبين لكل إنسان قرأ هذا الحديث أن المراد هنا نزول الله نفسه، ولا نحتاج أن نقول: بذاته، ما دام الفعل أُضيف إليه، فهو له، لكن بعض العلماء قالوا: ينـزل بذاته، لأنهم لجؤوا إلى ذلك، واضطروا إليه، لأن هناك من حرّفوا الحديث وقالوا: الذي ينـزل أمر الله. وقال آخرون: بل الذي ينـزل رحمة الله! وقال آخرون: بل الذي ينـزل ملكٌ من ملائكة الله!

هذا باطل! فإن نزول أمر الله دائماً وأبداً، ولا يختص نزوله في الثلث الأخير من الليل، قال الله تعالى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ [السَّجدَة: ٥] وقال: ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ﴾ [هُود: ١٢٣].

وأما قولهم: تنـزل رحمة الله إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر! فسبحان الله! الرحمة لا تنـزل إلا في هذا الوقت! قال الله تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [النّحل: ٥٣]، كل النعم من الله، وهي من آثار رحمته، وهي تترى كل وقت!!

ثم نقول: أي فائدة لنا بنـزول الرحمة إلى السماء الدنيا؟

ثـم نقول لمن قال: إنه ملك من الملائكة: هل من المعقول أن الملك من ملائكة الله يقول: من يدعوني فأستجيب له... إلخ؟

فتبين بهذا أن هذه الأقوال تحريف باطل يبطله الحديث.

(١) بحار الأنوار ٦٠/٩٨، كامل الزيارات لابن قولويه ٢٢٣، وسائل الشيعة ٣٧٤/١٠، مدينة المعاجز ٢٠٨/٤.

ووالله، ليسوا أعلم بالله من رسول الله، وليسوا أنصح لعباد الله من رسول الله، وليسوا أفصح في قولهم من رسول الله ﷺ.

يقولون: كيف تقولون: إن الله ينـزل؟! إذا نزل، أين العلو؟! وإذا نزل، أين الاستواء على العرش؟! إذا نزل، فالنـزول حركة وانتقال، وإذا نزل، فالنـزول حادث، والحوادث لا تقوم إلا بحادث.

فنقول: هذا جدال باطل، وليس بمانع من القول بحقيقة النـزول.

هل أنتم أعلم بما يستحقه الله ﷻ من أصحاب رسول الله ﷺ؟!

فأصحاب الرسول ﷺ ما قالوا هذه الاحتمالات أبداً، قالوا: سمعنا وآمنا وقبلنا وصدقنا.

وأنتم أيها الخالفون المخالفون تأتون الآن وتجادلون بالباطل وتقولون: كيف؟! وكيف؟!

نحن نقول: ينـزل، ولا نتكلم عن استوائه على العرش، هل يخلو منه العرش أو لا يخلو؟!

أما العلو، فنقول: ينـزل، لكنه عال ﷻ على خلقه، لأنه ليس معنى النـزول أن السماء تقله، وأن السماوات الأخرى تظله، إذ أنه لا يحيط به شيء من مخلوقاته.

فنقول: هو ينـزل حقيقة مع علوه حقيقة، وليس كمثله شيء.

أما الاستواء على العرش فهو فعل، ليس من صفات الذات، وليس لنا حق - فيما أرى - أن نتكلم هل يخلو منه العرش أو لا يخلو، بل نسكت كما سكت عن ذلك الصحابة رضي الله عنهم.

وإذا كان علماء أهل السنة لهم في هذا ثلاثة أقوال: قول بأنه يخلو، وقول بأنه لا يخلو، وقول بالتوقف.

وشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في "الرسالة العرشية" يقول: إنه لا يخلو منه العرش، لأن أدلة استوائه على العرش محكمة، والحديث هذا محكم، والله ﷻ لا تقاس صفاته بصفات الخلق، فيجب علينا أن نبقي نصوص الاستواء على إحكامها، ونص النـزول على إحكامه، ونقول: هو مستو على عرشه، نازل إلى السماء الدنيا، والله أعلم بكيفية ذلك، وعقولنا أقصر وأدنى وأحقر من أن تحيط بالله ﷻ.

القول الثاني: التوقف، يقولون: لا نقول: يخلو، ولا: لا يخلو.

والثالث: أنه يخلو منه العرش.

وأورد المتأخرون الذين عرفوا أن الأرض كروية وأن الشمس تدور على الأرض إشكالاً، وقالوا: كيف ينـزل في ثلث الليل؟! وثلث الليل إذا انتقل عن المملكة العربية السعودية، ذهب إلى أوربا وما قاربها؟! أفيكون نازلاً دائماً؟!

فنقول: آمن أولاً بأن الله ينـزل في هذا الوقت المعين، وإذا آمنت، ليس عليك شيء وراء ذلك، لا تقل: كيف؟ وكيف؟! بل قل: إذا كان ثلث الليل في السعودية، فالله نازل، وإذا كان في أمريكا ثلث الليل، يكون نزول الله أيضاً، وإذا طلع الفجر، انتهى وقت النـزول له في كل مكان بحسبه.

إذاً، موقفنا أن نقول: إنا نؤمن بما وصل إلينا عن طريق محمد رسول الله ﷺ، بأن الله ينـزل إلى السماء الدنيا حين يبقى الثلث الأخير من الليل، ويقول: "من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له"؟



رؤية الله تعالى

يقول الورداني ص٧٤: ويروى: إنكم ترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون من رؤيته.

الجواب: نص الحديث: عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله البجلي قال: كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ فنظر إلى القمر ليلة البدر فقال: إنكم ستعرضون على ربكم ﷻ فترونه كما ترون هذا القمر لا تضارون في رؤيته فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا، ثم قرأ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾ [ق: ٣٩][(١)].

وحديث الرؤية متواتر رواه كل من:

(١) ابن مسعود.

(٢) وابن عمر.

(٣) وابن عباس.

(٤) وصهيب.

(٥) وأنس.

(٦) وأبو موسى الأشعري.

(٧) وأبو هريرة.

(٨) وأبو سعيد الخدري.

(٩) وعمار بن ياسر.

---

(١) البخاري ١٣٨/١، و١٤٣ و٤٨/٦ و١٧٩/٨، مسلم ١١٣/٢، أحمد ٣٦٠/٤، سنن ابن ماجه ٦٣/١، سنن أبي داود ٤١٩/٢، السنن الكبرى للبيهقي ٣٥٩/١، مسند الحميدي ٣٥٠/٢، السنن الكبرى للنسائي ١٧٦/١ و٤٠٧/٦، صحيح ابن حبان ٤٧٣/١٦، المعجم الأوسط للطبراني ٩٠/٨، المعجم الكبير للطبراني ٢٩٤/٢.

(١٠) وجابر بن عبد الله.

(١١) ومعاذ بن جبل.

(١٢) وثوبان.

(١٣) وعمارة بن رويبة الثقفي.

(١٤) وحذيفة.

(١٥) وأبو بكر الصديق.

(١٦) وزيد بن ثابت.

(١٧) وجرير بن عبد الله اليمني.

(١٨) وأبو أمامة الباهلي.

(١٩) وبريدة الأسلمي.

(٢٠) وأبو برزة.

(٢١) وعبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي.

(٢٢) وأبو رزين العقيلي.

(٢٣) وعبادة بن الصامت.

(٢٤) وكعب بن عجرة.

(٢٥) وفضالة بن عبيد.

(٢٦) وأبي بن كعب.

(٢٧) وعبد الله بن عمرو.

(٢٨) وعائشة. رضي الله عنهم جميعاً.

ويقول العلامة ابن عثيمين رحمه الله تعالى في "شرح العقيدة الواسطية" ص٤٣٦: ولهذا ذهب بعض العلماء إلى أن من أنكر رؤية الله تعالى، فهو كافر مرتد، وأن الواجب على كل مؤمن أن يقرّ بذلك. قال: وإنما كفرناه لأن الأدلة قطعية الثبوت وقطعية الدلالة، ولا يمكن لأحد أن يقول: إن قول الرسول عليه الصلاة والسلام: "**إنكم سترون ربكم**"، إنه ليس قطعي الدلالة، إذ ليس هناك شيء أشد قطعاً من مثل هذا التركيب.

لو كان الحديث: "إنكم ترون ربكم": لربما تحتمل التأويل، وأنه عبّر عن العلم اليقيني بالرؤية البصرية، ولكنه صرح بأنا نراه كما نرى القمر، وهو حسي.

ويقول ﷺ تعالى ص٤٧١: فإن هذه الرؤية لا نعلم كيفيتها، بمعنى أن الإنسان لا يعلم كيف يرى ربه، ولكن معنى الرؤية معلوم، أنهم يرون الله كما يرون القمر، لكن على أي كيفية؟ هذه لا نعلمها، بل كما يشاء الله.

وقد سبق الورداني بقرون من يُنكر الرؤية من الرافضة، ولكن مع الأسف فإنهم سلكوا مسلك التدليس والكذب، فهذا المسمّى عندهم "المرتضى" يقول في كتابه "تنزيه الأنبياء" ص١٧٧-١٧٨:

فإن قيل: فما معنى الخبر المروي عن النبي ﷺ أنه قال: "سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته" وهذا خبر مشهور لا يمكن تضعيفه ونسبته إلى الشذوذ؟ الجواب قلنا: أما هذا الخبر فمطعون عليه مقدوح في راويه، فإن راويه قيس بن أبي حازم، وقد كان خولط في عقله في آخر عمره مع استمراره على رواية الأخبار. وهذا قدح لا شبهة فيه لأن كل خبر مروي عنه لا يعلم تاريخه يجب أن يكون مردوداً، لأنه لا يؤمن أن يكون مما سمع منه في حال الاختلال. وهذه طريقة في قبول الأخبار وردها ينبغي أن يكون أصلاً ومعتبراً فيمن علم منه الخروج ولم يعلم تاريخ ما نقل عنه. على أن قيساً لو سلم من هذا القدح كان مطعوناً فيه من وجه آخر، وهو أن قيس بن أبي حازم كان مشهوراً بالنصب والمعاداة لأمير المؤمنين عليه السلام والانحراف عنه، وهو الذي قال: رأيت علي بن أبي طالب عليه السلام على منبر الكوفة يقول: انفروا إلى بقية الأحزاب، فأبغضته حتى اليوم في قلبي. إلى غير ذلك من تصريحه بالمناصبة والمعاداة. وهذا قادح لا شك في عدالته.

وجوابنا على المسمّى "المرتضى" أن أحاديث الرؤية لم ينفرد بها قيس بن أبي حازم بل إن أحاديث الرؤية متواترة كما ذكرنا قبل قليل. وسيأتي في هذا المبحث اعتراف الرافضة بالرؤية من مصادرهم المعتمدة والموثوقة.

وأما قوله "فمقدوح في راويه" فهذا ليس بجديد على الرافضة، فإنهم قدحوا في أبي بكر وعمر وعثمان وكثير من الصحابة رضوان الله عليهم، أفلا يتجرأون على القدح في قيس بن أبي حازم؟! وقد نص على عدالة قيس بن أبي حازم كثير من أئمة الجرح والتعديل، وجرح الرافضة للصحابة والتابعين وعلماء الإسلام ليس منقصة بل هو المدح الذي ليس بعده مدح، ويكفي الرافضة مدح رواة الإفك والضلال.

ومن أجل نفي الرؤية سلك الجهمية ومن شايعهم إلى اختلاق روايات مكذوبة لتأييد باطلهم في نفي الرؤية، من هذه الأكاذيب الكذب على علي بن المديني وانتصاره لمذهب نفاة الرؤية، فقد ذكر الذهبي في "سير أعلام النبلاء" ج١١ ص٥٢:

قال ابن أبي دؤاد للمعتصم: يا أمير المؤمنين، هذا يزعم - يعني: أحمد بن حنبل - أن الله يرى في الآخرة، والعين لا تقع إلا على محدود، والله لا يحد.

فقال: ما عندك؟

قال: يا أمير المؤمنين عندي ما قاله رسول الله ﷺ.

قال: وما هو؟

قال: حدثني غندر، حدثنا شعبة، عن إسماعيل، عن قيس، عن جرير، قال: "كنا مع النبي ﷺ، في ليلة أربع عشرة، فنظر إلى البدر، فقال: إنكم سترون ربكم كما ترون هذا البدر، لا تضامون في رؤيته".

فقال لابن أبي دؤاد: ما تقول؟

قال: أنظر في إسناد هذا الحديث.

ثم انصرف. فوجه إلى علي بن المديني، وعلي ببغداد مملق، ما يقدر على درهم، فأحضره، فما كلمه بشيء حتى وصله بعشرة آلاف درهم.

وقال: هذه وصلك بها أمير المؤمنين، وأمر أن يدفع إليه جميع ما استحق من أرزاقه. وكان له رزق سنتين.

ثم قال له: يا أبا الحسن حديث جرير بن عبد الله في الرؤية ما هو؟

قال: صحيح.

قال: فهل عندك عنه شيء؟

قال: يعفيني القاضي من هذا.

قال: هذه حاجة الدهر.

ثم أمر له بثياب وطيب ومركب بسرجه ولجامه. ولم يزل حتى قال له: في هذا الإسناد من لا يعمل عليه، ولا على ما يرويه، وهو قيس بن أبي حازم، إنما كان أعرابياً بوالاً على عقبيه. فقبل ابن أبي دؤاد علياً واعتنقه.

فلما كان الغد، وحضروا، قال ابن أبي دؤاد: يا أمير المؤمنين: يحتج في الرؤية بحديث جرير، وإنما رواه عنه قيس، وهو أعرابي بوال على عقبيه؟

قال: فقال أحمد بعد ذلك: فحين أطلع لي هذا، علمت أنه من عمل علي بن المديني، فكان هذا وأشباهه من أوكد الأمور في ضربه.

ثم عقّب الذهبي على هذه الرواية فقال رحمه الله تعالى: رواها المرزباني: أخبرني محمد بن يحيى، يعني: الصولي، حدثنا الحسين. ثم قال الخطيب: **أما ما حكي عن**

علي في هذا الخبر من أنه لا يعمل على ما يرويه قيس، فهو باطل، قد نزه الله علياً عن قول ذلك، لأن أهل الأثر، وفيهم علي، مجمعون على الاحتجاج برواية قيس وتصحيحها، إذ كان من كبراء تابعي أهل الكوفة. وليس في التابعين من أدرك العشرة، وروى عنهم، غير قيس مع روايته عن خلق من الصحابة. إلى أن قال: فإن كان هذا محفوظاً عن ابن فهم، فأحسب أن ابن أبي دؤاد، تكلم في قيس بما ذكر في الحديث، وعزا ذلك إلى ابن المديني. والله أعلم. قلت: إن صحت الحكاية، فلعل علياً قال في قيس ما عنده عن يحيى القطان، أنه قال: هو منكر الحديث، ثم سمى له أحاديث استنكرها، فلم يصنع شيئاً، بل هي ثابتة، فلا ينكر له التفرد في سعة ما روى، من ذلك حديث كلاب الحوأب، **وقد كاد قيس أن يكون صحابياً، أسلم في حياة رسول الله ﷺ ثم هاجر إليه، فما أدركه، بل قدم المدينة بعد وفاة رسول الله ﷺ** بليال. وقد قال يحيى بن معين فيما نقله عنه معاوية بن صالح: **كان قيس بن أبي حازم أوثق من الزهري. نعم، ورؤية الله تعالى في الآخرة منقولة عن النبي ﷺ نقل تواتر، فنعوذ بالله من الهوى،** ورد النص بالرأي. قال أبو داود: أجود التابعين إسناداً قيس بن أبي حازم، قد روى عن تسعة من العشرة، لم يرو عن عبد الرحمن بن عوف. قال الخطيب: **ولم يحك أحد ممن ساق المحنة أن أحمد نوظر في حديث الرؤية.** قال: والذي يحكى عن علي أنه روى لابن أبي دؤاد حديثاً عن الوليد بن مسلم في القرآن، كان الوليد أخطأ في لفظة منه، فكان أحمد ينكر على علي روايته لذلك الحديث. فقال المروذي: قلت لأبي عبد الله: إن علي بن المديني، حدث عن الوليد حديث عمر: "كلوه إلى عالمه" فقال: "إلى خالقه". فقال: هذا كذب. ثم قال: هذا قد كتبناه عن الوليد، إنما هو "فكلوه إلى عالمه"، وهذه اللفظة قد روي عن ابن المديني غيرها.

يقول الإمام الطبري في تفسيره ٧/٣٩٤ وما بعدها: القول في ذلك عندنا ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قال: إنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر، وكما ترون الشمس ليس دونها سحاب فالمؤمنون يرونه، والكافرون عنه يومئذ محجوبون كما قال جل ثناؤه ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطففين: ١٥]. فأما ما اعتل به منكرو رؤية الله يوم القيامة بالأبصار، لما كانت لا ترى إلا ما باينها، وكان بينها وبينه فضاء وفرجة، وكان ذلك عندهم غير جائز أن تكون رؤية الله بالأبصار كذلك لأن في ذلك إثبات حد له ونهاية، فبطل عندهم لذلك جواز الرؤية عليه، وأنه يقال لهم: هل علمتم موصوفاً بالتدبير سوى صانعكم إلا مماساً لكم أو مبايناً؟ فإن زعموا أنهم يعلمون ذلك كلفوا تبيينه، ولا سبيل إلى ذلك. وإن قالوا: لا نعلم ذلك، قيل لهم: أو ليس قد علمتموه لا مماساً لكم ولا مبايناً، وهو موصوف

بالتدبير والفعل، ولم يجب عندكم إذ كنتم لم تعلموا موصوفاً بالتدبير والفعل غيره إلا مماساً لكم أو مبايناً أن يكون مستحيلاً العلم به وهو موصوف بالتدبير والفعل، لا مماس ولا مباين؟ فإن قالوا: ذلك كذلك، قيل لهم: فما تنكرون أن تكون الأبصار كذلك لا ترى إلا ما باينها، وكانت بينه وبينها فرجة قد تراه وهو غير مباين لها، ولا فرجة بينها وبينه ولا فضاء، كما لا تعلم القلوب موصوفاً بالتدبير إلا مماساً لها أو مبايناً وقد علمته عندكم لا كذلك؟ هل بينكم وبين من أنكر أن يكون موصوفاً بالتدبير والفعل معلوماً لا مماساً للعالم به أو مبايناً وأجاز أن يكون موصوفاً برؤية الأبصار لا مماساً لها ولا مبايناً فرق؟ ثم يسألون الفرق بين ذلك، فلن يقولوا في شيء من ذلك قولاً إلا ألزموا في الآخر مثله. وكذلك يسألون فيما اعتلوا به في ذلك، إن من شأن الأبصار إدراك الألوان، كما أن من شأن الأسماع إدراك الأصوات، ومن شأن المتنسم درك الأعراف، فمن الوجه الذي فسد أن يقتضي السمع لغير درك الأصوات فسد أن تقتضي الأبصار لغير درك الألوان. فيقال لهم: ألستم لم تعلموا فيما شاهدتم وعاينتم موصوفاً بالتدبير والفعل إلا ذا لون، وقد علمتموه موصوفاً بالتدبير لا ذا لون؟ فإن قالوا نعم، لا يجدون من الإقرار بذلك بداً إلا أن يكذبوا، فيزعموا أنهم قد رأوا وعاينوا موصوفاً بالتدبير والفعل غير ذي لون، فيكلفوا بيان ذلك، ولا سبيل إليه، فيقال لهم: فإذا كان ذلك كذلك فما أنكرتم أن تكون الأبصار فيما شاهدتم وعاينتم لم تجدوها تدرك إلا الألوان، كما لم تجدوا أنفسكم تعلم موصوفاً بالتدبير إلا ذا لون وقد وجدتموها علمته موصوفاً بالتدبير غير ذي لون؟ ثم يسألون الفرق بين ذلك، فلن يقولوا في أحدهما شيئاً إلا ألزموا في الآخر مثله.

وفي هذه المقالة مسائل فيها تلبيس كرهنا ذكرها وإطالة الكتاب بها وبالجواب عنها، إذ لم يكن قصدنا في كتابنا هذا قصد الكشف عن تمويهاتهم، بل قصدنا فيه البيان عن تأويل آي الفرقان. ولكنا ذكرنا القدر الذي ذكرنا، ليعلم الناظر في كتابنا هذا أنهم لا يرجعون من قولهم إلا إلى ما لبس عليهم الشيطان مما يسهل على أهل الحق البيان عن فساده، وأنهم لا يرجعون في قولهم إلى آية من التنزيل محكمة ولا رواية عن رسول الله ﷺ صحيحة ولا سقيمة، فهم في الظلمات يخبطون، وفي العمياء يترددون، نعوذ بالله من الحيرة والضلالة.

وقال أبو بكر محمد بن الحسين الآجري في كتابه "التصديق بالنظر إلى الله تعالى في الآخرة" ص٣٥-٣٧: فإن اعترض جاهل مما لا علم له أو بعض هؤلاء الجهمية الذين لم يوفقوا للرشاد، ولعب بهم الشيطان وحرموا التوفيق، فقال: وهل المؤمنون يرون الله ﷻ يوم القيامة؟ قيل له: نعم، والحمد لله على ذلك.

فإن قال الجهمي: أنا لا أؤمن بهذا.

قيل له: كفرت بالله العظيم.

فإن قال: وما الحجة؟

قيل له: لأنك رددت القرآن والسنة وقول الصحابة ﷺ وقول علماء المسلمين واتبعت غير سبيل المؤمنين، وكنت ممن قال الله ﷻ فيهم: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥﴾ [النِّساء: ١١٥].

فأما نص القرآن: فقول الله ﷻ: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ ٢٣﴾ [القِيَامَة: ٢٢،٢٣]. وقال الله ﷻ عن الكفار أنهم محجوبون عن رؤيته، فقال جلّ ذكره: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ١٥ ثُمَّ إِنَّهُمۡ لَصَالُواْ ٱلۡجَحِيمِ ١٦ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ١٧﴾ [المطفّفين: ١٥-١٧].

فدل بهذه الآية أن المؤمنين ينظرون إلى الله ﷻ وأنهم غير محجوبين عن رؤيته وكرامة منه لهم.

وقال الله ﷻ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ﴾ [يُونس: ٢٦] فروي أن الزيادة هي النظر إلى وجه الله ﷻ.

وقيل لسفيان ابن عيينة: إن بشراً المريسي يقول: إن الله لا يرى يوم القيامة. فقال: قاتل الله الدويبة، ألم تسمع إلى قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ١٥﴾ [المطفّفين: ١٥] فإذا احتجب عن الأولياء والأعداء، فأي فضل للأولياء على الأعداء؟[(١)].

وبعد هذا العرض السريع نستعرض بعض روايات الرافضة التي تدل على الرؤية من المصادر الموثوقة لعل وعسى أن يكون الورداني ممن يتبع الدليل والبرهان لا السب والشتم والهذيان بما لا يعلم:

١ ـ ذكر المجلسي في بحار الأنوار ج٨ ص٢٠٧-٢١٦ رواية طويلة عن عوف بن عبد الله الأزدي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ جاء فيها: فبينا هم كذلك إذ يسمعون صوتاً من تحت العرش: يا أهل الجنة كيف ترون منقلبكم؟

فيقولون: خير المنقلب منقلبنا وخير الثواب ثوابنا، قد سمعنا الصوت **واشتهينا النظر إلى أنوار جلالك** وهو أعظم ثوابنا وقد وعدته ولا تخلف الميعاد.

فيأمر الله الحجب فيقوم سبعون ألف حجاب فيركبون على النوق والبراذين

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ٤٦٨/٨.

وعليهم الحلي والحلل فيسيرون في ظل الشجر حتى ينتهوا إلى دار السلام، وهي دار الله دار البهاء والنور والسرور والكرامة، فيسمعون الصوت فيقولون: **يا سيدنا سمعنا لذاذة منطقك، فأرنا نور وجهك، فيتجلى لهم ﷻ** حتى ينظرون إلى نور وجهه - تبارك وتعالى - المكنون من عين كل ناظر، فلا يتمالكون حتى يخرُّوا على وجوههم سجداً فيقولون: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك يا عظيم. قال: فيقول: عبادي! ارفعوا رؤوسكم ليس هذه بدار عمل إنما هي دار كرامة ومسألة ونعيم قد ذهبت عنكم اللغوب والنصب، فإذا رفعوها رفعوها وقد أشرقت وجوههم من نور وجهه سبعين ضعفاً.

ثم يقول تبارك وتعالى: يا ملائكتي أطعموهم واسقوهم، فيؤتون بألوان الأطعمة لم يروا مثلها قط في طعم الشهد وبياض الثلج ولين الزبد، فإذا أكلوه قال بعضهم لبعض: كان طعامنا الذي خلفناه في الجنة عند هذا حلماً.

قال: ثم يقول الجبار تبارك وتعالى: يا ملائكتي اسقوهم، قال: فيؤتون بأشربة فيقبضها ولي الله فيشرب شربة لم يشرب مثلها قط.

قال: ثم يقول: يا ملائكتي طيبوهم، فتأتيهم ريح من تحت العرش بمسك أشد بياضاً من الثلج تغير وجوههم وجباههم وجنوبهم تسمى المثيرة فيستمكنون من **النظر إلى نور وجهه.**

فيقولون: يا سيدنا حسبنا لذاذة منطقك **والنظر إلى نور وجهك** لا نريد به بدلاً ولا نبتغي به حولاً.

فيقول الرب تبارك وتعالى: إني أعلم أنكم إلى أزواجكم مشتاقون، وإن أزواجكم إليكم مشتاقات.

فيقولون: يا سيدنا ما أعلمك بما في نفوس عبادك؟!

فيقول: كيف لا أعلم وأنا خلقتكم، وأسكنت أرواحكم في أبدانكم، ثم رددتها عليكم بعد الوفاة فقلت: اسكني في عبادي خير مسكن، ارجعوا إلى أزواجكم.

قال: فيقولون: يا سيدنا اجعل لنا شرطاً.

قال: **فإن لكم كل جمع زورة** ما بين الجمعة إلى الجمعة سبعة آلاف سنة مما تعدون.

قال: فينصرفون فيعطى كل رجل منهم رمانة خضراء، في كل رمانة سبعون حلة لم يرها الناظرون المخلوقون، فيسيرون فيتقدمهم بعض الولدان حتى يبشروا أزواجهم وهن قيام على أبواب الجنان.

قال: فلما دنا منها نظرت إلى وجهه فأنكرته من غير سوء.

فقالت: حبيبي! لقد خرجت من عندي وما أنت هكذا.

قال: فيقول: حبيبتي! تلومينني! أن أكون هكذا **وقد نظرت إلى نور وجه ربي** تبارك وتعالى فأشرق وجهي من نور وجهه.

ثم يعرض عنها فينظر إليها نظرة فيقول: حبيبتي! لقد خرجت من عندك وما كنت هكذا.

فتقول: حبيبي! تلومني أن أكون هكذا وقد نظرت إلى وجه **الناظر إلى نور وجه ربي** فأشرق وجهي من وجه الناظر إلى نور وجه ربي سبعين ضعفاً، فتعانقه من باب الخيمة والرب تبارك وتعالى **يضحك إليهم** فينادون بأصابعهم: الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور.

٢ - عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: أخبرني عن الله عز وجل هل يراه المؤمنون يوم القيامة؟

قال: نعم، وقد رأوه قبل يوم القيامة، فقلت: متى؟ قال: حين قال لهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ [الأعراف: ١٧٢] ثم سكت ساعة، ثم قال: وإن المؤمنين ليرونه في الدنيا قبل يوم القيامة، ألست تراه في وقتك هذا؟

قال أبو بصير: فقلت له: جعلت فداك فأحدث بهذا عنك؟

فقال: لا، فإنك إذا حدثت به فأنكر منكر جاهل بمعنى ما تقوله ثم قدر أن ذلك تشبيه كفر وليست الرؤية بالقلب كالرؤية بالعين، تعالى الله عما يصفه[(١)].

إضافة إلى الروايات السابقة فإننا نجد الأئمة - على حد زعم الرافضة - في أدعيتهم دائماً يسألون الله تعالى رؤيته ولقاءه، فإذا كانت الرؤية كما يزعم الرافضة فلماذا الأئمة على حد زعمهم يسألون الله تعالى مستحيلاً، وإليك نماذج من ذلك[(٢)]:

ففي البحار (٢/٨٦ ح٢) "باب ما يستحب عقيب كل صلاة" عن النبي ﷺ قال: من دعا به عقيب كل صلاة مكتوبة حفظ في نفسه وداره وماله وولده وهو: "اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أعلنت وما أسررت، وإسرافي على نفسي... والرضا بالقضاء، وبرد العيش بعد الموت، **ولذة النظر إلى وجهك، وشوقاً للقائك** من غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلّة..".

---

(١) التوحيد للصدوق (!!!) ١١٧.

(٢) نقلاً عن "البرهان في تبرئة أبي هريرة من البهتان" ص١٦٢-١٦٥ للأخ عبد الله الناصر، وقد راجعت نقولاته فوجدتها سليمة.

وفي (ص٨٥ وص٨٧ ح١١) "باب تعقيب صلاة العصر المختص بها": مما كانت الزهراء فاطمة سيدة النساء عليها السلام تدعو به في جملة دعائها للخمس صلوات وهو" سبحان من يعلم جوارح القلوب، سبحان من يحصى عنده الذنوب - إلى أن قالت - وأسألك الرضا بعد القضاء **وأسألك لذة النظر إلى وجهك**..".

وفي (ص٢ وص١٠٤ ح٨) "باب تعقيب صلاة المغرب": "ومن تعقيب فريضة المغرب أيضاً ما يختص بها مما روي عن مولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام من الدعاء عقيب الخمس الصلوات وهو: "الحمد لله الذي لا يحصي مدحه القائلون، والحمد لله الذي لا يحصي نعماءه - إلى أن قالت - **والنظر إلى وجهك فارزقني**..".

وفي (١٣٣/٩٠) "دعاء يوم الجمعة": "وتلقنني بها عند فراق الدنيا حجتي **وأنظر بها إلى وجهك الكريم يوم القيامة**، وعلي منك نور وكرامة..".

وفي (ص١٤٥): "اجعل له منزلاً مغبوطاً ومجلساً رفيعاً وظلاً ومرتفعاً جسيماً جميلاً **ونظراً إلى وجهك يوم تحجبه عن المجرمين**..".

وفي (ص١٥٩) "دعاء ليلة الأحد": "اللهم حبّب **إلينا لقاءك وارزقنا النظر إلى وجهك، واجعل لنا لقاءك نضرة وسروراً**..".

وفي (ص١٦٦) دعاء آخر للكاظم: "ولا تحرمني إلٰهي حين أسألك من أجل خطاياي **ولا تحرمني لقاءك**... اللهم وأسألك العفاف والتقى والعمل بما تحب وترضى والرضا بالقضاء **والنظر إلى وجهك الكريم**..".

وفي (ص٢٠١ و٢٠٦): دعاء آخر عن الكاظم: "وأسألك لي ولهما الأجر يوم القيامة، والعفو يوم القضاء، وبرد العيش عند الموت، وقرة عين لا تنقطع، **ولذة النظر إلى وجهك، وشوقاً إلى لقائك**..".

وفي (٢٦٢/٩٣): "وأسألك باسمك الذي طوّقت به أبصار عبادك يوم القيامة **حتى ينظروا إلى نور وجهك الكريم** الباقي يا الله..".

وفي (١٤٤/٩٤): "إلٰهي لا تغلق على موحديك أبواب رحمتك، **ولا تحجب مشتاقيك عن النظر إلى جميل رؤيتك**..".

وفي (ص١٤٥): "أسألك بسبحات وجهك، وبأنوار قدسك.. وجميل إنعامك في القربى منك والزلفى لديك **والتمتع بالنظر إليك**..".

وفي (ص١٤٨): "بسم الله الرحمن الرحيم من ذا الذي ذاق حلاوة محبيك.. إلٰهي فاجعلنا ممن اصطفيته لقربك وولايتك، وأخلصته لودّك ومحبيك، وشوّقته إلى لقائك، ورضيته بقضائك، **والتمتع بالنظر إلى وجهك**..".

وفي (ص١٤٩): "وأن تجعل حبّي إيّاك قائماً إلى رضوانك، وشوقي إليك ذائداً عن عصيانك، وامنن بالنظر عليّ وانظر بعين الودّ والعطف إليّ، **ألا تصرف عني وجهك**..".

وفي (ص١٥٠): "وشوقي إليك لا يبله **إلا النظر إلى وجهك**..".

وفي (٢٢٥ ح١) "باب أحراز فاطمة الزهراء عليها السلام وبعض أدعيتها وعوذاتها": "..**وأسألك النظر إلى وجهك، والشوق إلى لقائك** من غير ضراء مضرة، ولا فتنة مظلمة..".

وفي (٣٦٣/٩٧) "باب نوافل شهر رمضان": "ولا تحرمني ولا تذلني ولا تستبدل بي غيري، وخير السرائر فاجعل سريرتي، وخير المعاد فاجعل معادي **ونظرة من وجهك الكريم فأنلني**".

وفي الكافي (٥٤٧/٢-٥٤٨ ح٦) عن محمد بن الفرج قال: كتب إليّ أبو جعفر ابن الرضا عليه السلام بهذا الدعاء وعلّمنيه. وقال: من قال في دبر صلاة الفجر لم يلتمس حاجة إلا تيسرت له وكفاه الله ما أهمه: بسم الله وبالله وصلّى على محمد وآله وأفوّض أمري إلى الله - إلى أن قال -: وكان رسول الله ﷺ يقول إذا فرغ من صلاته: "اللهم إني أسألك خشيتك في السر والعلانية - إلى أن قال -: وأسألك الرضا بالقضاء وبركة الموت بعد العيش وبرد العيش بعد الموت **ولذة النظر إلى وجهك وشوقاً إلى رؤيتك ولقائك** من غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة.."[1].

ومن أدعية زين العابدين (السجاد) رحمه الله تعالى نذكر هذا الدعاء:

ففي "الصحيفة السجادية" (ص١١٧): "كان من دعائه عليه السلام إذا حزنه أمر وأهمته الخطايا": "... وبيدك إلٰهي جميع ذلك السبب وإليك المفرّ والمهرب ..اللهم إنك إن صرفت عني **وجهك الكريم** أو منعتني **فضلك** الجسيم..".

وأما ما جاء من دعاء علي رضي الله عنه نذكر هذا الدعاء:

ففي "الصحيفة العلوية" (ص١٣٩) باب دعاؤه عليه السلام "باب المناجاة في شهر رمضان": "إلٰهي عبدك الضعيف المذنب، ومملوكك المنيب المعيب، فلا تجعلني **ممن صرفت عنه وجهك، وحجبه**.. وأنر أبصار قلوبنا بضياء **نظرها إليك**، حتى تخرق أبصار القلوب حجب النور فتصل إلى معدن العظمة..".

---

(١) وانظر "من لا يحضره الفقيه" ٣١٥/١ ح١ باب في التعقيب.

ونذكر بعضاً من الأدعية الواردة في "مصابيح الجنان" ففي (ص٨٨): "اللهم حبّب إلينا **لقاءك وارزقنا النظر إلى وجهك واجعل لنا في لقائك نضرة وسروراً**..".

وفي (ص٥٢٧) "باب العاشر: مناجاة المتوسلين": "وأقررت أعينهم **بالنظر إليك يوم لقائك**..".

وفي (ص٥٢٧-٥٢٨) "باب الحادي عشر": "مناجاة المفتقرين": "لا يكشفه غير رأفتك، وغلتي لا يردها إلا وصلك، ولوعتي لا يطفيها إلا **لقاؤك، وشوقي إليك لا يبله إلا النظر إليك**..".



صفة العلو

قال الورداني ص٧٤: "ويروى قول للجارية: أين الله؟ قالت: في السماء. قال: أعتقها فإنها مؤمنة".

الورداني يُنكر صفة العلو لله تعالى، وهذا مبعثه الجهل بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ. وسنثبت له في المبحث التالي صفة الفوقية من مصادر قومه فلا يستعجل.

يقول العلامة ابن عثيمين - رحمه الله تعالى وغفر له - في "شرح العقيدة الطحاوية" ص٣٢٩ وما بعدها وهو يشرح الآيات الدالة على العلو:

واعلم أن علو الله ينقسم إلى قسمين: علو معنوي وعلو ذاتي:

١ - أما العلو المعنوي، فهو ثابت لله بإجماع أهل القبلة، أي: الإجماع من أهل البدع وأهل السنة، كلهم يؤمنون بأن الله تعالى عال علواً معنوياً.

٢ - وأما العلو الذاتي، فيُثبته أهل السنة، ولا يثبته أهل البدعة، يقولون: إن الله تعالى ليس عالياً ذاتياً.

فنبدأ أولاً بأدلة أهل السنة على علو الله ﷻ الذاتي فنقول: إن أهل السنة استدلوا على علو الله تعالى علواً ذاتياً بالكتاب والسنة والإجماع والعقل والفطرة.

أولاً: فالكتاب تنوعت دلالته على علو الله، فتارة يذكر العلو، وتارة يذكر الفوقية، وتارة يذكر نزول الأشياء من عنده، وتارة يذكر صعودها إليه، وتارة بكونه في السماء...

(١) فالعلو مثل قوله: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٥]، ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾ [الأعلى: ١].

(٢) والفوقية: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٨]، ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ۩ ۝٥٠﴾ [النّحل: ٥٠].

(٣) ونزول الأشياء منه، مثل قوله تعالى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ [السَّجدَة: ٥]، ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ﴾ [الحِجر: ٩]، وما أشبه ذلك.

(٤) وصعود الأشياء إليه، مثل قوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فَاطِر: ١٠]، ومثل قوله: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعَارج: ٤].

(٥) كونه في السماء، مثل قوله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ﴾ [المُلك: ١٦].

ثانياً: وأما السنة فقد تواترت عن النبي ﷺ من قوله وفعله وإقراره:

(١) فأما قول الرسول عليه الصلاة والسلام:

فجاء ذكر العلو والفوقية، ومنه قوله ﷺ: "**سبحان ربي الأعلى**"(١). وقوله لما ذكر السماوات، قال: "**والله فوق العرش**"(٢).

وجاء بذكر أن الله في السماء، مثل قوله ﷺ: "**ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء**"(٣).

(٢) وأما الفعل، فمثل رفع أصبعه إلى السماء، وهو يخطب الناس في أكبر جمع، وذلك في يوم عرفة، عام حجة الوداع، فإن الصحابة لم يجتمعوا اجتماعاً أكبر من ذلك الجمع، إذ إن عدد الذين حجُّوا معه بلغ نحو مئة ألف، والذين مات عنهم نحو مئة وأربعة وعشرين ألفاً، يعني: عامة المسلمين حضروا ذلك الجمع، فقال عليه الصلاة والسلام: "**ألا هل بلغت؟**". قالوا: نعم. "**ألا هل بلغت؟**"، قالوا: نعم. "**ألا هل بلغت؟**". قالوا: نعم. وكان يقول: "**اللهم فاشهد**" يشير إلى السماء بأصبعه، وينكتها إلى الناس(٤).

ومن ذلك رفع يديه إلى السماء في الدعاء.

وهذا إثبات العلو بالفعل.

(٣) وأما التقرير، فإنه في حديث معاوية بن الحكم رضي الله عنه، أنه أتى بجارية يريد أن يعتقها، فقال لها النبي ﷺ: "**أين الله؟**". قالت: في السماء. فقال: "**من أنا؟**"، قالت: رسول الله. قال: "**أعتقها فإنها مؤمنة**"(٥).

---

(١) رواه مسلم / كتاب صلاة المسافرين / باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل.

(٢) رواه ابن خزيمة في كتاب "التوحيد" (٢٤٤/١)، واللالكائي في "شرح السنة" (٦٥٩)، والطبراني في "الكبير" (٢٢٨/٩)، وقال الهيثمي في "المجمع" (٨٦/١): رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

(٣) رواه البخاري / كتاب المغازي / باب بعث علي وخالد إلى اليمن، ومسلم / كتاب الزكاة / باب صفة الخوارج.

(٤) رواه مسلم / كتاب الحج / باب حجة النبي ﷺ.

(٥) رواه مسلم / كتاب المساجد / باب تحريم الكلام في الصلاة.

فهذه جارية لم تتعلم، والغالب على الجواري الجهل، لا سيما وهي أمة غير حرة، لا تملك نفسها، تعلم أن ربها في السماء، وضلّال بني آدم يُنكرون أن الله في السماء، ويقولون: إما أنه لا فوق العالم ولا تحته ولا يمين ولا شمال! أو أنه في كل مكان!!

فهذه من أدلة الكتاب والسنة.

ثالثاً: وأما دلالة الإجماع، فقد أجمع السلف على أن الله تعالى بذاته في السماء، من عهد الرسول عليه الصلاة والسلام إلى يومنا هذا.

إن قلت: كيف أجمعوا؟

نقول: إمرارهم هذه الآيات والأحاديث مع تكرار العلو فيها والفوقية ونزول الأشياء منه وصعودها إليه دون أن يأتوا بما يخالفها إجماع منهم على مدلولها.

ولهذا لما قال شيخ الإسلام: "إن السلف مجمعون على ذلك"، قال: "ولم يقل أحد منهم: إن الله ليس في السماء، أو: إن الله في الأرض، أو إن الله لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل ولا منفصل، أو: إنه لا تجوز الإشارة الحسية إليه".

رابعاً: وأما دلالة العقل، فنقول: لا شك أن الله ﷻ إما أن يكون في العلو أو في السفل، وكونه في السفل مستحيل، لأنه نقص يستلزم أن يكون فوقه شيء من مخلوقاته فلا يكون له العلو التام والسيطرة التامة والسلطان التام، فإذا كان السفل مستحيلاً، كان العلو واجباً.

وهناك تقرير عقلي آخر، وهو أن نقول: إن صفة العلو صفة كمال باتفاق العقلاء، وإذا كان صفة كمال، وجب أن يكون ثابتاً لله، لأن كل صفة كمال مطلقة، فهي ثابتة لله.

وقولنا: "مطلقة": احترازاً من الكمال النسبي، الذي يكون كمالاً في حال دون حال، فالنوم مثلاً نقص، ولكنه لمن يحتاج إليه ويستعيد قوته به كمال.

خامساً: وأما دلالة الفطرة: فأمر لا يمكن المنازعة فيها ولا المكابرة، فكل إنسان مفطور على أن الله في السماء، ولهذا عندما يفجؤك الشيء الذي لا تستطيع دفعه، وإنما تتوجه إلى الله بدفعه، فإن قلبك ينصرف إلى السماء، حتى الذين ينكرون علو الذات لا يقدرون أن ينـزلوا أيديهم إلى الأرض.

وهذه الفطرة لا يمكن إنكارها.

حتى إنهم يقولون: إن بعض المخلوقات العجماء تعرف أن الله في السماء، كما في الحديث الذي يروي أن سليمان بن داود عليه وعلى أبيه الصلاة والسلام خرج

يستسقي ذات يوم بالناس، فلما خرج رأى نملة مستلقية على ظهرها، ورافعة قوائمها نحو السماء، تقول: "اللهم إنا خلق من خلقك، ليس بنا غنى عن سقياك". فقال: "ارجعوا، فقد سقيتم بدعوة غيركم". وهذا إلْهام فطري.

فالحاصل أن: كون الله في السماء أمر معلوم بالفطرة.

ووالله، لولا فساد فطرة هؤلاء المنكرين لذلك، لعلموا أن الله في السماء بدون أن يطالعوا أي كتاب، لأن الأمر الذي تدل عليه الفطرة لا يحتاج إلى مراجعة الكتب.

والذين أنكروا علو الله ﷻ بذاته يقولون: لو كان في العلو بذاته، كان في جهة، وإذا كان في جهة، كان محدوداً وجسماً، وهذا ممتنع!

والجواب عن قولهم: "إنه يلزم أن يكون محدوداً وجسماً" فنقول:

أولاً: لا يجوز إبطال دلالة النصوص بمثل هذه التعليلات، ولو جاز هذا، لأمكن كل شخص لا يريد ما يقتضيه النص أن يعلله بمثل هذه العلل العليلة.

فإذا كان الله أثبت لنفسه العلو، ورسوله ﷺ أثبت له العلو، والسلف الصالح أثبتوا له العلو، فلا يقبل أن يأتي شخص ويقول: لا يمكن أن يكون علو ذات، لأنه لو كان علو ذات، لكان كذا وكذا.

ثانياً: نقول: إن كان ما ذكرتم لازماً لإثبات العلو لزوماً صحيحاً، فلنقل به، لأن لازم كلام الله ورسوله حق، إذ أن الله تعالى يعلم ما يلزم من كلامه. فلو كانت نصوص العلو تستلزم معنى فاسداً، لبينه، ولكنها لا تستلزم معنى فاسداً.

ثالثاً: ثم نقول: ما هو الحد والجسم الذي أجلبتم علينا بخيلكم ورجلكم فيه؟

أتريدون بالحد أن شيئاً من المخلوقات يحيط بالله؟ فهذا باطل ومنتف عن الله، وليس بلازم من إثبات العلو لله، أو تريدون بالحد أن الله بائن من خلقه غير حالٍّ فيهم؟ فهذا حق من حيث المعنى، ولكن لا نطلق لفظه نفياً ولا إثباتاً، لعدم ورود ذلك.

وأما الجسم، فنقول: ماذا تريدون من الجسم؟ أتريدون أنه جسم مركب من عظم ولحم وجلد ونحو ذلك؟ فهذا باطل ومنتف عن الله، لأن الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. أم تريدون بالجسم ما هو قائم بنفسه متصف بما يليق به؟ فهذا حق من حيث المعنى، لكن لا نُطلق لفظه نفياً ولا إثباتاً، لما سبق.

وكذلك نقول في الجهة، هل تريدون أن الله تعالى له جهة تحيط به؟ فهذا باطل، وليس بلازم من إثبات علوه. أم تريدون جهة علو لا تحيط بالله؟ فهذا حق لا يصح نفيه عن الله تعالى.

الله تعالى فوق العرش

قال الورداني ص٧٤: ويروى أن الله كتب كتاباً عنده فوق العرش أن رحمتي غلبت غضبي.

الجواب: الورداني يستنكر أن يكون الله تبارك وتعالى فوق عرشه، وإنني مهما أوردت له من الروايات وكلام العلماء في ذلك فإنه لا يقتنع، ولكن أورد له المراجع الرافضية التي أثبتت أن الله تبارك وتعالى فوق عرشه وذلك بذكر المصدر وباختصار العبارة، وليراجع بعد ذلك علماء دينه للإجابة حول الاستشكال الذي وقعوا فيه موافقين بذلك المسلمين.

المحاسن ج١: ص٢٣١: فإنكم لا تدرون لعله شيء من الحق فيكذب الله فوق عرشه.

الكافي ج٤: ص٥٨٥: قال: كمن زار الله ﷻ فوق عرشه.

ص٥٨٦: كمن زار الله فوق عرشه.

الكافي ج٥: ص٤٦٥: فأحببت أن أطيع الله ﷻ فوق عرشه.

الكافي ج٧: ص٤٢٤: لأقضين اليوم بقضية بينكما هي مرضاة الرب من فوق عرشه.

الكافي ج٨: ص١٠٤: القيامة، قال فيشرف الجبار تبارك وتعالى عليهم من فوق عرشه في ظلال من الملائكة.

كامل الزيارات: ص١١٤: فإن الله يحبهما من فوق عرشه.

من لا يحضره الفقيه ج١: ص٤٢٠: إن الله تبارك وتعالى لينادي ليلة جمعة من فوق عرشه.

علل الشرائع ج٢: ص٣٩٥: لا تدرون لعله شيء من الحق فتكذبوا الله ﷻ فوق عرشه.

الأمالي: ص١٩٤: أمير المؤمنين بولاية من الله ﷻ، عقدها له فوق عرشه، وأشهد على ذلك ملائكته.

ص٥٢٤: لا تبكي، فوالله ما زوجتك حتى زوجك الله من فوق عرشه، وأشهد بذلك جبرئيل وميكائيل.

ص٧٣٣: فأول من يصلِّي علي الجبار ﷻ من فوق عرشه.

ثواب الأعمال: ص٨٥: كان كمن زار الله فوق عرشه.

معاني الأخبار: ص٥١: وسماني الله من فوق عرشه عشرة أسماء.

ص٣٧٣: فقد رد على الله فوق عرشه.

خصائص الأئمة: ص٨٤: والله لأقضين بينكم اليوم بقضية هي مرضاة الرب من فوق عرشه.

تهذيب الأحكام ج٣: ص٥: إن الله تعالى لينادي كل ليلة جمعة من فوق عرشه.

ص١١٦: سبحان الله البصير الذي ليس شيء أبصر منه يبصر من فوق عرشه.

تهذيب الأحكام ج٦: ص٤: كمن زار الله فوق عرشه.

ص٤٦: كمن زار الله فوق عرشه.

ص٥٠: وقالت الملائكة: فلان صديق زكاه الله من فوق عرشه.

ص٣٠٦: لأقضين اليوم بقضية بينكما هي مرضاة الرب من فوق عرشه علمنيها حبيبي رسول الله.

روضة الواعظين: ص٧٢: الصلاة على النبي ﷺ من فوق عرشه.

ص٧٢: فأول من يصلِّي علي الجبار ﷻ من فوق عرشه.

ص١٢٢: لا تبكين فوالله ما زوجتك حتى زوجك الله من فوق عرشه وأشهد بذلك جبرئيل وميكائيل.

ص١٩٥: وقالت الملائكة: فلان صديق زكاه الله من فوق عرشه.

مختصر بصائر الدرجات: ص٧٧: فإنكم لا تدرون لعله شيء من الحق فتكذبون الله ﷻ فوق عرشه.

وسائل الشيعة ج٤: ص١٠٧١: ناداه الله ﷻ من فوق عرشه.

ص١١٢٥: إن الله تعالى ينادي كل ليلة جمعة من فوق عرشه.

وسائل الشيعة ج٥: ص٧٣: إن الله تعالى لينادي كل ليلة جمعة من فوق عرشه.

وسائل الشيعة ج١٠: ص٢٦٢: كمن زار الله فوق عرشه.

ص٣١٩: كان كمن زار الله فوق عرشه.

ص٣٦٠: وقالت الملائكة: فلان صديق زكاه الله من فوق عرشه.

ص٣٦٦: ومن زاره يوم عاشوراء فكأنما زار الله فوق عرشه.

وسائل الشيعة ج١٤: ص٤٤٣: فأحببت أن أطيع الله ﷻ فوق عرشه.

وسائل الشيعة ج١٨: ص٢٠٧: لأقضين اليوم بينكم بقضية هي مرضاة الرب من فوق عرشه.

مستدرك الوسائل ج٢: ص٢٣٥: وينظر الله تعالى إليه من فوق عرشه.

مستدرك الوسائل ج٦: ص٧٣: إن الله تعالى ليأمر ملكاً فينادي كل ليلة جمعة من فوق عرشه.

مستدرك الوسائل ج١٠: ص٢٥٠: كان كمن زار الله فوق عرشه.

ص٢٥١: كان من محدثي الله تعالى فوق عرشه.

مستدرك الوسائل ج١٣: ص٢٠٣: أربع لعنهم الله من فوق عرشه، وأمنت عليه ملائكته.

مستدرك الوسائل ج١٤: ص١٥٦: أربعة يلعنهم الله من فوق عرشه.

ص٢٤١: ثم يلعنها الله من فوق عرشه وتلعنها الملائكة إلى أن تموت.

مستدرك الوسائل ج١٧: ص٣٩٠: لأقضين بينكم اليوم بقضية هي مرضاة الرب من فوق عرشه.

دلائل الإمامة: ص٨٦: قد زوجتك بابنتي فاطمة على ما زوجك الرحمن من فوق عرشه.

شرح الأخبار ج٢: ص٣٧: ما زوجتك علياً حتى زوجك الله إياه من فوق عرشه.

الاعتقادات: ص٨٦: يا محمد إن الله تعالى قد زوج فاطمة علياً من فوق عرشه.

المزار: ص٤٦: وقالت الملائكة: فلان صديق زكاه الله من فوق عرشه.

الإرشاد ج١: ص١٩٦: لقد قضى أبو الحسن فيهم بقضاء الله ﷻ فوق عرشه.

الأمالي: ص٢٣٦: علمه الله من فوق عرشه.

الأمالي: ص١٢: ورسول الله علمه الله من فوق عرشه.

بشارة المصطفى: ص٢٤: عقدها له فوق عرشه وأشهد على ذلك ملائكته.

ص١١٥: والله لأشرفكما كما شرفكما الله من فوق عرشه.

ص١١٦: ألا وإن الله اطلع من فوق عرشه فاختارني من خلقه وبعثني نبياً.

ص١١٦: فوالله ما زوجتك حتى زوجك الله من فوق عرشه وأشهد على ذلك جبرئيل وميكائيل ألا وإن الله اطلع من فوق عرشه فاختارني من خلقه وبعثني نبياً.

ص١٧٤: لا تبكي فوالله ما زوجتك حتى زوجك الله من فوق عرشه.

مناقب آل أبي طالب ج٢: ص٧٣: يكثر من الثناء والصلاة على علي بن أبي طالب فوق عرشه فاشتاق العرش إلى علي بن أبي طالب فخلق الله تعالى هذا الملك على صورة علي بن أبي طالب تحت عرشه.

ص١٧٧: لقد قضى أبو الحسن فيهم بقضاء الله فوق عرشه.

مناقب آل أبي طالب ج٣: ص٢٧٢: كان كمن زار الله فوق عرشه.

مزار المشهدي: ص٣٢٥: كان كمن زار الله فوق عرشه.

التحصين: ص٥٣: عقدها له فوق عرشه وأشهد على ذلك ملائكته.

ص٥٣٥: عقدها له فوق عرشه وأشهد على ذلك ملائكته.

إقبال الأعمال ج١: ص٢٠٨: يسمع من فوق عرشه ما تحت سبع أرضين.

ص٢٠٩: يبصر من فوق عرشه ما تحت سبع أرضين.

ص٣٦٨: يسمع من فوق عرشه ما تحت سبع أرضين.

ص٣٧٢: يبصر من فوق عرشه.

كشف الغمة ج٢: ص٥: ورسول الله علمه من الله من فوق عرشه.

ص١٠١: كان الله تعالى مزوجه من فوق عرشه.

كشف اليقين: ص٣١٦: فإنني لم أزوجك حتى زوجك الله - تعالى - من فوق عرشه.

عدة الداعي: ص٣١: قال الله ﷻ من فوق عرشه.

الصراط المستقيم ج١: ص٢٠٨: فاطمة زوجها الله فوق عرشه.

الصراط المستقيم ج٢: ص١٢٦: بولاية من الله عقدها له فوق عرشه.

محاسبة النفس: ص٩: وأسماؤهم مكتوبة فوق عرشه.

تأويل الآيات ج٢: ص٥٢٦: علي بن أبي طالب عليه السلام فوق عرشه، فاشتاق العرش.

الجواهر السنية: ص٣١٩: قال الله من فوق عرشه.

مدينة المعاجز ج١: ص٦٧: عقدها له فوق عرشه، وأشهد على ذلك ملائكته.

مدينة المعاجز ج٢: ص٣٣٠: على ما زوجك الرحمن من فوق عرشه.

مدينة المعاجز ج٣: ص٢٨٣: لا تبكين فوالله ما زوجتك حتى زوجك الله من فوق عرشه.

بحار الأنوار ج٢: ص١٨٦: فإنكم لا تدرون لعله من الحق فتكذبوا الله فوق عرشه.

ص١٨٨: لا تدرون لعله شيء من الحق فتكذبوا الله عز وجل فوق عرشه.

ص٢١٢: لا تدرون لعله شيء من الحق فتكذبون الله عز وجل فوق عرشه.

بحار الأنوار ج٧: ص٢٦٨: فيشرف الجبار تبارك وتعالى عليهم من فوق عرشه.

بحار الأنوار ج٩: ص٢٨٥: والله تعالى من فوق عرشه ناظر بالرضوان.

بحار الأنوار ج١٦: ص٩٢: وسماني الله من فوق عرشه عشرة أسماء.

بحار الأنوار ج٢٢: ص٢١٦: فزوجه الله من فوق عرشه.

ص٥٠٧: فأول من يصلِّي علي الجبار جل جلاله من فوق عرشه.

بحار الأنوار ج٢٥: ص١٦٩: فمن تقدم عليه كفر بالله من فوق عرشه.

بحار الأنوار ج٣٢: ص٣٥٠: ورسول الله علمه الله من فوق عرشه.

بحار الأنوار ج٣٦: ص٢٢٨: عقدها له فوق عرشه.

بحار الأنوار ج٣٧: ص٩١: ما زوجتك حتى زوجك الله من فوق عرشه.

بحار الأنوار ج٣٩: ص٩٧: من الثناء والصلاة على علي بن أبي طالب عليه السلام فوق عرشه.

بحار الأنوار ج٤٠: ص٢٤٥: لقد قضى أبو الحسن فيهم بقضاء الله عز وجل فوق عرشه.

ص٣٠٦: لأقضين اليوم بينكم بقضية هي مرضاة الرب من فوق عرشه.

بحار الأنوار ج٤١: ص٢٠: فصلوات الله من فوق عرشه يتوالى عليه.

بحار الأنوار ج٤٣: ص١٤٢: كان الله تعالى مزوجه من فوق عرشه.

ص٢٧٠: فإن الله تبارك وتعالى يحبهما من فوق عرشه.

بحار الأنوار ج٦٥: ص٣٧: وكيف يلعنهم الله بأخس اللعن من فوق عرشه.

ص٣٧: كيف يذكرهم الله بأشرف الذكر من فوق عرشه.

بحار الأنوار ج٦٨: ص١٨٤: قال الله تعالى من فوق عرشه.

بحار الأنوار ج٧٤: ص٢٥: ومناجاتهم مع الجليل الذي فوق عرشه.

بحار الأنوار ج٨٠: ص١١٤: إن الله تعالى لينادي كل ليلة جمعة من فوق عرشه.

بحار الأنوار ج٨٣ ص١٠٣: فوق عرشه، المتجبر في ملكه القوي في بطشه، الرفيع فوق عرشه.

بحار الأنوار ج٨٤: ص١٦٦: إن الله تبارك وتعالى لينادي كل ليلة جمعة من فوق عرشه.

ص٢٨٩: الله البصير الذي ليس شيء أبصر منه، يبصر من فوق عرشه.

ص٢٨٩: يسمع من فوق عرشه ما تحت سبع أرضين.

بحار الأنوار ج٨٦: ص٢٨٢: فينادي كل ليلة جمعة من فوق عرشه من أول الليل إلى آخره.

بحار الأنوار ج٩٥: ص٥٤: يبصر من فوق عرشه ما تحت سبع أرضين.

ص١٠٥: يسمع من فوق عرشه ما تحت سبع أرضين.

ص١٠٦: يبصر من فوق عرشه ما تحت سبع أرضين.

ص١٥٩: سبحان الله السميع الذي ليس شيء أسمع منه يسمع من فوق عرشه.

بحار الأنوار ج٩٧: ص١٤٤: كمن زار الله فوق عرشه.

بحار الأنوار ج٩٨: ص٧٠: كان كمن زار الله فوق عرشه.

ص٧٣: كان من محدثي الله فوق عرشه.

ص٨٨: وقالت الملائكة: فلان صديق زكاه الله من فوق عرشه.

ص٩٣: ومن زاره يوم عاشوراء فكأنما زار الله فوق عرشه.

بحار الأنوار ج١٠١: ص٨٨: فإني قد زوجتك بابنتي فاطمة على ما زوجك الرحمن من فوق عرشه.

ص٣٨٥: لقد قضى أبو الحسن فيهم بقضاء الله فوق عرشه.

ص٣٩٣: لقد قضى أبو الحسن فيهم بقضاء الله ﷻ فوق عرشه.

بحار الأنوار ج١٠٧: ص١٠: فإن الله تبارك وتعالى يحبهما من فوق عرشه.

شجرة طوبى ج١: ص٧١: بولاية من الله ﷻ عقدها له فوق عرشه.

المراجعات: ص٢٨٩: بولاية من الله ﷻ عقدها فوق عرشه.

الغدير ج٧: ص١٨: وأسمائهم مكتوبة فوق عرشه.

مواقف الشيعة ج١: ص١٠٨: ورسول الله علمه الله من فوق عرشه.

تفسير الإمام العسكري: ص٨٥: فصلوات الله من فوق عرشه تتوالى عليه.

ص٣٢٧: قال الله ﷻ من فوق عرشه.

ص٤٥١: والله تعالى من فوق عرشه ناظر بالرضوان إليه ناصره.

ص٦١٨: وتكذيباً بمقاله كيف يلعنهم الله بأخزى اللعن من فوق عرشه.

ص٦١٨: وتصديقاً لمقاله كيف يذكرهم الله بأشرف الذكر من فوق عرشه.

تفسير القمي ج٢: ص١٧٣: فزوجه الله من فوق عرشه.

تفسير فرات الكوفي: ص٤١٥: قد زوجتك فاطمة ابنتي على ما زوجك الرحمن فوق عرشه.

تفسير الصافي ج١: ص١٦٧: وإسرافيل من خلفه وملك الموت أمامه والله تعالى من فوق عرشه.

تفسير الصافي ج٤: ص١٦٤: فزوجه الله تعالى من فوق عرشه.

تفسير الصافي ج٥: ص١٠٠: فيشرف الجبار تبارك وتعالى عليهم من فوق عرشه.

تفسير الآصفي ج١: ص٥٦: وإسرافيل من خلفه وملك الموت أمامه والله تعالى من فوق عرشه.

تفسير الآصفي ج٢: ص١٢٣٣: فيشرف الجبار عليهم من فوق عرشه في ظلال من الملائكة.

تفسير نور الثقلين ج١: ص٧٢: فمن رد علي فقد رد على الله فوق عرشه.

تفسير نور الثقلين ج٤: ص٢٣٦: فزوجه الله ﷻ من فوق عرشه.

تفسير نور الثقلين ج٥: ص١٧٧: فيشرف الجبار تبارك وتعالى عليهم من فوق عرشه في ظلال من الملائكة فيأمر ملكاً من الملائكة فينادي فيهم.

تفسير الميزان ج١٤: ص١٣٤: الله أعظم من ذلك. ويحك أتدري ما الله؟ إن الله فوق عرشه وعرشه فوق سماواته لهكذا وقال بأصبعه مثل القبة، وإنه ليئط به أطيط الرحل الجديد بالراكب.

تفسير الميزان ج١٦: ص٢٨١: فزوجه الله من فوق عرشه.

الدرجات الرفيعة: ص١٢٦: علمه الله من فوق عرشه.

ص٤٤٠: فزوجه الله من فوق عرشه.

فلاح السائل: ص٢٣٨: في مكانه المتجبر في ملكه القوي في بطشه الرفيع فوق عرشه المطلع على خلقه.

كشف الغمة ج٢: ص٥: ورسول الله علمه من الله من فوق عرشه.

ص١٠١: كان الله تعالى مزوجه من فوق عرشه وكان جبرئيل عليه السلام الخاطب.

نهج الإيمان: ص٦٣٥: يكثر من الثناء والصلاة على علي بن أبي طالب فوق عرشه. فاشتاق العرش إلى رؤيته فخلق الله هذا الملك على صورته تحت عرشه لينظر إليه، فسكن إليه شوقه.

حياة الإمام الحسين ج١: ص٢٢٣: وأول من صلّى على الجثمان المقدس هو الله تعالى من فوق عرشه.

صحيفة الزهراء: ص٧٢: القوي في بطشه، الرفيع فوق عرشه. المطلع على خلقه، والبالغ لما أراد من علمه.

الشيعة في أحاديث الفريقين: ص٣٢: وكيف يلعنهم الله بأخس اللعن من فوق عرشه.

ص٣٢: وتصديقاً لمقاله، كيف يذكرهم الله بأشرف الذكر من فوق عرشه.

ص١٥٦: فصلوات الله من فوق عرشه تتوالى عليه.

في رحاب النبي وآله: ص١١٩: فوالله ما زوجتك حتى زوجك الله تعالى من فوق عرشه، وأشهد على ذلك جبريل وميكائيل.

❀ ❀ ❀

صفة الضحك

قال الورداني ص٧٤: ويروى: يضحك الله إلى رجلين قتل أحدهما الآخر.

الجواب:

أولاً: نصيحة أُسديها للورداني ولكل حاقد على أهل السنة أن لا يقول شيئاً هو مذكور ومماثل عند طائفته ومن يعتقد دينه لئلا يكون سخرية عند أرباب العلم والمعرفة.

وثانياً: أن لا يجترّ سخافات غيره ويدّعي أنها من بنات أفكاره فهذا عيب وهضم لحقوق الآخرين وإن كانوا لا يدينون بديننا مثل عبد الحسين شرف الدين وغيره من أعداء أهل السنة.

وثالثاً: أذكر للورداني ولكل رافضي حاقد أن الذي عابه على أهل السنة موجود في دينه:

١ ـ عن الأصبغ بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: **يضحك الله** ﷻ إلى رجل كتيبة يعرض لها سبع أو لص فحماهم أن يجوزوا(١).

٢ ـ أن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: ثلاثة **يضحك الله إليهم** يوم القيامة: رجل يكون على فراشه مع زوجته وهو يحبها فيتوضأ ويدخل المسجد فيصلّي ويناجي ربه. ورجل أصابته جنابة ولم يصب ماء فقام إلى الثلج فكسره ثم دخل فيه واغتسل. ورجل لقي عدواً وهو مع أصحابه وجاءهم مقاتل فقاتل حتى قتل(٢).

٣ ـ ذكر المجلسي في بحار الأنوار ج٨ ص٢٠٧-٢١٦ رواية طويلة عن عوف بن عبد الله الأزدي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ جاء فيها: فبينا هم كذلك إذ يسمعون صوتاً من تحت العرش: يا أهل الجنة كيف ترون منقلبكم؟

(١) الكافي ٥/٥٤، وسائل الشيعة ١١/١٠٨.

(٢) الاختصاص للمفيد ١٨٨، بحار الأنوار للمجلسي ج٧٥ ص٣٢، مستدرك الوسائل للنوري ١/٤٨٨.

فيقولون: خير المنقلب منقلبنا وخير الثواب ثوابنا، قد سمعنا الصوت **واشتهينا النظر إلى أنوار جلالك** وهو أعظم ثوابنا وقد وعدته ولا تخلف الميعاد.

فيأمر الله الحجب فيقوم سبعون ألف حجاب فيركبون على النوق والبراذين وعليهم الحلي والحلل فيسيرون في ظل الشجر حتى ينتهوا إلى دار السلام، وهي دار الله دار البهاء والنور والسرور والكرامة، فيسمعون الصوت فيقولون: **يا سيدنا سمعنا لذاذة منطقك، فأرنا نور وجهك، فيتجلى لهم** ﷻ حتى ينظرون إلى نور وجهه - تبارك وتعالى - المكنون من عين كل ناظر، فلا يتمالكون حتى يخروا على وجوههم سجداً.

فيقولون: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك يا عظيم.

قال: فيقول: عبادي! ارفعوا رؤوسكم ليس هذه بدار عمل إنما هي دار كرامة ومسألة ونعيم قد ذهبت عنكم اللغوب والنصب.

فإذا رفعوها، رفعوها وقد أشرقت وجوههم من نور وجهه سبعين ضعفاً.

ثم يقول تبارك وتعالى: يا ملائكتي أطعموهم واسقوهم، فيؤتون بألوان الأطعمة لم يروا مثلها قط في طعم الشهد وبياض الثلج ولين الزبد.

فإذا أكلوه قال بعضهم لبعض: كان طعامنا الذي خلفناه في الجنة عند هذا حلماً.

قال: ثم يقول الجبار تبارك وتعالى: يا ملائكتي اسقوهم.

قال: فيؤتون بأشربة فيقبضها ولي الله فيشرب شربة لم يشرب مثلها قط.

قال: ثم يقول: يا ملائكتي طيبوهم فتأتيهم ريح من تحت العرش بمسك أشد بياضاً من الثلج تغير وجوههم وجباههم وجنوبهم تسمى المثيرة فيستمكنون من **النظر إلى** نور وجهه.

فيقولون: يا سيدنا حسبنا لذاذة منطقك والنظر إلى نور وجهك لا نريد به بدلاً ولا نبتغي به حولاً.

فيقول الرب تبارك وتعالى: إني أعلم أنكم إلى أزواجكم مشتاقون، وأن أزواجكم إليكم مشتاقات.

فيقولون: يا سيدنا ما أعلمك بما في نفوس عبادك؟!

فيقول: كيف لا أعلم وأنا خلقتكم، وأسكنت أرواحكم في أبدانكم، ثم رددتها عليكم بعد الوفاة فقلت: اسكني في عبادي خير مسكن، ارجعوا إلى أزواجكم.

قال: فيقولون: يا سيدنا اجعل لنا شرطاً.

قال: فإن لكم كل جمعة زورة ما بين الجمعة إلى الجمعة سبعة آلاف سنة مما تعدون.

قال: فينصرفون فيعطى كل رجل منهم رمانة خضراء، في كل رمانة سبعون حلة لم يرها الناظرون المخلوقون، فيسيرون فيتقدمهم بعض الولدان حتى يبشروا أزواجهم وهن قيام على أبواب الجنان.

قال: فلما دنا منها نظرت إلى وجهه فأنكرته من غير سوء، فقالت: حبيبي! لقد خرجت من عندي وما أنت هكذا.

قال: فيقول: حبيبتي! تلومينني أن أكون هكذا وقد نظرت إلى نور وجه ربي تبارك وتعالى فأشرق وجهي من نور وجهه.

ثم يعرض عنها فينظر إليها نظرة فيقول: حبيبتي! لقد خرجت من عندك وما كنت هكذا.

فتقول: حبيبي! تلومني أن أكون هكذا وقد نظرت إلى وجه الناظر إلى نور وجه ربي فأشرق وجهي من وجه الناظر إلى نور وجه ربي سبعين ضعفاً.

فتعانقه من باب الخيمة والرب تبارك وتعالى **يضحك إليهم** فينادون بأصابعهم: الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور.

٤ ـ ذكر المفيد في كتابه "الاختصاص" ٣٤٥-٣٤٩، وهادي النجفي في كتابه "ألف حديث في المؤمن" ٢٩٩-٣٠٤ رواية طويلة منها: قال علي أمير المؤمنين عليه السلام: يفتح لولي الله من منزله من الجنة إلى قبره تسعة وتسعون باباً، يدخل عليها روحها وريحانها وطيبها ولذتها ونورها إلى يوم القيامة، فليس شيء أحب إليه من لقاء الله، قال: فيقول: يا رب عجل عليّ قيام الساعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي، فإذا كانت صيحة القيامة خرج من قبره مستورة عورته، مسكنة روعته قد أعطي الأمن والأمان، وبشر بالرضوان، والروح والريحان، والخيرات الحسان، فيستقبله الملكان اللذان كانا معه في الحياة الدنيا فينفضان التراب عن وجهه وعن رأسه ولا يفارقانه، ويبشرانه ويمنيانه ويفرجانه كلما راعه شيء من أهوال القيامة قالا له: يا ولي الله لا خوف عليك اليوم ولا حزن، نحن الذين ولينا عملك في الحياة الدنيا ونحن أولياؤك اليوم في الآخرة، انظر تلكم الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون.

قال: فيقام في ظل العرش فيدنيه الرب تبارك وتعالى حتى يكون بينه وبينه حجاب من نور. فيقول له: مرحباً، فمنها يبيض وجهه ويسر قلبه ويطول سبعون ذراعاً من فرحته فوجهه كالقمر وطوله طول آدم وصورته صورة يوسف ولسانه لسان محمد صلّى الله عليه وآله وقلبه قلب أيوب، كلما غفر له ذنب سجد.

فيقول: عبدي اقرأ كتابك فيصطك فرائصه شفقاً وفرقاً.

قال: فيقول الجبار: هل زدنا عليك سيئاتك ونقصنا عليك من حسناتك؟

قال: فيقول: يا سيدي بل أنت قائم بالقسط وأنت خير الفاصلين.

قال: فيقول: عبدي أما استحييت ولا راقبتني ولا خشيتني.

قال: فيقول: يا سيدي قد أسأت فلا تفضحني، فإن الخلايق ينظرون إلي.

قال: فيقول الجبار: وعزتي يا مسيء لا أفضحك اليوم.

قال: فالسيئات فيما بينه وبين الله مستورة والحسنات بارزة للخلائق.

قال: فكلما كان عيره بذنب قال: سيدي لتبعثني إلى النار أحب إلي من أن تعيرني.

قال: **فيضحك الجبار تبارك وتعالى** لا شريك له ليقر بعينه.

قال: فيقول: أتذكر يوم كذا وكذا أطعمت جائعاً ووصلت أخاً مؤمناً، كسوت يوماً، أعطيت سعياً، حججت في الصحاري تدعوني محرماً، أرسلت عينيك فرقاً، سهرت ليلة شفقاً، غضضت طرفك مني فرقاً، فذا بذا وأما ما أحسنت فمشكور، وأما ما أسأت فمغفور، حول بوجهك، فإذا حوله رأى الجبار فعند ذلك ابيض وجهه وسر قلبه ووضع التاج على رأسه وعلى يديه الحلي.

والآن ما قول الورداني فهل يعتقد بما اعترض عليه، ولمزيد من الإيضاح والبيان أذكر للورداني قول أحد علماء أهل السنة لعله يراجع نفسه ويعود للإسلام من جديد وما ذلك على الله تعالى بعزيز.

يقول العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في شرح العقيدة الطحاوية ٤٠٧: الحديث يخبر فيه النبي عليه الصلاة والسلام أن الله يضحك إلى رجلين، عند ملاقاتهما يقتل أحدهما الآخر، كلاهما يدخلان الجنة، وأحدهما لم يقتل الآخر إلا لشدة العداوة بينهما، ثم يدخلان الجنة بعد ذلك، فتزول تلك العداوة، لأن أحدهما كان مسلماً، والآخر كان كافراً، فقتله الكافر، فيكون المسلم شهيداً، فيدخل الجنة، ثم منّ الله على هذا الكافر، فأسلم، ثم قتل شهيداً، أو مات بدون قتل، فإنه يدخل الجنة، فيكون هذا القاتل والمقتول كلاهما يدخل الجنة، فيضحك الله إليهما.

ففي هذا إثبات الضحك لله عَزَّوَجَلَّ، وهو ضحك حقيقي، لكنه لا يماثل ضحك المخلوقين، ضحك يليق بجلاله وعظمته، ولا يمكن أن نمثله، لأننا لا يجوز أن نقول: إن لله فماً أو أسناناً أو ما أشبه ذلك، لكن نثبت الضحك لله على وجه يليق به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

فإذا قال قائل: يلزم من إثبات الضحك أن يكون الله مماثلاً للمخلوق.

فالجواب: لا يلزم أن يكون مماثلاً للمخلوق، لأن الذي قال "**يضحك**" هو الذي أنزل عليه قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

ومن جهة أخرى، فالنبي ﷺ لا يتكلم في مثل هذا إلا عن وحي، لأنه من أمور الغيب، ليس من الأمور الاجتهادية التي قد يجتهد فيها الرسول ﷺ، ثم يقره الله على ذلك أو لا يقرّه، لكنه من الأمور الغيبية التي يتلقاها الرسول ﷺ عن طريق الوحي.

لو قال قائل: المراد بالضحك الرضا، لأن الإنسان إذا رضي عن الشيء، سرّ به وضحك، والمراد بالرضا الثواب أو إرادة الثواب، كما قال ذلك أهل التعطيل.

فالجواب أن نقول: هذا تحريف للكلم عن مواضعه، فما الذي أدراكم أن المراد بالضحك الرضا والثواب؟!

فأنتم الآن قلتم على الله ما لا تعلمون من وجهين:

الوجه الأول: صرفتم النص عن ظاهره بلا علم.

الوجه الثاني: أثبتم له معنى خلاف الظاهر بلا علم.

ثم نقول لهم: الإرادة، إذا قلتم: إنها ثابتة لله ﷻ، فإنه تنتقض قاعدتكم، لأن للإنسان إرادة، كما قال تعالى: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ﴾ [آل عمران: ١٥٢]، فللإنسان إرادة، بل للجدار إرادة، كما قال تعالى: ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾ [الكهف: ٧٧]، فأنتم إما أن تنفوا الإرادة عن الله ﷻ كما نفيتم ما نفيتم من الصفات، وإما أن تثبتوا لله ﷻ ما أثبته لنفسه، وإن كان للمخلوق نظيره في الاسم لا في الحقيقة.

والفائدة المسلكية من هذا الحديث:

هو أننا إذا علمنا أن الله ﷻ يضحك، فإننا نرجو منه كل خير.

ولهذا قال رجل للنبي ﷺ: يا رسول الله! أَوَيضحك ربنا؟ قال: "**نعم**". قال: لن نعدم من رب يضحك خيراً[(١)].

إذا علمنا ذلك، انفتح لنا الأمل في كل خير، لأن هناك فرقاً بين إنسان عبوس لا يكاد يُرى ضاحكاً، وبين إنسان يضحك.

وقد كان النبي ﷺ دائم البِشر كثير التبسم عليه الصلاة والسلام.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد ج ص١١-١٢.

صفة اليد

قال الورداني ص٧٤: ويروى: يد الله ملأى لا يغيضها نفقة.

الجواب: أهل السنة والجماعة يُثبتون يداً حقيقية لله تعالى، والإثبات نفي المماثلة بين الخالق تبارك وتعالى والعبد.

وقد أجاب العلامة ابن عثيمين - رحمه الله تعالى وغفر له - على أمثال هذه الفرية فقال في "شرح العقيدة الطحاوية" ص٢٥٥ وما بعدها:

فإذا قال قائل: أنتم تثبتون أن لله تعالى يداً حقيقية، ونحن لا نعلم من الأيدي إلا أيادي المخلوقين، فيلزم من كلامكم تشبيه الخالق بالمخلوق.

فالجواب أن نقول: لا يلزم من إثبات اليد لله أن نمثل الخالق بالمخلوق لأن إثبات اليد جاء في القرآن والسنة وإجماع السلف، ونفي مماثلة الخالق للمخلوقين يدل عليه الشرع والعقل والحس:

- أما الشرع، فقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

- وأما العقل، فلا يمكن أن يماثل الخالق المخلوق في صفاته، لأن هذا يُعدّ عيباً في الخالق.

- وأما الحس، فكل إنسان يشاهد أيدي المخلوقات متفاوتة ومتباينة من كبير وصغير وضخم ودقيق.. إلخ، فيلزم من تباين أيدي المخلوقين وتفاوتهم مباينة يد الله تعالى لأيدي المخلوقين وعدم مماثلته لهم ﷻ من باب أولى.

هذا، وقد خالف أهل السنة والجماعة في إثبات اليد لله تعالى أهل التعطيل من المعتزلة والجهمية والأشعرية ونحوهم، وقالوا: لا يمكن أن نُثبت لله يداً حقيقية، بل المراد باليد أمر معنوي وهو القوة!! أو المراد باليد النعمة لأن اليد تُطلق في اللغة العربية على القوة وعلى النعمة.

ففي الحديث الصحيح حديث النواس بن سمعان الطويل: "أن الله يوحي إلى عيسى أني أخرجت عباداً لي لا يَدَان لأحد بقتالهم"[١]، والمعنى: لا قوة لأحد بقتالهم، وهم يأجوج ومأجوج.

وأما اليد بمعنى النعمة، فكثير، ومنه قول رسول قريش لأبي بكر: "لولا يد لك عندي لم أجزك بها، لأجبتك"[٢] يعني نعمة.

وقول المتنبي:

وكم لظلام الليل عندك من يد ... تُحدّث أن المانوية تكذب

والمانوية: فرقة من المجوس الذين يقولون: إن الظلمة تخلق الشر، والنور يخلق الخير، فالمتنبي يقول: إنك تعطي في الليل العطايا الكثيرة تدل على أن المانوية تكذب، لأن ليلك يأتي بخير.

والمراد بيد الله: النعمة، وليس المراد باليد اليد الحقيقية، لأنك لو أثبت لله يداً حقيقية، لزم من ذلك التجسيم أن يكون لله جسم، والأجسام متماثلة، وحينئذٍ تقع فيما نهى الله عنه في قوله: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾ [النحل: ٧٤].

ونحن أسعد بالدليل منك أيها المُثبت للحقيقة!! نقول: سبحان من تنزه عن الأعراض والأبعاض والأغراض!! لا تجد مثل هذه السجعة لا في الكتاب ولا في السنة.

وجوابنا على هذا من عدة وجوه:

أولاً: أن تفسير اليد بالقوة أو النعمة مخالف لظاهر اللفظ، وما كان مخالفاً لظاهر اللفظ، فهو مردود، إلا بدليل.

ثانياً: أنه مخالف لإجماع السلف، حيث إنهم كلهم مجمعون على أن المراد باليد اليد الحقيقية.

فإن قال لك قائل: أين إجماع السلف؟ هات لي كلمة واحدة عن أبي بكر أو عمر أو عثمان أو علي، يقولون أن المراد بيد الله اليد الحقيقية!

أقول له: ائت لي بكلمة واحدة عن أبي بكر أو عمر أو عثمان أو علي أو غيرهم من الصحابة والأئمة من بعدهم يقولون: أن المراد باليد القوة أو النعمة.

فلا يستطيع أن يأتي بذلك.

---

(١) رواه مسلم / كتاب الفتن / باب ذكر الدجال.

(٢) رواه البخاري / كتاب الشروط / باب الشروط في الجهاد.

إذاً، فلو كان عندهم معنى يخالف ظاهر اللفظ، لكانوا يقولون به، ولنقل عنهم، فلما لم يقولوا به، عُلم أنهم أخذوا بظاهر اللفظ وأجمعوا عليه.

وهذه فائدة عظيمة، وهي أنه لم ينقل عن الصحابة ما يخالف ظاهر الكتاب والسنة، فإنهم لا يقولون بسواه، لأنهم الذين نزل القرآن بلغتهم، وخاطبهم النبي ﷺ بلغتهم، فلا بد أن يفهموا الكتاب والسنة على ظاهرهما، فإذا لم يُنقل عنهم ما يخالفه، كان ذلك قولهم.

ثالثاً: أنه يمتنع غاية الامتناع أن يُراد باليد النعمة أو القوة في مثل قوله: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥] لأنه يستلزم أن تكون النعمة نعمتين فقط، ونعم الله لا تُحصى!! ويستلزم أن القوة قوتان، والقوة بمعنى واحد لا يتعدد، فهذا التركيب يمنع غاية المنع أن يكون المراد باليد القوة أو النعمة.

هب أنه قد يمكن في قوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المَائدة: ٦٤] أن يراد بهما النعمة على تأويل، لكن لا يمكن أن يُراد بقوله: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥] النعمة أبداً.

أما القوة فيمتنع أن يكون المراد باليدين القوة في الآيتين جميعاً، في قوله ﴿بَلْ يَدَاهُ﴾ [المَائدة: ٦٤] وفي قوله: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥]، لأن القوة لا تتعدد.

رابعاً: أنه لو كان المراد باليد القوة، ما كان لآدم فضل على إبليس، بل ولا على الحمير والكلاب، لأنهم جميعاً خلقوا بقوة الله، ولو كان المراد باليد القوة، ما صح الاحتجاج على إبليس، إذ أن إبليس سيقول: وأنا يا رب خلقتني بقوتك، فما فضله علي؟

خامساً: أن يُقال: أن هذه اليد التي أثبتها الله جاءت على وجوه متنوعة يمتنع أن يراد بها النعمة أو القوة، فجاء فيها الأصابع والقبض والبسط والكف واليمين، وكل هذا يمتنع أن يُراد بها القوة، لأن القوة لا تُوصف بهذه الأوصاف.

فتبين بهذا أن قول هؤلاء المحرفين الذين قالوا: المراد باليد القوة باطل من عدة أوجه.

وقد سبق أن صفات الله ﷻ من الأمور الخبرية الغيبية التي ليس للعقل فيها مجال، وما كان هذا سبيله، فإن الواجب علينا إبقاؤه على ظاهره، من غير أن نتعرض له. اهـ.

إن استنكار الورداني لهذه الصفة نابع من الجهل وإلا فإن قومه يثبتون هذه الصفة، وقد وردت هذه الصفة في كتبهم، وإليك نماذج منها لئلا يتبجح الورداني ويقول أن هذا كذب على قومه.

روضة الواعظين ص٤٢٦: ومن سره أن يكون أغنى الناس فليكن بما في **يد الله** أوثق منه مما في يديه.

مختصر بصائر الدرجات ص١٨٣: الحرم ويمد يده فترى بيضاء من غير سوء ويقول هذه **يد الله**.

مستدرك الوسائل ج٧/ ص١٥٥: ما من شيء إلا وكل به ملك، إلا الصدقة فإنها تقع في **يد الله**.

مستدرك الوسائل ج١١/ ص٢١٧: ومن سرّه أن يكون أغنى الناس، فليكن بما في **يد الله** أوثق مما في يده.

مستدرك الوسائل ج١٢/ ص٤٣: لا تكون بما في يدك أوثق منك بما في **يد الله**.

ص٣٦٠: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: "**يد الله** تبارك وتعالى فوق رؤوس المكفرين".

مستدرك الوسائل ج١٣/ ص٤٥٢: فإنه بلغنا أن **يد الله** على الشريكين ما لم يتخاونا.

مستدرك الوسائل ج١٥/ ص٢٢٥: فليكن بما في **يد الله** أوثق منه مما في يديه.

الفصول المختارة ص٢٣٧: **يد الله** على الجماعة.

فقه القرآن ج١/ ص٢٢٢: أن الصدقة تقع في **يد الله** قبل أن تصل إلى السائل.

الطرائف ص٣٥٢: إن **يد الله** ملأى لا يغيضها نفقة سخاء الليل والنهار.

كشف الغمة ج١/ ص٢١: وأحوطه باليد العليا، والكف التي لا ترى، **يد الله** فوق أيديهم.

عيون الحكم والمواعظ ص٥٤٣: لا يصدق إيمان عبد حتى يكون بما في **يد الله** أوثق بما في يده.

مشكاة الأنوار ص١٨: ومن سرّه أن يكون أغنى الناس فليكن بما في **يد الله** أوثق منه في يديه.

ص١١٣: في الدنيا أن لا تكون بما في يدك أوثق منك بما في **يد الله**.

عوالي اللآلي ج٢/ ص٧٠: من يده فيقبلها، ويضعها على عينه، لأنها وقعت في **يد الله**، ثم يضعها ثانياً في يد السائل.

ص٧٠: وفي الحديث: "إن الصدقة تقع في **يد الله** قبل أن تصل إلى يد السائل.

عوالي اللآلي ج٣/ ص٢٤٥: وقال ﷺ: " **يد الله** على الشريكين ما لم يتخاونا".

بحار الأنوار ج٢٢/ ص٢٧٨: قال: نعم سمعاً وطاعة، وبسط يده، فقال لهم: **يد الله** فوق أيديكم.

بحار الأنوار ج٢٦/ ص٢٥٨: وأنا **يد الله** المبسوطة على عباده بالرحمة والمغفرة، وأنا باب حطة من عرفني وعرف حقي فقد عرف ربه.

بحار الأنوار ج٣٣/ ص٨٣: وإن للناس جماعة **يد الله** عليها وغضب الله على من خالفها فنفسك نفسك قبل حلول رمسك فإنك إلى الله راجع وإلى حشره.

ص٣٧٣: النمط الأوسط فالزموه والزموا السواد الأعظم فإن **يد الله** على الجماعة وإياكم والفرقة فإن الشاذ من الناس للشيطان كما أن الشاذة من الغنم للذئب.

ص٣٧٤: وقال: إن يد الله على الجماعة أي أن الجماعة من أهل الإسلام في كنف الله و**يد الله** كناية عن الحفظ والدفاع عنهم.

بحار الأنوار ج٣٩/ ص٨٨: عليك عين من عيون الله، وحجاب من حجب الله، تلك **يد الله** اليمنى يضعها حيث يشاء.

ص٣٣٩: وأنا **يد الله** المبسوطة على عباده بالرحمة والمغفرة، وأنا باب حطة، من عرفني وعرف حقي فقد عرف ربه، لأني وصي.

بحار الأنوار ج٤٢/ ص١٠١: إن علياً كان **يد الله** على أعدائه، وصاعقة من أمر الله أرسله على الكافرين به والجاحدين لحقه، فقتلهم بكفرهم.

بحار الأنوار ج٤٦/ ص٨٩: وشمه ثم رده في يد السائل، وذلك أنها تقع في **يد الله** قبل أن تقع في يد السائل، فأحببت أن أقبلها إذ ولاها الله.

بحار الأنوار ج٦٤/ ص١٨٤: فوق أيديهم في حال بيعتهم إياك، إنما هي بمنزلة **يد الله**.

ص١٨٤: ﴿إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾ [الفتح: ١٠] لأنه المقصود ببيعته ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: ١٠] يعني يدك التي فوق أيديهم في حال بيعتهم إياك، إنما هي بمنزلة **يد الله**.

ص٣١٤: لا يصدق إيمان عبد حتى يكون بما في **يد الله** سبحانه أوثق منه بما في يده.

بحار الأنوار ج٧٠/ ص١٧٨: من أراد أن يكون أغنى الناس فليكن بما في **يد الله** أوثق منه بما في يد غيره.

بحار الأنوار ج٧١/ ص١٧: فإنه بلغنا أن **يد الله** على الشريكين ما لم يتخاونا.

ص٢٨٠: الذنوب تتساقط عنهم كما تتساقط الورق، ولا يزال **يد الله** على يد أشدهما حباً لصاحبه.

بحار الأنوار ج٧٢/ ص٤١: قال رسول الله صلَّى الله عليه وآله: **يد الله** ﷻ فوق رؤوس المكفرين ترفرف بالرحمة.

ص٣٨١: لا تزال هذه الأمة بخير تحت **يد الله** وفي كنفه ما لم يمالئ قراؤها أمراءها، ولم يزك صلحاؤها فجارها ولم يمالئ أخيارها أشرارها.

بحار الأنوار ج٧٤/ ص٨٧: وإن سرك أن تكون أغنى الناس فكن بما في **يد الله** ﷻ أوثق منك بما في يديك.

ص١٢٨: ومن أحب أن يكون أغنى الناس فليكن بما في **يد الله** أوثق منه بما في يده.

بحار الأنوار ج٨٨/ ص٣٦٨: المبايعة مع الرسول صلَّى الله عليه وآله، حيث كان **يد الله** فوق أيديهم وكان يضمن لهم الجنة ويشفعها بالاستغفار بعد الموت ليتم لهم الضمان.

بحار الأنوار ج٩١/ ص٢٠٨: ولا في مقام، سجيس الليالي وأواخر الأيام، **يد الله** فوق أيديهم وحجاب الله فوق عاديتهم.

بحار الأنوار ج٩٣/ ص١٢٥: وشمه ثم رده في يد السائل، وذلك أنها تقع في **يد الله** قبل أن تقع في يد السائل.

ص١٢٨: وشمه ثم رده في يد السائل، وذلك أنها تقع في **يد الله** قبل أن تقع في يد السائل.

ص١٢٩: فقيل له: لم تفعل ذلك؟ قال: لأنها تقع في **يد الله** قبل يد العبد، وقال: ليس من شيء إلا وكل به ملك إلا الصدقة فإنها تقع في **يد الله**.

بحار الأنوار ج١٠٠/ ص٣٧: لا يصدق إيمان عبد حتى يكون بما في **يد الله** سبحانه أوثق منه بما في يده.

شجرة طوبى ج٢/ ص٣٥٦: فلكم من صدقة خرجت من هاتين اليدين حتى وقعت في **يد الله** ابتغاء وجهه فلا سبيل لكم عليه فقال له: طبت هنيئاً طبت حياً وميتاً فيأتيه ملائكة الرحمة فتفرش له.

نهج السعادة ج٨/ ص٢٧٦: الأيدي ثلاث: **يد الله** العليا، ويد المعطي التي تليها، ويد المعطَى أسفل الأيدي، فاستعفوا عن السؤال ما استطعتم.

فرح الله بتوبة العبد

قال الورداني ص٧٤: ويروى: الله أشد فرحاً بتوبة عبده من أحدكم براحلته.

الجواب: لا أعلم وجه إنكاره لهذه الرواية، ولو راجع كتب قومه لوجد نفس الرواية مذكورة عندهم، ولكن الحقد أعمى.

عن أبي عبيدة الحذاء قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: **إن الله أشد فرحاً بتوبة عبده** من رجل أضل راحلته وزاده في ليلة ظلماء فوجدها. **فالله أشد فرحاً بتوبة عبده** من ذلك الرجل براحلته حين وجدها[1].

والفرح عند أهل السنة فرح حقيقي ليس كفرح المخلوقين، وقد جانب الصواب ابن حجر رحمه الله تعالى حينما قال: وإطلاق الفرح في حق الله مجاز عن رضاه[2]. وأيضاً النووي رحمه الله تعالى حينما قال: قال العلماء فرح الله تعالى هو رضاه[3]. وأيضاً السيوطي غفر الله تعالى له: كناية عن الرضا[4].

وقال العلامة ابن عثيمين رحمه الله تعالى في شرح العقيدة الواسطية ٤٠٣-٤٠٤:

فالله عز وجل أفرح بتوبة عبده إذا تاب إليه من هذا الرجل براحلته، وليس الله محتاج إلى توبتنا، بل نحن مفتقرون إليه في كل أحوالنا، لكن كرمه جل وعلا ومحبته للإحسان والفضل والجود يفرح هذا الفرح الذي لا نظير له بتوبة الإنسان إذا تاب إليه.

في هذا الحديث: إثبات الفرح لله عز وجل، فنقول في هذا الفرح: إنه فرح حقيقي، وأشد فرح، ولكنه ليس كفرح المخلوقين.

---

(١) الكافي ٢/٤٣٥، وسائل الشيعة ١١/٣٥٨، بحار الأنوار ٦/٤٠، ألف حديث في المؤمن للنجفي ص٥٩٠ وقال: أقول: الرواية صحيحة الإسناد.

(٢) فتح الباري ١١/٨٩.

(٣) شرح النووي على مسلم ١٧/٦٠.

(٤) الديباج على صحيح مسلم ٦/٩١.

الفرح بالنسبة للإنسان هو نشوة وخفة يجدها الإنسان من نفسه عند حصول ما يسره، ولهذا تشعر بأنك إذا فرحت بالشيء كأنك تمشي على الهواء، لكن بالنسبة لله ﷻ لا نفسر الفرح بما نعرفه من أنفسنا، نقول: هو فرح يليق به ﷻ، مثل بقية الصفات، كما أننا نقول: لله ذات، لكن لا تماثل ذواتنا، فله صفات لا تماثل صفاتنا، لأن الكلام عن الصفات فرع عن الكلام في الذات.

فنحن نؤمن بأن الله تعالى له فرح كما أثبت ذلك أعلم الخلق به، محمد ﷺ، وأنصح الخلق للخلق، وأفصح الخلق فيما نطق به عليه الصلاة والسلام.

ونحن على خطر إذا قلنا: المراد بالفرح الثواب، لأن أهل التحريف يقولون: إن الله لا يفرح، والمراد بفرحه: إثابته التائب، أو: إرادة الثواب، لأنهم هم يثبتون أن لله مخلوقاً بائناً منه وهو الثواب، ويثبتون الإرادة، فيقولون في الفرح: إنه الثواب المخلوق، أو: إرادة الثواب.

ونحن نقول: المراد بالفرح: الفرح حقيقة، مثلما أن المراد بالله ﷻ: نفسه حقيقة، ولكننا لا نمثل صفاتنا بصفات الله أبداً.

ويستفاد من هذا الحديث مع إثبات الفرح لله ﷻ: كمال رحمته جل وعلا ورأفته بعباده، حيث يحب رجوع العاصي إليه هذه المحبة العظيمة، هارب من الله، ثم وقف ورجع إلى الله، يفرح الله به هذا الفرح العظيم.



خلق الله آدم على صورته

يقول الورداني ساخراً ومستهزئاً ص٧٥: ويروى: "إن الله خلق آدم على صورته".

ولا أدري وجه اعتراض الورداني على هذا الحديث اللهم إلا اجترار ما سطره بعض المعاصرين من الرافضة أمثال عبد الحسين (!!) شرف الدين وغيره الذين يحاولون النيل من عقيدة أهل السنة.

ومشكلة الورداني وكثير من الذين ارتدوا عن الإسلام واعتنقوا دين الرافضة أنهم لم يفهموا حقيقة الدين الذي انتقلوا إليه، ولا أدري هل سبب ذلك الجهل أم التغاضي مقابل الأعطيات التي تمنح لهم، أم أنهم مجرد أبواق تردد صدى شبهات المعاصرين من الرافضة؟

ونقول للورداني ومن هم على شاكلته: الرافضة أنفسهم أثبتوا ما يستنكره ويستبشعه، وممن يتخذهم أئمة يعمل بمقتضى أقوالهم وفتاويهم.

ربما يكابر الورداني وينفي أشد النفي وربما يُقسم يميناً كاذباً أن هذا مجرد افتراء وليس له في الواقع أدنى نصيب.

وأكتفي بالنقل من مصدر واحد على سبيل الاستشهاد، وإلا فلدينا ولله تعالى الحمد والمنة من روايات الرافضة في هذا الشأن الكثير مما يُخرس بعض المتطفلين أمثال الورداني.

يقول الخميني في كتابه "الأربعون حديث":

الحديث الثامن والثلاثون "إن الله خلق آدم على صورته": محمد بن مسلم قال: "سألتُ أبا جعفر عليه السلام عمّا يَروون أنَّ الله خَلَقَ آدَمَ عليه السلام على صورته، فقال: هي صورة مُحدَثَةٌ مَخْلُوقَةٌ واصطفاها الله واختارها على سائر الصُّور المختلفة فأضافها إلى نفسه كما أضاف الكعبة إلى نفسه والروح إلى نفسه فقال: ﴿بَيْتِيَ﴾ [نوح: ٢٨] ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾ [الحجر: ٢٩]. (أصول الكافي، المجلد الأول، كتاب التوحيد، باب الروح، ح٤).

الشرح: إنّ صدر هذا الحديث من الأحاديث المشهورة في أيام الأئمة ﷺ إلى يومنا هذا. **وإنّ الفريقين السنة والشيعة يستشهدون به في كتبهما**. وقد أيّد الإمام الباقر سلام الله عليه صدور هذا الحديث وصدّقه وتولى بيان المقصد منه: وهناك حديث آخر رواه الصدوق في كتاب (عيون أخبار الرضا) عليه السلام بسنده إلى ثامن الحجج ﷺ (عن الحسين بن خالد قال: قُلتُ للرضا عليه السلام: يا ابن رسول الله إن الناس يروون أن رسول الله ﷺ قال: إن الله خلق آدم على صورته، فقال: قاتلهم الله لقد حذفوا أول الحديث إن رسول الله ﷺ مرّ برجلين يتسابّان فسمع أحدهما يقول لصاحبه قبّح الله وجهك ووجه من يُشبهك فقال عليه السلام: يا عبد الله لا تقل هذا لأخيك فإن الله ﷻ خلق آدم على صورته) (بحار الأنوار، المجلد الرابع، الباب ٣، من كتاب التوحيد ح١، ص١١). ولأجل هذا قال المجلسي **(أو لم يتعرض لنفيه تقية)** (مرآة العقول ج٢، ص٨٤) واحتمل أيضاً أن الإمام عليه السلام (أجاب هكذا على تقدير تسليم الخبر) (مرآة العقول ج٢، ص٨٤) ولكن هذا الاحتمال بعيد جداً. ويحتمل أن يكون الحديث المروي عن الإمام الرضا عليه السلام، قد أرجع إلى الحديث الأول ويكون المقصود من "آدم" في نهاية الخبر "إن الله خلق آدم على صورته" هو نوع الإنسان، ويعود الضمير في قوله "على صورته" إلى الحق المتعالي، ولَمّا علم الإمام الرضا عليه السلام بأن الراوي ليس في مستوى الاستيعاب والفهم لمدلول الحديث الشريف اقتصر صلوات الله عليه على ذكر صدر الحديث، حتى يتخيل الراوي بأن المقصود من آدم، هو أبو البشر، وأن ضمير "على صورته" يرجع إليه. تأمل. ولعل الحديثين قد صدرا عن رسول الله ﷺ كما في حديث الإمام الرضا عليه السلام. ولكن رسول الله ﷺ قد حدّث تارة من دون ذكر أول الحديث وهو ما رواه الإمام الباقر عليه السلام بصورة مختصرة. وحدّث ﷺ مرة أخرى مع تلك البداية وذلك المدخل. وحيث إن الإمام الرضا عليه السلام قد عرف بأن الراوي لا يستوعب معنى الحديث، أشار عليه السلام إلى الحديث الشريف المبدوّ بذلك المدخل. والشاهد عليه أن بعض الروايات تشتمل على جملة (صورة الرحمن) بدلاً عن (صورته).

وبعد أن أوردنا كلام الخميني فهل يجرؤ الورداني وكافة من يدين بدينه أن ينبس ببنت شفة، ويقول: إن الخميني أُصيب بلوثة عقلية حيث أورد ما ثبت عند أهل السنة[1].

---

(١) وللاستزادة حول مدى كذب وتدليس الروافض، انظر: "البرهان في تبرئة أبي هريرة من البهتان" لأخينا عبد الله الناصر ص١٤٦-١٥٣، فإنه حفظه الله تعالى أجاد وأفاد فجزاه الله تعالى خيراً ووفقه إلى ما يحبه ويرضاه.

وقد وقفت على كلام للعلامة ابن عثيمين رحمه الله وغفر له في شرح هذا الحديث، فكان كلامه رحمه الله تعالى بلسماً للعليل وخنجراً في قلب المعطّل والمجسّم، فقال رحمه الله تعالى في كتابه القيم "شرح العقيدة الواسطية" ص٨٦-٩١:

قال النبي ﷺ: "إن الله خلق آدم على صورته"، والصورة مماثلة للأخرى، ولا يعقل صورة إلا مماثلة للأخرى، ولهذا أكتب لك رسالة، ثم تدخلها الآلة الفوتوغرافية، وتخرج الرسالة، فيقال: هذه صورة هذه، ولا فرق بين الحروف والكلمات، فالصورة مطابقة للصورة، والقائل: **"إن الله خلق آدم على صورته"** الرسول عليه الصلاة والسلام أعلم وأصدق وأنصح وأفصح الخلق.

والجواب المجمل أن نقول: لا يمكن أن يناقض هذا الحديث قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، فإن يسر الله الجمع، فاجمع، وإن لم يتيسر، فقل ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عِمرَان: ٧] وعقيدتنا أن الله لا مثيل له، بهذا تسلم أمام الله عز وجل.

هذا كلام الله، وهذا كلام رسوله، والكل حق، ولا يمكن أن يكذب بعضه بعضاً، لأنه كله خبر وليس حكماً كي ينسخ، فأقول: هذا نفي للمماثلة، وهذا إثبات للصورة، فقل: إن الله ليس كمثله شيء، وإن الله خلق آدم على صورته، فهذا كلام الله، وهذا كلام رسوله والكل حق نؤمن به، ونقول: كل من عند ربنا، ونسكت وهذا غاية ما نستطيع.

وأما الجواب المفصل: فنقول: إن الذي قال: **"خلق الله آدم على صورته"** رسول الذي قال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، والرسول لا يمكن أن ينطق بما يكذب المرسل والذي قال: **"خلق آدم على صورته"** هو الذي قال: **"إن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر"**[١] فهل أنت تعتقد أن هؤلاء الذين يدخلون الجنة على صورة القمر من كل وجه أو تعتقد أنهم على صورة البشر لكن في الوضاءة والحسن والجمال واستدارة الوجه وما أشبه ذلك على صورة القمر، لا من كل وجه؟!، فإن قلت بالأول، فمقتضاه أنهم دخلوا وليس لهم أعين وليس لهم أنوف وليس لهم أفواه!، وإن شئنا قلنا: دخلوا وهم أحجار!، وإن قلت بالثاني، زال الإشكال، وتبين أنه لا يلزم من كون الشيء على صورة الشيء أن يكون مماثلاً له من كل وجه.

---

(١) رواه البخاري: كتاب بدء الخلق، باب: ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة. ومسلم: كتاب الجنة، باب في صفة الجنة وأهلها.

فإن أبى فهمك، وتقاصر عن هذا، وقال: أنا لا أفهم إلا أنه مماثل.

قلنا: هناك جواب آخر، وهو أن الإضافة هنا من باب إضافة المخلوق إلى خالقه، فقوله: "على صورته" مثل قول الله ﷻ في آدم: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾ [الحجر: ٢٩]، ولا يمكن أن الله ﷻ أعطى آدم جزءاً من روحه، بل المراد الروح التي خلقها الله ﷻ، لكن إضافتها إلى الله بخصوصها من باب التشريف، كما نقول: عباد الله، يشمل الكافر والمسلم والمؤمن والشهيد والصدّيق والنبي، لكننا لو قلنا محمد عبد الله، هذه إضافة خاصة ليست كالعبودية السابقة.

فقول: "خلق آدم على صورته"، يعني: صورة من الصور التي خلقها الله وصورها، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ﴾ [الأعرَاف: ١١]، والمصور آدم إذاً، فآدم على صورة الله، يعني: أن الله هو الذي صوره على هذه الصورة التي تعد أحسن صورة في المخلوقات، ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤﴾ [التِّين: ٤]، فإضافة الله الصورة إليه من باب التشريف، كأنه ﷻ اعتنى بهذه الصورة. من أجل ذلك، لا تضرب الوجه، فتعيبه حساً، ولا تقبحه فتقول: قبح الله وجهك ووجه من أشبه وجهك، فتعيبه معنىً، فمن أجل أنه الصورة التي صورها الله وأضافها إلى نفسه تشريفاً وتكريماً، لا تقبحها بعيب حسي ولا بعيب معنوي.

ثم هل يعتبر هذا الجواب تحريفاً أم له نظير؟

نقول: له نظير، كما في: بيت الله، ناقة الله، وعبد الله، لأن هذه الصورة (أي: صورة آدم) منفصلة بائنة من الله، وكل شيء أضافه الله إلى نفسه وهو منفصل بائن عنه، فهو من المخلوقات، فحينئذ يزول الإشكال.

ولكن إذا قال قائل: أيهما أسلم المعنى الأول أو الثاني؟ قلنا: المعنى الأول أسلم، ما دمنا نجد أن لظاهر اللفظ مساغاً في اللغة العربية وإمكاناً في العقل، فالواجب حمل الكلام عليه، ونحن وجدنا أن الصورة لا يلزم منها مماثلة الصورة الأخرى، وحينئذ يكون الأسلم أن نحمله على ظاهره.

فإذا قلت: ما هي الصورة التي تكون لله ويكون آدم عليها؟

قلنا: إن الله ﷻ له وجه وله عين وله يد وله رجل ﷻ، لكن لا يلزم من أن تكون هذه الأشياء مماثلة للإنسان، فهناك شيء من الشبه لكنه ليس على سبيل المماثلة، وبهذا يصدق ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة، من أن جميع صفات الله ﷻ ليست مماثلة لصفات المخلوقين، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.

نسمع كثيراً من الكتب التي نقرؤها يقولون: تشبيه، يعبرون بالتشبيه وهم يقصدون التمثيل، فأيهما أولى: أنعبر بالتشبيه، أو نعبر بالتمثيل؟

نقول: بالتمثيل أولى.

أولاً: لأن القرآن عبّر به: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١]: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ [البَقَرَة: ٢٢].. وما أشبه ذلك، وكل ما عبّر به القرآن، فهو أولى من غيره، لأننا لا نجد أفصح من القرآن ولا أدلّ على المعنى المراد من القرآن، والله أعلم بما يريده من كلامه، فتكون موافقة القرآن هي الصواب، فنعبّر بنفي التمثيل. وهكذا في كل مكان، فإن موافقة النص في اللفظ أولى من ذكر لفظ مرادف أو مقارب.

ثانياً: إن التشبيه عند بعض الناس يعني إثبات الصفات ولهذا يسمون أهل السنة: مشبهة، فإذا قلنا: من غير تشبيه. وهذا الرجل لا يفهم من التشبيه إلا إثبات الصفات، صار كأننا نقول له: من غير إثبات صفات! فصار معنى التشبيه يوهم معنى فاسداً فلهذا كان العدول عنه أولى.

ثالثاً: أن نفي التشبيه على الإطلاق غير صحيح، لأن ما من شيئين من الأعيان أو من الصفات إلا وبينهما اشتراك من بعض الوجوه، والاشتراك نوع تشابه، فلو نفيت التشبيه مطلقاً، لكنت نفيت كل ما يشترك فيه الخالق والمخلوق في شيء ما.

مثلاً: الوجود، يشترك في أصله الخالق والمخلوق، هذا نوع اشتراك ونوع تشابه، لكن فرق بين الوجودين، وجود الخالق واجب ووجود المخلوق ممكن.

وكذلك السمع، فيه اشتراك، الإنسان له سمع، والخالق له سمع، لكن بينهما فرق، لكن أصل وجود السمع مشترك.

فإذا قلنا: من غير تشبيه. ونفينا مطلق التشبيه، صار في هذا إشكال. وبهذا عرفنا أن التعبير بالتمثيل أولى من ثلاثة أوجه.

فإن قلت: ما الفرق بين التكييف والتمثيل؟

فالجواب: الفرق بينهما من وجهين:

الأول: أن التمثيل ذكر الصفة مقيدة بمماثل، فنقول يد فلان مثل يد فلان، والتكييف ذكر الصفة غير مقيدة بمماثل، مثل أن نقول: كيفية يد فلان كذا وكذا.

وعلى هذا نقول: كل ممثل مكيّف، ولا عكس.

الثاني: أن الكيفية لا تكون إلا في الصفة والهيئة، والتمثيل يكون في ذلك وفي العدد، كما في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ١٢] أي: في العدد.

صفة الغيرة

يقول الورداني ص٧٥: ويروى: لا أحد أغير من الله.

ويروى: أن الله يغار.

الجواب: أن ما يُعيبه الورداني موجود عند قومه، واختصاراً للموضوع نُورد له من كتب قومه ما يدحض كذبه وبهتانه.

١ ـ عن إبراهيم بن أبي زياد الكرخي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن إبراهيم عليه السلام كان مولده بكوثى ربا وكان أبوه من أهلها وكانت أم إبراهيم وأم لوط سارة وورقة - وفي نسخة رقية - أختين وهما ابنتان للاحج وكان اللاحج نبياً منذراً ولم يكن رسولاً وكان إبراهيم عليه السلام في شبيبته على الفطرة التي فطر الله عز وجل الخلق عليها حتى هداه الله تبارك وتعالى إلى دينه واجتباه وأنه تزوج سارة ابنة لاحج وهي ابنة خالته وكانت سارة صاحبة ماشية كثيرة وأرض واسعة وحال حسنة وكانت قد ملّكت إبراهيم عليه السلام جميع ما كانت تملكه فقام فيه وأصلحه وكثرت الماشية والزرع حتى لم يكن بأرض كوثى ربا رجل أحسن حالاً منه. وإن إبراهيم عليه السلام لما كسر أصنام نمرود أمر به نمرود فأوثق وعمل له حيراً وجمع له فيه الحطب وألهب فيه النار، ثم قذف إبراهيم عليه السلام في النار لتحرقه ثم اعتزلوها حتى خمدت النار ثم أشرفوا على الحير فإذا هم بإبراهيم عليه السلام سليماً مطلقاً من وثاقه فأخبر نمرود خبره فأمرهم أن ينفوا إبراهيم عليه السلام من بلاده وأن يمنعوه من الخروج بماشيته وماله، فحاجهم إبراهيم عليه السلام عند ذلك.

فقال: إن أخذتم ماشيتي ومالي فإن حقي عليكم أن تردوا علي ما ذهب من عمري في بلادكم، واختصموا إلى قاضي نمرود فقضى على إبراهيم عليه السلام أن يسلّم إليهم جميع ما أصاب في بلادهم وقضى على أصحاب نمرود أن يردوا على إبراهيم عليه السلام ما ذهب من عمره في بلادهم فأخبر بذلك نمرود فأمرهم أن يخلوا سبيله وسبيل ماشيته وماله وأن يخرجوه.

وقال: إنه إن بقي في بلادكم أفسد دينكم وأضر بآلهتكم فأخرجوا إبراهيم ولوطاً معه (صلَّى الله عليهما) من بلادهم إلى الشام فخرج إبراهيم ومعه لوط لا يفارقه وسارة.

وقال لهم: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الصَّافات: ٩٩] يعني بيت المقدس.

فتحمّل إبراهيم عليه السلام بماشيته وماله وعمل تابوتاً وجعل فيه سارة وشد عليها الإغلاق غيرة منه عليها ومضى حتى خرج من سلطان نمرود وصار إلى سلطان رجل من القبط يقال له: عرارة، فمر بعاشر له فاعترضه العاشر ليعشر ما معه فلما انتهى إلى العاشر ومعه التابوت، قال العاشر لإبراهيم عليه السلام: افتح هذا التابوت حتى نعشر ما فيه.

فقال له إبراهيم عليه السلام: قل ما شئت فيه من ذهب أو فضة حتى نعطي عشره ولا نفتحه.

قال: فأبى العاشر إلا فتحه.

قال: وغضب إبراهيم عليه السلام على فتحه فلما بدت له سارة وكانت موصوفة بالحسن والجمال.

قال له العاشر: ما هذه المرأة منك؟

قال إبراهيم عليه السلام: هي حرمتي وابنة خالتي.

فقال له العاشر: فما دعاك إلى أن خبيتها في هذا التابوت؟

فقال إبراهيم عليه السلام: الغيرة عليها أن يراها أحد.

فقال له العاشر: لست أدعك تبرح حتى أعلم الملك حالها وحالك.

قال: فبعث رسولاً إلى الملك فأعلمه فبعث الملك رسولاً من قبله ليأتوه بالتابوت فأتوا ليذهبوا به.

فقال لهم إبراهيم عليه السلام: إني لست أفارق التابوت حتى تفارق روحي جسدي.

فأخبروا الملك بذلك فأرسل الملك أن احملوه والتابوت معه، فحملوا إبراهيم عليه السلام والتابوت وجميع ما كان معه حتى أدخل على الملك.

فقال له الملك: افتح التابوت.

فقال إبراهيم عليه السلام: أيها الملك إن فيه حرمتي وابنة خالتي وأنا مفتد فتحه بجميع ما معي.

قال: فغضب الملك على فتحه، فلما رأى سارة لم يملك حلمه سفهه أن مد يده إليها فأعرض إبراهيم عليه السلام بوجهه عنها وعنه غيرة منه.

وقال: اللهم احبس يده عن حرمتي وابنة خالتي، فلم تصل يده إليها ولم ترجع إليه.

فقال له الملك: إن إلٰهك الذي فعل بي هذا؟

فقال له: **نعم إن إلٰهي غيور** يكره الحرام وهو الذي حال بينك وبين ما أردت من الحرام.

فقال له الملك: فادع إلٰهك يرد علي يدي فإن أجابك فلم أعرض لها.

فقال إبراهيم عليه السلام: إلٰهي رد عليه يده ليكف عن حرمتي.

قال: فرد الله عز وجل عليه يده فأقبل الملك نحوها ببصره ثم أعاد بيده نحوها فأعرض إبراهيم عليه السلام عنه بوجهه غيرة منه وقال: اللهم احبس يده عنها، قال: فيبست يده ولم تصل إليها.

فقال الملك لإبراهيم عليه السلام: **إن إلٰهك لغيور وإنك لغيور** فادع إلٰهك يرد علي يدي فإنه إن فعل لم أعد.

فقال له إبراهيم عليه السلام: أسأله ذلك على أنك إن عدت لم تسألني أن أسأله.

فقال الملك: نعم.

فقال إبراهيم عليه السلام: اللهم إن كان صادقاً فرد عليه يده.

فرجعت إليه يده فلما رأى ذلك الملك من الغيرة ما رأى ورأى الآية في يده عظم إبراهيم عليه السلام وهابه وأكرمه(١).

٢ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام **إن الله تبارك وتعالى غيور** يحب كل غيور، ولغيرته حرّم الفواحش ما ظهر وما بطن(٢).

٣ ـ عن غياث عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه، قال: قال علي عليه السلام: **إن الله يغار من المؤمن**، فليغر من لا يغار فإنه منكوس القلب(٣).

٤ ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: **إن الله يغار للمؤمنين والمؤمنات**، فليغر المؤمن، إنه من لا يغار فإنه منكوس القلب(٤).

---

(١) الكافي ٣٧٠/٨ وما بعدها، بحار الأنوار ٤٤/١٢-٤٦.

(٢) الكافي ٥٣٥/٥، الفصول المهمة ٣٣١/٢، وسائل الشيعة ١٠٦/١٤-١٠٧، مشكاة الأنوار للطبرسي ٢٣٦.

(٣) المحاسن للبرقي ١١٥/١، وسائل الشيعة ١٧٦/١٤.

(٤) مشكاة الأنوار للطبرسي ٢٣٦.

٥ ـ القطب الراوندي في "لب الألباب" مرسلاً: إن الله أوحى إلى داود ﷺ: بشر المذنبين وأنذر الصديقين. قال: كيف هذا؟ قال: بشر المذنبين إذا تابوا **فإني** غفور رحيم، وأنذر الصديقين إذا أعجبوا **فإني غيور**(١).

٦ ـ عن إسحاق بن جرير، عن أبي عبد الله ﷺ قال: إذا أغير الرجل في أهله أو بعض مناكحه من مملوكه فلم يغر ولم يغير بعث الله ﷻ إليه طائراً يقال له: القفندر حتى يسقط على عارضة بابه ثم يمهله أربعين يوماً ثم يهتف به: **إن الله غيور يحب كل غيور**، فإن هو غار وغير وأنكر ذلك فأنكره إلا طار حتى يسقط على رأسه فيخفق بجناحيه على عينيه ثم يطير عنه فينـزع الله ﷻ منه بعد ذلك روح الإيمان وتسميه الملائكة الديوث(٢).

٧ ـ عن الحسين بن المختار: سألت أبا عبد الله عن مهر السنة؟

قال: خمسمائة.

قلت: لم صار خمسمائة؟

قال: إن الله أوجب على نفسه أن لا يحمده مؤمن مائة تحميدة ويسبحه مائة تسبيحة ويهلله مائة تهليلة ويكبره مائة تكبيرة ويصلِّي على النبي مائة مرة ويقول اللهم زوجني حوراً، إلا زوجه الله وجعل ذلك مهرها. وسئل ﷺ عن علة المهر على الرجل؟ فقال: **إن الله غيور** جعل في النكاح حدوداً لئلا تستباح الفروج إلا بشرط مشروط وصداق مسمى ورضى بالصداق(٣).



---

(١) مستدرك الوسائل للنوري ١/١٤١.
(٢) الكافي ٥/٥٣٦٠.
(٣) مناقب ابن شهر آشوب ٣/٣٩١.

كلام جهنم

يقول الورداني ص٧٤: ويروى: لا تزال جهنم يُلقى فيها وهي تقول: هل من مزيد؟ حتى يضع رب العزة رجله - وفي رواية أخرى: عليها قدمه - فينزوي بعضها إلى بعض، فتقول: قط.. قط.

الجواب: يتعجب الورداني أو بمعنى أصح يجهل كلام جهنم وصفة القدم أو الرجل لله تعالى. وسنحاول بمشيئة الرحمن تبارك وتعالى الجواب على شبهتيه والاستعانة بأقوال الأئمة الأعلام بعد الاستعانة بالله العلي العظيم.

أولاً: إن كلام جهنم ثابت في كتاب الله تعالى، حيث يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾﴾ [ق: ٣٠].

ثانياً: ورد في كتب القوم عدة روايات تُثبت أن جهنم تتكلم، فمن هذه الروايات:

١ ـ عن محمد بن مسلم قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: كان كل شيء ماء وكان عرشه على الماء فأمر الله عزّ ذكره الماء فاضطرم ناراً ثم أمر النار فخمدت فارتفع من خمودها دخان فخلق الله السماوات من ذلك الدخان وخلق الأرض من الرماد ثم اختصم الماء والنار والريح.

فقال الماء: أنا جند الله الأكبر.

وقالت الريح: أنا جند الله الأكبر.

وقالت النار: أنا جند الله الأكبر.

فأوحى الله جل جلاله إلى الريح أنت جندي الأكبر[1].

٢ ـ عن داود العجلي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ثلاث أعطين سمع الخلائق: الجنة والنار والحور العين.

---

(١) الكافي ٨/٩٥ و١٥٣.

فإذا صلّى العبد فقال: اللهم أعتقني من النار وأدخلني الجنة وزوجني من الحور العين.

قالت النار: يا رب إن عبدك قد سألك أن تعتقه مني فأعتقه.

قالت الجنة: يا رب إن عبدك قد سألك إياي فأسكنه.

وقالت الحور العين: يا رب إن عبدك قد خطبنا إليك فزوجه منا.

فإن هو انصرف من صلاته ولم يسأل الله شيئاً من هذا.

قالت الحور العين: إن هذا العبد فينا لزاهد.

وقالت الجنة: إن هذا العبد فيّ لزاهد.

وقالت النار: إن هذا العبد بي لجاهل(١).

٣ - عن السكوني عن أبي عبد الله جعفر بن محمد، عن أبيه عن آبائه عن علي عليه السلام عن النبي ﷺ، قال: **تكلم النار يومَ القيامة ثلاثاً**: أميراً وقارياً وذا ثروة من المال.

فتقول للأمير: يا من وهب الله له سلطاناً فلم يعدل، فتزدرده كما يزدرد الطير حب السمسم.

وتقول للقارئ: يا من تزين للناس وبارز الله بالمعاصي فتزدرده.

وتقول للغني: يا من وهب الله له دنيا كثيرة واسعة فيضاً وسأله الفقير اليسير قرضاً، فأبى إلا بخلاً فتزدرده. ثلاث قاصمات الظهر(٢).

بالنسبة إلى استنكار الورداني بأن يكون لله تعالى رجل أو قدم، فهذا جهل منه بعقيدة أهل السنة والجماعة، حيث إنهم يُثبتون ذلك دون مماثلة للمخلوقين أو تكييف.

يقول العلامة ابن عثيمين - رحمه الله تعالى وغفر له - في شرح "العقيدة الواسطية" ص٤١٤-٤١٥:

أن لله تعالى رِجلاً وقدماً حقيقية، لا تماثل أرجل المخلوقين، ويسمي أهل السنة هذه الصفة: الصفة الذاتية الخبرية، لأنها لم تُعلم إلا بالخبر، ولأن مسماها أبعاض لنا وأجزاء، لكن لا نقول بالنسبة لله: إنها أبعاض وأجزاء، لأن هذا ممتنع على الله عز وجل.

---

(١) الكافي ٣٤٤/٣، بحار الأنوار ١٥٦/٨، ٥٨/٨٣، وسائل الشيعة ١٠٤٠/٤.

(٢) الخصال للصدوق (!!!) ١١١، بحار الأنوار ٢٨٥/٢٨، ٣٣٧/٧٢، ١٧٩/٨٩، ١٢/٩٣، مستدرك الوسائل ٢٥١/٤.

وخالف الأشاعرة وأهل التحريف في ذلك، فقالوا: "يضع عليها رجله"، يعني: طائفة من عباده مستحقين للدخول، والرجل تأتي بمعنى الطائفة، كما في حديث أيوب عليه الصلاة والسلام(١)، أرسل الله إليه رجل جراد من ذهب، يعني: طائفة من جراد.

وهذا تحريف باطل، لأن قوله "**عليها**": يمنع ذلك.

وأيضاً، لا يمكن أن يضيف الله ﷻ أهل النار إلى نفسه، لأن إضافة الشيء إلى الله تكريم وتشريف.

وقالوا في القدم: قدم، بمعنى مقدم، أي: يضع الله تعالى عليها مقدمه، أي: من يقدمهم إلى النار.

وهذا باطل أيضاً، فإن أهل النار لا يقدمهم الباري ﷻ، ولكنهم ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾﴾ [الطُّور: ١٣] إلقاء، فهؤلاء المحرفون فروا من شيء ووقعوا في شر منه، فروا من تنـزيه الله عن القدم والرجل، ولكنهم وقعوا في السفه ومجانبة الحكمة في أفعال الله ﷻ.

والحاصل أنه يجب علينا أن نؤمن بأن لله تعالى قدماً، وإن شئنا، قلنا: رجلاً، على سبيل الحقيقة، مع عدم المماثلة، ولا تكييف الرجل، لأن النبي ﷺ أخبرنا بأن الله تعالى رجلاً أو قدماً، ولم يخبرنا كيف هذه الرجل أو القدم، وقد قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأعراف: ٣٣].



---

(١) رواه البخاري / كتاب الأنبياء / باب قوله تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ﴾ [الأنبياء: ٨٣].

صكوك الغفران

يقول الورداني ص٧٥: ويروى: أن رجلاً لم يعمل قط لما مات حرقوه وذروا نصفه في البر ونصفه في البحر هرباً من عذاب الله، فجمعه الله وأحياه وقال له: لم فعلت؟ قال: من خشيتك. فغفر له.

وفي الهامش قال الورداني: وانظر كتابناً "أهل السنة شعب الله المختار".

وقد رجعت إلى كتابه "أهل السنة شعب الله المختار" فوجدت الرواية مذكورة ص ١٥٩ وأعقبها بقوله ص١٦٠: وحتى هذا الرجل الذي شك في قدرة الله سبحانه وفي إعادته وبعثه وهو الكفر بعينه، غفر له كفره وعفي من العقاب.

والغريب أن الورداني ذكر هذه الرواية تحت عنوان: صكوك الغفران ص١٥٩ حيث يقول تحت العنوان السابق: تبنّى أهل السنة الكثير من الروايات والتأويلات والتبريرات التي هي بمثابة صكوك غفران أمكن من خلالها إنقاذ الحكام والمنافقين والمفسدين وسائر المنحرفين من الدخول في دائرة الكفر وإدخالهم في دائرة الإيمان مع جزيل الثواب وضمان الغفران.

وهذه الرواية التي يستنكرها الورداني موجودة عند قومه ولكن باختلاف وإن كان المضمون واحداً، ولكن الورداني بحقده وجهله شنّع على أهل السنة بإيراده هذه الرواية ولم يراجع كتب دينه الجديد لئلا يقع في تناقض. ولكن أبى الله تعالى إلا فضحه وبيان كذبه وتدليسه.

عن أبي بصير، عن أبي حمزة الثمالي، عن زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام قال: كان في بني إسرائيل رجل ينبش القبور، فاعتلّ جار له فخاف الموت، فبعث إلى النبّاش، فقال له: كيف كان جواري لك؟ قال: أحسن جوار. قال: فإن لي إليك حاجة. قال: قضيت حاجتك. قال: فأخرج إليه كفنين، فقال: أحب أن تأخذ أحبهما إليك، وإذا دفنت فلا تنبشني. فامتنع النباش من ذلك، وأبى أن يأخذه، فقال له

الرجل: أحب أن تأخذه، فلم يزل به حتى أخذ أحبهما إليه. ومات الرجل، فلما دفن قال النباش: هذا قد دفن، فما علمه بأني تركت كفنه أو أخذته، لآخذنه، فأتى قبره فنبشه، فسمع صائحاً يقول ويصيح به: لا تفعل، ففزع النباش من ذلك، فتركه وترك ما كان عليه.

وقال لولده: أي أب كنت لكم؟

قالوا: نِعم الأب كنت لنا.

قال: فإن لي إليكم حاجة.

قالوا: قل ما شئت، فإنا سنصير إليه إن شاء الله.

قال: فأحب إذا أنا متّ أن تأخذوني فتحرقوني بالنار، فإذا صرت رماداً فدقوني، ثم تعمدوا بي ريحاً عاصفاً، فذروا نصفي في البر، ونصفي في البحر.

قالوا: نفعل.

فلما مات فعل به ولده ما أوصاهم به، فلما ذروه، قال الله ﷻ للبر: اجمع ما فيك، وقال للبحر: اجمع ما فيك. فإذا الرجل قائم بين يدي الله ﷻ.

فقال الله ﷻ: ما حملك على ما أوصيت به ولدك أن يفعلوه بك؟

قال: حملني على ذلك - وعزتك - خوفك.

فقال الله ﷻ: فإني سأرضي خصومك وقد آمنت خوفك، وغفرت لك[(١)].

والقصد من إيراد تلك الرواية هو الاستهزاء والسخرية من أهل السنة ولا يعلم هذا الجاهل أن علماء دينه وضعوا روايات تفيد بنجاة أجدادهم المجوس وهذا من باب البر بالأجداد، وقد يستنكر الورداني هذا الكلام ويقول إنه محض افتراء، له العذر في عدم التصديق إذ كيف ينجو مجوسي يعبد النار ويتخذها إلٰهاً، ولكنه غاب عن عقله أن الذين اعتنق دينهم ونبذ الإسلام من أجلهم لا يتورعون عن الكذب واختلاق الروايات التي تؤيد دينهم، فهذا دأبهم وهذا هو دينهم، ونتحف الورداني بالرواية التي نرجو منه أن يتأملها وليراجع دينه وعقيدته وبعد ذلك فليقل ما يشاء:

عن عمار الساباطي قال: قدم أمير المؤمنين ؏ المدائن فنزل بإيوان كسرى، وكان معه دلف بن مجير، فلما صلّى قام وقال لدلف: قم معي، وكان معه جماعة من أهل ساباط، فما زال يطوف منازل كسرى ويقول لدلف: كان لكسرى في هذا المكان كذا وكذا، ويقول دلف: هو والله كذلك، فما زال كذلك حتى طاف المواضع بجميع

---

(١) الأمالي للصدوق (!!!) ص٤٠٦-٤٠٧، بحار الأنوار ٣٧٧/٦٧-٣٧٨، شجرة طوبى للقمي ٢٠٥/١.

من كان عنده ودلف يقول: يا سيدي ومولاي كأنك وضعت هذه الأشياء في هذه المساكن، ثم نظر عليه السلام إلى جمجمة نخرة، فقال لبعض أصحابه: خذ هذه الجمجمة، ثم جاء عليه السلام إلى الإيوان وجلس فيه، ودعا بطشت فيه ماء، فقال للرجل: دع هذه الجمجمة في الطشت، ثم قال: أقسمت عليك يا جمجمة لتخبريني من أنا ومن أنت؟ فقالت الجمجمة بلسان فصيح: أمّا أنت فأمير المؤمنين وسيد الوصيين وإمام المتقين، وأمّا أنا فعبد الله وابن أمة الله كسرى أنو شيروان، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: كيف حالك؟ قال: يا أمير المؤمنين إني كنت ملكاً عادلاً شفيقاً على الرعايا رحيماً، لا أرضى بظلم، **ولكن كنت على دين المجوس**، وقد ولد محمد صلَّى الله عليه وآله في زمان ملكي، فسقط من شرفات قصري ثلاث وعشرون شرفة ليلة ولد، فهممت أن أؤمن به من كثرة ما سمعت من الزيادة من أنواع شرفه وفضله ومرتبته وعزه في السماوات والأرض ومن شرف أهل بيته، ولكني تغافلت عن ذلك وتشاغلت عنه في الملك، فيا لها من نعمة ومنـزلة ذهبت مني حيث لم أؤمن، فأنا محروم من الجنة بعدم إيماني به، **ولكني مع هذا الكفر خلصني الله** تعالى من عذاب النار ببركة عدلي وإنصافي بين الرعية، وأنا في النار والنار محرمة علي، فوا حسرتاه لو آمنت لكنت معك يا سيد أهل بيت محمد ﷺ ويا أمير أمته[1].

ونعود إلى القضية التي أثارها الورداني وهي "صكوك الغفران" فنقول:

يعتقد الرافضة بأنهم جنس مميز عن سائر بني آدم، حيث يزعمون أن طينتهم التي خُلقوا منها صافية نقية وهي فضل من طينة أئمتهم التي هي مأخوذة من الجنة، ومن هذا الزعم ادّعى الرافضة النجاة يوم القيامة ودخول الجنة دون سائر مخالفيهم.

وإن الحمق بلغ بالرافضة إلى حدّ الادعاء بأن الذنوب التي يقترفها الرافضة إنما هي اختلاط الطينة بين الرافضة وبين غيرهم من البشر، وخصّوا أهل السنة والجماعة بمزيد من تحمل التبعة في ذلك. فالرافضي إذا أذنب فهو مغفورٌ له ويتحمل المسلم أوزاره التي اقترفها، ويعلم الله تبارك وتعالى أنني لم أقرأ في أي دين أو مذهب مثل هذا الادعاء، ولا يستغرب القراء من ذلك فالرافضة يعتبرون أنفسهم شعب الله المختار.

ولا يظن القراء الكرام أنني أتهم الرافضة بما هم منه براء، ولكن أسوق لهم بعض الروايات الدالة على ما سبق بيانه وأترك لهم الحكم بعد ذلك.

١ - عن بشر بن أبي عقبة عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله خلق

(١) مدينة المعاجز للبحراني ٢٢٧/١، بحار الأنوار للمجلسي ٢١٣/٤١.

محمداً ﷺ من طينة من جوهرة تحت العرش، وأنه كان لطينة نضح فجبّل طينة أمير المؤمنين عليه السلام من نضح طينة رسول الله ﷺ، وكان لطينة أمير المؤمنين نضح، فجبل طينتنا من فضل طينة أمير المؤمنين عليه السلام، وكان لطينتنا نضح فجبل **شيعتنا** من نضح طينتنا فقلوبهم تحن إلينا، وقلوبنا تعطف عليهم تعطّف الوالد على الولد، ونحن خير لهم وهم خير لنا، ورسول الله ﷺ لنا خير، ونحن له خير[١].

٢ ـ عن أبي الحجاج قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: يا أبا الحجاج: إن الله خلق محمداً ﷺ وآل محمد من طينة عليين وخلق قلوبهم من طينة فوق ذلك، **وخلق شيعتنا من طينة دون عليين، وخلق قلوبهم من طينة عليين**، فقلوب شيعتنا من أبدان آل محمد، **وإن الله خلق عدو آل محمد من طين سجين، وخلق شيعتهم من طين دون طين سجين، وخلق قلوبهم من طين سجين**، فقلوبهم من أبدان أولئك، وكل قلب يحن إلى بدنه[٢].

٣ ـ عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن الله خلقنا من أعلى عليين، وخلق قلوب شيعتنا مما خلقنا منه، وخلق أبدانهم من دون ذلك، فقلوبهم تهوي إلينا لأنها خلقت مما خلقنا، ثم تلا هذه الآية: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾﴾ [المطفّفين: ١٨-٢١]، وخلق عدونا من سجين، وخلق قلوب شيعتهم مما خلقهم منه، وأبدانهم من دون ذلك، فقلوبهم تهوي إليهم، لأنها خلقت مما خلقوا منه، ثم تلا هذه الآية: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٩﴾﴾ [المطفّفين: ٧-٩][٣].

٤ ـ عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنا وشيعتنا خلقنا من طينة واحدة، وخلق عدونا من طينة خبال من حمأ مسنون[٤].

٥ ـ عن ربعي عن علي بن الحسين عليه السلام قال: إن الله تعالى خلق النبيين من طينة عليين، قلوبهم وأبدانهم، وخلق المؤمنين من تلك الطينة، وخلق أبدان المؤمنين من دون ذلك، وخلق الكفار من طينة سجين قلوبهم وأبدانهم، فخلط بين الطينتين، فمن هذا يلد المؤمن الكافر، ويلد الكافر المؤمن، ومن هاهنا يصيب

---

(١) بصائر الدرجات ١٤، بحار الأنوار ٢٢/١٥ و ٨/٢٥.
(٢) بصائر الدرجات ١٤.
(٣) بصائر الدرجات ١٥، بحار الأنوار ٢٣٥/٥، مرآة العقول للمجلسي ٢٧٧/٤-٢٧٨.
(٤) بصائر الدرجات ١٥، بحار الأنوار ٢٢٥/٥، أمالي الطوسي ١٤٨.

المؤمن السيئة، ومن هاهنا يصيب الكافر الحسنة، فقلوب المؤمنين تحنّ إلى ما خُلقوا منه، وقلوب الكفار تحنّ إلى ما خُلقوا منه[١].

٦ - عن جابر الجعفي قال: كنا عند محمد بن علي عليه السلام فقال: يا جابر، خلقنا نحن ومحبينا من طينة واحدة بيضاء نقية من أعلى عليين، فخلقنا نحن من أعلاها، وخلق محبونا من دونها، فإذا كان يوم القيامة التقت العليا بالسفلى، وإذا كان يوم القيامة ضربنا بأيدينا إلى حجزة طينتنا، وضرب أشياعنا بأيديهم إلى حجزتنا، فأين ترى يصيّر الله نبيه وذريته؟ وأين ترى يصيّر ذرّية محبينا؟ فضرب جابر يده على يده فقال: **دخلناها ورب الكعبة**[٢].

ولقد استشكل على بعض الرافضة أمر هذه الطينة الأرستقراطية، فإذا كان الشيعة بهذا السمو في الخلق، فكيف يمكن لتلك الطينة وهي المخلوقة من طينة الأنبياء والأئمة أن ترتكب الفواحش والمنكرات: شرب الخمور، الزنا، اللواط، أكل الربا، الاستهتار بالعبادات، وغير ذلك من الأفعال المشينة؟، بينما الجاحدون لإمامة الأئمة والنواصب - وهم أهل السنة - يتنزهون عن فعل تلك الأمور الموبقات، ويتسابقون في فعل الخيرات ويجاهدون ويجتهدون في العبادة.

أيعقل بعد هذا الاصطفاء أن يقترف الشيعة كل مُحرّم؟ وأعداء الأئمة - على حد زعمهم - سابقون في الخيرات والأعمال الصالحة؟ لا بد إزاء هذه المعادلة المعكوسة والمغلوطة من أن يحصل أي رافضي على بيان شاف حول هذا الأمر الذي سبّب الحيرة والتردد في أساسيات الدين الشيعي والواقع المزري الذي يعيشه الرافضة.

ونتساءل هل الرافضة استطاعوا الحصول على الجواب الشافي لتلك الانحرافات السلوكية وذلك التناقض بين الفعل والتكوين؟ نترك الإجابة حول ذلك لهذه الرواية التي تُضحك الثّكلى وتُعطي التبريرات الساذجة للرافضة الذين يقعون في المحرمات والفواحش، ولا أدري هل الورداني يشمله هذا التبرير أم إن ماضيه العقدي والفكري - عند الرافضة - بحاجة إلى تطهير من جديد، لا سيما وإن طينة الورداني حتماً من النوع الآخر لأن أبويه من المسلمين، نستعرض الرواية وننتظر من الورداني المخدوع بدين الرافضة أن يُقدّم لنا تفسيراً وتبريراً مُقنعاً لهذا الإسفاف الفكري.

عن أبي إسحاق الليثي قال: قلت لأبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام: يا ابن رسول الله أخبرني عن المؤمن المستبصر إذا بلغ في المعرفة وكمل هل يزني؟

---

(١) بصائر الدرجات ١٥، الاختصاص للمفيد ٢٠، بحار الأنوار ٥/٢٣٩.

(٢) بصائر الدرجات ١٥-١٦، بحار الأنوار ٦٥/ ٤٢، ألف حديث في المؤمن للنجفي ٢٣٠.

قال: اللهم لا.

قلت: فيلوط؟

قال: اللهم لا.

قلت: فيسرق؟

قال: لا.

قلت: فيشرب الخمر؟

قال: لا.

قلت: فيأتي بكبيرة من هذه الكبائر أو فاحشة من هذه الفواحش؟

قال: لا.

قلت: فيذنب ذنباً؟

قال: نعم هو مؤمن مذنب ملم.

قلت: ما معنى ملم؟

قال: **الملم بالذنب لا يلزمه ولا يصير عليه.**

قال: فقلت: سبحان الله ما أعجب هذا لا يزني ولا يلوط ولا يسرق ولا يشرب الخمر ولا يأتي بكبيرة من الكبائر ولا فاحشة.

فقال: لا عجب من أمر الله، إن الله تعالى يفعل ما يشاء ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون فمم عجبت يا إبراهيم؟ سل ولا تستنكف ولا تستحي فإن هذا العلم لا يتعلمه مستكبر ولا مستحي.

قلت: يا ابن رسول الله إني أجد من شيعتكم من يشرب الخمر ويقطع الطريق ويخيف السبل ويزني ويلوط ويأكل الربا ويرتكب الفواحش ويتهاون بالصلاة والصيام والزكاة ويقطع الرحم ويأتي الكبائر، فكيف هذا ولم ذاك؟

فقال: يا إبراهيم هل يختلج في صدرك شيء غير هذا؟

قلت: نعم يا ابن رسول الله أخرى أعظم من ذلك!

فقال: وما هو يا أبا إسحاق؟

قال: فقلت: يا ابن رسول الله وأجد من أعدائكم ومناصبيكم من يكثر من الصلاة ومن الصيام ويخرج الزكاة ويتابع بين الحج والعمرة ويحرص على الجهاد ويأثر على البر وعلى صلة الأرحام ويقضي حقوق إخوانه ويواسيهم من ماله ويتجنب

شرب الخمر والزنا واللواط وسائر الفواحش فمم ذاك؟ ولم ذاك؟ فسره لي يا ابن رسول الله وبرهنه وبينه، فقد والله كثر فكري وأسهر ليلي وضاق ذرعي.

قال: فتبسم الباقر صلوات الله عليه، ثم قال: يا إبراهيم خذ إليك بياناً شافياً فيما سألت وعلماً مكنوناً من خزائن علم الله وسره، أخبرني يا إبراهيم كيف تجد اعتقادهما؟

قلت: يا ابن رسول الله أجد محبيكم وشيعتكم على ما هم فيه مما وصفته من أفعالهم لو أعطي أحدهم ما بين المشرق والمغرب ذهباً وفضة أن يزول عن ولايتكم ومحبتكم إلى موالاة غيركم وإلى محبتهم ما زال ولو ضربت خياشيمه بالسيوف فيكم، ولو قتل فيكم ما ارتدع ولا رجع عن محبتكم وولايتكم، وأرى الناصب على ما هو عليه مما وصفته من أفعالهم لو أعطي أحدهم ما بين المشرق والمغرب ذهباً وفضة أن يزول عن محبة الطواغيت وموالاتهم إلى موالاتكم ما فعل ولا زال ولو ضربت خياشيمه بالسيوف فيهم، ولو قتل فيهم ما ارتدع ولا رجع وإذا سمع أحدهم منقبة لكم وفضلاً اشمأز من ذلك وتغير لونه ورئي كراهية ذلك في وجهه بغضاً لكم وحباً لهم.

قال: فتبسم الباقر ﷺ، ثم قال: يا إبراهيم هاهنا (هلكت العامة الناصبة تصلى ناراً حامية تسقى من عين آنية) ومن أجل ذلك قال تعالى: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ [الفرقان: ٢٣] ويحك يا إبراهيم، أتدري ما السبب والقصة في ذلك وما الذي قد خفي على الناس منه؟

قلت: يا ابن رسول الله فبينه لي واشرحه وبرهنه.

قال: يا إبراهيم إن الله تبارك وتعالى لم يزل عالماً قديماً خلق الأشياء لا من شيء، ومن زعم أن الله تعالى خلق الأشياء من شيء فقد كفر لأنه لو كان ذلك الشيء الذي خلق منه الأشياء قديماً معه في أزليته وهويته كان ذلك الشيء أزلياً، بل خلق الله تعالى الأشياء كلها لا من شيء، فكان مما خلق الله تعالى أرضاً طيبة ثم فجر منها ماء عذباً زلالاً، فعرض عليها ولايتنا أهل البيت فقبلتها فأجرى ذلك الماء عليها سبعة أيام طبقها وعمها، ثم أنضب ذلك الماء عنها، فأخذ من صفوة ذلك الطين طيناً فجعله طين الأئمة ﷺ، ثم أخذ ثفل ذلك الطين فخلق منه شيعتنا، ولو ترك طينتكم يا إبراهيم على حاله كما ترك طينتنا لكنتم ونحن شيئاً واحداً.

قلت: يا ابن رسول الله فما فعل بطينتنا؟

قال: أخبرك يا إبراهيم: **خلق الله تعالى بعد ذلك أرضاً سبخة خبيثة منتنة، ثم فجر منها ماء أجاجاً آسناً مالحاً فعرض عليها ولايتنا أهل البيت فلم تقبلها، فأجرى ذلك الماء عليها سبعة أيام حتى طبقها وعمها، ثم نضب ذلك الماء عنها، ثم أخذ**

من ذلك الطين فخلق منه الطغاة وأئمتهم، ثم مزجه بثفل طينتكم ولو ترك طينتهم على حالها ولم يمزج بطينتكم لم يشهدوا الشهادتين ولا صلوا ولا صاموا ولا زكوا ولا حجوا ولا أدوا الأمانة ولا أشبهوكم في الصور، وليس شيء أكبر على المؤمن من أن يرى صورة عدوه مثل صورته.

قلت: يا ابن رسول الله فما صنع بالطينتين؟

قال: مزج بينهما بالماء الأول والماء الثاني، ثم عركها عرك الأديم، ثم أخذ من ذلك قبضة، فقال: هذه إلى الجنة ولا أبالي، وأخذ قبضة أخرى وقال: هذه إلى النار ولا أبالي ثم خلط بينهما ووقع من سنخ المؤمن وطينته على سنخ الكافر وطينته ووقع من سنخ الكافر وطينته على سنخ المؤمن وطينته، **فما رأيته من شيعتنا من زنا أو لواط أو ترك صلاة أو صوم أو حج أو جهاد أو خيانة أو كبيرة من هذه الكبائر فهو من طينة الناصب وعنصره الذي قد مزج فيه لأن من سنخ الناصب وعنصره وطينته اكتساب المآثم والفواحش والكبائر. وما رأيت من الناصب من مواظبته على الصلاة والصيام والزكاة والحج والجهاد وأبواب البر فهو من طينة المؤمن وسنخه الذي قد مزج فيه لأن من سنخ المؤمن وعنصره وطينته اكتساب الحسنات واستعمال الخير واجتناب المآثم، فإذا عرضت هذه الأعمال كلها على الله تعالى قال: أنا عدل لا أجور ومنصف لا أظلم وحكم لا أحيف ولا أميل ولا أشطط: ألحقوا الأعمال السيئة التي اجترحها المؤمن بسنخ الناصب وطينته، وألحقوا الأعمال الحسنة التي اكتسبها الناصب بسنخ المؤمن وطينته ردوها كلها إلى أصلها**، فإني أنا الله لا إله إلا أنا عالم السر وأخفى، وأنا المطلع على قلوب عبادي لا أحيف ولا أظلم ولا ألزم أحداً إلا ما عرفته منه قبل أن أخلقه.

ثم قال الباقر عليه السلام: اقرأ يا إبراهيم هذه الآية.

قلت: يا ابن رسول الله أية آية؟

قال: قوله تعالى: ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ ۝٧٩﴾ [يُوسُف: ٧٩] هو في الظاهر ما تفهمونه، هو والله في الباطن هذا بعينه يا إبراهيم إن للقرآن ظاهراً وباطناً ومحكماً ومتشابهاً وناسخاً ومنسوخاً.

ثم قال: أخبرني يا إبراهيم عن الشمس إذا طلعت وبدا شعاعها في البلدان أهو باين من القرص؟ قلت: في حال طلوعه باين، قال: أليس إذا غابت الشمس اتصل ذلك الشعاع بالقرص حتى يعود إليه؟

قلت: نعم.

قال: كذلك يعود كل شيء إلى سنخه وجوهره وأصله، **فإذا كان يوم القيامة**

نزع الله تعالى سنخ الناصب وطينته مع أثقاله وأوزاره من المؤمن فيلحقها كلها بالناصب وينزع سنخ المؤمن وطينته مع حسناته وأبواب بره واجتهاده من الناصب فيلحقها كلها بالمؤمن، أفترى هاهنا ظلماً أو عدواناً؟

قلت: لا يا ابن رسول الله.

قال: هذا والله القضاء الفاصل والحكم القاطع والعدل البين لا يسأل عما يفعل وهم يسألون، هذا يا إبراهيم الحق من ربك فلا تكن من الممترين هذا من حكم الملكوت.

قلت: يا ابن رسول الله وما حكم الملكوت؟

قال: حكم الله حكم أنبيائه، وقصة الخضر وموسى عليه السلام حين استصحبه، فقال: ﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴿٦٨﴾﴾ [الكهف: ٦٧، ٦٨] افهم يا إبراهيم واعقل، أنكر موسى على الخضر واستفظع أفعاله، حتى قال له الخضر: يا موسى ما فعلته عن أمري إنما فعلته عن أمر الله تعالى، ويحك يا إبراهيم من هذا قرآن يتلى وأخبار تؤثر عن الله تعالى من ردّ منها حرفاً فقد كفر وأشرك وردَّ على الله تعالى.

قال الليثي: فكأني لم أعقل الآيات وأنا أقرأها أربعين سنة إلا ذلك اليوم فقلت: يا ابن رسول الله: ما أعجب هذا تؤخذ حسنات أعدائكم فترد على شيعتكم، وتؤخذ سيئات محبيكم فترد على مبغضيكم؟! قال: أي والله الذي لا إله إلا هو فالق الحبة وبارئ النسمة وفاطر الأرض والسماء، ما أخبرتك إلا بالحق وما أنبأتك إلا الصدق وما ظلمهم الله، وما الله بظلام للعبيد، وإن ما أخبرتك لموجود في القرآن كله.

قلت: هذا بعينه يوجد في القرآن؟

قال: نعم يوجد في أكثر من ثلاثين موضعاً في القرآن، أتحب أن أقرأ ذلك عليك؟

قلت: بلى يا ابن رسول الله.

فقال: قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُم بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُم مِّن شَيْءٍ ۖ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ۖ﴾ [العنكبوت: ١٢-١٣] الآية، أزيدك يا إبراهيم؟

قلت: بلى يا ابن رسول الله.

قال: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [النحل: ٢٥] أتحب أن أزيدك؟

قلت: بلى يا ابن رسول الله.

قال: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾ [الفرقان: ٧٠] **يبدل الله سيئات شيعتنا حسنات، ويبدل الله حسنات أعدائنا سيئات**، وجلال الله إن هذا لمن عدله وإنصافه لا رادَّ لقضائه ولا معقب لحكمه وهو السميع العليم، ألم أبين لك أمر المزاج والطينتين من القرآن؟ قلت: بلي يا ابن رسول الله، قال: اقرأ يا إبراهيم: ﴿ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلۡمَغۡفِرَةِۚ هُوَ أَعۡلَمُ بِكُمۡ إِذۡ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ [النجم: ٣٢] يعني من الأرض الطيبة والأرض المنتنة ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ [النجم: ٣٢] يقول: لا يفتخر أحدكم بكثرة صلاته وصيامه وزكاته ونسكه لأن الله تعالى أعلم من اتقى منكم فإن ذلك من قبل اللمم - وهو المزاج - أزيدك يا إبراهيم؟

قلت: بلى يا ابن رسول الله.

قال: ﴿قُلۡ أَمَرَ رَبِّي بِٱلۡقِسۡطِۖ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۚ كَمَا بَدَأَكُمۡ تَعُودُونَ ٢٩ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُۚ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ ٣٠﴾ [الأعراف: ٢٩، ٣٠] يعني أئمة الجور دون أئمة الحق ﴿وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ [الأعراف: ٣٠] خذها إليك يا أبا إسحاق، فوالله إنه لمن غرر أحاديثنا وباطن أسرارنا ومكنون خزائننا، وانصرف ولا تطلع على سرّنا أحداً إلا مؤمناً مستبصراً، فإنك إن أذعت سرّنا بليت في نفسك ومالك وأهلك وولدك[1].

وفي رواية أخرى: عن إسحاق القمي قال: دخلت على أبي جعفر الباقر عليه السلام فقلت له: جعلت فداك أخبرني عن المؤمن يزني؟

قال: لا.

قلت: فيلوط؟

(١) علل الشرائع للصدوق (!!!) ٢٠١-٢٠٣، بحار الأنوار للمجلسي ٥/٢٢٨-٢٣٣، والعجيب أن الرافضي "المجلسي" بعد ذكره هذه الرواية المرفوضة عقلاً وشرعاً قال: ثم اعلم أن هذا الخبر وأمثاله مما يصعب على القلوب فهمه وعلى العقول إدراكه، ويمكن أن يكون كناية عما علم الله تعالى وقدره من اختلاط المؤمن والكافر في الدنيا واستيلاء أئمة الجور وأتباعهم على أئمة الحق وأتباعهم، واعلم أن المؤمنين **إنما يرتكبون الآثام لاستيلاء أهل الباطل عليهم، وعدم تولي أئمة الحق بسياستهم فيعذرهم بذلك ويعفو عنهم، ويعذب أئمة الجور وأتباعهم بتسبيبهم لجرائم من خالطهم مع ما يستحقون من جرائم أنفسهم.**
وانظر: صحيفة الأبرار ١/٣١٧-٣٢٠، والأنوار النعمانية ١/٢٨٤-٢٨٨.
لا نملك إلا أن نقول: الحمد لله الذي أنعم على أهل السنة والجماعة بنعمة العقل والدين والإيمان وفقدها قوم آخرون.

قال: لا.

قلت: فيشرب المسكر؟

قال: لا.

قلت: فيذنب؟

قال: نعم.

قلت: جعلت فداك لا يزني ولا يلوط ولا يرتكب السيئات، فأي شيء ذنبه؟

فقال: يا إسحاق قال الله تبارك وتعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ﴾ [النجم: ٣٢] وقد يلم المؤمن بالشيء الذي ليس فيه مراد.

قلت: جعلت فداك أخبرني عن الناصب لكم يطهر بشيء أبداً؟

قال: لا.

قلت: جعلت فداك قد أرى المؤمن الموحد الذي يقول بقولي ويدين بولايتكم وليس بيني وبينه خلاف، يشرب المسكر ويزني ويلوط، وآتيه في حاجة واحدة فأصيبه معبس الوجه كالح اللون ثقيلاً في حاجتي بطيئاً فيها، وقد أرى الناصب المخالف لمّا آتي عليه ويعرفني بذلك فآتيه في حاجة فأصيبه طلق الوجه حسن البشر متسرعاً في حاجتي فرحاً بها يحب قضاءها، كثير الصلاة، كثير الصوم كثير الصدقة يؤدي الزكاة ويستودع فيؤدي الأمانة!

قال: يا إسحاق ليس تدرون من أين أوتيتم؟

قلت: لا والله جعلت فداك إلا أن تخبرني.

فقال: يا إسحاق: إن الله تعالى لما كان متفرداً بالوحدانية ابتدأ الأشياء لا من شيء، فأجرى الماء العذب على أرض طيبة طاهرة سبعة أيام بلياليها، ثم نضب الماء عنها فقبض قبضة من صفوة ذلك الطين، وهي طينة أهل البيت، ثم قبض قبضة من أسفل ذلك الطين وهي طينة شيعتنا، ثم اصطفانا لنفسه، فلو أن طينة شيعتنا تركت كما تركت طينتنا لما زنى أحد منهم ولا سرق ولا لاط ولا شرب المسكر ولا اكتسب شيئاً مما ذكرت، ولكن الله تعالى أجرى الماء المالح على أرض ملعونة سبعة أيام ولياليها، ثم نضب الماء عنها، ثم قبض قبضة وهي طينة ملعونة من حمأ مسنون، وهي طينة خبال وهي طينة أعدائنا، فلو أن الله ﷻ ترك طينتهم كما أخذها لم تروهم في خلق الآدميين، ولم يقروا بالشهادتين ولم يصوموا ولم يصلوا ولم يزكوا ولم يحجوا البيت ولم تروا أحداً منهم بحسن خلق، ولكن الله تبارك وتعالى جمع الطينتين

طينتكم وطينتهم، فخلطها وعركها عرك الأديم ومزجها بالماءين، **فما رأيت من أخيك المؤمن من شر لفظ أو زنا أو شيء مما ذكرت من شرب مسكر أو غيره، فليس من جوهريته، ولا من إيمانه، إنما هو بمسحة الناصب اجترح هذه السيئات التي ذكرت، وما رأيت من الناصب من حسن وجه وحسن خلق، أو صوم، أو صلاة أو حج بيت أو صدقة، أو معروف، فليس من جوهريته، إنما تلك الأفاعيل من مسحة الإيمان اكتسبها وهو اكتساب مسحة الإيمان.**

قلت: جعلت فداك فإذا كان يوم القيامة فمه؟ قال لي: يا إسحاق أيجمع الله الخير والشر في موضع واحد؟ إذا كان يوم القيامة نزع الله تعالى مسحة الإيمان منهم فردّها إلى شيعتنا ونزع مسحة الناصب بجميع ما اكتسبوا من السيئات فردّها إلى أعدائنا وعاد كل شيء إلى عنصره الأول الذي منه ابتدأ، أما رأيت الشمس إذا هي بدت، ألا ترى لها شعاعاً زاجراً متصلاً بها أو بايناً منها، قلت: جعلت فداك الشمس إذا هي غربت بدأ إليها الشعاع كما بدأ منها ولو كان بايناً منها لما بدأ إليها، قال: نعم يا إسحاق كل شيء يعود إلى جوهره الذي منه بدأ.

قلت: جعلت فداك تؤخذ حسناتهم فترد إلينا وتؤخذ سيئاتنا فترد إليهم؟

قال: أي والله الذي لا إله إلا هو.

قلت: جعلت فداك أجدها في كتاب الله تعالى؟

قال: نعم يا إسحاق.

قلت: أي مكان؟

قال لي: يا إسحاق أما تتلو هذه الآية ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾ [الفرقان: ٧٠] فلم يبدل الله سيئاتهم حسنات إلا لكم والله يبدل لكم[(١)].

لم يكتف الرافضة بأن يحمل أهل السنة والجماعة أوزارهم، بل تمادوا في طغيانهم وتأويلهم للآيات القرآنية الكريمة، وجعلوا النبي ﷺ يتحمل أوزارهم وأن الله ﷻ قد غفرها له ﷺ، ووضعوا في ذلك عدة روايات موضوعة، نُتحف القارئ بنماذج من تلك المرويات:

١ - عن عبد الجبار بن كثير التميمي، قال: سمعت محمد بن حرب الهلالي أمير

---

(١) علل الشرائع ٢/٤٩٠-٤٩١، مختصر بصائر الدرجات ١/٢٢٣-٢٢٤، بحار الأنوار ٥/٢٤٦-٢٤٨، وانظر: تفسير نور الثقلين للحويزي ٣/١٠ و٤/٩ و٣٥-٤٠، ٥/١٦٤، ٢١٥، ٥٦٤.

المدينة يقول: سألت جعفر بن محمد عليه السلام فقلت: يا ابن رسول الله في نفسي مسألة أريد أن أسألك عنها؟

قال: إن شئت أخبرتك بمسألتك قبل أن تسألني، وإن شئت فسل.

فقلت له: يا ابن رسول الله وبأي شيء تعرف ما في نفسي قبل سؤالي عنه؟

قال: بالتوسم والتفرس، أما سمعت قول الله ﷻ ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ۝٧٥﴾ [الحِجر: ٧٥]؟! وقول رسول الله ﷺ: **"اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله ﷻ"**.

قال: فقلت له: يا ابن رسول الله فأخبرني مسألتي.

قال: أردت أن تسألني عن رسول الله ﷺ لِم لم يطق حمله علي عليه السلام عند حط الأصنام عن سطح الكعبة مع قوته وشدته وما ظهر منه في قلع باب القموص بخيبر والرمي بها وراءه أربعين ذراعاً، وكان لا يطيق حمله أربعون رجلاً، وقد كان رسول الله ﷺ يركب الناقة والفرس والبغلة والحمار، وركب البراق ليلة المعراج، وكل من ذلك دون علي عليه السلام في القوة والشدة؟

قال: فقلت له: عن هذا - والله - أردت أن أسألك يا ابن رسول الله فأخبرني؟

فقال: إن علياً عليه السلام له برسول الله شرف وبه ارتفع، وبه وصل إلى إطفاء نار الشرك، وإبطال كل معبود دون الله ﷻ ولو علاه النبي ﷺ لحط الأصنام لكان بعلي عليه السلام مرتفعاً ومشرفاً وواصلاً إلى حط الأصنام، ولو كان ذلك كذلك لكان أفضل منه. ألا ترى أن علياً عليه السلام قال: لما علوت ظهر رسول الله ﷺ شرفت وارتفعت حتى لو شئت أن أنال السماء لنلتها؟ أما علمت أن المصباح هو الذي يهتدى به في الظلمة، وانبعاث نوره من أصله وقد قال علي عليه السلام: "أنا من أحمد كالضوء من الضوء". أما علمت أن محمداً وعلياً صلوات الله عليهما كانا نوراً بين يدي الله جل جلاله قبل خلق الخلق بألفي عام وأن الملائكة لما رأت ذلك النور، رأت له أصلاً قد انشعب منه شعاع لامع فقالت: إلٰهنا وسيدنا ما هذا النور؟ فأوحى الله ﷻ إليهم هذا نور من نوري، أصله نبوة، وفرعه إمامة: أما النبوة فلمحمد عبدي ورسولي، وأما الإمامة فلعلي حجتي ووليي، ولولاهما ما خلقت خلقي. أما علمت أن رسول الله ﷺ رفع يدي علي عليه السلام بغدير خم حتى نظر الناس إلى بياض إبطيهما، فجعله مولى المسلمين وإمامهم، واحتمل الحسن والحسين عليهما السلام يوم حظيرة بني النجار. فلما قال له بعض أصحابه: ناولني أحدهما يا رسول الله، قال ﷺ: نعم الحامل أنا، ونعم الراكبان، وأبوهما خير منهما. وأنه ﷺ كان يصلّي بأصحابه فأطال سجدة من سجداته، فلما سلم قيل له: يا رسول الله لقد أطلت هذه السجدة؟ فقال ﷺ: **"إن**

ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى ينـزل". وإنما أراد بذلك رفعهم وتشريفهم، والنبي ﷺ رسول، نبي، إمام، وعلي عليه السلام إمام ليس بنبي ولا رسول، فهو غير مطيق لحمل أثقال النبوة.

قال محمد بن حرب الهلالي: زدني يا ابن رسول الله.

فقال عليه السلام: إنك لأهل للزيادة، إن رسول الله ﷺ حمل علياً على ظهره يريد بذلك أنه أبو ولده، وإمام الأئمة من صلبه، كما حول رداءه في صلاة الاستسقاء وأراد أن يعلم أصحابه بذلك أنه قد تحول الجدب خصباً.

قال: فقلت له: زدني يا ابن رسول الله.

فقال عليه السلام: احتمل رسول الله ﷺ علياً يريد بذلك أن يعلم قومه أنه هو الذي يخفف عن ظهر رسول الله ما عليه من الدين والعدات والأداء عنه من بعده.

قال: فقلت: يا ابن رسول الله زدني.

فقال عليه السلام: إنه قد احتمله، وما حمل إلا لأنه ﷺ معصوم لا يحمل وزراً فتكون أقواله وأفعاله عند مجمع الناس حكمة وصواباً. وقد قال النبي ﷺ لعلي: **يا علي إن الله تبارك وتعالى حملني ذنوب شيعتك ثم غفرها لي**، وذلك قوله عز وجل: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢]. ولما أنزل الله تبارك وتعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ [المائدة: ١٠٥]. قال النبي ﷺ: أيها الناس عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم وعلي نفسي وأخي، أطيعوا علياً فإنه مطهر، معصوم، لا يضل ولا يشقى، ثم تلا هذه الآية: ﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ﴾ [النور: ٥٤] الآية.

ثم قال الصادق عليه السلام لي: أيها الأمير لو أخبرتك بما في حمل النبي صلّى الله عليه وآله علياً عليه السلام عند حط الأصنام من سطح الكعبة من المعاني التي أرادها به لقلت: إن جعفر بن محمد لمجنون، فحسبك من ذلك ما قد سمعت.

فقمت إليه وقبلت رأسه، وقلت: الله أعلم حيث يجعل رسالته(١).

٢ ـ عن عمر بن يزيد بياع السابري قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: قول الله في كتابه ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢].

---

(١) علل الشرائع للصدوق (!!!) ١/١٧٣-١٧٥، معاني الأخبار ٣٥٠-٣٥٢، أربعون الشهيد الأول (!!!) ٦٩-٧٣، مدينة المعاجز للبحراني ٦/١٥٥-١٥٧، تأويل الآيات الظاهرة للنجفي ١/٢٨٧-٢٨٩، تفسير البرهان للبحراني ٢/٤٤١ و٤/١٩٥، بحار الأنوار ٣٨/٧٩.

قال: ما كان له ذنب ولا هم، **ولكن الله حمّله ذنوب شيعته ثم غفرها له**[١].

٣ - عن محمد بن سعيد المروزي قال: قلت لرجل (!!!): أذنب محمد ﷺ قط؟

قال: لا.

قلت: فقوله ﷻ: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢] فما معناه؟

قال: **إن الله حمّل محمداً ﷺ ذنوب شيعة علي عليه السلام ثم غفر له ما تقدّم وما تأخر**[٢].

٤ - عن أبي الحسن الثالث عليه السلام أنه سُئل عن قول الله ﷻ: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢].

فقال عليه السلام: وأي ذنب كان لرسول الله ﷺ متقدماً أو متأخراً، **وإنما حمّله ذنوب شيعة علي عليه السلام من مضى منهم ومن بقي منهم ثم غفرها له**[٣].

٥ - عن المفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام قال: سأله رجل عن هذه الآية.

فقال: والله ما كان له ذنب، **ولكن الله سبحانه ضمن له أن يغفر ذنوب شيعة علي عليه السلام ما تقدم من ذنبهم وما تأخر**[٤].

ويشرح لنا أحد أحبار الرافضة كيفية تحمّل النبي ﷺ ذنوب الرافضة بشكل فلسفي صوفي ممزوج بالمصطلحات الصوفية الكفرية مثل وحدة الوجود والحقيقة المحمدية وغيرها من المصطلحات التي يهذي بها المتصوفة، فيقول:

ورد في عدة أخبار أنه حمّله ذنوب شيعة علي والمعنى واحد، لأن المغفور له الذنب فرقة واحدة وهي الفرقة الناجية، وهم التابعون لأهل بيته ﷺ.

ثم أقول: إن هذا الخبر وما في معناه من الأخبار لم يزل في حجاب الخفاء لم يكشف عن وجهه الغطاء، فإني أرى الناس يروون ويسمعون أن الله حمّل رسول الله ﷺ ذنوب شيعته أو شيعة أمير المؤمنين، ويكتفون بمجرد سماع ذلك ويسكتون عليه، ولم أجد إلى الآن أحداً يسأل: ما معنى تحمّل ذنب الغير وكيف يتعقل هذا؟ حتى يبلغ الأمر إلى أن ينسبه الله تعالى إلى رسوله المعصوم صريحاً، ويكون ذلك أحد أسباب تشنيع الملل الخارجة عن الإسلام.

---

(١) تفسير البرهان ١٩٥/٤، تفسير نور الثقلين ٥٤/٥، تفسير القمي ٦٣٥، تأويل الآيات ٥٩٣/٢، بحار الأنوار ٨٩/١٧ و٢٣/٦٨.

(٢) تفسير البرهان ١٩٥/٤.

(٣) تفسير البرهان ١٩٥/٤.

(٤) تفسير البرهان ١٩٥/٤، تفسير نور الثقلين ٥٥/٥، بحار الأنوار ٢٤/٦٨.

فنقول في بيان هذه النكتة على وجه الاختصار والله ولي الهداية: لقد علم المستحفظون من حملة الآثار أن الله تعالى أول ما ابتدأ في خلق الوجود نور نبيه ﷺ ثم خلق من أشعة نوره الشعشاني وجودات سائر الخلق، بمعنى أن من قبل منه خلق في الخلق الثاني التكليفي من شعاع نوره، ومن أنكر خلقه في الخلق المذكور من ظل نوره، وذلك بعدما كانوا في الخلق الأول الكوني متساوين في الخلق أمة واحدة، كلهم من أثر نوره المشرق في العالم منحصر في وجود الصادر الأول ﷺ مع من خلق من سنخ نوره وحقيقته وهم المعصومون الثلاثة عشر، وما صدر عنهم من الآثار، إما على سبيل الإقبال، وإما على نحو الإدبار، أما المدبرون فهم مطرودون عن بابه، ومحجوبون عن جنابه، لا نسب بينه وبينهم لأنهم منسوبون إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖ﴾ [هُود: ٤٦]، وأما المقبلون وهم شيعته بالمعنى الأعم، فهم منسوبون إليه قد وصلوا نسبهم بنسبه، وسببهم بسببه، فهم كشعاع الشمس بالنسبة إليها، يدورون معه حيثما دار، لأنهم آخذون بحجزة أهل بيته، وأهل بيته آخذون بحجزته، والحجزة النور.

وقد ورد أن كل نسب منقطع يوم القيامة إلا نسب رسول الله ﷺ، فافهم، **فالشيعة ليست بأجنبية عنه ﷺ بأن تكون بينهم وبينه بينونة عزلة**، كما أن الأشعة ليست بأجنبية من الشمس لأنها أشعتها صادرة عن إشراقها.

والشيعة إنما سميت شيعة لأنهم من شعاع نور أئمتهم وأصل ذلك النور رسول الله ﷺ، فعلى الحقيقة ما بالديار سواه لابس مغفر.

وإذ تبينت هذا فنقول: إن الأمور المضافة إلى الشيء على قسمين: قسم هو من آثاره بغير واسطة كالأفعال الصادرة منه نفسه. وقسم: هو من آثار آثاره وهو أيضاً قد يضاف إليه في النسبة، لأن الآثار واقعة في ملكه وليست بأجنبية عنه، مثاله: الأدران العارضة للشخص فإنها قد تعرض جسده فتنسب إليه بغير إشكال، وقد تعرض ثوبه الذي هو ملكه ومع ذلك ينسب إليه فإنه يقال: اغسل درنك وطهره بالماء، ويراد به الدرن العارض لجسده، وقد يقال: اغسل درنك ويراد به الدرن العارض لثوبه، ومثل هذه النسبة شايع بين أهل العرف ولا ينكره أحد وكلتاهما عند أهل الحقيقة حقيقة، غير أن الأولى حقيقة أولية، والثانية حقيقة ثانوية.

ووجه كون الثانية نسبة حقيقته هو أنها وأمثالها نسب عارضة للشخص في مقام ظهوره بالمالكية حقيقة، وإن كان في مقام تجرده الذاتي منزهاً عنها، فافهم **ولا أظنك تفهم**، لكن لكل إشارة أهلٌ يفهمها والكلام معه، والقوم حيث حُرموا عن رحيق التحقيق جعلوا أمثال هذه النسب من النسب المجازية ولا وجه لذلك ما دام

الحمل على الحقيقة ممكناً، والمقام منه ونظير ذلك ما يُنسب إلى الشخص من حيث هو هو، وما يُنسب إليه من حيث عروض إضافة له، ككونه أباً لشخص وابناً له إلى غير ذلك من عروضات إضافة له، وكلتا النسبتين حقيقة ليست من المجاز في شيء، كما يقال: زيد وارث عمرو، فإنه يُقال عليه من حيث كونه ابناً له لا من حيث كونه زيداً من حيث هو زيد، فافهم ومع ذلك الحمل حمل حقيقي لا مجازي.

وإذا تقرّر هذا فنقول: إن نسبة الذنب في الآية إلى النبي ﷺ من القسم الثاني، **بمعنى أن الله تعالى نسب ذنوب شيعته إليه وحمّلها إياه لكونها صادرة عن أشعته من** باب عروض الوسخ لثوبك الذي أنت لابسه، ونسبته إليك في التعبير، فإنك حامل لذلك الوسخ بواسطة الثوب، وإذا كنت في نفسك طيباً طاهراً لا وسخ فيك، وإنما غفرها الله لنبيه ﷺ لأنها ليست ناشئة من ذوات أشعته من حيث هي أشعته، **وإنما هي أعراض عارضة من لطخ طينة الأعداء** ومجاورتها نظيره أيضاً الثوب قد يكون نجس العين كالمنسوج من شعر خنزير مثلاً، وهذا لا يطهر بالغسل، وقد يكون طاهر العين، وتعرضه النجاسة من خارج، كالأثواب المتنجسة، وهذا يطهر بالغسل لا محالة، **وذنوب الشيعة من القسم الثاني، ولذا طهرها الله تعالى بفاضل نورانية نبيه ﷺ الذي هو بمنزلة الماء فافهم وتبصّر**[1].



---

(١) صحيفة الأبرار، ميرزا محمد تقي، ج١ ص١٧٥-١٧٧.

الوثنية لا تزال موجودة

يقول الورداني ص٧٩: وهكذا يؤكد لنا ابن باز أنه يعيش بعقل الماضي عقل قدامى الحنابلة حيث لا زال يتصور أن الناس تعكف على القبور والأضرحة كما كان مشركو العرب يعكفون حول الأصنام.

الجواب: لا أدري هل يعيش الورداني على كوكب الأرض أم يعيش في المريخ، والعلامة ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى حينما قال ذلك الكلام إنما يعيش عصره بواقعية، والورداني يعيش بالقاهرة، ولكي يتأكد من صحة كلام العلامة ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى فليذهب إلى طنطا ويعاين قبر البدوي ليرى صدق كلام ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى، وليذهب إلى قبر البدوي يوم مولده ليتأكد أن زوار البدوي أكثر من حجاج بيت الله الحرام في موسم الحج.

ولا أعلم هل سادته من الرافضة منحوه فرصة الذهاب إلى الكوفة أو إلى كربلاء أو مشهد ليرى الجموع الغفيرة التي تتمسح بالحجارة وتطوف بالقبور أم لا؟ مع أن زيارته متكررة لإيران كما يذكر بنفسه في كتبه.

والحقيقة أننا نظلم العرب في الجاهلية إذا اعتقدنا أن عكوفهم على الأصنام ليس له مثيل، وذلك إذا قارناهم بالمتصوفة والرافضة، فإننا نجد المتصوفة والرافضة وضعوا الكثير من الروايات التي تُوجب عكوفهم على قبور الأولياء المزعومين والأئمة المفترضين في العقول الواهية.

ونأخذ الورداني في جولة سريعة في تراث الذين اعتنق دينهم ونبذ الإسلام وراءه من أجلهم ليتأكد عن يقين أنه لا يوجد في العالم دين يُقدّس القبور والأضرحة مثل قومه وأبناء دينه. وليقل بعد ذلك أننا نعيش غير الواقع الذي نعاصره. ولنأخذ زيارة قبر الحسين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ كمثال على الوثنية التي يمارسها الرافضة.

زيارة قبر الحسين رضي الله عنه تعدل حجة وعمرة

١ - عن محمد بن سنان قال: سمعت أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: من أتى قبر الحسين عليه السلام **كتب الله له حجة مبرورة**[١].

٢ - عن عبد الله بن عبيد الأنباري قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك إنه ليس كل سنة يتهيأ لي ما أخرج به إلى الحج؟

فقال: **إذا أردت الحج ولم يتهيأ لك فأتِ قبر الحسين فإنها تُكتب لك حجة. وإذا أردت العمرة ولم يتهيأ لك فائت قبر الحسين فإنها تكتب لك عمرة**[٢].

٣ - عن عبد الكريم بن حسان قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما يُقال: إن زيارة الحسين عليه السلام تعدل حجة وعمرة؟

قال: **إنما الحج والعمرة هاهنا**، ولو أن رجلاً أراد الحج ولم يتهيأ له فأتاه **كُتبت له حجة**، ولو أن رجلاً أراد العمرة فلم يتهيأ له **كُتبت له عمرة**[٣].

٤ - عن ابن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لو أن رجلاً أراد الحج ولم يتهيأ له ذلك، فأتى الحسين عليه السلام **فعرّف عنده يجزئه ذلك من الحج**[٤].

٥ - عن إبراهيم بن عقبة قال: كتبت إلى العبد الصالح عليه السلام إن رأى سيدي أن يخبرني بأفضل ما جاء في زيارة أبي عبد الله الحسين عليه السلام وهل تعدل ثواب الحج لمن فاته؟

فكتب عليه السلام: **تعدل الحج لمن فاته الحج**[٥].

٦ - عن أبي خديجة عن رجل (!!!) سأل أبا جعفر عليه السلام عن زيارة قبر الحسين.

فقال: **إنه يعدل حجة وعمرة**[٦].

٧ - عن أم سعيد الأحمسية قالت: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أي شيء تذكر في زيارة قبر الحسين عليه السلام من الفضل؟

قال: نذكر فيه يا أم سعيد **فضل حجة وعمرة**، وخيرها كذا، وبسط يده ونكس

---

(١) بحار الأنوار ٩٨/٣٠، وسائل الشيعة ١٠/٣٣٢.
(٢) بحار الأنوار ٩٨/٣١، وسائل الشيعة ١٠/٣٣٢.
(٣) بحار الأنوار ٩٨/٣١، وسائل الشيعة ١٠/٣٣٢، مستدرك الوسائل ١٠/٢٦٧.
(٤) بحار الأنوار ٩٨/٣٢.
(٥) بحار الأنوار ٩٨/٣٢، مستدرك الوسائل ١٠/٢٦٧-٢٦٨.
(٦) بحار الأنوار ٩٨/٣٢.

أصابعه[١].

زيارة قبر الحسين رضي الله عنه تعدل عشرين حجة بل أفضل منها

١ ـ عن بشير الدهان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أيما مؤمن زار الحسين بن علي عليه السلام عارفاً بحقه في غير يوم عيد كتبت له **عشرون حجة وعشرون عمرة** مبرورات متقبلات **وعشرون غزوة مع نبي مرسل وإمام عادل**[٢].

٢ ـ عن علي بن معمر عن بعض أصحابنا (!!!) قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن فلاناً أخبرني أنه قال لك: إني حججت تسع عشرة حجة وتسع عشرة عمرة. فقلت له: حج حجة أخرى واعتمر عمرة أخرى تكتب لك زيارة قبر الحسين عليه السلام.

فقال: أيما أحب إليك أن تحجّ عشرين حجّة وتعتمر عشرين عمرة، أو تُحشر مع الحسين عليه السلام؟

فقلت: لا، بل أُحشر مع الحسين عليه السلام.

قال: فزر أبا عبد الله عليه السلام[٣].

٣ ـ عن يزيد بن عبد الملك قال: كنت مع أبي عبد الله عليه السلام فمرّ يوماً على حُمُرٍ.

قال: أين يريد هؤلاء؟

قلت: قبور الشهداء.

قال: فما يمنعهم من زيارة الشهيد الغريب؟

فقال له رجل من العراق: وزيارته واجبة؟!

قال: **زيارته خير من حجة وعمرة، حتى عدّ عشرين حجة وعمرة. ثم قال: مبرورات متقبلات.**

قال: فوالله ما قمت عنده حتى أتاه رجل فقال له: إني حججت تسعة عشر حجة فادعُ الله لي أن يرزقني تمام العشرين.

قال: فهل زرت الحسين؟

---

(١) بحار الأنوار ٣٣/٩٨، مستدرك الوسائل ٢٥٩/١٠-٢٦٠.

(٢) بحار الأنوار ٣٤/٩٨ و٨٥، مستدرك الوسائل ٢٦٨/١٠، من لا يحضره الفقيه ٥٨٠/٢، الأمالي للصدوق (!!!) ٢٠٦-١٠٧، ثواب الأعمال للصدوق (!!!) ٨٩، روضة الواعظين للفتال ١٩٤.

(٣) التهذيب ٤٨/٦، وسائل الشيعة ٣٤٨/١٠، بحار الأنوار ٣٨/٩٨.

قال: **إن زيارته خير من عشرين حجة**[١].

٤ - عن زيد الشحام عن أبي عبد الله عليه السلام قال: زيارة قبر الحسين عليه السلام تعدل عشرين حجة، **وأفضل من عشرين عمرة وحجة**[٢].

٥ - عن شهاب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألني فقال: يا شهاب كم حججت من حجة؟

فقلت: تسعة عشر حجة.

فقال لي: **تتمها عشرين حجة تحسب لك بزيارة الحسين عليه السلام**[٣].

زيارة قبر الحسين رضي الله عنه أفضل من إحدى وعشرين حجة وتعدل اثنتين وعشرين حجة

١ - عن حذيفة بن منصور قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كم حججت؟

قلت: تسعة عشر.

قال: فقال: **أما إنك لو أتممت أحداً وعشرين حجة لكنت كمن زار الحسين عليه السلام**[٤].

٢ - عن أبي سعيد المدائني قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت: جعلت فداك آتي قبر الحسين؟

قال: نعم يا أبا سعيد ائت قبر الحسين ابن رسول الله ﷺ أطيب الأطيبين وأطهر الطاهرين وأبرّ الأبرار، **فإذا زرته كتبت لك اثنتان وعشرون حجة**[٥].

زيارة قبر الحسين رضي الله عنه تعدل خمساً وعشرين حجة

عن أبي سعيد المدائني قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت: جعلت فداك آتي قبر الحسين عليه السلام؟

---

(١) الكافي ٥٨١/٤، بحار الأنوار ٣٠/٩٨، مستدرك الوسائل ٢٧٢/١٠، الوافي ٥٥٣/٨، مزار المشهدي ٣٣٣-٣٣٤، كامل الزيارات لابن قولويه ٣٠٦، ثواب الأعمال للصدوق (!!!) ٩٤.

(٢) الكافي ٥٨٠/٤، التهذيب ٤٧/٦، وسائل الشيعة ٣٤٧/١٠، بحار الأنوار ٤١/٩٨، مستدرك الوسائل ٢٧٣/١٠، الوافي ٥٥٣/٨.

(٣) بحار الأنوار ٤٢/٩٨، وسائل الشيعة ٣٥٠/١٠، مستدرك الوسائل ١٠/ ٢٧٤.

(٤) بحار الأنوار ٤٢/٩٨، مستدرك الوسائل ج١٠ ص٢٧٤.

(٥) بحار الأنوار ٢٨/٩٨-٢٩، مستدرك الوسائل ٢٦٥/١٠: فإذا زرته كتبت لك اثنتان وعشرون عمرة.

قال: نعم يا أبا سعيد ائت قبر الحسين ابن رسول الله ﷺ أطيب الأطيبين وأطهر الطاهرين وأبرّ الأبرار، **فإذا زرته كتبت لك خمسة وعشرون حجة**[١].

زيارة قبر الحسين رضي الله عنه تعدل ثمانين حجة

عن مالك بن عطية عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **من زار قبر أبي عبد الله عليه السلام كتب الله له ثمانين حجة مبرورة**[٢].

زيارة قبر الحسين رضي الله عنه تعدل ألف حجة

عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما خلق الله خلقاً أكثر من الملائكة، وإنه لينـزل كل يوم سبعون ألف ملك فيأتون البيت المعمور فيطوفون به، فإذا هم طافوا نزلوا فطافوا بالكعبة، فإذا طافوا بها أتوا قبر النبي ﷺ فسلموا عليه، ثم أتوا قبر أمير المؤمنين عليه السلام فسلّموا عليه، ثم أتوا قبر الحسين عليه السلام فسلموا عليه، ثم عرجوا، وينـزل مثلهم أبداً إلى يوم القيامة.

وقال عليه السلام: من زار أمير المؤمنين عارفاً بحقه غير متجَبّر ولا مُتكبّر كتب الله له أجر مائة ألف شهيد، وغفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وبُعث من الآمنين وهوّن عليه الحساب واستقبله الملائكة، فإذا انصرف شيّعته إلى منـزله، فإن مرض عادوه، وإن مات تبعوه بالاستغفار إلى قبره.

قال: ومن زار الحسين عليه السلام عارفاً بحقه كتب الله له ثواب **ألف حجة مقبولة، وألف عمرة مقبولة، وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر**[٣].

زيارة قبر الحسين رضي الله عنه تعدل حجة مع النبي ﷺ

عن فضيل عن أبي جعفر عليه السلام قال: زيارة قبر رسول الله ﷺ وزيارة قبور الشهداء وزيارة قبر الحسين عليه السلام **حجة مع رسول الله ﷺ**[٤].

---

(١) الكافي ٥٨١/٤، بحار الأنوار ٤١/٩٨، مستدرك الوسائل ٢٧٣/١٠، الوافي ٥٥٣/٨.
(٢) كتاب المزار للمفيد ٤٧، بحار الأنوار ٣٤/٩٨ و٤٢، وسائل الشيعة ٣٥٠/١٠، مستدرك الوسائل ٢٧٤/١٠.
(٣) بحار الأنوار ٢٥٧/٩٧، وانظر: وسائل الشيعة ٣٤٧/١٠.
(٤) بحار الأنوا ٣٠/٩٨، مستدرك الوسائل للنوري ٢٦٨/١٠.

زيارة قبر الحسين رضي الله عنه تعدل ثلاث حجج مع النبي ﷺ

عن صالح النيلي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من أتى قبر الحسين عليه السلام عارفاً بحقه كان كَمَنْ حجّ **ثلاث حجج** مع رسول الله ﷺ[١].

زيارة قبر الحسين رضي الله عنه تعدل خمسين حجّة مع النبي ﷺ

عن محمد بن صدقة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما لمن زار قبر الحسين عليه السلام؟

قال: تكتب له حجة مع رسول الله ﷺ.

قال: فقلت له: جُعْلِتُ فداك حجّة مع رسول الله ﷺ؟

قال: نعم، وحجّتان.

قال: قلت له: جعلت فداك حجتان؟

قال: نعم وثلاث.

فما زال يعدّ حتى بلغ عشراً.

قال: فقلت له: جعلت فداك عشر حجج مع رسول الله ﷺ؟

قال: نعم وعشرون حجّة.

قلت: جعلت فداك عشرون؟

فما زال يعدّ حتى بلغ خمسين فسكتُ[٢].

الراوي والإمام في مزاد علني في الثواب، ولو لم يسكت الراوي لبلغ الثواب إلى أكثر من مليون حجة مع النبي ﷺ.

زيارة قبر الحسين رضي الله عنه تعدل تسعين حجّة مع النبي ﷺ

عن الحسين بن أبي غندر، عمن حدّثه (!!!) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان الحسين بن علي عليه السلام ذات يوم في حجر النبي ﷺ يلاعبه ويضاحكه.

فقالت عائشة: يا رسول الله ما أشدّ إعجابك بهذا الصبي؟

فقال لها: وكيف لا أحبّه ولا أعجب به وهو ثمرة فؤادي وقرّة عيني، أما إن

(١) بحار الأنوار ٣٦/٩٨، وسائل الشيعة ٣٥٣/١٠.
(٢) بحار الأنوار ٤٣/٩٨، مستدرك الوسائل ٢٧٥/١٠.

أمتي ستقتله، فمن زاره بعد وفاته كتب الله له حجة من حججي. قالت: يا رسول الله حجة من حججك؟

قال: نعم وحجتين من حججي.

قال: حجتين من حججك؟

قال: نعم وأربعة.

قال: فلم تزل تزاده ويزيد ويضعّف حتى بلغ **تسعين حجة** من حجج رسول الله ﷺ بأعمارها[(١)].

زيارة قبر الحسين رضي الله عنه تعدل مائة حجّة مع النبي ﷺ

عن صالح النيلي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أتى قبر الحسين عليه السلام عارفاً بحقه كان **كمن حجّ مائة حجّة مع رسول الله ﷺ**[(٢)].

زيارة قبر الحسين رضي الله عنه تعدل ألف حجة مع النبي ﷺ

رُوي (!!) أنه دخل النبي ﷺ يوماً إلى فاطمة عليها السلام، فهيأت له طعاماً من تمر وقرص وسمن، فاجتمعوا على الأكل هو وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

فلما أكلوا سجد رسول الله ﷺ وأطال سجوده، ثم بكى، ثم ضحك ثم جلس. وكان أجرأهم في الكلام عليّ عليه السلام، فقال: يا رسول الله رأينا ما رأينا منك اليوم ما لم نره قبل ذلك؟

فقال ﷺ: إني لما أكلت معكم فرحت وسررت بسلامتكم واجتماعكم فسجدت لله تعالى شكراً. فهبط جبرائيل عليه السلام يقول: سجدت شكراً لفرحك بأهلك؟

فقلت: نعم.

فقال: ألا أخبرك بما يجري عليهم بعدك؟

فقلت: بلى يا أخي جبرائيل.

قال: أما ابنتك فهي أول أهلك لحاقاً بك بعد أن تُظلم ويؤخذ حقها، وتُمنع إرثها، ويُظلم بعلها ويُكسر ضلعها، وأما ابن عمك فيُظلم ويُمنع حقه ويُقتل، وأما

(١) بحار الأنوار ٣٥/٩٨، مستدرك الوسائل ٢٦٨/١٠-٢٦٩، وفي وسائل الشيعة ٣٥٢/١٠: سبعين حجّة من حجج رسول الله بأعمارها.

(٢) بحار الأنوار ٣٤/٩٨ و ٤٢، مستدرك الوسائل ٢٧٤/١٠.

الحسن فإنه يُظلم ويُمنع حقه ويُقتل بالسم. وأما الحسين فإنه يُظلم ويُمنع حقه وتُقتل عترته وتطؤه الخيول ويُنهب رحله، وتُسبى نساؤه وذراريه، ويُدفن مرمّلاً بدمه ويدفنه الغرباء.

فبكيت وقلت: وهل يزوره أحد؟

قال: يزوره الغرباء.

قلت: فما لمن زاره من الثواب؟

قال: **يكتب له ثواب ألف حجّة وألف عمرة كلها معك، فضحك**[1].

ومن مظاهر الوثنية الواضحة عند الرافضة أن زيارة قبر الحسين ﷺ يوم عرفة أفضل من الوقوف بعرفات، وهذا التفضيل نتيجة طبيعية لتفضيل الرافضة كربلاء على مكة المكرمة، ورغبة منا في الاختصار ولئلا يتبجح الورداني بأن هذا كذب على أبناء دينه وملته نستعرض بعض الروايات التي وضعت لترغيب الروافض في زيارة قبر الحسين ﷺ وترك الحج والوقوف بصعيد عرفات الطاهر، وأن ثواب الزيارة يفوق كثيراً الثواب في الوقوف بعرفات، إضافة إلى سبب جوهري عند الرافضة في ذلك التفضيل ألا وهو: إن زوّار الحسين ﷺ لا يوجد فيهم ابن زنا، بخلاف الذين يقفون على صعيد عرفات الطاهر فإن فيهم أبناء زنا، حيث إن الرافضة يعتقدون أنهم وحدهم من أصلاب آبائهم بنكاح وغيرهم من سفاح[2] ولا أظن أن الورداني الحديث عهد بالتشيع يعجبه هذا الكلام.

وإليك بعض روايات الرافضة التي تنضح بالكذب:

١ - عن بشير الدّهان قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ربما فاتني الحج فأُعرّف عند قبر الحسين عارفاً بحقه؟

قال: أحسنت يا بشير، **أيما مؤمن أتى قبر الحسين عليه السلام عارفاً بحقه في غير يوم عيد كتب الله له عشرين حجة وعشرين عمرة مبرورات مقبولات، وعشرين غزوة مع نبي مرسل أو إمام عادل، ومن أتاه في يوم عيد كتب الله له مائة حجة ومائة عمرة ومائة غزوة مع نبي مرسل أو إمام عادل.**

قلت: وكيف لي بمثل هذا الموقف؟

فنظر إلي شبه المغضب، ثم قال: يا بشير إن المؤمن إذا أتى قبر الحسين عليه السلام يوم عرفة واغتسل من الفرات، ثم توجه إليه **كتب الله له بكل خطوة حجة بمناسكها.**

---

(١) بحار الأنوار ٤٤/٩٨، مستدرك الوسائل ١٠/٢٧٥-٢٧٦.

(٢) انظر كتابنا "الرافضة وطهارة المولد".

ولا أعلم إلا أن قال: وغزوة[(١)].

٢ - عن يونس بن ظبيان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من زار قبر الحسين عليه السلام يوم عرفة **كتب الله له ألف ألف حجة مع القائم عليه السلام، وألف ألف عمرة مع رسول الله ﷺ، وعتق ألف ألف نسمة، وحملان ألف ألف فرس في سبيل الله تعالى، وسمّاه الله ﷻ عبدي الصدّيق آمن بوعدي، وقالت الملائكة: فلان صدّيق زكّاه الله من فوق عرشه، وسُمّي في الأرض كروبياً**[(٢)].

والإنسان العاقل يتعجب من هذه الملايين المتدفقة على زيارة القبر ولكن إذا عرف السبب بطل العجب.

٣ - عن علي بن أسباط عن بعض أصحابنا (!!!) عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: إن الله يبدأ بالنظر إلى زوّار قبر الحسين بن علي عليه السلام عشية عرفة قبل نظره إلى أهل الموقف؟

قال: نعم.

قلت: وكيف ذلك؟

قال: **لأن في أولئك أولاد زنا وليس في هؤلاء أبناء زنا**[(٣)].

ومن اعتقادات الرافضة أن من زار قبر الحسين رضي الله عنه يوم العاشر من محرم ودعا بدعاء مخصوص تدعو به الملائكة عند زيارتها للقبر **فله مليون درجة، وكمن قُتل مع الحسين رضي الله عنه، وكُتب له ثواب زيارة كل نبي وكل رسول وزيارة كل من زار الحسين رضي الله عنه منذ يوم مقتله إلى يوم الزيارة التي قام بها.** وللوقوف على هذا الدعاء انظر: مفاتيح الجنان للقمي ٤٥٥-٤٥٨، بحار الأنوار ج٩٨ ص٢٩١-٢٩٣، عمدة الزائر للكاظمي ١٤٧-١٥٠.

❁ ❁ ❁

(١) الكافي ٥٨٠/٤، التهذيب ٣٦/٦، من لا يحضره الفقيه ٣٤٦/٢، أمالي الصدوق ١٢٧، بحار الأنوار ٨٥/٩٨، مستدرك الوسائل ٢٨٢/١٠، مفاتيح الجنان ٤٤٩، كتاب المزار للمفيد ٥٦-٥٧، وسائل الشيعة ٣٥٩/١٠، الوافي للفيض الكاشاني ٥٥٣/٨.

(٢) التهذيب ٤٩/٦-٥٠، بحار الأنوار ٨٨/٩٨، مستدرك الوسائل ٢٨٥/١٠-٢٨٦، كتاب المزار للمفيد ٥٤، وسائل الشيعة ٣٥٩/١٠-٣٦٠.

(٣) التهذيب ٥٠/٦-٥١، معاني الأخبار ٣٩١، بحار الأنوار ٨٥/٩٨، مستدرك الوسائل ٢٨٣/١٠، وسائل الشيعة ٣٦١/١٠، من لا يحضره الفقيه ٣٤٧/٢.

المعتزلة في العصر الحديث

يقول الورداني ساخراً ومستهزئاً بسماحة العلامة ابن باز رحمه الله تعالى وغفر له، حيث يقول ص٧٩: "ولا زال يتصور أن خصوم الحنابلة من الجهمية والمعتزلة والأشاعرة لا زالوا على قيد الحياة وهو يستخدم في مواجهتهم نفس المصطلح القديم وهو أهل البدع".

ولا أعلم هل قول الورداني عن علم أم أنه نتيجة التخدير العقدي والفكري الذي يعيشه في دنيا الوهم والخيال والغطرسة؟

فهل يستطيع باحث مهما كان اتجاهه أن يُنكر وجود أمثال هذه التيارات الفكرية المنحرفة في أفكار كثير من المعاصرين؟

وليس من اللازم التسمية بتلك المسميات - عدا الأشعرية - حتى لا تكون موجودة في ساحة الفكر المعاصر. بل الأسس الفكرية والعقائدية لتلك المسميات موجودة فعلاً في أرض الواقع، والعلامة ابن باز رحمه الله تعالى ليس جاهلاً أو ساذجاً حتى يقول ذلك الكلام، بل مقصوده رحمه الله تعالى أن من يعتقد بتلك العقائد وإن اختلفت التسمية فهو ضال مبتدع، ويوافقه في ذلك جميع العلماء المقتفين آثار النبي ﷺ، فهو رحمه الله تعالى لا يتكلم بأشياء مثالية بل عن أمور واقعية محسوسة بين ظهراني المسلمين.

ونعود للمعتزلة ونسأل نفس سؤال الورداني: هل فعلاً إن المعتزلة فرقة اندثرت وليس لها امتداد فكري في عقول بعض المعاصرين؟ وهل فعلاً إن الكلام عن المعتزلة والفرق الأخرى لا جدوى من طرحه ومناقشته باعتبار أن ذلك ماضٍ وليس له حضور في الواقع؟ وما الجدوى من مناقشة أفكارهم لا سيما وقد أصبحوا في خبر كان؟ وغير ذلك من الأسئلة التي يطرحها الجهلة أمثال الورداني.

الواقع يُثبت أن تلك الفرق لها وجود فكري بل مؤسسات رسمية تدعمها وتحاول نشرها وفرضها على الناس، فالأشعرية مثلاً تهتم بها كثير من الجامعات في

الدول العربية والإسلامية وتُدرّسها وتعمل على نشرها وتُضلّل من لم يأخذ بها. وكذلك المعتزلة يُطبّل لها كثير من الكُتاب المعاصرين وينادي بها تارة باسم الحرية وتارة باسم التجديد، ووجود الرافضة أكبر دليل على الوجود الاعتزالي، حيث إن الكثير من الأسس عند الرافضة إنما هي انعكاس للتأثر الرافضي بالمعتزلة، ولا أظن أن الورداني يُدرك هذه الحقيقة، والورداني نفسه يعتقد بأفكار المعتزلة أثناء تقلباته الفكرية قبل ارتداده واعتناق دين الرافضة.

وفي هذا المبحث نعرض ملامح من الأفكار الاعتزالية لدى بعض الكتّاب المعاصرين(١) لنرى هل يقتنع الورداني بوجود المعتزلة أم أن ذلك من أوهام علماء الكتاب والسنة.

وللمعتزلة - أو بالأصح فكر الاعتزال - شأن في عصرنا الحديث، ولولا ذلك الشأن ما اجتهدنا في التعريف بهذه الفرقة وأفكارها ومبادئها ولاعتبرناها من الفرق التي اندثرت في التاريخ، ذلك أن فضح مباحثها من خلال فكر الشيعة الرافضة أو تزييف مناهجها من خلال مناهج الأشاعرة، وإنما يتم في ثنايا الرد على الرافضة والقواعد المنهجية للاعتزال لما أطلّ خلفهم في عصرنا هذا برؤوسهم، ونادوا بما أودعته المعتزلة من مناهج واتخذوا من سبيل المدح لهم والثناء على "تحررهم" و"عقلانيتهم"! ذريعة إلى نشر آرائهم الفاسدة، والاستتار تحت شعار الاعتزال لدسّ السم في الفكر الإسلامي التوحيدي السليم.

نعم! قالوا: أليس المعتزلة من "المسلمين"؟! ألا يحق لنا الاقتباس منهم والرجوع إليهم! وما لنا "نجمد" مع الجامدين من الفقهاء والأئمة والمحدثين من السلف ونلتزم طريقهم ولا نقتبس عن المعتزلة "ثوريتهم" التي تتناسب ومقتضيات عصرنا الراهن؟! تلك هي مجمل دعاواهم وملخص قولهم الذي أرادوا به القضاء على عقيدة المسلمين والتفافهم حول كتابهم من خلال تلبيس الحق بالباطل - بعد أن نجحت جهودهم في إزاحة شريعة الحق عن الساحة - وهو شأن المفسدين في كل زمان ومكان.

وقد بدأت جذور ذلك الأمر تظهر في بعض البلاد الإسلامية بعد أن ذاعت المبادئ الثلاثة التي أطلقها الصهاينة من خلال الثورة الفرنسية ليتمكنوا من خلالها من هدم الخلقية البشرية عامة وإقامة المجتمع اليهودي على أنقاضها، وهي مبادئ "الحرية - المساواة - العدل".

---

(١) نقلاً عن كتاب "المعتزلة بين القديم والحديث" ص١٢٥-١٤٠ للأستاذين: محمد العبدة وطارق عبد الحليم بتصرف يسير جداً.

"**والحرية**" تعني أن يتحرر الإنسان من كل القيم والأعراف والأديان ويفعل ما يحلو له كالبهيمة، وإن تمحك دعاتها في معاني الحرية السياسية أو الفكرية التي لم يقف الإسلام حائلاً في سبيلها يوماً من الأيام داخل الإطار الشرعي لها.

"**والمساواة**" تعني أن لا فرق بين مسلم ونصراني ومجوسي بل الكل مشتركون في صفة الإنسانية فهم إخوة بهذا المعنى، ولا معنى للتفريق بينهم بسبب العقيدة، فلتسقط الأديان كلها باسم المساواة، وليتح الشر باسم الإنسانية، وسبحان القائل: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البَقَرَة: ١٢٠] وقال: ﴿وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ [آل عِمرَان: ١١٨]. فكيف السبيل للاتحاد مع أمثال هؤلاء من المشركين؟!

"**والعدل**" يعني نزع الثروات من أيدي مالكيها بدعوى سلامة التوزيع وردّها إلى فئة من اليهود المسيطرين على الاقتصاد العالمي كله، وما تجارب الشيوعية والاشتراكية والرأسمالية إلا أفكاراً يهودية في أصلها ومنشئها.

وقد ساعدت على نشر الأفكار الهدامة المؤسسات التي أقامها الصهاينة لتكون شعاراً لهم ينشرون من ورائه تلك الخبائث كنوادي الروتاري والليونز، وهي مؤسسات ماسونية تنتشر في العالم كله لامتصاص طاقته وثرواته واجتذاب علية القوم فيه للاستفادة منهم. وقد سرت عدوى "التحرر" و"العقلانية" وأمثالها إلى الوطن الإسلامي نتيجة الاختلاط بين الشرق والغرب في مطلع القرن الماضي عن طريق البعثات التعليمية وغيرها، فتأثر تلامذة البعثات بما وجدوه في أوربا ونقلوا ذلك في كتبهم - بقصد أو بدون قصد - كرفاعة الطهطاوي وخير الدين التونسي، إلى أن جاء دور جمال الدين الأسد آبادي - المعروف بالأفغاني - وهو إيراني المولد والمنشأ تربى في أحضان الرافضة[(١)] وقد قام بالعديد من الأعمال التي كان لها أسوأ الأثر في العالم الإسلامي رغم ما يحلو للبعض من المسلمين "الطيبين" أن يدعوه باسم "باعث الشرق"! وباعث الشرق هذا كان مؤسساً ورئيساً لأكبر محفل ماسوني في الشرق، وترقى في درجات الماسونية إلى أعلى المراتب.

ولا مجال للإطالة في الحديث عن جمال الدين هذا إلا بمقدار ما ينبغي أن نعرفه كأستاذ لمحمد عبده صاحب المدرسة العقلية الاعتزالية - التي اصطلح على تسميتها بالمدرسة الإصلاحية! - والتي ظهرت أوائل هذا القرن في مصر وخرج من عباءتها كثير

---

(١) راجع: الإسلام والحضارة الغربية، محمد محمد حسين، ودعوة جمال الدين الأفغاني في الميزان، مصطفى فوزي غزال ص٣٨٠.

من الكتّاب الذين اتهموا بالدَّخَل في دينهم من بعد مثل طه حسين، الذي وضع كتاب الشعر الجاهلي فحشاه بالكفر البواح وحوكم بسببه في مصر وعزل من منصبه بالجامعة.

ثم تتابعت الكتابات الهدامة المستترة تحت ستار الاعتزال والتحرر والعقلانية تنخر في جسد الأمة المسلمة بعد أن سقطت الخلافة - التي كانت آخر درع يُتقى به كيد المفسدين - فظهرت كتابات طه حسين عن الشعر الجاهلي ثم عن مستقبل الثقافة في مصر وضرورة نبذ "التقاليد الشرقية" جملة وتفصيلاً. كذلك كتابات قاسم أمين عن "تحرير المرأة"، وقد تمحّك هؤلاء بلفظ الحرية ودعوى العقلانية والتقدم، وامتدحوا الاعتزال والمعتزلة واعتبروهم الأجدر بالاتباع في "تراثنا الإسلامي"!

تساءل أحمد أمين في كتابه "ضحى الإسلام": "والآن يحق لنا أن نتساءل: هل في مصلحة المسلمين موت الاعتزال وانتصار المحدثين"؟[1] ثم أعلن أنه ليس في صالحهم القضاء على الاعتزال، بل كان من الواجب على المعتزلة والمحدثين أن يستمرا كحزبين أحدهما تقدّمي والآخر محافظ! ليستفيد المسلمون من كليهما![2] وما أبعد هذا الفكر عن الفهم الإسلامي المستوحى من أحاديث رسول الله ﷺ التي تقرر أن هناك طائفة واحدة منصورة ظاهرة على الحق وأنها وحدها الناجية دون سائر الفرق الاثنتين والسبعين.

ويعلن أحمد أمين في صراحة: "في رأيي أن من أكبر مصائب المسلمين موت المعتزلة"[3].

ولم يكن هذا الرأي الذي عبّر عنه أحمد أمين، بشأن دور الاعتزال، وأهميته وضرورة تبني المسلمين له في طرق البحث ومنهاجه، رأياً ارتآه وحده بل عرف عند كثير غيره من الكتّاب الذين لمعت أسماؤهم في هذه الحقبة الأخيرة من الزمان.

فهذا كاتب آخر هو زكي نجيب محمود - الذي تبنى الوضعية المنطقية[4] كنظرية يدين بها - يزعم أنه إن كان لنا أن نحيي جزءاً من تراثنا الإسلامي فليكن هو الاعتزال، يقول في "تجديد الفكر العربي": يبدو لكاتب هذه الصفحات أن أهم

---

(١) ضحى الإسلام ٣/٢٠٢.

(٢) المصدر السابق ٣/٢٠٣.

(٣) المصدر السابق ٣/٢٠٧.

(٤) وفحواها إنكار عالم الغيب في صورة مستترة هي ادعاء أنه ليس لنا شأن بما لا يخضع لتجاربنا ويمكننا تحسسه، فالألفاظ التي لا يوجد لها رصيد في الواقع المحسوس المجرب لا تعني شيئاً، ويجب أن ينصب جهد الناس على ما في إمكانهم تحقيقه والتحقق منه، أما عالم الغيب فهو دائرة الإحساس والمشاعر لا غير، وهي صورة معدلة خبيثة لإنكار الغيب بالكلية دون التصريح بذلك، مراعاة للوسط الذي يعيشه الكاتب، ولاستدراج من ينفرون من دعوى الإلحاد المباشرة.

جماعة يمكن لعصرنا أن يرثها في وجهة نظرها.. أعني أن يرثها في طريقتها ومنهاجها عند النظر إلى الأمور هي جماعة المعتزلة التي جعلت العقل مبدأها الأساسي كلما أشكل الأمر"(١).

ويؤكد ذلك بعد صفحات فيقول: "فما زلت أرى أنه لو أراد أبناء عصرنا أن يجدوا عند الأقدمين خيطاً فكرياً ليتمسكوا بطرفه فيكونوا على صلة موصولة بشيء من تراثهم، فذلك هو الوقفة المعتزلية من المشكلات القائمة"(٢).

وهذا المسكين قد وقع في خطأ كان لا بد له من الوقوع فيه نظراً لانشغاله طوال حياته بالفكر الغربي دراسة وتحليلاً وتسلية كما عبّر بنفسه في مقدمة كتابه المذكور إلا سنوات قليلة أخذ "يعب فيها التراث عبّاً" على عجل بنظر المستشرقين لا بنظر المؤمن، هذا الخطأ هو اعتقاد أن أهل السنة والجماعة كانوا يقفون بالمرصاد لمحاولات إعمال العقل في مجال الطبيعة والحياة بحرية وانطلاق، وهو أمر ما كان في يوم من الأيام، وإنما يشهد التاريخ أن الصراع بين أهل السنة وبين غيرهم من الفرق الضالة كان بسبب إدخال العقل في مجال الغيب أولاً، ومحاولة تحكيمه في نصوص الشارع الثابتة التي توجه الحياة البشرية بكليات وقواعد قد رضيها الله سبحانه لخلقه - وهو أعلم بهم -، ثانياً، أما في مجال العلوم الطبيعية والتجريبية فعلى أمثال هؤلاء المفسدين إبراز دليل واحد يستدلون به على وقوف أهل السنة والجماعة في وجه تلك العلوم أو عدم إعمال العقل فيها، وحتى مهاجمة أهل السنة للفلاسفة إنما كانت في الجانب الميتافيزيقي الذي خاضوا فيه غمار العلوم الإلٰهية بعقولهم القاصرة فخرجوا إلى الكفر البواح كما فعل ابن سينا والفارابي، بينما لم ينكر أحد على ابن سينا وضعه لكتاب "القانون في الطب" مثلاً، وإنما ادعاءات هؤلاء كلها محض باطل وتجنٍّ وهوى، ولما كان الإسلام يعالج في مبادئه وأساسياته قواعد اجتماعية وتشريعات دولية وسياسية واقتصادية تصادمت في كثير منها مع تلك الاتجاهات الهدامة، كان لهم في المواقف الاعتزالية التي قدمت العقل فيما لا يمكن الحكم فيه خير سند في دعواهم للقضاء على الشريعة الإسلامية والنهج الرباني.

وقد تناثرت تلك الدعاوي عن المعتزلة في العديد من أعمال بعض الباحثين والمحدثين، كما ذكرنا، فمدحوا الاعتزال وتابعوا المستشرقين ونقلوا عنهم ما أوردوه في تحسينه وتزيينه.

---

(١) تجديد الفكر العربي ص١١٧.

(٢) المصدر السابق ١٢٣.

يقول عرفان عبد الحميد في كتابه "دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية" تحت عنوان: أهمية المعتزلة في الفكر الإسلامي: "المعتزلة أول مدرسة كلامية ظهرت في الإسلام وكان لها دور كبير في تطور الفكر الديني والفلسفي فيه، فهي التي أوجدت الأصول العقلية للعقيدة الإسلامية!! وجعلت للنزعة العقلية في الفكر الإسلامي مكانة مرموقة، ورفعت من شأن العقل وأحكامه وقدرته في الوصول إلى الحقيقة"[(١)].

ولا نحتاج إلى التعليق، حيث سبق أن بيّنّا موقف أهل السنة من "العقل" ومجالاته، وبيّنّا المجال الذي عملت فيه النزعة العقلية في الإلٰهيات فأنتجت ذلك الضلال والانحراف. ولكن أنّى لمثل هذا الباحث أن يتفهم موقف الإسلام في مثل تلك الأمور وهو ينقل عن المستشرقين نص كلامهم مرتئياً له وموافقاً عليه، فيقول: "المعتزلة تمثل أول محاولة في الفكر الإسلامي تعرضت لمسألة الصلة بين الحقائق الدينية وأحكام العقل وذلك (بقوة فكرية عجيبة وثبات عظيم وحاول حلّها بطريقة مبتكرة)" وما بين القوسين منقول عن سوزانا فلزر في مقدمة كتاب المعتزلة وواضح تبنيه لهذا الرأي الاستشراقي! فالله الله في المسلمين وعقائدهم أيها الباحثون المجددون.

ولو ذهبنا نتتبع هذا التيار الذي انتشر في الكتابات الحديثة لطال الحديث ولكننا نكتفي بما ذكرنا ليكون دليلاً وشاهداً على صحة ما ذهبنا إليه من محاولة الفكر الاعتزالي العودة إلى السطح - من خلال مفاهيم التحرر والتقدم والعقلانية - محمولاً على أقلام بعيدة كل البعد عن منهج الإسلام الصافي الأصيل.

ومما يدعو للأسف أن هذا الاتجاه - بشكل أقل حدّة - قد تعدى إلى بعض الفضلاء ممن ينتمون للحركة الإسلامية في عصرنا، فالدكتور عدنان زرزور يقدم رسالته عن الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير وينقل ثناء الشيخ محمد أبو زهرة على المعتزلة في كتابه "تاريخ المذاهب الإسلامية" مؤيداً هذا الثناء فيقول: "قال - أي أبو زهرة - حفظه الله: أولاً: إن هؤلاء - أي المعتزلة - يعدون فلاسفة الإسلام حقاً لأنهم درسوا العقائد الإسلامية دراسة عقلية مقيدين أنفسهم بالحقائق الإسلامية غير منطلقين في غير ظلها، فهم يفهمون نصوص القرآن فهماً فلسفياً، ويغوصون في فهم الحقائق التي تدل عليها غير خالعين للشريعة ولا متحللين من النصوص"[(٢)]![(٣)].

---

(١) دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية ١٢٥.

(٢) والتحلل من النصوص إما أن يكون رفضها كما فعلت الملاحدة أو بتأويلها وتحريفها عن مواضعها كما فعلت المعتزلة والشيعة وسائر المؤولة المبتدعة.

(٣) عدنان زرزور، الحاكم الجشمي ٢١.

كما أنه يدعو "للإفادة من منهج المعتزلة العقلي - ومن سائر المناهج الكلامية الأخرى - في الدفاع عن الإسلام وشرح حقائقه أمام مناوئيه ومخالفيه من أتباعه والغرباء عنه على حد سواء"(١)، فهل يا ترى في منهج المتكلمين وطريقة المعتزلة ما يُدفع به عن الإسلام بحق؟!

ثم يدّعي الدكتور عدنان دعوى عريضة خالف فيها منطوق ومفهوم نصوص ثابتة صريحة عن رسول الله ﷺ كحديث الفرق الثلاثة والسبعين وحديث الفرقة المنصورة الذي رواه مسلم فقال: "وليس في تاريخ الإسلام فرقة واحدة تستطيع أن تزعم لنفسها فهم العقيدة الإسلامية على الوجه الأكمل حتى يكون كل من خالفها في شيء ضالاً مبتدعاً أو من أهل الزيغ والأهواء(٢)! ولا تخلو فرقة واحدة من الغلو في جانب والتفريط في جانب آخر، وليست مهمتنا الانتصار لفرقة على أخرى أو تعميق الخلاف بين هذه الفرق"!(٣).

والعجب العجاب مما قاله! فقد اشتملت هذه الفقرة وحدها على ثلاثة أخطاء مركبة، أولها: قوله: **إنه** لا توجد فرقة واحدة فهمت العقيدة الإسلامية على الوجه الأكمل! فأين قول رسول الله ﷺ: "**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق**" رواه مسلم. وأين قوله ﷺ: "**ستفترق أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقة إحداها الناجية**" رواه الترمذي، وأين فرقة أهل السنة والجماعة التي من زعمائها أئمة الإسلام: مالك والشافعي وأحمد وأبو حنيفة وابن تيمية وابن القيم وابن كثير ومحمد بن عبد الوهّاب.. وغيرهم كثير كثير ممن اتفقت عقائدهم وإن اختلفوا في بعض الفروع!؟ وهل العقيدة الإسلامية بهذا القدر من الصعوبة ليتعذر فهمها على أي طائفة طوال هذه القرون؟!

أَوَلَيس معنى ما تقدم من أنه "حتى يكون من خالفها في شيء ضالاً ومبتدعاً أو من أهل الزيغ والأهواء" إنكاراً صريحاً لوجود أهل الأهواء ابتداء إذ أين تذهب بأقوال أئمة الإسلام التي تحذر من اتباع أهل الأهواء والبدع؟ وكفانا في ذلك ما أورده الشاطبي في الاعتصام الجزء الأول عن أهل الأهواء والتحذير منهم وكلام أئمة السنة فيهم.. ونترك للقارئ المسلم الحكم على صحة أقواله وتقييمها من خلال ما طالع في ثنايا بحثنا.

---

(١) المصدر السابق ١٨.

(٢) وعلامة التعجب من عنده.

(٣) الحاكم الجشمي ١٨.

ثانيها: قوله "ولا تخلو فرقة واحدة من الغلو في جانب والتفريط في جانب آخر"!

ونقول: **إن سمة أهل السنة الوسطية لا إلى إفراط ولا إلى تفريط** كما وصفهم ابن تيمية بقوله: "وهم (أهل السنة والجماعة) وسط في باب أفعال الله ﷻ بين المعتزلة والمكذبين بالقدر والجبرية النافين لحكمة الله ورحمته وعدله. وفي باب الوعد والوعيد، بين الوعيدية الذين يقولون بتخليد عصاة المسلمين في النار وبين المرجئة الذين يجحدون بعض الوعيد وما فضّل الله به الأبرار على الفجار. وهم وسط في أصحاب رسول الله ﷺ بين الغالي في بعضهم الذي يقول فيهم بإلٰهية أو نبوة، والجافي فيهم الذي يكفر بعضهم أو يفسقه وهو خيار هذه الأمة"[1].

وثالثها: قوله: "وليست مهمتنا اليوم الانتصار لفرقة على أخرى..".

ونقول: **بل إن مهمتنا الأساسية في الحياة هي إظهار عوار الباطل الذي تشتمل عليه أقاويل تلك الفرق الاثنتين والسبعين، كما إن من مهمتنا مناهضة الكفر والإلحاد سواء بسواء، والمقبول من العمل هو ما كان خالصاً صواباً، خالصاً لوجه الله تعالى وصواباً على سنة رسوله ﷺ، فالتلفيق ومحاولة التقارب المزعوم بين الفرق هو بمثابة الطعن في صحة عقيدة الحق التي عليها أهل السنة والجماعة، عقيدة السلف الصالح، وعقيدة صحابة رسول الله ﷺ.**



(١) ابن تيمية، الجواب الصحيح ٨/١.

المدرسة الإصلاحية الحديثة

يمكن للباحث من خلال كتابات عديدة من الكُتّاب، في بضع العقود الماضية، أن يتلمس آثار مدرسة فكرية مميزة ينتمي إليها فكر هؤلاء الكتّاب وآراؤهم، يُستدل عليها بوحدة الآراء، وتقارب المفاهيم، وتُميز بتشابه الموضوعات، وتلاقي المقاصد والغايات. هذه المدرسة - التي لم تتخذ صبغة رسمية - تفجأ القارئ المسلم بتلك الدعاوي والآراء، التي هي امتداد لما عرف بالمدرسة الإصلاحية، وزعماؤها: السير أحمد خان الهندي وجمال الدين الأسد آبادي ومن بعده الشيخ محمد عبده، في نهاية القرن الماضي، وهي كذلك إحياء للمنهج الاعتزالي في تناول الشريعة، وتحكيم العقل فيما لا يحتكم فيه إليه.

ويمكن تحديد ما تجتمع عليه آراء تلك المدرسة في كلمة واحدة هي "التطوير" أو العصرانية كما تترجم عن الإنجليزية Modernism وما تعنيه من تناول أصول الشريعة وفروعها بالتعديل والتغيير، تبعاً للمناهج العقلية التي اصطنعها الغرب حديثاً، أو ما تُمليه عقليات أرباب ذلك المذهب، التي تتلمذت لتلك المناهج.. ولا يسلم من هذا التطوير أمر من أمور الشريعة كأصول الفقه والحديث أو التفسير أو مسائل الفقه كالحجاب والطلاق أو تعدد الزوجات، والحدود أو الطامة التي عرفت بالتقارب بين الأديان.

على رأس تلك المدرسة السير أحمد خان الهندي، الذي منح لقب "سير" من قبل السلطات البريطانية تكريماً له، والذي يرى أن القرآن الكريم هو المصدر الوحيد الذي يجب أن نستقي منه أحكام الشريعة، والأحاديث لا يُعتدّ بها في هذا الشأن لتأخر تدوينها، ولأن أكثريتها أحاديث آحاد لا تفيد يقيناً، كما يحل الربا البسيط في التجارة والمعاملات، ويرفض عقوبة الرجم والحرابة، وينفي شرعية الجهاد لنشر الدين.

ويُحل سيد أمير علي - تلميذ أحمد خان - زواج المسلمة من كتابي، والاختلاط بين الرجل والمرأة، كذلك يرى محمد أسد[1] أن الله سبحانه لا يُوصف

(١) هو المستشرق النمساوي الأصل (ليوبولد فايس) أسلم عام ١٩٢٦ إثر عمله في السعودية لفترة طويلة.

إلا بالصفات السلبية (أي ليس كذا وكذا..) تماماً كما قالت المعتزلة[١]، وينحو منحى محمد عبده في إنكار المعجزات المادية، كتفسير إهلاك أصحاب الفيل بوباء الحصبة أو الجدري الذي حملته الطير الأبابيل!

ومن المعاصرين الأحياء، ينادي د. محمد فتحي عثمان بتطوير العقيدة والشريعة معاً في كتابه عن الفكر الإسلامي والتطور، ويزيد الدكتور حسن الترابي خطوة فيدعو إلى تجديد أصول الفقه حيث يقول: "إن إقامة أحكام الإسلام في عصرنا تحتاج إلى اجتهاد عقلي كبير وللعقل سبيل إلى ذلك لا يسع عاقل إنكاره، والاجتهاد الذي نحتاج إليه ليس اجتهاداً في الفروع وحدها، وإنما هو اجتهاد في الأصول أيضاً"[٢].

ويشكك محمد سعاد جلال في إمكانية وجود نص قاطع في الشريعة ثبوتاً ودلالة، حتى القرآن الكريم، الذي وإن كان ثابتاً من جهة النقل، إلا أن الظن يتطرق إليه من قبل الدلالة..

ويدعو عبد اللطيف غزالي إلى دثر التراث كله حيث يقول: "وأما علوم سلف المسلمين فهي شيء متخلف غاية التخلف بالنسبة لما لدينا، ولا أقول لما لدى الأوربيين من علوم.."[٣].

وفي مجال الفقه يعبر د. فتحي عثمان عن حجاب المرأة ومسألة عدم الاختلاط بقوله: "فإذا التقى الرجل بالمرأة في ظروف طبيعية هادئة محكمة، فلن يغدو هذا اللقاء قارعة شديدة الوقع.. سيألف الرجل رؤية المرأة ومحادثة المرأة ومعاملة المرأة، في إطار من الدين والخلق تحدد معالمه تربية الأسرة وعرف المجتمع ورعاية الدولة، وستألف المرأة بدورها الرجل فيهدأ السعار المضطرم ولا يكون هناك مجال للانحراف والشذوذ، وتتجمع لدى الطرفين خبرات وحصانات وتجارب".

سبحان الله العظيم! وكأن تجربة الأوربيين في الاختلاط لقرون عديدة أنتجت الخبرات والحصانات، وكفلت الإحصان للمرأة والرجل! إن هذا إلى جانب كونه افتياتاً على الشريعة الحنيفة، فهو جهل بالفطرة الإنسانية التي يعلم حقيقتها خالقها سبحانه.

ويعلن عبد اللطيف غزالي: "نحن اليوم لا نجد حرجاً في التفكير في تقييد حق الرجل في الأربع وتقييد حقه في الطلاق"[٤].

---

(١) عن مفهوم تجديد الدين، بسطامي محمد سعيد ص١٥١.
(٢) عن بحث "الدعوة إلى التجديد في منهج النقد عند المحدثين"، عصام أحمد البشير لنيل درجة الماجستير من جامعة الرياض.
(٣) المصدر السابق ص ٤٩.
(٤) المصدر السابق ص ٦٠.

أما في الحدود فيرى حسن الترابي أن الردة الفكرية التي لا يصاحبها خروج على نظام الدولة لا تستوجب إقامة الحد، ويعني بالردة الفكرية الكفر الاعتقادي بالتعبير الشرعي.

ويرى الدكتور محمد فتحي عثمان أن عقوبة الردة كانت لضرورة عسكرية أملتها الظروف على عهد رسول الله ﷺ.

أما عن التقارب بين الأديان فيرى عبد العزيز كامل أن منطقة الشرق الأوسط هي منطقة التوحيد بدياناتها الثلاث: الإسلام والمسيحية واليهودية، وهو ما يؤكده كذلك فهمي هويدي ومحمد سعيد عشماوي[١].

أما عبد الله غزالي فيشرح معنى الإسلام! بقوله: "الإسلام هو أن تسلم وجهك لله وأنت محسن، وأي امرئ كان هذا حاله فإنه مسلم سواء كان مؤمناً بمحمد أو كان من اليهود أو النصارى أو الصابئين".

ويبين أن الجنة ليست حكراً على المسلمين الموحدين وأن الدين المنجي عند الله ليس الإسلام وحده! فيقول: "لماذا يعتقد أتباع كل دين أن الله يختصهم بالجنة ويذر غيرهم وأكثر الناس في النار؟" ثم يؤكد أن حقيقة الشرك هي العداء بين الأديان[٢].

وبعد: فليحذر الشباب من تلك الدعوات الباطلة وإن تحلت بالأسماء الرنانة واللافتات المضيئة التي تتحدث عن العقل والتحرر والتجديد والتوفيق، أو تستتر خلف تلك الفرق التي تعلقت باسم الإسلام في تاريخه رغم ضلالها وانحرافها.



---

(١) جريدة الأخبار المصرية ١٩٧٩/١٠/١٧ نقلاً عن بحث الدعوة إلى التجديد.

(٢) نظرات في الدين ص١٦-٢٤.

الأشـــاعرة

يقول الورداني ص٧٩: وفي الوقت الذي يهاجم فيه ابن باز الأشاعرة - وهم فرقة من فرق أهل السنة الذين يدّعي التحدث بلسانهم - ويعتبرهم من أهل البدع، يعود ويناقض نفسه بقوله: "وهذه هي عقيدة أهل السنة والجماعة من أصحاب رسول الله ﷺ وأتباعهم بإحسان وهي التي نقلها الإمام أبو الحسن الأشعري رحمه الله في كتابه "المقالات" عن أصحاب الحديث وأهل السنة ونقله غيره من أهل الإيمان".

الجواب: يبدو أن الورداني لا يعي ما يقول ولا ما يسطره من هذيان فخلط الحابل بالنابل.

وسماحة الشيخ العلامة ابن باز - رحمه الله وغفر له - لم يكن متناقضاً كما زعم هذا الرافضي، بل إن قوله هذا مما أجمع العلماء على أن الإمام أبا الحسن الأشعري رحمه الله تعالى من أئمة أهل السنة والجماعة وكتابه "الإبانة عن أصول الديانة" من الكتب التي تنتهج عقيدة أهل السنة والجماعة، والفرقة التي تُسمى بالأشاعرة بعيدة كل البعد عن منهجه وعقيدته، بل هي أخذت عنه ما مرّ في المرحلة الثانية من حياته رحمه الله تعالى، حيث إنه مرّ في حياته بثلاث مراحل فكرية: المرحلة الأولى: كان معتزلياً وأقام على الاعتزال أربعين سنة ثم نبذه بعد أن سبر غوره وكشف وهتك ستره، والمرحلة الثانية: أثبت الإمام الأشعري رحمه الله تعالى الصفات العقلية السبعة وهي: الحياة، والعلم، والقدرة، والإرادة، والسمع، والبصر، والكلام، وتأويل الخبرية كالوجه واليدين والقدم والساق ونحو ذلك كما قال ابن كثير رحمه الله تعالى. والحال الثالث: إثبات ذلك كله من غير تكييف ولا تشبيه جرياً على منوال السلف وهي طريقته في الإبانة التي صنفها آخراً.

والأشاعرة ليسوا من أهل السنة والجماعة وليس كما يزعم الرافضي الجاهل، وذلك أن الفاحص لعقيدة الأشاعرة يجد أنهم يباينون أهل السنة والجماعة في كثير من العقائد.

يقول فضيلة الشيخ سلمان العلوان في كتابه القيم "القول الرشيد في حقيقة التوحيد" ص٥٧: اعلم أن المذاهب المخالفة لمذهب السلف في باب الأسماء والصفات، كالمعتزلة، والجهمية، والأشاعرة، والماتريدية، والإباضية، والمفوضة كثيرة جداً، وأكثر هذه المذاهب الضالة شيوعاً مذهب الأشاعرة، كثير من كتب التفسير والحديث والأصول تمتلئ به. وكثير من أتباع هذا المذهب يسمون أنفسهم أهل السنة والجماعة، فكثيراً ما يرد في عبارات بعض علماء الأشاعرة: "اتفق أهل السنة"، و"هذا مذهب أهل السنة والجماعة"، ويعنون بذلك مذهب الأشاعرة.

والأشاعرة ليسوا في عداد أهل السنة والجماعة، لا في باب الأسماء والصفات، ولا في كثير من أبواب العقيدة، إنما هم في عداد أهل الفرقة والضلالة، وفيهم أيضاً، أو في أكثرهم: إرجاء، وجبر، وشيء من التجهم، فإنهم يوافقون الجهمية في كثير من أصولهم.

ومن زعم أن الأشاعرة من أهل السنة والجماعة، فهو إما جاهل بمذهب السلف وحقيقته. فهذا يجب عليه أن لا يقفو ما ليس به علم، فإن الكلام بلا علم جهل وضلال. وإما صاحب هوى، وباطل، يجادل بالباطل ليدحض به الحق. اهـ.

وسنحاول جاهدين إبراز تلك الفروقات بينهم وبين أهل السنة في العقيدة مع الجزم بأنه لا تصح نسبتهم إلى أهل السنة ولا يعني بذلك وصف بعض الذين يوافقونهم في تأويل بعض الصفات بأنهم أشاعرة كما يحلو لبعض طلبة العلم الذين تطاولوا على بعض العلماء المشهورين، وأيضاً لا نحكم بصواب من يوافقونهم في ذلك.

وفيما يلي نستعرض الأصول المنهجية لمذهب الأشاعرة بإيجاز[(١)] لندرك عن علم ويقين بأن الأشاعرة ليسوا كما يزعم الورداني.

الأول: مصدر التلقي:

مصدر التلقي عند الأشاعرة هو العقل، وقد صرّح الجويني والرازي والبغدادي والغزالي والآمدي والإيجي وابن فورك والسنوسي وشرّاح الجوهرة وسائر أئمتهم بتقديم العقل على النقل عند التعارض، وعلى هذا يرى المعاصرون منهم، ومن هؤلاء السابقين من صرّح بأن الأخذ بظاهر الكتاب والسنة أصل من أصول الكفر وبعضهم خففها فقال: هو أصل الضلالة!!

---

(١) باختصار عن "منهج الأشاعرة في العقيدة" لفضيلة الشيخ الدكتور سفر الحوالي ص٣١-٥٧.

الثاني: إثبات وجود الله:

ومعلوم أن مذهب السلف هو أن وجوده تعالى أمر فطري معلوم بالضرورة، والأدلة عليه في الكون والنفس والآثار والآفاق والوحي أجلُّ من الحصر، ففي كل شيء له آية وعليه دليل.

أما الأشاعرة فعندهم دليل يتيم هو دليل "الحدوث والقدم" وهو الاستدلال على وجود الله بأن الكون حادث وكل حادث فلا بد من محدث قديم، وأخص صفات الله هذا القديم مخالفته للحوادث وعدم حلولها فيه، ومن مخالفته للحوادث إثبات أنه ليس جوهراً ولا عرضاً ولا جسماً ولا في جهة ولا مكان.. إلخ. ثم أطالوا جداً في تقرير هذه القضايا، هذا وقد رتبوا عليه من الأصول الفاسدة ما لا يدخل تحت العد مثل إنكارهم لكثير من الصفات كالرضا والغضب والاستواء بشبهة نفي حلول الحوادث في القديم ونفي الجوهرية والعرضية والجهة والجسمية.. إلى آخر المصطلحات البدعية التي جعلوا نفيها أصولاً وأنفقوا الأعمار والمداد في شرحها ونفيها، ولو أنهم قالوا الكون مخلوق وكل مخلوق لا بد له من خالق لكان أيسر وأخصر، مع أنه ليس الدليل الوحيد ولكنهم تعمدوا موافقة الفلاسفة حتى في ألفاظهم[١].

الثالث: التوحيد:

التوحيد عند أهل السنة والجماعة معروف بأقسامه الثلاثة وهو عندهم أول واجب على المكلف، أما الأشاعرة قدماؤهم ومعاصروهم فالتوحيد عندهم هو نفي التثنية أو التعدد ونفي التبعيض والتركيب والتجزئة أي حسب تعبيرهم "نفي الكمية المتصلة والكمية المنفصلة" ومن هذا المعنى فسّروا الإله بأنه الخالق أو القادر على الاختراع وأنكروا بعض الصفات كالوجه واليد والعين لأنها تدل على التركيب والأجزاء عندهم.

أما التوحيد الحقيقي وما يقابله من الشرك ومعرفته والتحذير منه فلا ذكر له في كتب عقيدتهم إطلاقاً ولا أدري أين يضعونه أفي كتب الفروع؟ فليس فيها، أم يتركونه بالمرة؟ فهذا الذي أجزم به.

---

(١) انظر: جميع الأبواب الأولى من أي كتاب في عقيدتهم، ومجموع الفتاوى ٢/٧-٢٣، وأول شرح الأصفهانية، ويلاحظ أن تعمدهم استخدام كلمة (حادث) سببه أنهم لو قالوا (مخلوق) لألزمهم الفلاسفة بأن هذا هو موضع النزاع ولا يستدل بالدعوى على نفسها في نظرهم، ومع هذا فالفلاسفة يقولون الكون قديم ولا نسلّم أنه حادث، فالأشاعرة كما قال شيخ الإسلام: (لا للإسلام نصروا ولا للفلاسفة كسروا).

أما أول واجب عند الأشاعرة فهو النظر أو القصد إلى النظر أو أول جزء من النظر أو.. إلى آخر فلسفتهم المختلف فيها، وعندهم أن الإنسان إذا بلغ سن التكليف وجب عليه النظر ثم الإيمان واختلفوا فيمن مات قبل النظر أو في أثنائه.. أيحكم له بالإسلام أم بالكفر؟!

وينكر الأشاعرة المعرفة الفطرية ويقولون إن من آمن بالله بغير طريق النظر فإنما هو مقلد، ورجّح بعضهم كفره واكتفى بعضهم بتعصيته، وهذا ما خالفهم فيه الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ ونقل أقوالاً كثيرة في الرد عليهم، وإن لازم قولهم تكفير العوام بل تكفير الصدر الأول[1].

الرابع: الإيمان:

الأشاعرة في الإيمان مرجئة جهمية أجمعت كتبهم قاطبة على أن الإيمان هو التصديق القلبي، واختلفوا في النطق بالشهادتين أيكفي عند تصديق القلب أم لا بد منه، قال صاحب الجوهرة:

وفسر الإيمان بالتصديق والنطق فيه الخلف بالتحقيق

وقد رجّح الشيخ حسن أيوب من المعاصرين أن المصدق بقلبه ناج عند الله وإن لم ينطق بهما، ومال إليه البوطي. فعلى كلامهم لا داعي لحرص النبي ﷺ أن يقول عمه أبو طالب لا إلٰه إلا الله، لأنه لا شك في تصديقه له بقلبه، وهو ومن شابهه على مذهبهم من أهل الجنة!

هذا وقد أولوا كل آية أو حديث ورد في زيادة الإيمان ونقصانه أو وصف بعض شُعبه بأنها إيمان أو من الإيمان[2].

الخامس: القرآن:

وقد أفردت موضوعه لأهميته القصوى، وهو نموذج بارز للمنهج الأشعري القائم

---

(١) عن هذه الفقرة انظر: نهاية الإقدام للشهرستاني ٩٠، شرح الكبرى ٣-٤، غاية المرام للآمدي ١٤٩، كبرى اليقينيات (للبوطي) ٩١-٩٣، الله ﷻ، سعيد حوى: ١٣١، أركان الإيمان لوهبي غاوجي ٣٠.
وبخصوص أول واجب والمعرفة الفطرية انظر: درء تعارض العقل والنقل ج٧، ٨، ٩ كلها، الإنصاف للباقلاني ٢٢، الإرشاد ٣، المواقف ٣٢-٣٣، الشامل ١٢٠، أصول الدين للبغدادي ٢٥٤-٢٥٥، فتح الباري ٣/٣٥٧، ٣٦١، ١٣/٣٤٧-٣٥٨.

(٢) انظر: الإنصاف ٥٥، الإرشاد ٣٩٧، غاية المرام ٣١١، المواقف ٣٨٤، الإيمان لشيخ الإسلام: أكثره رد عليهم فلا حاجة لتحديد الصفحات، تبسيط العقائد الإسلامية، حسن أيوب ٢٩-٣٣، كبرى اليقينيات ١٩٦.

على التلفيق الذي يسميه الأشاعرة المعاصرون "التوفيقية"، حيث انتهج التوسط بين أهل السنة والجماعة وبين المعتزلة في كثير من الأصول فتناقض واضطرب.

فمذهب أهل السنة والجماعة أن القرآن كلام الله غير مخلوق وأنه تعالى يتكلم بكلام مسموع تسمعه الملائكة وسمعه موسى عليه السلام ويسمعه الخلائق يوم القيامة.

ومذهب المعتزلة أنه مخلوق. أما مذهب الأشاعرة فمن منطلق التوفيقية - التي لم يحالفها التوفيق - فرّقوا بين المعنى واللفظ. فالكلام الذي يثبتونه لله تعالى هو معنى أزلي أبدي قائم بالنفس ليس بحرف ولا صوت ولا يوصف بالخبر ولا الإنشاء. واستدلوا بالبيت المنسوب للأخطل النصراني:

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما ... جعل اللسان على الفؤاد دليلا

أما الكتب المنزلة ذات الترتيب والنظم والحروف - ومنها القرآن - فليست هي كلامه تعالى على الحقيقة بل هي "عبارة عن كلام الله النفسي. والكلام النفسي شيء واحد في ذاته لكن إذا جاء التعبير عنه بالعبرانية فهو توراة وإن جاء بالسريانية فهو إنجيل، وإن جاء بالعربية فهو قرآن، فهذه الكتب كلها مخلوقة ووصفها بأنها كلام الله مجاز لأنها تعبير عنه".

واختلفوا في القرآن خاصة فقال بعضهم: إن الله خلقه أولاً في اللوح المحفوظ ثم أنزله في صحائف إلى سماء الدنيا، فكان جبريل يقرأ هذا الكلام المخلوق ويبلغه لمحمد ﷺ. وقال الآخرون: إن الله أفهم جبريل كلامه النفسي وأفهمه جبريل لمحمد ﷺ، فالنزول نزول إعلام وإفهام لا نزول حركة وانتقال (لأنهم ينكرون علو الله). ثم اختلفوا في الذي عبّر عن الكلام النفسي بهذا اللفظ والنظم العربي من هو؟ فقال بعضهم: هو جبريل، وقال بعضهم: بل هو محمد ﷺ!!

واستدلوا بمثل قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ۝٤٠﴾ [الحَاقَّة: ٤٠] في سورتي الحاقة والانشقاق حيث أضافه في الأولى إلى محمد ﷺ وفي الأخرى إلى جبريل بأن اللفظ لأحد الرسولين "جبريل أو محمد ﷺ" وقد صرّح الباقلاني بالأول وتابعه الجويني.

قال شيخ الإسلام: "وفي إضافته تعالى إلى هذا الرسول تارة وإلى هذا تارة على أنه إضافة بلاغ وأداء لا إضافة إحداث لشيء منه وإنشاء كما يقول بعض المبتدعة الأشعرية من أن حروفه ابتداء جبريل أو محمد ﷺ مضاهاة منهم في نصف قولهم لمن قال أنه قول البشر من مشركي العرب".

وعلى القول أن القرآن الذي نقرؤه في المصاحف مخلوق سار الأشاعرة

المعاصرون وصرحوا، فكشفوا بذلك ما أراد شارح الجوهرة أن يستره حين قال: "يمتنع أن يقال أن القرآن مخلوق إلا في مقام التعليم"(١).

السادس: القدر:

أراد الأشاعرة هنا أن يوفقوا بين الجبرية والقدرية فجاؤوا بنظرية الكسب وهي في مآلها جبرية خالصة لأنها تنفي أي قدرة للعبد أو تأثير، أما حقيقتها النظرية الفلسفية فقد عجز الأشاعرة أنفسهم عن فهمها فضلاً عن إفهامها لغيرهم ولهذا قيل:

مما يقال ولا حقيقة تحته ... معقولة تدنو إلى الأفهام

الكسب عند الأشعري والحال ... عند البهشمي وطفرة النظام

ولهذا قال الرازي الذي عجز هو الآخر عن فهمها: "إن الإنسان مجبور في صورة مختارة".

أما البغدادي فأراد أن يوضحها فذكر مثالاً لأحد أصحابه في تفسيرها شبّه فيه اقتران قدرة الله بقدرة العبد مع نسبة الكسب إلى العبد "بالحجر الكبير قد يعجز عن حمله رجل ويقدر آخر على حمله منفرداً به فإذا اجتمعا جميعاً على حمله كان حصول الحمل بأقواهما، ولا خرج أضعفهما بذلك عن كونه حاملاً"!!

وعلى مثل هذا المثال الفاسد يعتمد الجبرية وبه يتجرأ القدرية المنكرون، لأنه لو أن الأقوى من الرجلين عذّب الضعيف، وعاقبه على حمل الحجر فإنه يكون ظالماً باتفاق العقلاء، لأن الضعيف لا دور له في الحمل، وهذه المشاركة الصورية لا تجعله مسؤولاً عن حمل الحجر.

والإرادة عند الأشاعرة معناها "المحبة والرضا" وأولوا قوله تعالى: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾ [الزُّمَر: ٧] بأنه لا يرضاه لعباده المؤمنين! فبقي السؤال وارداً عليهم: وهل رضيه للكفار أم فعلوه وهو لم يرده؟

وفعلوا بسائر الآيات مثل ذلك.

ومن هذا القبيل كلامهم في الاستطاعة، والحاصل أنهم في هذا الباب خرجوا عن المنقول والمعقول ولم يعربوا عن مذهبهم فضلاً عن البرهنة عليه!!(٢).

---

(١) عن القرآن عندهم انظر: الإنصاف ٩٦-٩٧ وما بعدها، الإرشاد ١٢٨-١٣٧، أصول الدين ١٠٧، المواقف ٢٩٣، شرح الباجوري على الجوهرة ٦٤-٦٦، ٨٤، متن الدردير ٢٥ من مجموع المتون، التسعينية وقد استغرق موضوع الرد عليهم في القرآن أكثر مباحثها ومن أعظمها وأنفسها ما ذكره في الوجه السابع والسبعين فليراجع.

(٢) الإنصاف: ٤٥-٤٦، بهوامش الكوثري، الإرشاد: ١٨٧-٢٠٣، أصول الدين: ١٣٣، نهاية الإقدام: ٧٧، المواقف: ٣١١، شفاء العليل ٢٥٩-٢٦١ وغيرها.

السابع: السببية وأفعال المخلوقات:

ينكر الأشاعرة الربط العادي بإطلاق وأن يكون شيء يؤثر في شيء، وأنكروا كل "باء سببية" في القرآن، وكفّروا وبدّعوا من خالفهم، ومأخذهم فيها هو مأخذهم في القدر، فمثلاً عندهم: من قال أن النار تحرق بطبعها أو هي علة الإحراق فهو كافر مشرك لأنه لا فاعل عندهم إلا الله مطلقاً، حتى أن أحد نحاة الأندلس من دولة الموحدين التومرتية الأشعرية هدم "نظرية العامل" عند النحاة مدعياً أن الفاعل هو الله!!

قالوا إن الأسباب علاقات لا موجبات حتى أنهم يقولون: الرجل إذا كسر الزجاجة ما انكسرت بكسره وإنما انكسرت عند كسره، والنار إذا أحرقت ما تحرق ما احترق بسببها وإنما احترق عندها لا بها فالإنسان إذا أكل حتى شبع ما شبع بالأكل وإنما شبع عند الأكل.

الثامن: الحكمة الغائية:

ينفي الأشاعرة قطعاً أن يكون لشيء من أفعال الله تعالى علّة مشتملة على حكمة تقضي إيجاد الفعل أو عدمه، وهذا نص كلامهم تقريباً، وهو رد فعل لقول المعتزلة بالوجوب على الله، حتى أنكر الأشاعرة كل لام تعليل في القرآن، وقالوا إن كونه يفعل شيئاً لعلّة ينافي كونه مختاراً مريداً.

وهذا الأصل تسميه بعض كتبهم "نفي الغرض عن الله" ويعتبرونه من لوازم التنزيه، وجعلوا أفعاله تعالى كلها راجعة إلى محض المشيئة ولا تعليق لصفة أخرى - كالحكمة مثلاً - بها، ورتبوا على هذا أصولاً فاسدة كقولهم بجواز أن يُخلّد الله في النار أخلص أوليائه ويُخلّد في الجنة أفجر الكفار، وجواز التكليف بما لا يُطاق.

وسبب هذا التأصيل الباطل عدم فهمهم ألا تعارض بين المشيئة والحكمة أو المشيئة والرحمة. ولهذا لم يثبت الأشاعرة الحكمة مع الصفات السبع واكتفوا بإثبات الإرادة مع أن الحكمة تقتضي الإرادة والعلم وزيادة حتى أن من المعاصرين من أضافها مثل سعيد حوى[(١)].

التاسع: النبوات:

يختلف مذهب الأشاعرة عن مذهب أهل السنة والجماعة في النبوات اختلافاً بعيداً، فهم يقررون أن إرسال الرسل راجع للمشيئة المحضة - كما في الفقرة السابقة -

---

(١) انظر: المواقف: ٣٣١، شرح الكبرى: ٣٢٢، ٤٢٣، شرح أم البراهين: ٣٦، النبوات: ١٦٣-٢٣٠، مجموع الفتاوى: ٢٩٩/١٦، وقد أطال ابن القيم في رد شبه الأشاعرة في شفاء العليل: انظر مثلاً ص٢٩١ إلى ٥٢١، حيث رد عليهم من ٣٦ وجهاً، ومنهاج السنة: ١٢٨/١ الطبعة القديمة. الله ﷻ (سعيد حوى): ٩٠ وقد ذكر الحكمة ضمن الظواهر ولم يذكرها ضمن الصفات.

ثم يقررون أنه لا دليل على صدق النبي إلا المعجزة، ثم يقررون أن أفعال السحرة والكهان من جنس المعجزة لكنها لا تكون مقرونة بادعاء النبوة والتحدي، قالوا: ولو ادّعى الساحر أو الكاهن النبوة لسلبه الله معرفة السحر رأساً وإلا كان هذا إضلالاً من الله وهو يمتنع عليه الإضلال.. إلى آخر ما يقررونه مما يخالف المنقول والمعقول، ولضعف مذهبهم في النبوات مع كونها أخطر أبواب العقيدة إذ كل أمورها متوقفة على ثبوت النبوة أغروا أعداء الإسلام بالنيل منه واستطال عليهم الفلاسفة والملاحدة.

والصوفية منهم كالغزالي يفسرون الوحي تفسيراً قرمطياً فيقولون: هو انتقاش العلم الفائض من العقل الكلي في العقل الجزئي(١).

العاشر: التحسين والتقبيح:

ينكر الأشاعرة أن يكون للعقل والفطرة أي دور في الحكم على الأشياء بالحسن والقبح ويقولون مرد ذلك إلى الشرع وحده، وهذا رد فعل مغال، لقول البراهمة والمعتزلة أن العقل يوجب حسن الحسن وقبح القبيح، وهو مع منافاته للنصوص مكابرة للعقول، ومما يترتب عليه من الأصول الفاسدة قولهم أن الشرع قد يأتي بما هو قبيح في العقل، فإلغاء دور العقل بالمرة أسلم من نسبة القبح إلى الشرع مثلاً، ومثّلوا لذلك بذبح الحيوان فإنه إيلام له بلا ذنب وهو قبيح في العقل ومع ذلك أباحه الشرع، وهذا في الحقيقة قول البراهمة الذين يحرمون أكل الحيوان فلما عجز هؤلاء عن رد شبهتهم ووافقوهم عليها أنكروا حكم العقل من أصله وتوهموا أنهم بهذا يدافعون عن الإسلام. كما أن من أسباب ذلك مناقضة أصل من قال بوجوب الثواب والعقاب على الله بحكم العقل ومقتضاه(٢).

الحادي عشر: التأويل:

ومعناه المبتدع صرف اللفظ عن ظاهره الراجح إلى احتمال مرجوح لقرينة فهو بهذا المعنى تحريف للكلام عن مواضعه كما قرّر ذلك شيخ الإسلام.

وهو أصل منهجي من أصول الأشاعرة وليس هو خاصاً بمبحث الصفات بل يشمل أكثر نصوص الإيمان خاصة ما يتعلق بإثبات زيادته ونقصانه وتسمية بعض شُعبه إيماناً ونحوها، وكذا بعض نصوص الوعد والوعيد وقصص الأنبياء خصوصاً موضوع العصمة، وبعض الأوامر التكليفية أيضاً.

---

(١) انظر: الإرشاد: ٣٠٦، ٣٥٦، نهاية الإقدام: ٤٦١، أصول الدين: ١٧٦، المواقف: ٣٥٩-٣٦١، غاية المرام: ٣١٨، الرسالة اللدنية: ١/١١٤-١١٨ (من مجموعة القصور العوالي).

(٢) المصادر السابقة.

وضرورته لمنهج عقيدتهم أصلها أنه لما تعارضت عندهم الأصول العقلية التي قرّروها بعيداً عن الشرع مع النصوص الشرعية وقعوا في مأزق ردّ الكل أو أخذ الكل، فوجدوا في التأويل مهرباً عقلياً من التعارض الذي اختلقته أوهامهم، ولهذا قالوا إننا مضطرون للتأويل، وإلا أوقعنا القرآن في تناقض. وإن الخلف لم يؤولوا عن هوى ومكابرة وإنما عن حاجة واضطرار؟ فأي تناقض في كتاب الله يا مسلمون نضطر معه إلى ردّ بعضه أو الاعتراف للأعداء بتناقضه؟

وقد اعترف الصابوني بأن في مذهب الأشاعرة "تأويلات غريبة"، فما المعيار الذي عرف به الغريب من الغريب؟

وهنا لا بد من زيادة التأكيد على أن مذهب السلف لا تأويل فيه لنص من النصوص الشرعية إطلاقاً ولا يوجد نص واحد - لا في الصفات ولا غيرها - اضطر السلف إلى تأويله ولله الحمد، وكل الآيات والأحاديث التي ذكرها الصابوني وغيره تحمل في نفسها ما يدل على المعنى الصحيح الذي فهمه السلف منها والذي يدل على تنزيه الله تعالى دون أدنى حاجة إلى التأويل.

أما التأويل في كلام السلف فله معنيان:

(١) التفسير كما تجد في تفسير الطبري ونحوه "القول في تأويل هذه الآية" أي في تفسيرها.

(٢) الحقيقة التي يصير إليها الشيء كما في قوله تعالى: ﴿هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ﴾ [يُوسُف: ١٠٠] أي تحقيقها، وقوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُۥ﴾ [الأعرَاف: ٥٣] أي تحقيقه ووقوعه.

وإن تعجب فاعجب لهذه اللفظة النابية التي يستعملها الأشاعرة مع النصوص وهي أنها "توهم" التشبيه، ولهذا وجب تأويلها فهل في كتاب الله إيهام أم أن العقول الكاسدة تتوهم والعقيدة ليست مجال توهم؟!

فالعيب ليس في ظاهر النصوص - عياذاً بالله - ولكنه في الأفهام بل الأوهام السقيمة. أما دعوى أن الإمام أحمد استثنى ثلاثة أحاديث وقال لا بد من تأويلها، فهي فرية عليه افتراها الغزالي في (الإحياء وفيصل التفرقة) ونفاها شيخ الإسلام سنداً ومتناً.

وحسب الأشاعرة في باب التأويل ما فتحوا على الإسلام من شرور بسببه فإنهم لما أوّلوا ما أوّلوا تبعتهم الباطنية واحتجت عليهم في تأويل الحلال والحرام والصلاة والصوم والحج والحشر والحساب، وما من حجة يحتج به الأشاعرة عليهم في

الأحكام والآخرة إلا احتج الباطنية عليهم بمثلها أو أقوى منها من واقع تأويلهم للصفات. وإلا فلماذا يكون تأويل الأشاعرة لعلو الله - الذي تقطع به العقول والفطر والشرائع - تنزيهاً وتوحيداً وتأويل الباطنية للبعث والحشر كفر وردّة[١]؟!

أليس كل منهما رداً لظواهر النصوص، مع أن نصوص العلو أكثر وأشهر من نصوص الحشر الجسماني؟ ولماذا يكفّر الأشاعرة الباطنية ثم يشاركونهم في أصل من أعظم أصولهم؟

الثاني عشر: السمعيات:

يُقسّم الأشاعرة أصول العقيدة بحسب مصدر التلقي إلى ثلاثة أقسام:

(١) قسم مصدره العقل وحده وهو معظم الأبواب ومنه باب الصفات ولهذا يسمون الصفات السبع "عقلية"، وهذا القسم هو" ما يحكم العقل بوجوبه" دون توقف على الوحي عندهم.

(٢) قسم مصدره العقل والنقل معاً كالرؤية - على خلاف بينهم فيها - وهذا القسم هو "ما يحكم العقل بجوازه استقلالاً أو بمعاضدة الوحي".

(٣) قسم مصدره النقل وحده وهو السمعيات أي المغيبات من أمور الآخرة كعذاب القبر والصراط والميزان، وهو عندهم: ما لا يحكم العقل باستحالته لكن لو لم يرد به الوحي لم يستطع العقل إدراكه منفرداً. ويدخلون فيه التحسين والتقبيح والتحليل والتحريم.

والإيمان بالآخرة وهو أصل كل السمعيات ليس هو في مذهب أهل السنة سمعياً فقط بل إن الأدلة عليه من القرآن هي في نفسها عقلية كما إن الفطر السليمة تشهد به

---

(١) عن التأويل جملة انظر كتاب ابن فورك كاملاً، والإنصاف: ٥٦، ١٥٦، وغيرها، والإرشاد: فصل كامل له، أساس التقديس: فصل كامل أيضاً. وعن الثلاثة أحاديث انظر: إحياء علوم الدين طبعة الشعب: ١٧٩/١، والرد في مجموع الفتاوى ٣٩٨/٥، وانظر كذلك ٣٩٧/٦، ٥٨٠.

تنبيه حول التأويل: التأويل الذي يذكره الفقهاء في باب البغاة وقد يرد في بعض كتب العقيدة لا سيما في موضوع التكفير والاستحلال هو غير التأويل المذكور هنا إن كانت أكثر الكتب تسميه تأويلاً وهو في الحقيقة تأولاً لأن الفعل الماضي منه "تأول".

فالتأول هو: وضع الدليل في غير موضعه باجتهاد أو شُبهة تنشأ من عدم فهم دلالة النص، وقد يكون المتأول مجتهداً مخطئاً فيُعذر وقد يكون متعسفاً متوهماً فلا يُعذر فيه، وعلى كل حال يجب الكشف عن حاله وتصحيح فهمه قبل الحكم عليه، ولهذا كان من مذهب السلف عدم تكفير المتأول حتى تقام عليه الحجة مثلما حصل مع بعض الصحابة الذين شربوا الخمر في عهد عمر متأولين قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ [المائدة: ٩٣] الآية. ومثل هذا من أوّل بعض الصفات عن حسن نية متأولاً قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] فهو مؤول متأول ولا يكفر، ولهذا لم يطلق السلف تكفير المخالفين في الصفات أو غيرها لأن بعضهم أو كثيراً منهم متأولون. أما الباطنية فلا شك في كفرهم لأن تأويلهم ليس لأي شبهة بل أرادوا هدم الإسلام عمداً بدليل أنهم لم يكتفوا بتأويل الأمور الاعتقادية بل أوّلوا الأحكام العملية كالصلاة والصوم والحج. إلخ..

فهو حقيقة مركوزة في أذهان البشر ما لم يجرفهم عنها جارف. لكن لو أن العقل حكم باستحالة شيء من تفصيلاته - فرضاً وجدلاً - فحكمه مردود وليس إيماننا به متوقفاً على حكم العقل. وغاية الأمر أن العقل قد يعجز عن تصوره، أما أن يحكم العقل باستحالته فغير وارد ولله الحمد(١).

الثالث عشر: التكفير:

التكفير عند أهل السنة والجماعة حق لله تعالى لا يُطلق إلا على من يستحقه شرعاً ولا تردده على إطلاقه على من ثبت كفره بشروطه الشرعية.

أما الأشاعرة فهم مضطربون اضطراباً كبيراً فتارة يقولون نحن لا نكفّر أحداً، وتارة يقولون نحن لا نكفّر إلا من كفّرنا وتارة يكفّرون بأمور لا تستوجب أكثر من التفسيق أو التبديع وتارة يكفرون بأمور لا تُوجب مجرد التفسيق وتارة يكفّرون بأمور هي نفسها شرعية، ويجب على المسلم أن يعتقدها.

فأما قولهم لا نكفّر أحداً فباطل قطعاً إذ في المنتسبين إلى الإسلام فضلاً عن غيرهم كفار لا شك في كفرهم، وأما قولهم لا نكفّر إلا من كفّرنا فباطل كذلك، إذ ليس تكفير أحد لنا بمسوغ أن نكفّره إلا إذا كان يستحق ذلك شرعاً.

وأما تكفير من لا يستحق سوى التبديع فمثل تصريحهم في أغلب كتبهم بتكفير من قال إن الله جسم لا كالأجسام، وهذا ليس بكافر بل هو ضال مبتدع لأنه أتى بلفظ لم يرد به الشرع، والأشاعرة تستعمل ما هو مثله وشر منه. وأما تكفير من لا يستحق حتى مجرد الفسق أو المعصية فكما مر في الفقرة السابعة من تكفيرهم من قال إن النار علة الإحراق والطعام علة الشبع.

وأما التكفير بما هو حق في نفسه يجب اعتقاده فنحو تكفيرهم لمن يثبت علو الله ومن لم يؤمن بالله على طريقة أهل الكلام وكقولهم إن الأخذ بظواهر النصوص من أصول الكفر، وكقولهم أن عبادة الأصنام فرع من مذهب المشبهة ويعنون بهم أهل السنة والجماعة.

ومن شواهد تكفير بعضهم قديماً وحديثاً لشيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم وحسبك ما في كتب الكوثري وتلميذه في براءة الأشعريين(٢).

❁ ❁ ❁

(١) انظر: الإرشاد: ٣٥٨، الإنصاف ٥٥، شرح الأصفهانية ٤٩، النبوات ٤٨، وانظر الجزء الثاني من مجموع الفتاوى ٧-٢٧.

(٢) انظر: المواقف: ٣٩٢، أساس التقديس: ١٦، ١٩٦، شرح الكبرى ٦٢، أركان الإيمان ٢٩٨-٢٩٩.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة